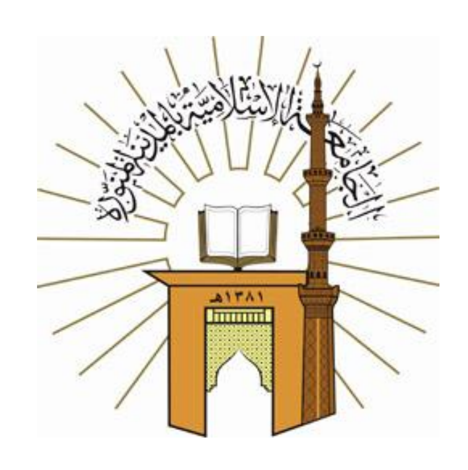
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
(البرنامج المسائي)




# المسائل العقدية المستنبطة من الفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة وخلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين

مشروع رسالة علمية مقدَّم لنيل درجة العالمية ( الماجستير )

إعداد الطالب

محمد بن إسماعيل بن عبد الخالق الفقيه

إشراف

د. عبد الكريم بن عيسى الرحيلي

العام الجامعي

١٤٣٥ / ١٤٣٦ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدّمة

إن الحمد لله ، نحمده ، و نستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.[١]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٢] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٣]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ".[٤] أما بعد :

فقد قضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن تكون رسالة الإسلام خاتمة لما سبقها من الرسالات ، ناسخة لها، ومن هنا كان وجوبا إبلاغها إلى الناس كافة لينتشر دين الحق في أقطار العالم.

فانطلقت جيوش المسلمين حاملة رسالة الإسلام ، رسالة النور والهداية إلى الناس جميعاً.

توجهت جيوش الفتوحات الإسلامية إلى كل البقاع التي كانت تستطيع أن تصل إليها حتى انتشر الإسلام ، واتسعت رقعته وعظمت دولته ، كل ذلك لم يكن لضم البلدان

---

(١) هذه تسمى خطبة الحاجة وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يعلمها أصحابه، كما يعلمهم التشهد في الصلاة، أخرجها ابن ماجة في سننه كتاب النكاح باب خطبة النكاح (٦٠٩/١)، وانظر صحيح مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٣/٢) وقد جمع مروياتها وألفاظها وصححها الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني رحمه الله في كتابه: " خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه ".

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٠٢

(٣) سورة النساء الآية: ١

(٤) سورة الأحزاب الآية: (٧-٧١).

وسرقة الأوطان ، ولا لسلب الأموال والتسلط على الأعراض والممتلكات ، والموارد والخيرات ، بل رحمة للعالمين وبشيراً ونذيراً للناس أجمعين ، واسمع لربعي بن عامر رضي الله تعالى عنه وهو يقول لقائد الفرس رستم " إنا لم نأتكم لطلب الدنيا ، ووالله لإسلامكم أحب إلينا من غنائمكم ".(١)

بل وأجل وأعظم ألَّا إكراه في الدين ولا منع من عبادة أهل غير هذا الدين لما جاء عندهم في الدين.

فبعد أن أخمد الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه عصيان مانعي الزكاة ، وقاتل المرتدين ، وعم الإسلام الجزيرة ؛ قام بتنفيذ السياسة التي قررها الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية، فوجه القوى الإسلامية إلى الجهاد في جبهتين عظيمتين : جبهة العراق بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وجبهة الشام بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه ومعه يزيد ابن أبي سفيان رضي الله عنه وأخوه معاوية وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين.

وفي عهد الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه غزا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الروم حتى بلغ (عمورية) وفتحت الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، وطرق المسلمون باب الأبواب على بحر الخزر (قزوين) على يد عياض بن غنم رضي الله تعالى عنه ، وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه وامتد الفتح الإسلامي على الأقاليم الساحلية الليبية (طرابلس وبرقة) ، وفي العراق تولى قيادة الجيش الإسلامي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وتم على يده فتح ما تبقى من العراق بعد وقعة القادسية وفيها هزم جيش الفرس وقتل قادته، واجتاز المسلمون حدود بلاد إيران ففتحوا خراسان والأهواز وإقليم فارس وامتد الفتح جنوبا إلى حدود السند وشرقا إلى سجستان(أفغانستان).

وفي عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه أعيد فتح خراسان وأرمينية وأذربيجان بعد انتقاضها، وفتحت الري وهمذان وطبرستان وجرجان واكتمل فتح إيران. وفي

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٤٠٦

بلاد الشام لم يبق بعد وقعة اليرموك إلا حاميات بيزنطية في بعض مدن فلسطين والساحل، فأتم فتحها معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه.

وعلى جبهة الروم أنشأ معاوية نظام الصوائف والشواتي لمتابعة غزو الروم. وبلغت الفتوحات القسطنطينية وحاصرها المسلمون ، وأنشأ في عكا دارا لصناعة السفن ، وفيها تم أول أسطول عربي وكان باكورة عمله الاستيلاء على جزيرتي قبرص وأرواد، وبه أبيد الأسطول البيزنطي في وقعة (ذات الصواري) وأصبح شرق البحر المتوسط بعدها بحرا اسلامياً.

وفي مصر امتد الفتح الإسلامي نحو إفريقية بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح رضي الله عنه لتصل إلى أبواب المغرب. .

وفي عهد علي ابن أبي طالب توقفت الفتوحات، ما خلا توغل جرى في جبهة السند وذلك بسبب الفتن التي ثارت في عهده وانتهت بقتله رضي الله تعالى عنه.

ثم استقرت البلاد ، واجتمعت الكلمة بتنازل الحسن بن علي رضي الله عنه بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لتعود بذلك سلسلة الفتوحات الإسلامية طرقا لأبواب بخارى وفتحا لجزر قبرص وتوغلا في أوساط أفريقيا.

إن المتأمل لواقع الفتوحات الإسلامية ليعلم علم اليقين أن الإسلام إنما جاء للدعوة لعبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه، وإنه إنما جاء ليفتح مغاليق الظلم والجهل والتأخر ، ونشر النور والمدنية والتحضر.

وحين تقارن بين دعوة الإسلام ودعوة غيره لن تجدَ أصدقَ من الإسلام في تحقيق الغايات المثلى ، والراحة الكبرى ، لأنه دعوة الحق المبين.

ان الدارس لحال المسلمين ولما حصل لهم من الفتوحات ؛ ليتجلى له حقيقة مقاصد الشريعة ، والأصل في هذه الفتوحات من إخلاص القتال لله ، والتفاني في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، الكلمة الحقَّة والصراط المستقيم والإصلاح واليقين ، بذلك وحده فتحت الدنيا مشارقها ومغاربها وتحققت العزة والكرامة في فترة وجيزة وسرعة

خاطفة لا مثيل لها في التاريخ يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه " إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره "(١)

من هنا نجد الصحابة الكرام وقد انساحوا في البلاد ضربا في الأرض وفتحا للبلاد ودعوة إلى الله وإرساء لتعاليم الإسلام. بل إنهم كانوا لايرغبون بالخروج عن المدينة الا للجهاد كما ثبت ذلك عن كثير منهم.

من هنا رأيت أن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كان من أمر السرايا والبعوث في عهده صلى الله عليه وسلم ، وما جرى من الفتوحات الإسلامية في عهد خلفاء الصحابة غنية بكثير من المسائل العقدية التي تحتاج الى كثير من البحث والاستنباط، كما تستلزم بيان الحق وإظهار الحجة ،وقد سبقني إخوة في البحث في المسائل العقدية في بعض الغزوات في عهده صلى الله عليه وسلم ، فكان اختياري لهذا الموضوع الذي أتقدَّم به لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية ؛ لنيل درجة الماجستير العالمية ؛ وقد أسميته " المسائل العقدية المستنبطة من الفتوحات الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين وخلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين " سائلا الله الحي القيوم أن يرزقني الإخلاص والصواب في القول والعمل.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ١٣٠/١ ح(٢٠٧و٢٠٨) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي في التلخيص ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ١١٨/١ ح(٥١)

**أهمية الموضوع :**

١) أن الموضوع له تعلق بالمهمة العظمى والدعوة الكبرى التي لأجلها أُرسلت الرسل و أُنزلت الكتب ألا وهي الدعوة الى التوحيد، وإقامة الحجة على العبيد ، وهذا هو الأساس الذي لأجله كانت الفتوحات الإسلامية.

٢) أن دراسة العقيدة واستنتاجها واستنباط أحكامها يكون من مصادرها الأصلية ومنها منهج الخلفاء الراشدين وسيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

**الدراسات السابقة :**

عند البحث تبين لي أنه لم يكتب أحد من العلماء و الباحثين في المسائل العقدية المستنبطة من الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وخلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين.

إلا ما كان من الكتابة في بعض الغزوات في عهده صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك:

١) **المباحث العقدية في الغزوات النبوية جمعا ودراسة**، وهي رسالة لنيل درجة الماجستير في العقيدة ، مقدمة من شيخي الفاضل : عبد الكريم بن عيسى الرحيلي – حفظه الله– من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٥هـ.

٢) **المسائل العقدية المستنبطة من غزوة الخندق** ، وهي رسالة لنيل درجة الماجستير في العقيدة ، مقدمة من الطالب : وليد بن محمد سعيد طيب ، من جامعة أم القرى.

٣) **المسائل العقدية المستنبطة من غزوة خيبر** ، وهي رسالة لنيل درجة الماجستير في العقيدة ، مقدمة من الطالب : محمد حشمت عبد المعين العباسي، من جامعة أم القرى عام ١٤٢٨هـ.

**أسباب اختيار الموضوع :**

يرجع اختياري لهذا البحث للأسباب الآتية :

١) وقوع كثير من المسائل العقدية الهامة في كثير من الغزوات والفتوحات الإسلامية ، وكيف

تعامل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم مع هذه المسائل.

٢) أن زمن الخلافة الراشدة ، وخلافة معاوية رضوان الله عليهم أجمعين هي الفترة الزمنية التي كان خلفاؤها من الصحابة الكرام .

٣) اتصال الموضوع بالرعيل الأول والصحابة الكرام والسلف الصالح الذين أُمِرْنا بالاقتداء بهم ، وأُخْبِرنا بأنهم خير القرون .

٤) وجود الكثير من الدلائل النبوية مما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من البشائر والرؤى والفتوحات والمغانم ، وما يحققه الله لأمته من العلو العز والنصر والتمكين ، وما قد يلحقه بها من البلاء والفتن .

٥) الحاجة إلى دراسة تاريخ الأمة ، واستنباط الأحكام ، والوقوف على الأسلوب الصحيح والطريق الأمثل في الدعوة الى التوحيد ، ونشر الدين ، على منهج الصحابة الكرام والسلف الصالح .

٦) الوقوف على منهج الصحابة الكرام والسلف الصالح في التعامل مع غير المسلمين ، وإقامة العدل .

٧) وجود الكثير من الشبهات التي يقذف بها أعداء الدين للإسلام ، واتهامهم للإسلام بأنه إنما انتشر بالسيف والقوة والإكراه ، وأن الغاية هي الاستيلاء على الأوطان والممتلكات ، والحاجة للرد على ذلك.

**خطة البحث :**

يتكون البحث من مقدّمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس :

**المقدِّمة تتكون من :**

**الافتتاحية.**

**أهمية الموضوع.**

**الدراسات السابقة**

**سبب اختيار الموضوع**

**خطة البحث**

**المنهج المتبع**

**شكر وتقدير**

**التمهيد :**

وفيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول** : تعريف الفتوحات والفرق بينها وبين الاحتلال والاستعمار.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الفتح لغة وشرعاً.

المطلب الثاني: تعريف الاحتلال والاستعمار.

المطلب الثالث: الفرق بين الفتوحات وبين الاحتلال والاستعمار.

**المبحث الثاني** : تعريف الخلافة والمقصود بالخلافة الراشدة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الخلافة والفرق بينها وبين الخلافة الراشدة.

المطلب الثاني: المقصود بالخلافة الراشدة.

**المبحث الثالث** : الفتوحات الإسلامية زمن الخلافة الراشدة وخلافة معاوية رضي الله عنهم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفتوحات الإسلامية في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثاني: الفتوحات الإسلامية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المطلب الثالث: الفتوحات الإسلامية في خلافة عثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين.

**الباب الأول : مسائل الإيمان**

وفيه اربعة فصول :

**الفصل الأول : مسائل الإيمان بالله تعالى.**

**وفيه عشرة مباحث :**

**المبحث الأول** : أقسام التوحيد والعلاقة بينهما وما يحصل به تحقيق التوحيد

وفيه اربعة مطالب:

المطلب الأول :تعريف التوحيد وأقسامه والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني :ما يحصل به تحقيق التوحيد.

المطلب الثالث : خبر جرجة رحمه الله ، وحكم من مات بعد دخوله الإسلام ولم يكن له إلا الشهادتين.

المطلب الرابع : مسألة قتل رجلان من جيش خالد رضي الله عنه لرجلين قد أسلما ومعهما كتاب أمان من الصديق رضي الله عنه.

**المبحث الثاني** : الدعوة إلى التوحيد.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : فضل الدعوة الى التوحيد ومكانته وأهميته.

المطلب الثاني : كتب ورسائل الخلفاء وأمراء الجيوش الى الكفار وخطبهم ووصاياهم.
المطلب الثالث : مسألة نحر خالد بن الوليد رضي الله عنه للإبل ورميها في خندق المشركين والرد على شبهة إتلاف المال والسعي في الأرض بالفساد.

**المبحث الثالث** : التبرك معناه وأنواعه.
وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول : تعريف التبرك ، وأنواعه ، وأحكامه .
المطلب الثاني : التبرك بالدعاء وقراءة القرآن و بعض سوره.
المطلب الثالث : التبرك بالتكبير وقول لاحول ولا قوة الا بالله – التبرك بالذكر –.
المطلب الرابع : التبرك بأهل بدر وبالصحابة .
المطلب الخامس : تبرك خالد بن الوليد بشعر النبي صلى الله عليه وسلم.

**المبحث الرابع** : حكم دخول الكنائس ، والصلاة في الكنيسة ، وتحويل الكنائس الى مساجد.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: حكم دخول الكنائس والصلاة فيها.
المطلب الثاني: تعامل المسلمين مع الكنائس، وحكم تحويل الكنائس الى معابد.

**المبحث الخامس** : الغلو في الصالحين، ومسألة قبر دانيال.
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: الغلو في الصالحين.
المطلب الثاني: مسألة قبر دانيال، وما وُجِدَ عنده.
المطلب الثالث: ما صنعه الصحابة رضي الله عنهم بقبر دانيال، والكتاب الذي عنده.

**المبحث السادس** : الكبيرة ، وحكمها ، وأمر المتأولين في الخمر ، ومسألة فرار بعض المقاتلين إلى المدينة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الكبيرة وحكمها.

المطلب الثاني: قصة أبي محجن الثقفي رضي الله عنه، وأمر المتاولين في الخمر.

المطلب الثالث: مسألة فرار بعض المقاتلين الى المدينة، وحكم التولي يوم الزحف.

**المبحث السابع** : الفأل.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الفأل والفرق بينه وبين الطيرة.

المطلب الثاني : ما وقع من تفاؤل المسلمين بشهر صفر مخالفة للمشركين ، والتفاؤل بالأسماء والأعيان.

المطلب الثالث : مقولة عمر رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص " فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله " ومقولة النبي صلى الله عليه وسلم " خربت خيبر "، وما فيهما من الفأل و الطيرة .

**المبحث الثامن** : التوكل على الله ، وأسباب النصر والتمكين على الأعداء .

وفيه اربعة مطالب:

المطلب الأول : تعريف التوكل على الله .

المطلب الثاني : بيان حقيقة التوكل وشروطه .

المطلب الثالث : فضائل التوكل، أسباب النصر والتمكين على الأعداء.

المطلب الرابع : مسألة عزل عمر رضي الله عنه لخالد رضي الله عنه ، وما في ذلك من سد الذرائع ، وتحقيق معنى التوكل على الله.

**المبحث التاسع** : الإقسام على الله.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاقسام، وحكم الاقسام من الله.

المطلب الثاني: أنواع الإقسام من المخلوق، وإقسام البراء بن مالك رضي الله عنه.

**المبحث العاشر** : الردة وأنواعها ، ومسألة امتناع الصديق رضي الله عنه من قبول المرتدين العائدين إلى الإسلام من المشاركة في الفتوحات الإسلامية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الردة وأنواعها.

المطلب الثاني: مسألة امتناع الصديق رضي الله عنه من قبول المرتدين العائدين إلى الإسلام من المشاركة في الفتوحات الإسلامية.

**الفصل الثاني : مسائل الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم.**

**وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول** : محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلة الإيمان به في أصول الإيمان.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النبوة والرسالة ورسالته صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: منزلة الإيمان به صلى الله عليه وسلم في أصول الإيمان ومكانته.

**المبحث الثاني** : من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم .

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : بشرية النبي صلى الله عليه وسلم وعدم علمه الغيب.

المطلب الثاني : رؤيته صلى الله عليه وسلم ملك أمته.

المطلب الثالث : إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما يفتحه الله على أمته.
المطلب الرابع : بشارته صلى الله عليه وسلم لأعيان من الصحابة.
المطلب الخامس : مسألة تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من غزو الترك.
المطلب السادس : مسألة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأول جيش يغزو القسطنطينية.

**المبحث الثالث** : الكرامة تعريفها ، والفرق بينها وبين المعجزة والخوارق الشيطانية ، وصور من كرامات عمر رضي الله عنه والصحابة الكرام في الفتوحات الإسلامية.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: تعريف الكرامة، والفرق بينها وبين المعجزة والخوارق الشيطانية.
المطلب الثاني: الكرامة في الكتاب والسنة، وصور من كرامات عمر رضي الله عنه والصحابة الكرام في الفتوحات الإسلامية.

**الفصل الثالث** : **مسائل الإيمان باليوم الآخر**.
**وفيه مبحثان:**
**المبحث الأول** : فتح السوس ، وخبر صاف بن صياد ( الدجال ).
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: ما جاء في فتح السوس وأصبهان.
المطلب الثاني: خبر صاف بن صياد وهل هو الدجال.

**المبحث الثاني** : فتح خراسان ، وأمر سد يأجوج ومأجوج.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: فتح خراسان.
المطلب الثاني: أمر سد يأجوج ومأجوج.

**الفصل الرابع : مسائل الإيمان بالقضاء والقدر .**

**وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول** : تعريف القضاء والقدر ، والفرق بينهما ، ومنزلتهما في أصول الإيمان .

وفي ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر.

المطلب الثاني: الفرق بين القضاء والقدر.

المطلب الثالث: منزلة الإيمان بالقضاء والقدر في أصول الإيمان.

**المبحث الثاني** : اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر.

المطلب الثاني: نشأة الخلاف في القدر.

المطلب الثالث: القدر وأفعال العباد.

**المبحث الثالث** : مسائل القضاء والقدر في الفتوحات الإسلامية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : عام الرمادة ، والفاقة التي أصابت الحجاز ، واتساع البلاد وأثره في غوث المسلمين.

المطلب الثاني : تعامل عمر رضي الله عنه وأمراء الجيوش في الشام والمقاتلين مع طاعون عمواس.

**الباب الثاني : مسائل الصحابة و الإمامة**

وفيه فصلان :

**الفصل الأول: تعريف الصحابي وبيان منزلة الصحابة ومكانتهم.**

**وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول**: تعريف الصحابي ، وفضل الصحابة رضوان الله عليهم وعدالتهم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصحابي.

المطلب الثاني: فضل الصحابة.

المطلب الثالث: عدالة الصحابة.

**المبحث الثاني** : حقوق الصحابة رضوان الله عليهم وبيان والواجب لهم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوب محبتهم وموالاتهم.

المطلب الثاني: الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والترضي عنهم.

المطلب الثالث: الكف عن مساوئهم، وما شجر بينهم، وعدم انتقاصهم.

**المبحث الثالث**: مسألة انتداب عمر رضي الله عنه لأبي عبيد بن مسعود الثقفي لقتال أهل العراق.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفاضل الصحابة فيما بينهم.

المطلب الثاني: تقديم غير الصحابي على الصحابي وتقديم المفضول على الفاضل.

**الفصل الثاني : الخلافة والإمامة.**

**وفيها أربعة مباحث:**

**المبحث الأول** : تعريف الخلافة و الإمامة .

**المبحث الثاني** : مفهوم الإمامة وحكمها وبيان مقاصدها ، وحقوق الإمام وواجباته.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الإمامة وحكمها وبيان مقاصدها.

المطلب الثاني: حقوق الإمام وواجباته.

**المبحث الثالث** : مسائل السمع والطاعة للإمام.

**المبحث الرابع** : مقولة خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه في الخلافة والإمارة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خالد بن سعيد بن العاص وما جاء في مباعته لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: حكم الخروج على الإمام.

**الباب الثالث :مسائل الولاء والبراء في التعامل مع الكفار ، والفتن أنواعها وآثارها.**

وفيه ثلاثة فصول :

**الفصل الأول : الولاء والبراء.**

**المبحث الأول** : تعريف الولاء والبراء وأهميته في الكتاب والسنة .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الولاء والبراء.

المطلب الثاني: أهمية الولاء والبراء في الكتاب والسنة.

**المبحث الثاني** : عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء .

**المبحث الثالث** : العهدة العمرية ، وتعامل عمر رضي الله عنه مع الصخرة ، ومقدسات أهل الكتاب.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العهدة العمرية.

المطلب الثاني: تعامل عمر رضي الله عنه مع الصخرة.

المطلب الثالث: تعامل عمر رضي الله عنه مع مقدسات أهل الكتاب.

**الفصل الثاني : مسائل التعامل مع الكفار.**

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول** : الفرق بين الموالاة وحسن المعاملة .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الموالاة.

المطلب الثاني: حسن المعاملة للكفار.

**المبحث الثاني** : التعامل مع الكفار والانتفاع بما عندهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعامل مع الكفار.

المطلب الثاني: المداراة والمداهنة.

**المبحث الثالث** : الصور التطبيقية للولاء والبراء والتعامل مع الكفار خلال الفتوحات الإسلامية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور تطبيقية للولاء والبراء في حياته صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: صور تطبيقية للولاء والبراء في حياة الصحابة الكرام.

**المبحث الرابع** : الإكراه في الدين ومسألة إسلام الهرمزان بأمر عمر رضي الله عنه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإكراه في الدين.

المطلب الثاني: مسألة اسلام الهرمزان بأمر عمر رضي الله عنه.

**الفصل الثالث : الفتن ، وأنواعها ، وآثارها ، وعلاقتها بالفتوحات الإسلامية.**

**وفيه سبعة مباحث:**

**المبحث الأول** : تعريف الفتن وأنواعها .

**المبحث الثاني** : اثر الفتن في تأخر الفتوح ، وطمع الأعداء .

**المبحث الثالث** : امتناع بعض البلاد عن الطاعة وأداء الخراج بسبب الفتن.

**المبحث الرابع** : أثر الفتوحات في ظهور الفتن وتنوعها.

**المبحث الخامس** : أثر الفتوحات في نشأة الفرق.

**المبحث السادس** : السعي في جمع الكلمة، واستقرار البلاد، وتقديم ذلك على الفتوح والتوسع.

**المبحث السابع** : ما صح عن النبي صلى الله عليه من الأخبار في أمر الفتن .

**الخاتمة** : وفيها أهم نتائج البحث.

**الفهارس العلمية المتنوعة** :

**أولا** : فهرس الآيات القرآنية.

**ثانيا** : فهرس الأحاديث النبوية.

**ثالثا** : فهرس الآثار.

**رابعا** : فهرس الأعلام المترجمين.

**خامسا** : فهرس البلدان والأماكن.

**سادسا** : فهرس المصطلحات والألفاظ اللغوية.

**سابعا** : فهرس الأبيات الشعرية.

**ثامنا** : فهرس المصادر والمراجع.

**تاسعا** : فهرس تفصيلي للموضوعات ، مرتبة على حسب ورودها في الرسالة.

**منهج البحث :**

بما أن هذا البحث يعتمد على البحث في النصوص التاريخية للفتوحات الإسلامية زمن الخلافة الراشدة وخلافة معاوية ، واستنباط المسائل العقدية منها ، وبيانها ، وما يتعلق بها من أحكام ، فقد سلكت فيه المنهج المتكامل.

**المنهج التاريخي** : بالرجوع إلى المصادر التاريخية التي عنيت بتاريخ فتوحات الصحابة .

**المنهج الاستقرائي** : من خلال جمع النصوص الواردة في الفتوحات من مصادرها الأصلية المعتمدة.

**المنهج الوصفي** : وذلك بوصف اعتقاد أهل السنة والجماعة في المسائل المستنبطة.

**المنهج التحليلي** : وذلك بتحليل العبارات ، والألفاظ ، وبيان ما تحتمله من الدلالات.

**أسلوب البحث :**

١) الحرص على تحرير بعض المسائل التي اكتنفها الغموض ، أو وقع فيها الاختلاف ، والاجتهاد قدر المستطاع في تبيين الصواب بدليله.
٢) النصوص التي لا يتيسر لي الوقوف عليها بعد بذل الجهد في كتب مؤلفيها أنقلها بواسطة ، وأشير إلى ذلك.
٣) عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها.
٤) عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية ، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك ، وإن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما عزوتها إلى مظانها من كتب السنة ، مع ذكر حكم أهل العلم عليها.
٥) عزو الآثار الواردة في البحث إلى مظانها.
٦) توثيق النقول من مصادرها الأصلية ، والعزو الى تلك المصادر.

٧) التعريف بالأعلام من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم ، عدا المعاصرين؛ وأن يكون التعريف مختصرا بما يغني ، إلا أن يكون في الإضافة تحقيقا لشيء من أغراض البحث.

٨) شرح العبارات الغامضة ، والتعريف بالفِرَق والأديان ، والقبائل ، والأماكن ، والبلدان.

٩) الالتزام بعلامات الترقيم ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٠) ختم البحث بخاتمة موجزة أذكر فيها أهم نتائج البحث .

١١) وضع فهارس عدَّة تخدم البحث.

# شكر وتقدير

الحمد لله على احسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأصلى وأسلم على الهادي البشير، والسراج المنير محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ثم اثني بشكري وتقديري، على من اضناهم السهر والتعب، فاحسنا الرعاية حتى بلغا الغاية، واستمر منهم العطاء ووافر الدعاء، فلوالدي من الثناء أكمله ومن الشكر أجزله.

كما أخص بالشكر الجزيل، والثناء العاطر، والإشادة والتقدير لشيخي الفاضل الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عيس الرحيلي –حفظه الله ورعاه- الذي كان معي خطوة بخطوة، معيناً ومرشدا، ومصححاً ومسددا، احسن لي وأفاد، وكان لي في بحثي العماد، بلغ في العناية ببحثي ما لم أبلغه لنفسي، وحرص على سلامة موردي بما لم ابلغه بحرصي، والحق يقال أن ما بلغته من الحُسن؛ إنما كان بصبره وحسن رعايته وعظيم أثره ، فجزاه الله خير الجزاء، وبارك له في عمله وعمره وأهله وماله، وبلغه من المنازل أعلاها، ومن المراتب أسماها وأولاها.

والشكر ممتد وموصول لصاحبي الفضيلة الدكتور محمد بن محمد العواجي الأستاذ بقسم التاريخ ، والدكتور عارف بن مزيد السحيمي الأستاذ المشارك بقسم العقيدة على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة رغم مشاغلهما الجمة.

والشكر موصولٌ لمن له الفضل فيما أخطه ببناني، وبما أنطقه بلساني وبما عقله جناني، واخص بذلك شيخي الفاضل، ومعلمي الأول الأستاذ علي بن برقوص الغامدي فله مني جزيل الشكر والثناء، وله من الله عظيم الأجر والجزاء.

واختم شكري بمن عانى وصبر، واعطى بلا قدر ، زوجتي الغالية أم خالد التي وقفت معي في دراستي وشدَّت على يدي فكانت لي العون بعد الله، فحفظها الله ورعاها ، وزدها حرصاً وفضلا، وزينة وكمالا.



# التمهيد :

وفيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول** : تعريف الفتوحات، والفرق بينها وبين الاحتلال والاستعمار.

**المبحث الثاني** : تعريف الخلافة، والمقصود بالخلافة الراشدة.

**المبحث الثالث** : الفتوحات الإسلامية زمن الخلافة الراشدة، وخلافة معاوية رضي الله عنهم.






# المبحث الأول

## تعريف الفتوحات والفرق بينها وبين الاحتلال والاستعمار

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الفتح لغة وشرعاً.

المطلب الثاني : تعريف الاحتلال والاستعمار.

المطلب الثالث : الفرق بين الفتوحات وبين الاحتلال والاستعمار



## المطلب الأول : تعريف الفتح لغة وشرعاً.

**أولاً : الفَتْحُ لغة :**

نقيض الإغلاق، ويُقصد به دخول البلد المفتوحة، وجمعه فتوح ، وتدور معانيه حول : النصر، والغلبة، والحكم، والقضاء[١].

جاء في المصباح المنير : " وفتح الحاكم بين الناس فتحا قضى، فهو فاتح وفتاح مبالغة، وفتح السلطان البلاد غلب عليها وتملكها قهرا، وفتح الله على نبيه نصره، واستفتحت استنصرت، وفتح المأموم على إمامه قرأ ما ارتج على الإمام ليعرفه، وفاتحة الكتاب سميت بذلك لأنه يُفتتح بها القراءة في الصلاة "[٢]

**ثانيا : تعريف الفتح شرعاً.**

من خلال تعريف كلمة الفتح في اللغة نستطيع القول أن الفتح يُقصد به نشر الاسلام، ودخول البلد المفتوحة بعد أن كانت مغلقة بالكفر، وحصول النصر والغلبة للمسلمين حكما وقضاءً من الله رب العالمين.

فمفهوم الفتح هنا يتعدى معنى الانتصار على الطرف الآخر إلى معاني أخرى تشتمل على تحقيق مراد الله ، وتبليغ حكمه وشرعه ، وإقامة أمره وقضاءه ، وفتح ما انغلق من أفهام الناس وأخلاقهم وعاداتهم وعباداتهم لما أراده الله لعباده ورضيه لهم ، ولذلك كان الجهاد في سبيل الله وما يحمله من بذل الجهد ، واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل[٣] لإعلاء كلمة الله ونشر دينه ذروة سنام الإسلام ، وطريق المسلمين لفتوحاتهم.

**<u>وقد وردت كلمة الفتح في القرآن والسنة بما يتوافق مع هذه المعاني ومن ذلك :</u>**

- قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟

---

(١) انظر: لسان العرب ٢ / ٥٣٦ – ٥٣٩، والقاموس المحيط ١ / ٢٣٢ – ٢٣٣، وتاج العروس ٧ / ٥-٩

(٢) ٤٦١/٢

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٠ / ١٩٣

﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١] .

أي : " أتحدثونهم بما حكم الله به عليكم، وقضاه فيكم "[٢]

– و قوله سبحانه : ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾[٣].

أي : احكم بيننا وبينهم[٤]. قال ابن جرير الطبري[٥] –رحمه الله– : " وأصل الفتح في كلام العرب: النصر ، والقضاء، والحكم "[٦]

– وقوله عز من قائل : ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾[٧].

قد اختُلِفَ في تفسير الفتح هنا فقيل : أنه القضاء، وقيل فتح مكة، وجمع ابن جرير –رحمه الله– بينهما فقال : " وقد يجوز أن يكون ذلك القضاء الذي وعدَ الله نبيه هو فتح مكة، لأن ذلك كان من عظيم قضاءِ الله، وفَصْل حُكمه بين أهل الإيمان والكفر "[٨]

– وقال تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾[٩].

---

(١) سورة البقرة الآية: ٧٦

(٢) انظر: جامع البيان ٢٥٤/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢ / ٤، وتفسير القرآن العظيم ٤٤٨/٣، وفتح القدير ٢٥٧/٢

(٣) سورة الأعراف الآية: ٨٩

(٤) انظر: جامع البيان ٢٥٤/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢ / ٤، وتفسير القرآن العظيم ٤٤٨/٣، وفتح القدير ٢٥٧/٢

(٥) محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وتوفي سنة (٣١٠هـ )

انظر: سير أعلام النبلاء ١٦٥/١١

(٦) جامع البيان ٢٥٤/٢
(٦) جامع البيان ٢٥٤/٢
(٧) المائدة آية ٥٢
(٧) المائدة آية ٥٢
(٨) جامع البيان بتصرف يسير ٤٠٥/١٠
(٨) جامع البيان بتصرف يسير ٤٠٥/١٠
(٩) سورة الأنفال الآية: ١٩
(٩) سورة الأنفال الآية: ١٩

إن تستحكموا الله وتستنصروه على أظلم الفئتين ، فقد جاءكم حكم الله، ونصرُه فينتصر للمظلوم على الظالم[١]. وقد كان المستفتح أبو جهل، فإنه قال حين التقى القوم يوم بدر : " اللهم أينا كان أقطع للرحم، وأتانا بما لا نعرف، فاحنه الغداة، فكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله الآية"[٢].

– وقال تعالى ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٣] .

فمفاتيح الخير ومغالقه كلها بيد الله ؛ فما يفتح الله للناس من خير فلا مُغلق ولا مانع له، وما يغلق من خير فلا فاتح له سواه؛ لأن الأمور كلها بيده سبحانه[٤].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لقد أنزلت علي الليلة سورة، لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**» ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[٥][٦].

قال الحافظ ابن حجر[٧] –رحمه الله– : " الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح كان مغلقا حتى فتحه الله وكان من أسباب فتحه صد المسلمين عن البيت وكان في الصورة الظاهرة ضيما –ظلماً– للمسلمين وفي الصورة الباطنة عزا لهم "[٨]

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/٤٥١

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/٣٥٥ ح(٣٦٦٧٤ )، وأحمد في مسنده ٣٩/٦٦ ح(٢٣٦٦٢ )، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٢٨ ح(٣٢٦٤ ) من طريق عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) سورة فاطر آية ٢

(٤) انظر: جامع البيان ٢٠ /٤٣٦-٤٣٧

(٥) سورة الفتح الآية: ١

(٦) رواه البخاري [كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ] ٥ / ١٢٦ ح( ٤١٧٧ )

(٧) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري ثم القاهري الشافعي ويعرف بابن حجر / وهو لقب لبعض آبائه. ولد سنة (٧٧٣هـ) بمصر العتيقة، وتوفي في آخر ذي الحجة سنة (٨٥٢هـ). انظر: الضوء اللامع ٢/٣٦

(٨) فتح الباري ٥/٣٤٨

## المطلب الثاني : تعريف الاحتلال والاستعمار.

### أولاً : تعريف الاحتلال.

**الاحتلال لغة** : مصدر احتلَّ . يحتلّ، احتلالاً، فهو مُحتَلّ، والمفعول مُحتَلّ ، وتدور معاني الاحتلال في اللغة على **ثلاثة معاني** :

**الأول** : النزول في المكان وهو نقيض الارتحال ، فحللت: نزلت، من حل الأحمال عند النزول، ثم جُعِلَ استعماله للنزول، فقيل: حل حلولا: نزل[١].

قال ابن فارس[٢]–رحمه الله – : " وحل: نزل، وهو من هذا الباب لأن المسافر يشد ويعقد، فإذا نزل حل ؛ يقال حللت بالقوم "[٣]

ومنه قوله تعالى : ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ﴾[٤] أي : فينزل عليكم عقوبتي.[٥]

وقوله : ﴿أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ﴾[٦] أي : تنزل[٧].

**الثاني** : استحلال الشيء المحرم وجعله حلالا ، والتحليل ضد التحريم[٨]. ومنه ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **إن الله حرم مكة، فلم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار** »[٩] يعني أنه

---

(١) انظر: جمهرة اللغة ١٠١/١، وتهذيب اللغة ١٠١/١، وتاج العروس ٢٨ /٣١٨

(٢) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، مات بالري في صفر سنة (٣٩٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٢

(٣) مقاييس اللغة ٢٠/٢

(٤) سورة طه الآية: ٨١

(٥) انظر: جامع البيان ٣٤٦/١٨

(٦) سورة الرعد الآية: ٣١

(٧) انظر: جامع البيان ٤٥٦/١٦

(٨) الصحاح ١٦٧٥/٤

(٩) رواه البخاري [كتاب جزاء الصيد، باب لا ينفر صيد الحرم ] ١٤/٣ ح(١٨٣٣)

استحلها ساعة من النهار بعد أن كانت محرمة[١].

**الثالث** : التوقيت الزماني والمكاني.

ومنه قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾[٢] .

فمحل الهدي يوم النحر بمنى، ومحل هدي المتمتع بالعمرة إلى الحج بمكة إذا قدمها وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، كما أن محل الدين؛ أجله، وكانت العرب إذا نظرت إلى الهلال قالت: لا مرحبا بمحل الدين مقرب الأجل[٣].

**الاحتلال اصطلاحاً :**

لم أجد من عرَّف الاحتلال بالمعنى الاصطلاحي ولعل ذلك بسبب كون هذا المصطلح إنما كان ناشئاً حديثاً مع احتلال الغرب للبلاد الإسلامية ، لكن ومن خلال ما سبق بيانه في التعريف اللغوي نجد أن الاحتلال يجمع المعاني السابقة من النزل بالمكان واستحلاله ، وهو بالمصطلح الحديث : استيلاء دولة على ممالك دولة أخرى، أو جزء منها قهرًا، وذلك نابعٌ من نزعة تسلُّطيّة من بعض الدول للاستحواذ على بعض الأقاليم المستقلَّة أو شبه المستقلَّة، بالسيطرة الاقتصاديّة والسياسيّة وغيرها[٤].

**ثانياً : تعريف الاستعمار :**

**الاستعمار لغة :**

قال ابن فارس -رحمه الله- : " العين والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على بقاء وامتداد زمان، والآخر على شيء يعلو، من صوت أو غيره ،... ومن الباب عمارة الأرض، يقال عمر الناس الأرض عمارة، وهم يعمرونها، وهي عامرة معمورة ،... واستعمر

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والاثر ١/٤٢٨-٤٣٣

(٢) سورة البقرة الآية: ١٩٦

(٣) انظر: لسان العرب ١١/١٦٦-١٦٧، و القاموس المحيط ١/ ٩٨٧، وتاج العروس ٣١٨/٢٨.

(٤) انظر: المعجم الوسيط ص ١٩٤، معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ١١٦ و ٥٤٨

الله الناس في الأرض ليعمروها."[١]

واستعمرَ يستعمر استعمارًا، فهو مُستعمِر، والمفعول مُستعمَر، وعمر الخراب يعمره عمارة فهو عامر، وأعمره المكان واستعمره فيه ؛ جعله يعمره، واستعمركم فيها؛ أي أذن لكم في عمارتها واستخراج قوتكم منها وجعلكم الله عمارها وساكنيها، واستعمر عباده في الأرض؛ طلب منهم العمارة فيها وأمدهم بما يعينهم على ذلك[٢].

**الاستعمار اصطلاحا :**

كل معاني الاستعمار في اللغة تحمل مفاهيم محمودة ، وهي العمارة التي تحقق للبشرية ما يعود عليها بالخير ولذلك قال ربنا جل وعلا في امتنانه على قوم صالح : ﴿هُوَأَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[٣] .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي[٤] -رحمه الله- : " أي: استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها، فكما أنه لا شريك له في جميع ذلك، فلا تشركوا به في عبادته."[٥]

أما المعنى الاصطلاحي المعاصر فهو لا يحمل هذه المعاني المحمودة لأنه يسعى إلى الاستيلاء والاستغلال العسكري والاقتصادي ، وتحقيق المصلحة الشخصية ، وسرقة خيرات البلاد المستعمرة وامكانياتها لصالح البلد المستعمر[٦].

---

(١) مقاييس اللغة بتصرف يسير ٤/١٤٠-١٤١

(٢) انظر: تاج العروس ١٣ / ١٢٩، و معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/١٥٥٢

(٣) سورة هود الآية: ٦١

(٤) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي، مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، ولد بعنيزة بالقصيم (١٣٠٧هـ ) وتوفي بها سنة (١٣٧٦هـ) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨) له نحو ٣٠ كتابا. انظر: الأعلام للزركلي ٣/٣٤٠

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص٣٨٤

(٦) انظر: المعجم الوسيط ٢ /٦٢٧

فعندما نقول استعمرت دولةٌ دولةً أُخرى: فقد احتلتها وفرضت سيطرتها عليها " والدُّول الاستعماريّة " هي : الدُّول التي تحتلّ غيرها وتفرض سيادتها وسيطرتها وتملكها عليها، ودَوْلَة مستعمِرة: دولة تفرض سلطتَها على دولة أُخرى وتستغلّها[١].

ويعرف الدكتور حبنكة الميداني الاستعمار بأنه : " استيلاء دولة أو شعب على دولة أخرى وشعب آخر لنهب ثرواته وتسخير طاقات أفراده والعمل على استثمار مرافقه المختلفة "[٢].

من ينظر في تعريف الاحتلال والاستعمار بالمعنى الاصطلاحي يجد أنهما يحملان نفس المعنى وهو : الاستيلاء والتسلط ، ونفس الهدف وهو : السيادة والسيطرة والهيمنة والاستغلال.

لذا نستطيع القول أن كل محتل فهو مستعمر ، وكل مستعمر فهو محتل ، إلا أننا قد نجد فرقا يسيرا أحيانا ، ألا وهو أن المحتل يدعي حق التملك وكامل السيادة كما تدعيه اليهود في فلسطين ، والمستعمر يدعي حق الوصاية على ذلك البلد المستعمر.

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ١٥٥١/٢

(٢) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ص ٥١

## المطلب الثالث : الفرق بين الفتوحات وبين الاحتلال والاستعمار

المتأمل في التعاريف السابقة لكل من : الفتوحات، والاحتلال، والاستعمار، ودوافع كل منهما، يعلم البون الشاسع، والفرق الكبير بينهما؛ فقد اختلفت في مبادئها واهدافها ودوافعها ، فالبلاد التي وصلتها الفتوحات الإسلامية بلغت شأناً عظيما في مجالات حياتها المتنوعة؛ دينا ومعاملة، وعلما وحضارة، فكانت سيدة البلاد، فحملت اخلاق دينها، ومزجت علمها بعلم الأمم الأخرى، وابتكرت وابدعت، فأوجدت مدنا عظيمة كبغداد ودمشق ، والقاهرة والقيروان ، وقرطبة وغرناطة ، كانت منارات علم وحضارة، وفن وعمارة، وتجارة وصناعة.

وبخلاف الفتوحات الإسلامية كانت نتائج وويلات الاحتلال و الاستعمار، وما تجرعته البلاد الإسلامية وغيرها من الذل والقهر والهوان، على أيدي المستعمرين.

**<u>فاذا اردنا ان نعرف الفرق الجوهري والحقيقي بين الفتوحات الاسلامية وبين الاحتلال والاستعمار فعلينا النظر الى النشأة والوسائل والاهداف</u>** :

**أولاً** : فعند النظر الى النشأة نجد ان **الفتوحات الاسلامية** نشأت من أصل ديني وأمر الهي، أما **الاحتلال والاستعمار** فهو سياسي النشأة واتى ليغذي أطماع الدول القاهرة.

**ثانياً** : **الفتوحات الاسلامية** تهدف إلى تحقيق مراد الله ، واعلاء كلمته ، وجعل الدين كله لله ، فتاريخ الإسلام تاريخ أساسه العدل ، وثمرته البناء ، وأن تحب لغيرك ما تحبه لنفسك. أما **الاحتلال والاستعمار** فهو ذو أغراض مادية، وأطماع توسعية، وتاريخ ملئه الظلم والعدوان، والتسلط والقهر، والوحشية والجبروت ، تاريخ كتبت صفحاته بدماء المقهورين المظلومين.

**ثالثاً** : **الفتوحات الاسلامية** تنسجم مع طبيعة المسلمين الكريمة المتسمة بالوفاء، وتربيتهم الدينية المتعلقة والمرتبطة بالأخلاق الاسلامية النبيلة، فكانت ردا للعدوان عن المسلمين ، ورفعا للظلم عن المستضعفين.

**أما الاحتلال والاستعمار** فمنسجم مع الفترة التي نشأ فيها، حيث كانت القسوة

الغربية والجلافة والهمجية والتخلف، فقبل الميلاد وبعده وعندما ظهر الاسلام كانت الحروب مستعرة في اوروبا بين اعظم مملكتين في ذلك الحين الفرس والروم، والتي أخبر الله بهما في صدر سورة الروم بغلبة الروم على الفرس.

**رابعاً** : خلال تاريخ الفتوحات الاسلامية عرفت البشرية مبادئ الاسلام الواضحة، وأحكامه العادلة، المستمدة من الكتاب والسنة، ومنهج الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى الناس حسن المعاملة، وعظيم التضحية، وسديد الحكم الذي يستهدف الإنسان بالحفظ والصيانة، ويستهدف البلاد بالرعاية والبناء، ونبذوا التطرف والاكراه للناس ، فسجلوا مُثُلاً رائعةً في الاقتداء، جعلت الناس يدخلون في دين الله أفواجا.

ومن تلك الصور الرائعة ، أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لوقعة اليرموك ردوا عَلَى أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم منَ الخراج وقالوا: قَدْ شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم عَلَى أمركم، فقال أهل حمص: لَوَلَايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه منَ الظلم والغشم ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم[(١)].

في حين نرى الاستعمار يتحرك طمعا في الثروات ، واستغلال البلاد ، وانتهاك الحرمات ، والغاء الآخر ، وخلال تاريخ الحركات الاستعمارية لم يكن إلا الظلم والقهر والاستغلال ، فكم ارتكب المستعمرون من مجازر بحق الشعوب التي قامت تدافع عن نفسها وبلادها ، وكم جرى من انتهاكات واعتقالات باسم قمع التمرد وتوطيد الأمن ، ومن نظر في صفحات تاريخهم وجدها ملطخة بالدماء ، مليئة بالظلم والقهر، وانطوت على كثير من الفظائع والفضائح[(٢)].

**خامساً** : لم يكد يدخل الإسلام بلداً حتى كان العدل والأمن، والعناية بمصالح الناس، وحفظ حقوقهم ، وبالمقابل كان الاستعمار يحمل معه الفواحش والموبقات تحت مسمى الحضارة والفن والحرية ، ليصبح المجتمع بعد ذلك عاريا من الأخلاق ، منزلقاً في متاهات الغي ، متشبعاً بكثرة الفضائح ، وأليم الآهات.

---

(١) فتوح البلدان ص١٣٩.

(٢) انظر هذه الفظائع: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن حبنكة الميداني ص ١٧٥ وما بعدها

## المبحث الثاني

## تعريف الخلافة والمقصود بالخلافة الراشدة

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الخلافة، والفرق بينها وبين الخلافة الراشدة.

المطلب الثاني : المقصود بالخلافة الراشدة.



# المطلب الأول

## تعريف الخلافة، والفرق بينها وبين الخلافة الراشدة.

### أولا : تعريف الخلافة لغة :

الخلافة مصدر خلف يخلف خلافة وخلوفاً،[١] والجمع خلائف، يقال: خلف فلان فلاناً، إذا كان خَليفَتَهُ. يقال خَلَفَهُ في قومه خِلافَةً[٢].

والخلوف: الجماعة الخلف وهم القوم يخلفون من كان قبلهم وكذلك القرون ، وجاء فلان خلف فلان وخلاف فلان إذا جاء بعده[٣].

قال بن فارس –رحمه الله– : " الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام ، والثالث التغير، فالأول الخلف، والخلف: ما جاء بعد، وإنما سميت خلافة لأن الثاني يجيء بعد الأول قائما مقامه، وتقول: قعدت خلاف فلان، أي بعده."[٤]

وقال الزبيدي[٥] –رحمه الله– : " الخلف، بالتحريك، خلف الإنسان الذي يخلفه من بعده، يأتي بمعنى البدل، فيكون خلفا منه، أي: بدلا، ومنه قولهم: هذا خلف مما أخذ لك، أي: بدل منه، والجمع أخلاف، كما تقول: بدل وأبدال، لأنه بمعناه. والخلف التابع لمن مضى ، و يجيء بمعنى البدل، والخلافة، والخلف يجيء بمعنى التخلف عمن تقدم."[٦]

---

(١) انظر: لسان العرب ٩/٩٣

(٢) انظر: الصحاح ٤/١٣٥٦، والقاموس المحيط ١/٨٠٦-٨٠٧

(٣) انظر: جمهرة اللغة ١/٦١٥

(٤) مقاييس اللغة ٢/٢١٠، وانظر: الصحاح ٤/١٣٥٣ و ٤/١٣٥٦

(٥) إمام النحو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الشامي الحمصي، ثم الأندلسي الإشبيلي صاحب التصانيف توفي في جمادى الآخرة سنة (٣٧٩هـ)، وله ثلاث وستون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/٣٩٣

(٦) تاج العروس بتصرف يسير ٢٣/٢٤٤-٢٤٥

والخليفة يُطلق على من خلف آخر إذا قام مقامه، ويكون ذلك باستخلافه له ، فإن قام مكانه دون أن يستخلفه لم يقل إلا خلف فلان يخلفه فهو خالف[١].

## ثانيا : تعريف الخلافة شرعا.

جاءت كلمة خليفة في الشرع للدلالة على من يتولى أمر المسلمين لكونه يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في حفظ الدين وإقامة أحكامه، وإصلاح الدنيا وسياستها، فالنبي صلى الله عليه وسلم هو المبعوث بالرسالة الخاتمة والقائد للأمة الإسلامية ومن يتولى الأمر من بعده خليفة له ، يقتدي به ، ويسير بهديه ، ويحكم بحكمه.

ولذلك ذكر الماوردي[٢] –رحمه الله– في بيان معنى الإمامة أنها : " موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[٣]

قال محمد رشيد رضا[٤] –رحمه الله– : " الخلافة، والإمامة العظمى، وإمارة المؤمنين، ثلاث كلمات معناها واحد، وهو رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا[٥]. "

إذاً : الخليفة هو الذي يخلف غيره وإن كان لم يستخلفه، كما هو المعروف في اللغة، وهو قول الجمهور[٦].

(١) انظر: جامع البيان ٤٤٩/١، والفصل في الملل والنحل ٤/ ٨٨، و منهاج السنة ١/ ٤٩٤.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي صاحب التصانيف، ولي القضاء ببلدان شتى ثم سكن بغداد مات في ربيع الأول سنة (٤٥٠هـ) وقد بلغ ستا وثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٣١١/١٣

(٣) الأحكام السلطانية ص١٥

(٤) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) ولد ونشأ في القلمون سنة (١٢٨٢هـ) وتوفي سنة (١٣٥٤هـ) انظر: الأعلام للزركلي ١٢٦/٦

(٥) الخلافة ص١٧

(٦) انظر: منهاج السنة النبوية ٢٦٩/٤

**وهو ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة أيضاً ومن ذلك :**

– قوله تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[(١)].

يعني بذلك أنه أبدلكم في الأرض منهم، فجعلكم خلفاء بعدهم. ومن ذلك قيل للسلطان الأعظم: خليفة، لأنه خلف الذي كان قبله، فقام بالأمر مقامه، فكان منه خلَفًا[(٢)].

– وقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾[(٣)] وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة.[(٤)]

– أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة لم يستخلِف واحداً معيناً[(٥)] ، وإنما كانت خلافة الصديق رضي الله عنه من بعده بإجماع الصحابة ومبايعتهم لما رأوا من أهليته لذلك ، وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الرفقة والإنابة والمشورة.

– كما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يستخلف بعده وإنما جعل المشورة في الستة وقال : «إن أستخلف فقد استخلَف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم »[(٦)]

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٤

(٢) جامع البيان ٤٤٩/١

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٦٥

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٥٨/٧

(٥) وهو ما دل عليه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه التالي، والوارد في صحيح البخاري.

(٦) رواه البخاري [ كتاب الأحكام، باب الاستخلاف ] ٦/ ٢٦٣٨ ح(٦٧٩٢)، ومسلم [ كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه ] ٣/ ١٤٥٥ ح(١٨٢٣) عن ابن عمر.

## المطلب الثاني : المقصود بالخلافة الراشدة

### أولا : النص الدال على هذا المعنى :

لم يرد في نصوص الكتاب والسنة وصف الخلافة بالراشدة إلا في حديث العرباض بن سارية[١] رضي الله عنه، حيث جاء فيه قوله : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت[٢] منها العيون، ووجلت[٣] منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا ؟ فقال: " **أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا مجدعاً[٤]** ، **فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ[٥]** ، **وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**"[٦].

---

(١) العرباض بن سارية السلمي، يكنى أبا نجيح كان من أهل الصفة سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين. وقيل: بل مات في فتنة ابن الزبير رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٢٣٩، والاصابة ٣٩٨/٤

(٢) ذرفت العين تذرف إذا جرى دمعها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٩/٢

(٣) الوجل: الفزع. وقد وجل يوجل وييجل، فهو وجل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٧/٥

(٤) أي مقطع الأعضاء. والتشديد للتكثير. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٤٧/١

(٥) النواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك. والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان، والمقصود تمسكوا بها، كما يتمسك العاض بجميع أضراسه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠/٥

(٦) رواه الدارمي في سننه ١٢٣/١ ح(١٠٣)، وابن ماجة في سننه ٢٨/١ ح(٤٢)، وأحمد في مسنده ٣٧٣/٢٨ ح(١٧١٤٤)، والترمذي في سننه ٣٤١/٤ ح(٢٦٧٦)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤٩/١٨ ح(٦٢٤)، وابن حبان في صحيحه ١٤٥/١ ح(٥)، والحاكم في المستدرك ١٧٤/١ ح(٣٢٩) وقال: " هذا حديث صحيح ليس له علة " ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٥٢٦/٦ ح(٢٧٣٥)

**ثانيا : على من تطلق الخلافة الراشدة.**

تنوعت اطلاقات السلف في المقصود بالخلفاء الراشدين ، ومدة الخلافة الراشدة ، على النحو التالي :

**القسم الأول** : أن الخلفاء الأربعة أبا بكر وعمر، وعثمان، وعلياً رضي الله عنهم أجمعين هم الخلفاء الراشدون الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي...** "

قال الإمام أحمد[(١)] –رحمه الله– : " لم يجتمعوا على بيعة أحد ما اجتمعوا على بيعة عثمان " وسئل عن خلافة النبوة فقال: " كل بيعة كانت بالمدينة "[(٢)].

قال الإمام الطحاوي[(٣)] –رحمه الله– : " ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا : لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه،

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف الشيباني، المروزي، ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، ولد في ربيع الأول، سنة أربع وستين ومائة، وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، في العام الذي مات فيه مالك، وحماد بن زيد، اشتُهر ابن حنبل بصبره على المحنة التي وقعت به والتي عُرفت باسم "فتنة خلق القرآن"، وهي فتنة وقعت في العصر العباسي في عهد الخليفة المأمون، ثم المعتصم والواثق من بعده، إذ اعتقد هؤلاء الخلفاء أن القرآن مخلوق محدَث، وهو رأي المعتزلة، ولكن ابن حنبل وغيره من العلماء خالفوا ذلك، فحُبس ابن حنبل وعُذب، ثم أُخرج من السجن وعاد إلى التحديث والتدريس، وفي عهد الواثق مُنع من الاجتماع بالناس، فلما تولى المتوكل الحكمَ أنهى تلك الفتنة إنهاءً كاملاً. وفي شهر ربيع الأول سنة ٢٤١هـ، مرض أحمد بن حنبل ثم مات، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة. انظر : سير أعلام النبلاء ١١/١٧٧–٣٨٨

(٢) منهاج السنة النبوية ٦/١٥٤

(٣) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الحجري، المصري، الطحاوي، الحنفي، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر. ولد سنة (٢٣٩هـ) وتوفي سنة (٣٢١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ١١/٣٦٢

وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون "[١]

وقال ابن عبد البر[٢] -رحمه الله- بعد أن أورد الحديث، قال : " الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وهم أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٣]

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي[٤] -رحمه الله- بعد تعداده للخلفاء الأربعة وبيان أنهم خير هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثنائه عليهم قال : " فهؤلاء الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون "[٥]

**القسم الثاني** : يرون أن الخلفاء الراشدين خمسة؛ فنجد أن بعض علماء السلف وغيرهم قد أطلقوا على عمر ابن عبد العزيز[٦] -رحمه الله- الخليفة الراشد، أو خامس الخلفاء الراشدين.

فعن سفيان الثوري[٧] -رحمه الله- أنه قال: " الأئمة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي،

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٨٠

(٢) الإمام الحافظ المجود، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التجيبي، الأندلسي القرطبي، توفي بالشام بطرابلس، في سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٨١/١٢

(٣) جامع بيان العلم ١١٦٨/٢

(٤) الإمام الحفاظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي المنشأ الصالحي الحنبلي ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة بجماعيل وتوفي سنة (٦٠٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٢١/١٦

(٥) عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي٨٥ -٨٦، وانظر: مجموع الفتاوى ١٨/٣٥

(٦) عُمَرُ بْنُ عبد العزيز بن مروان بن الحكم بْن أبي العاص بْن أمية بْن عَبْد شمس. وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب بن نفيل من بني عدي بن كعب ويكنى أبا حفص. ولد عمر سنة ثلاث وستين وتوفي سنة (١٠١هـ) انظر: الطبقات الكبرى ٢٥٣/٥

(٧) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر ويكنى أبا عبد اللهكان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة سنة (٩٧هـ). وتوفي بالبصرة في شعبان سنة (١٦١هـ) انظر الطبقات الكبرى ٣٥٠/٦

وعمر بن عبد العزيز وما سوى ذلك فهم منتزون "[١]

قال ابن عبد البر –رحمه الله– : " قد روي عن مالك وطائفة نحو قول سفيان هذا، وتأبى طائفة من أهل العلم تفضيل عمر بن عبد العزيز على معاوية لمكان صحبته، ولكلا القولين آثار صحاح مرفوعة يحتج بها الفريقان"[٢]

وقال الإمام الشافعي[٣] –رحمه الله– : " الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم "[٤]

**القسم الثالث** : يرون أن الخلفاء الراشدون خمسة ينتهون بالحسن بن علي رضي الله عنهما، وتنتهي الخلافة الراشدة بتنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما.

قال الحافظ ابن كثير[٥] –رحمه الله– : " والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً** " وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١١٧٣/٢

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١١٧٣/٢

(٣) الإمام الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة أبو عبد الله القرشي ولد بغزة سنة خمسين ومئة وحمل إلى مكة ابن سنتين. ولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة رحمهما الله تعالى، صنف التصانيف ودون العلم ورد على الأئمة متبعا الأثر وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته وتكاثر عليه الطلبة، توفي في مصر سنة ٢٠٤ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء ٢٣٦/٨-٢٨٠

(٤) آداب الشافعي ومناقبه ص١٤٥

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن كثير القرشي البصروي الدمشقي، الإمام الحافظ المفسّر المؤرّخ الكبير، ولد ببصرى في بلاد الشام، سنة (٧٠٠هـ ) وتوفي سنة (٧٧٤هـ) انظر: شذرات الذهب ٦٨/١

عليه وسلم تسليما "[١].

**وبالنظر الى الآراء السابقة وأقوال السلف والعلماء، نجد أن كل قول منها صحيح باعتبار المقصود من الخلافة.**

فإما أن تكون خلافة ، أو خلافة راشدة ، أو خلافة النبوة. وبينها عموم وخصوص

**أولاً : فعلى المعنى العام للخلافة** فيجوز تسمية مَن بعد الخلفاء الراشدين خلفاء وإن كانوا ملوكًا، ولم يكونوا خلفاء الأنبياء[٢] ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون** » قالوا: فما تأمرنا؟ قال: « **فوا ببيعة[٣] الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم** »[٤]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] -رحمه الله- " فقوله: ( فتكثر ) دليل على من سوى الراشدين فإنهم لم يكونوا كثيرا، وأيضا قوله : ( فوا ببيعة الأول فالأول) دل على أنهم يختلفون؛ والراشدون لم يختلفوا. "[٦]

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : "كان معاوية خليفة لم يكن في ذلك معارضة لحديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة؛ لأن المراد به خلافة النبوة، وأما معاوية ومن بعده فكان

---

(١) البداية والنهاية ١٧/٨. ، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠١/١٢-٢٠٣

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٢٠/٣٥.

(٣) فوا ببيعة: أمر بالوفاء بالبيعة. انظر: فتح الباري لابن حجر ٢٠٦/١

(٤) رواه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ] ١٦٩/٤ ح(٣٤٥٥)، ومسلم [كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ] ١٤٧١/٣ ح(١٨٤٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) شيخ الإسلام تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام ابن عبد الله بن تيميّة الحرّاني الحنبلي،. ولد بحرّان يوم الاثنين عاشر ربيع الأول، سنة (٦٦١هـ) قال غير واحد: إنه لم يكن يحفظ شيئا فينساه، سجن في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين، ثم مرض وكانت وفاته سنة (٧٢٨هـ) انظر: شذرات الذهب ١٤٢/٨

(٦) مجموع الفتاوى ٢٠/٣٥.

أكثرهم على طريقة الملوك ولو سموا خلفاء والله أعلم "[١]

**ثانياً : وأما الخلافة الراشدة** فوصف الرشد لم ينص على تحديده بعدد معين بل هو وصف زائد قد يتحقق في خليفة دون آخر وعلى ذلك قول من جعل عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين.

قال الحافظ ابن رجب[٢] -رحمه الله- : " وإنما وصف الخلفاء بالراشدين، لأنهم عرفوا الحق، وقضوا به، فالراشد ضد الغاوي، والغاوي من عرف الحق وعمل بخلافه ، والمهديين يعني: أن الله يهديهم للحق، ولا يضلهم عنه، فالأقسام ثلاثة: راشد وغاو وضال، فالراشد عرف الحق واتبعه، والغاوي: عرفه ولم يتبعه، والضال: لم يعرفه بالكلية، فكل راشد فهو مهتد، وكل مهتد هداية تامة فهو راشد، لأن الهداية إنما تتم بمعرفة الحق والعمل به أيضا"[٣]

وقال بدر الدين العيني[٤] -رحمه الله- :" وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة، ثم قد كان بعد ذلك خلفاء راشدون منهم: عمر بن عبد العزيز، ومنهم المهتدي بأمر الله العباسي[٥] ، ومنهم المهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان."[٦]

**ثالثاً : وأما خلافة النبوة** فهي خاصة بمن كانت خلافته ضمن الفترة التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة كما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، ومن ذلك.

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٣٩٢

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج، زين الدين، حافظ للحديث، من كبار العلماء. ولد في بغداد ونشأ فيها وتوفي في دمشق سنة (٧٩٥هـ) انظر: الأعلام للزركلي ٢٩٥/٣

(٣) جامع العلوم والحكم بتصرف يسير ١٢٦/٢

(٤) محمود بن أحمد بن حسن بن إسمعيل بن يعقوب العنتابي ويخفف بالعيني الأصل القاهري الحنفي ويعرف بابن الأمشاطي. ولد في حدود سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بالقاهرة وتوفي سنة (٨٥٥هـ) انظر: الضوء اللامع ١٢٨/١٠

(٥) الخليفة أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أحمد بن إسحاق ابن المقتدر جعفر العباسي، البغدادي. ويع يوم موت أبيه بعهد له منه في ذي الحجة، سنة (٤٢٢هـ). وأبوه هو الذي لقبه. توفي سنة (٤٦٧ هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٤١٧/١١

(٦) عمدة القاري ٧٤/١٦

ما رواه سفينة[١] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**"[٢]

وعن حذيفة[٣] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا[٤] فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا[٥] فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن رفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**»[٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد أن ساق الحديث : " فكانت نبوّة النبي صلى الله عليه وسلم نبوّة ورحمة، وكانت خلافةُ الخلفاء الراشدين خلافةَ نبوّة ورحمة، وكانت

---

(١) ان اسمه مهران. وقيل: طهمان، وقيل: مروان وقيل: نجران، وكان أصله من فارس فاشترته أمّ سلمة وأعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي صلّى اللَّه عليه وسلم. وتوفي سفينة في زمن الحجاج. انظر: الاستيعاب ٦٨٥/٢، والإصابة ١١١/٣

(٢) رواه أحمد في مسنده ٢٥٦/٣٦ ح(٢١٩٢٨) ، والترمذي في سننه ٧٣/٤ ح(٢٢٢٦ ) وقال : "هذا حديث حسن" ، وأبو داود في سننه ٧ /٤٣ ح(٤٦٤٧) وابن حبان في صحيحه ٧٨/١٠ ح(٦٩٠٤) وقال الألباني في تعليقه على ابن حبان : "حسن صحيح "

(٣) يكنى أبا عَبْد الله، واسم اليمان حسيل بن جابر، واليمان لقب، وهو حذيفة بن حسل حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار من كبار أصحاب رسول الله صاحب سر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مات حذيفة سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان في أول خلافة علي. انظر: الاستيعاب ٣٣٤/١، والإصابة ٣٩/٢

(٤) عاضا: أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يعضون فيه عضا. والعضوض: من أبنية المبالغة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٣/٣

(٥) جبرياً: أي عتواً وقهراً. يقال: جبار بين الجبروة، والجبرية، والجبروت. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٦/١

(٦) رواه أحمد ٣٠ / ٣٥٥ ح(١٨٤٠٦)، وابو داوود الطيالسي في مسنده ٣٤٩/١ ح(٤٣٩)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٣٤/١ ح (٥)

إمارة معاوية ملكًا ورحمة، وبعده وقع مُلك عَضُوض "[١]

**فترة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة :**

مما سبق نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن خلافة النبوة ثلاثون سنة ولم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

" فإن خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه سنتان وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وخلافة عمر رضي الله تعالى عنه عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اثنا عشر سنة إلا اثني عشر يوما، وخلافة علي رضي الله تعالى عنه خمس سنين إلا شهرين، وتكملة الثلاثين بخلافة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما نحوا من ستة أشهر حتى نزل عنها لمعاوية عام أربعين من الهجرة."[٢]

وقال الحافظ بن كثير –رحمه الله– بعد أن ساق حديث سفينة رضي الله عنه :" وهكذا وقع سواء، فإن أبا بكر رضي الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوما، وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين، قلت: وتكميل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحوا من ستة أشهر، حتى نزل عنها لمعاوية عام أربعين من الهجرة "[٣]

---

(١) جامع المسائل ٥/ ١٥٤

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري١٦/٧٤

(٣) البداية والنهاية ٦/٢٢٠-٢٢١

## المبحث الثالث

## الفتوحات الاسلامية زمن الخلافة الراشدة وخلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين .

وفيه مدخل وثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الفتوحات الاسلامية زمن خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

المطلب الثاني : الفتوحات الاسلامية زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

المطلب الثالث : الفتوحات الاسلامية زمن خلافة عثمان وعلى ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين.



**مدخل :**

كانت دولتا فارس والروم تتنازعان مركز القوة والنفوذ، وتسعى كل واحدة منهما إلى فرض هيبتها وقوتها، وسيطرتها على دول الجوار، وكانت العرب تسميهما الأسدين[١] ، ثم مرت دولة الفرس خلال مراحل تاريخها بصراعات متعددة ذكرها الحافظ ابن جرير الطبري رحمه الله في تاريخه[٢] ، مما جعلها تنقسم وتتمزق ، وتضعف قوتها ، وتفقد هيبتها ، وفي ذلك الحين جاءت البشارة من الله للروم بانتصارهم على الفرس في قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٣].

يقول الدكتور محمد سهيل طقوش : " حطمت معركة نينوى القوى الميدانية للجيش الفارسي، ولم يعد لفارس ما كان لها من أهمية سياسية، وعسكرية في الوقت الذي كانت فيه تعاني من الإفراط في الثقة بالنفس جعلها تقف عاجزة أمام زحف المسلمين، كما أن الحملات الإسلامية التي جاءت بسرعة في أعقاب انتصار هرقل لم تسمح باستعادة التوازن الإمبراطوري، وقد أدى توالي الأزمات الداخلية، والخارجية السريعة إلى عدم الاستقرار، والتناقضات والتقلب، وهي الأمور التي فرضت على هرقل أن يظل في حالة مضطربة، صحيح أن هرقل حافظ على وحدة الإمبراطورية البيزنطية، وحال دون تفككها، إلا أنه لم

يذلل الصعاب الاقتصادية التي تفاقمت من جرَّاء ست سنوات من الحملات العسكرية التي أدت إلى الإفلاس، ولم يتخلص من المصاعب الدينية التي أذكاها الاحتلال الفارسي"[٤]

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣ / ٣٦٥

(٢) انظر: المصدر السابق٢/٣٧- ٢٣٤.

(٣) سورة الروم الآية: ١-٥

(٤) تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية بتصرف ص١١٠

**الغزوات الإسلامية زمن النبي صلى الله عليه وسلم :**

كانت دولتا الفرس والروم تعقد التحالفات مع القبائل العربية المجاورة ، وتغدق عليها بالعطايا والهبات بغرض حماية حدودها مع تلك البلاد، وكانت تلك البلاد تدين بالولاء والتبعية لها، وقد كان لهذه القبائل بعض المحاولات للاعتداء على الدولة الإسلامية الجديدة بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم.

و كانت أولى هذه المحاولات في شهر ربيع الأول من السنة الخامسة للهجرة حين غزا النبي صلى الله عليه وسلم دومة الجندل(١) ، وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن جمعا تجمعوا بها ودنوا من اطرافها فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بلغ دومة الجندل، ولم يلق كيدا، وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري(٢).(٣)

وفي ذي الحجة من السنة السادسة للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة(٤) إلى المقوقس(٥) ، وشجاع بن وهب(٦) إلى المنذر الغساني(٧) ، ودحية ابن

---

(١) دومة الجندل: على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلّم وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنيّ بالجندل، وهي قرية في الجوف، والجوف: منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة ٤٥٠ كيلا، تصلها طريق معبدة بكل من تيماء فالمدينة . انظر: معجم البلدان ٤٨٧/٢، ومعجم المعالم الجغرافية ص١٢٧-١٢٨

(٢) سباع بن عرفطة الغفاري ويقال له الكنانيّ. استعمله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة حين خرج إلى خيبر، وإلى دومة الجندل، وهو من كبار الصحابة. انظر: الاستيعاب ٦٨٢/٢، والإصابة ٢٤/٣

(٣) تاريخ الرسل والملوك ٥٦٤/٢

(٤) حاطب بن بلتعة يكنى أبا عَبْد الله وقيل يكنى أبا مُحَمَّد، واسم أبي بلتعة عمرو وقيل حاطب بن عمرو بن راشد بن معاذ اللخمي شهد بدرًا، والحديبية، ومات سنة ثلاثين بالمدينة انظر: الاستيعاب ٣١٢/١، والإصابة ٤/٢

(٥) المقوقس صاحب الإسكندرية، بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب مع حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، واهدى المقوقس الى رسول الله ص اربع جوار، منهن مارية أم ابراهيم. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٦٤٥/٢

(٦) شجاع بن أبي وهب ويقَالَ ابن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب ابن مالك بن كثير الأسدي يكنى أبا وهب، شهد هو وأخوه عقبة بن أبي وهب بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة. انظر: الاستيعاب ٧٠٧/٢، والإصابة ٢٥٦/٣

(٧) المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني، صاحب دمشق. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٦٥٢/٢

خليفة الكلبي[١] إلى قيصر ، وبعث سليط بن عمرو العامري[٢] إلى هوذة بن علي الحنفي[٣] وبعث عبد الله بن حذافة السهمي[٤] إلى كسرى، وبعث عمرو بن أمية الضمري[٥] إلى النجاشي[٦]

وفي جمادى الأولى من السنة الثامنة من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى مؤتة[٧] ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة[٨] ، وقال: «**إن قتل زيد فجعفر**[٩] ، **وإن قتل**

---

(١) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، من كلب بن وبرة في قضاعة، كان من كبار الصحابة، لم يشهد بدرا، وشهد أحدا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام وكان دحية رجلا جميلا قد نزل دمشق وسكن المنزّة، وعاش إلى خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب ٢/٤٦١، والإصابة ٢/٣٢١

(٢) سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر القرشي العامري، أخو سهيل بن عمرو، وكان من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين. شهد بدرا، وقتل سنة أربع عشرة. انظر: الاستيعاب ٢/٦٤٥، والإصابة ٣/١٣٦

(٣) هوذة بن علي، صاحب اليمامة. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢/٦٤٥

(٤) عبد الله بْن حُذَافَة بْن قَيْس بْن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي، يكنى أَبَا حُذَافَة، أسلم قديما، وكان من المهاجرين الأولين، شهد بدرا مات فِي خلافة عثمان. انظر: الاستيعاب ٣/٨٨٨، والإصابة ٤/٥٠

(٥) عمرو بْن أُمَيَّة بْن خويلد بْن عَبْد اللَّهِ بْن إِيَاس الضمري، يكنى أبا أمية، أسلم حين انصرف المشركون من أحد، وكان شجاعا، أول مشاهده بئر معونة، عاش إلى خلافة معاوية، ومات بالمدينة. انظر: الاستيعاب ٣/١١٦٢، والإصابة ٤/٤٩٦

(٦) انظر: سيرة ابن هشام ٢/٦٠٧، وتاريخ الرسل والملوك ٢/٦٤٤

(٧) مؤتة من قرى البلقاء في حدود الشام، كانت تطبع السيوف وإليها تنسب المشرفية من السيوف. ومؤتة بلدة أردنية، تقع جنوب الكرك غير بعيدة منها، إذا سرت من معان إلى عمان. انظر: معجم البلدان ٥/٢٢٠ ومعجم المعالم الجغرافية ص٣٠٤

(٨) هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي بن امرئ القيس تبناه الرسول بمكة قبل النبوة، وهو ابن ثمان سنين، شهد بدرا، وزوجه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة بن زيد، وبه كان يكنى، وكان يقَالُ لزيد بن حارثة حب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وقتل زيد بن حارثة بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٢/٥٤٢، والإصابة ٢/٤٩٤

(٩) جعفر بن أبي طالب، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عَبْد الله، كان أشبه الناس خلقًا وخلقًا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من المهاجرين الأولين، نزل يوم مؤتة إذ رأى الغلبة، فعرقب فرسه، وقاتل حتى قتل. قَالَ كانت سن جعفر بن أبي طالب يوم قتل إحدى وأربعين سنة. سنة ثمان من الهجرة. انظر: الاستيعاب ١/٢٤٢، والإصابة ١/٥٩٢

**جعفر فعبد الله بن رواحة**[١] »[٢] فتجهز الناس، ثم تهيئوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف، و مضوا حتى نزلوا معان[٣] من أرض الشام، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب[٤] من أرض البلقاء[٥] في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه القبائل الموالية له من العرب في مائة ألف منهم ، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين، ينظرون في أمرهم ، ثم مضوا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء، لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، ثم وقع الاقتتال، فقاتل زيد بن حارثة برايه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فقاتل بها حتى إذا اشتد القتال اقتحم عن فرسه فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فكان جعفر رضي الله عنه أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام فرسه[٦].

وفي السنة التاسعة من الهجرة امر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمن عسرة من الناس، وشدة من الحر، وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار وأُحِبَّت الظِّلاَل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها،

---

(١) عبد الله بْن رواحة بْن ثعلبة بْن امرئ القيس بن عمرو الأَنْصَارِيّ الخزرجي، الشاعر المشهور. أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدرا وما بعدها. وَهُوَ أحد الأمراء فِي غزوة مؤتة، استشهد فيها سنة ثمان بأرض الشام. انظر: الاستيعاب ٨٩٨/٣، والإصابة ٧٢/٤

(٢) رواه البخاري [كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشأم] ١٤٣/٥ ح(٤٢٦١)

(٣) مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. وهي الآن مدينة في المملكة الأردنية الهاشمية، على الطريق بين المدينة وعمان، تقع جنوب عمان على (٢١٢) كيلا . انظر: معجم البلدان ١٥٣/٥ ومعجم المعالم الجغرافية ص٣٠٠

(٤) مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء شمال مؤتة انظر: معجم البلدان ٣١/٥ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٧٧

(٥) كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمّان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة. وهي إقليم من أرض الشام في المملكة الأردنية الهاشمية، وهو الإقليم الذي تتوسطه مدينة عمان عاصمة الأردن، ومن أشهر مدن هذا الإقليم: عمان والسلط ومادبا والزرقاء والرصيفة. انظر: معجم البلدان ٤٨٩/١ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٤٩

(٦) انظر: سيرة ابن هشام ٥١٥/٢-٢٢٧، تاريخ الرسل والملوك ٣٦/٣-٤٢

وأخبر أنه يريد غيرها، إلا ما كان من غزوة تبوك[١] ، فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو ، ليتأهب الناس لذلك أهبته، وأمر الناس بالجهاز، وأخبرهم أنه يريد الروم[٢].

وجهز النبي صلى الله عليه وسلم، بعد عودته إلى المدينة من غزوة تبوك، حملة أخرى بقيادة أسامة بن زيد[٣] رضي الله عنه، لإرسالها إلى الشام ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم توفي قبل إرسال ذلك الجيش ، وانفذه أبو بكر رضي الله عنه في أول خلافته[٤].

---

(١) تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، بين جبل حسمى وجبل شرورى. وهي مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية، لها إمارة تعرف بإمارة تبوك، وهي تبعد عن المدينة شمالا (٧٧٨) كيلا على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء . انظر: معجم البلدان ٢/ ١٤ ومعجم المعالم الجغرافية ص٥٩

(٢) انظر: السيرة لابن هشام ٢/٥١٥-٢٢٧، وتاريخ الرسل والملوك ٣/١٠٠-١١٣

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي الكلبي يكنى أبا زيد. وقبل أبا مُحَمَّد، يقال له الحب بن الحب. مولى لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مات بالجرف في آخر خلافة معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ١/٧٥، والإصابة ١/٢٠٢

(٤) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٤١-٦٤٢، وتاريخ الرسل والملوك ٣/٢٢٦

## المطلب الأول

## الفتوحات الاسلامية زمن خلافة أبي بكر الصديق[١] رضي الله تعالى عنه.

كانت خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه والتي لم تتجاوز سنتين وثلاثة أشهر؛ حافلة بأعمال جليلة ، وجهود جبارة ، ومواقف ثابته ، كان لها أكبر الأثر في نفوس المسلمين ودولة الاسلام ، رسخ بها الايمان ، وثبت في النفوس ، وقويت بذلك شوكت المسلمين وعظمت ، وأصبحت قوة مهابه لا يستهان بها.

والمتتبع لسيرة الصديق رضي الله عنة يجد انها اشتهرت بأربعة أعمال **اثنان متعلقان بدفع الفتنة، ورد الشبهة، وحماية الدين، وصيانة الرسالة، وهما :**

---

(١) عبد الله بن أبي قحافة، أبو بكر الصديق رضي الله عنهما واسم أبيه أبي قحافة: عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي التيمي. وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة واسمها: سلمى شهد بدرا بعد مهاجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، ولم يكن رفيقه من أصحابه في هجرته غيره، وهو أول من أسلم من الرجال وكان يقال له عتيق واختلف العلماء في المعنى الذي قيل له به عتيق. فقيل لجماله وعتاقة وجهه. وقيل لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به. وقيل كان له أخوان، أحدهما يسمى عتيقا مات عتيق قبله، فسمي باسمه، وقيل إنما سمي عتيقا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من سره أن ينظر إلى عتيق من النار، فلينظر إلى هذا، فسمى عتيقا بذلك. وسمي الصديق لبداره إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم. وقيل: بل قيل له الصديق لتصديقه له في خبر الإسراء. وكان في الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش، وأسلم على يده : الزبير، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف.وكان أبو بكر رجلا نحيفا أبيض خفيف العارضين أجنأ ، لا تستمسك أزرته، تسترخي عن حقوبه، معروق الوجه، غائر العينين، ناتيء الجبهة، عاري الأشاجع، هكذا وصفته ابنته عائشة رضي الله عنها، وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم اختلف في حين وفاته، فقيل : توفي يوم الجمعة، لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة. وقيل مات عشي يوم الاثنين. وقيل ليلة الثلاثاء. وقيل عشي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة. هذا قول أكثرهم. وأوصى أن تغسله أسماء بنت عميس زوجته، فغسلته، وصلى عليه عمر بن الخطاب، ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن ابن أبي بكر ودفن ليلا في بيت عائشة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يختلفون أن سنه انتهت إلى حين وفاته ثلاثا وستين سنة . انظر: الاستيعاب ٩٦٣/٣-٩٧٧ ، الاصابة ١٤٥/٤-١٥٠، اسد الغابة ٣١٠/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٥/٢- ٣٩٥

**أولاً** : قمع المرتدين ودفع الردة.

**ثانياً** : جمع القرآن الكريم.

**والآخران متعلقان بالفتوح الاسلامية ونشر الاسلام والدعوة الى الدين وهما :**

**أولاً** : انفاذ بعث اسامة بن زيد رضي الله عنه الى الشام.

**والثاني** : رفع علم الجهاد وارسال الرُسُل والبعوث؛ لفتح البلاد، واعلاء كلمة لا اله الا الله.

ولقد كان قصب السبق لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نحو العراق والشام من ممالك أعظم دولتين في ذلك العصر، وكان لذلك عظيم الأثر في نشر الدين، وفرض هيبة الدولة الاسلامية، ونستطيع أن نقسم الفتوحات في عهده رضي الله تعالى عنه الى قسمين :

**القسم الأول** : فتوحات العراق في مواجهة دولة الفرس.

**القسم الثاني** : فتوحات الشام في مواجهة دولة الروم.

## أولا : ما وقع من الفتوحات في العراق.

إذا أردنا البحث في نواة هذه الفتوحات نجد أن لها تعلقا بحروب الردة حيث كان المسلمون على حدود هذه البلاد ، حيث طارد المثنى بن حارثة(١) رضي الله عنه فلول المرتدين حتى دخل جنوبي العراق، وكان خالد بن الوليد(٢) رضي الله عنه في اليمامة(٣)

---

(١) المثنى بْن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرّة الرّبعي الشيبانيّ. كان شهمًا بطلًا، ميمون النقيبة، حسن الرأي والإمارة، قدم على النبي صلّى اللَّه عليه وسلم سنة تسع، أبلى فِي حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد، قتل سنة أربع عشرة. انظر: الاستيعاب ١٤٥٦/٤، والإصابة ٥٦٨/٥

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي، أبو سليمان. كان خالد أحد أشراف قريش في الجاهلية لما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قَالَ: لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير، فلا نامت أعين الجبناء. وتوفي خالد بن الوليد بحمص. وقيل: بل توفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين. انظر: الاستيعاب ٤٢٧/٢، والإصابة ٢١٥/٢

(٣) بين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى جوّا والعروض. انظر: معجم البلدان ٤٤٢/٥ .

فلما فرغ خالد من أمر اليمامة ، كتب إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يأمره بالتوجه إلى العراق[١] لمحاربة الفرس على أن يبدأ بالأبلة ، كما كتب إلى عياض ابن غنم[٢] ، وكان بالفراض[٣] يأمره بغزو العراق من أعلاه على أن يبدأ بالمصيخ[٤] ، وتكون القيادة لمن يصل إلى الحيرة[٥] أولًا، وأمرهما بأن لا يكرها أحدًا على المضي معهما ، وأوصاهما باستنفار من قاتل المرتدين، ونهاهما عن الاستعانة بمرتد، وندب معه المثنى بن حارثة، والقعقاع بن عمرو[٦] رضي الله عنهما[٧].

توجه خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى العراق في المحرم سنة اثنتي عشرة، فلما نزل الحيرة قال لأهلها:" أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام فإن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم، فرضوا بالجزية "[٨].

---

(١) العراق المشهور فهي بلاد، والعراقان: الكوفة والبصرة، وسمي عراقا لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر، والعراق، الأرض التي يجري فيها نهرا دجلة والفرات، وقد يقال: العراقان، فيراد بهما البصرة والكوفة، وكان يقال: العراق: أرض بابل، وبابل معروفة من العراق، وهي اليوم دولة من دول العرب عاصمتها بغداد. انظر: معجم البلدان ٩٣/٤ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٦

(٢) عياض بن عنم بْن زُهَيْر بْن أَبِي شداد بْن رَبِيعَة بن هلال القرشي الفهري، كَانَ شريفا فِي قومه، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد، مات بالشام سنة عشرين، وهو ابن ستين سنة. انظر: الاستيعاب ١٢٣٤/٣، والإصابة ٦٩٢/٤

(٣) تخوم الشام والعراق والجزيرة في شرقي الفرات. انظر: معجم البلدان ٢٤٤/٤

(٤) مصيخ بني البرشاء: بين حوران والقلت، ومصيّخ بهراء: هو ماء آخر بالشام. انظر: معجم البلدان ١٤٤/٥

(٥) مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية، على شاطئ الفرات الغربي، كانت عاصمة ملوك لخم المشهورين بالمناذرة. وقد احتلت اليوم مدينة النجف موقع الحيرة على أميال من آثار الكوفة. انظر: معجم البلدان ٣٢٨/٢ ومعجم المعالم الجغرافية ص ١٠٨

(٦) القعقاع بن عمرو التميمي. كان من الشجعان الفرسان. قيل: إن أبا بكر الصديق كان يقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل، وله في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلاء عظيم، شهد فتح دمشق، وأكثر فتوح العراق. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٢٨٣، والإصابة ٣٤٢/٥

(٧) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣ /٣٤٣-٣٤٧، البداية والنهاية ٣٧٦/٦

(٨) تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٣٤٧-٣٥٠. ، والبداية والنهاية ٣٧٦/٦-٣٧٩

ثم توجه رضي الله عنه إلى كاظمة[١] ، فلحقه هرمز إلى هناك، واصطدم به بعد أن ربط جنوده بالسلاسل خشية الفرار، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان، ترجل هرمز ودعا إلى النزال، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز، فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد رضي الله عنه فقتله، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز، وانهزم أهل فارس ولحق بهم المسلمون إلى الليل، وسميت هذه الغزوة بذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس[٢].

**معركة المذار[٣] أو الثني[٤] :**

وكانت في شهر صفر من نفس السنة ويومئذ قال الناس، صفر الأصفار، فيه يقتل كل جبار، على مجمع الأنهار. وذلك حين علم أهل المدائن[٥] بأنباء الهزيمة التي مني بها الجيش الفارسي في كاظمة، فأرسل كسرى جيشًا مددًا لهرمز، غير أنه لم يدركه، وعندما وصل إلى المذار بلغته أنباء الهزيمة، ومصرع هرمز، ووصلت إليه فلول ذات السلاسل، فضمها إلى صفوف قواته، وعسكروا في المذار استعدادًا للتصدي للمسلمين ، فلما جاء المسلمون التحموا معهم في معركة كانت أشد قتالًا مما كان في ذات السلاسل، وأسفرت عن انتصار المسلمين وغلبتهم[٦].

---

(١) على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان. وكاظمة مدينة في الكويت الآن انظر: معجم البلدان ٤/٤٣١ ومعجم المعالم الجغرافية ص ١٤١

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٣٤٧-٣٥٠. ، والبداية والنهاية ٦/٣٧٦-٣٧٩

(٣) في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام. انظر: معجم البلدان ٥/٨٨

(٤) الثّني من كل نهر أو جبل منعطفه، ويقال: الثني اسم لكل نهر، ويوم الثني لخالد بن الوليد على الفرس قرب البصرة مشهور. انظر: معجم البلدان ٢/٨٦

(٥) سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة اختطها الفرس بينها وبين بغداد ستة فراسخ. انظر: معجم البلدان ٥/٧٥

(٦) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/٣٥١- ٣٥٢. البداية والنهاية ٦/ ٣٧٨- ٣٧٩

**معركة الولجة**[١] :

ثم كان أمر الولجة في صفر أيضا من هذه السنة، فلما انتهى الخبر إلى ملك الفرس بما كان بالمذار ، بعث جيشاً لخالد فساروا حتى بلغوا الولجة، فسمع بهم خالد فسار بمن معه من الجنود واجتمع الجيشان بالولجة، فاقتتلوا قتالا شديدا جعل الله النصر والتمكين فيه للمسلمين، وقام خالد رضي الله عنه في الناس خطيبا فرغبهم في الجهاد والمغانم[٢].

**معركة أُلَّيْس**[٣] **، و فتح أَمْغِيشَيَا**[٤] :

ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضا، وذلك أن خالدا كان قد قتل يوم الولجة طائفة من بكر بن وائل ، من نصارى العرب ممن كانوا مع الفرس، فاجتمعت عشائرهم وكاتبوا الفرس، فاجتمعوا في جيش بمكان يقال له: أليس، فبينما هم قد نصبوا لهم الطعام يريدون أكله، إذ غافلهم خالد رضي الله عنه، والتحم معهم في معركة ضارية انتهت بانتصار المسلمين[٥].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " ثم جرت أمور طويلة لخالد في أماكن متعددة ، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن، بل كل ما له في قوة وصرامة وشدة وشهامة، ومثل هذا إنما خلقه الله عزا للإسلام وأهله، وذلا للكفر وشتات شمله."[٦]

---

(١) الولجة بأرض كسكر موضع مما يلي البرّ. انظر: معجم البلدان ٣٨٣/٥

(٢) انظر: تاريخ السل والملوك ٣/ ٣٥٣- ٣٥٤، البداية والنهاية ٣٨٠/٦.

(٣) قرية من قرى الأنبار في أول أرض العراق من ناحية البادية. انظر: معجم البلدان ٢٤٨/١

(٤) موضع كان بالعراق وكانت مصرا كالحيرة وكان فرات بادقلى ينتهي إليها وكانت ألّيس من مسالحها. نظر: معجم البلدان ٢٥٤/١

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣٥٥/٣ — ٣٥٩، والبداية والنهاية ٣٨٠/٦-٣٨١.

(٦) البداية والنهاية بتصرف يسير ٣٨٢/٦

## فتح الحيرة وشرب خالد للسم وخبر ابنة بقيلة :

ثم سار خالد فنزل النجف[(١)] وبث سراياه هاهنا وهاهنا، يحاصرون الحصون من الحيرة، يقاتلون من قاتل ويصالحون من صالح، وكان في جملة من صالح قوم من نصارى العرب كتب لهم خالد كتاب أمان، فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة[(٢)] ووجد خالد معه كيسا، فقال:" ما في هذا؟ فقال ابن بقيلة: هو سم ساعة، فقال: ولم استصحبته معك؟ فقال حتى إذا رأيت مكروها في قومي أكلته فالموت أحب إلي من ذلك، فأخذه خالد في يده وقال: إنه لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها، ثم قال: بسم الله خير الأسماء، رب الأرض والسماء، الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم، قال: وأهوى إليه الأمراء ليمنعوه منه فبادرهم فابتلعه، فلما رأى ذلك ابن بقيلة قال: والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد، ثم التفت إلى أهل الحيرة فقال: لم أر كاليوم أوضح إقبالا من هذا، ثم دعاهم وسألوا خالدا الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا بالصلح "[(٣)]

ولم يصالحهم حتى سلموا كرامة بنت عبد المسيح[(٤)] إلى رجل من الصحابة[(٥)] ادعاها له، وذلك أنه لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصور الحيرة كأن شرفها أنياب الكلاب فقال له: يا رسول الله هب لي ابنة بقيلة، فقال: هي لك، فلما فتحت ادعاها شويل وشهد له اثنان من الصحابة، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا: ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة؟ فقالت لقومها: ادفعوني إليه فإني سأفتدي منه، وإنه قد رآني وأنا شابة،

---

(١) احدى عينان يقال لإحداهما الرّبض وللأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة، وهو بظهر الكوفة كالمسنّاة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها. انظر: معجم البلدان ٥/٢٧١ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٢٧

(٢) عمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حيان بن الحارث وهو بقيلة- وإنما سمي بقيلة لأنه خرج على قومه في بردين أخضرين، فقالوا: يا حار ما أنت إلا بقيلة خضراء- وتتابعوا على ذلك. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣ /٣٦١

(٣) البداية واالنهاية ٦/ ٣٨٢- ٣٨٣

(٤) كرامة بنت عبد المسيح أخت عمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حيان بن الحارث ابن بقيلة. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣: /٣٦١

(٥) ذكر ابن كثير في تاريخه أن إسمه شويل. وفي فتوح البلدان ص٢٤١ هو: خريم بن أوس وسيأتي بيانه في مبحث قادم

فسلمت إليه فلما خلا بها قالت: ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة؟ وأنا أفتدي منك فاحكم بما أردت، فقال: والله لا أفديك بأقل من عشرة مائة فاستكثرتها خديعة منها، ثم أتت قومها فأحضروا له ألف درهم، ولامه الناس وقالوا: لو طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك، فقال: وهل عدد أكثر من عشر مائة؟ وذهب إلى خالد وقال: إنما أردت أكثر العدد، فقال خالد: أردت أمرا وأراد الله غيره، وإنا نحكم بظاهر قولك، ونيتك عند الله"[1]

**فتح الأنبار[2] :**

وتسمى هذه الغزوة بذات العيون، حيث خرج خالد رضي الله عنه على رأس جيش متوجهًا إلى الأنبار، وقد تحصن بها أهلها، وحفروا حولها خندقًا، استعدادًا للمقاومة، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى فقأوا منهم العيون، فتصايح الناس، ذهبت عيون أهل الأنبار ، ولذلك سميت المعركة بـ"ذات العيون"، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى بضعاف الأموال من الإبل فذبحها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها، فلما رأى الفرس ذلك أجابوا إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد، وكان ذلك في رجب من السنة الثانية عشرة من الهجرة[3].

**معركة عين التمر[4] ، وفتح دومة الجندل :**

بعد الأنبار تجمعت قوات فارسية وعربية في حصن عين التمر ، فباغتهم المسلمون ، فخرجوا هاربين ، ثم جاء النداء إلى خالد رضي الله عنه بإمداد عياض بن غنم رضي الله عنه في دومة الجندل فوصل إليه في غضون عشرة أيام ، وتسلم إمرة الجيش ، والتحم مع العدو

---

(١) البداية والنهاية ٦/ ٣٨٢- ٣٨٣

(٢) مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان وبها كان مقام السلطان، وهي على الجبل، وهي أكبر من مرو الروذ وبالقرب منها. انظر: معجم البلدان ١/٢٥٧

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٣٧٣- ٣٧٥، والبداية والنهاية ٦/ ٣٨٤

(٤) بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها شفاثا، منهما يجلب القسب والتمر وهو بها كثير جدّا، وهي على طرف البرية. انظر: معجم البلدان ٤/١٧٦

عند الحصن ثم اقتحم الحصن وانتصر على من بداخله(١).

**معركة الحصيد(٢) والخنافس(٣) و فتح المصيخ:**

حاول الفرس استعادة ما فقدوه فأعادوا تجميع جيوشهم ، وتأليب القبائل العربية الموالية لهم فلما علم خالد رضي الله عنه بذلك أرسل جيشاً إلى الخنافس ، وجيشاً آخر إلى الحصيد ، وخرج هو إلى عين التمر.

ثم تجمعت الجيوش الثلاثة وهاجمت المصيخ ودخلتها فاتحة منتصرة وأهلها نائمون ، وكان كل ذلك في شهر شعبان من السنة الثانية عشرة من الهجرة(٤).

**معركة الفراض:**

ثم سار خالد بمن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض ، فلما بلغ الروم ذلك تجمعوا جموعا كثيرة، واستمدوا العرب المناوئة، فلما دنا الصفان حالت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد: اعبر إلينا، وقال خالد للروم: بل اعبروا أنتم، فعبرت الروم إليهم، فاقتتلوا قتالا عظيما ، وهزم الله جموع الروم، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة ثنتي عشرة(٥).

وينقل ابن كثير رحمه الله في تاريخه : " أن خالداً رضي الله عنه أقام بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالقفول إلى الحيرة، لخمس بقين من ذي القعدة، ثم سار في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام، وسار إلى مكة في طريق لم يسلك من قبله قط، ويأتي له في ذلك أمر لم يقع لغيره، فجعل يسير معتسفا على غير جادة، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة، ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة، ولم يعلم أحد بحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه، ولم يعلم أبو بكر الصديق لذلك

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/٣٧٦- ٣٧٩، والبداية والنهاية ٦/٣٨٥-٣٨٦

(٢) موضع في أطراف العراق بين الكوفة والشام من جهة الجزيرة. انظر: معجم البلدان ٢/٢٦٦

(٣) أرض للعرب في طرف العراق قرب الأنبار من ناحية البردان. انظر: معجم البلدان ٢/٣٩١

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/٣٧٦- ٣٧٩، والبداية والنهاية ٦/٣٨٥-٣٨٦

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/٣٨٠-٣٨٣، والبداية والنهاية ٦/٣٨٧

أيضا إلا بعد ما رجع أهل الحج من الموسم، فبعث يعتب عليه في مفارقته، وقال له فيما كتب إليه: وإن الجموع لم تشج بعون الله شجيك، فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة، فأتمم يتمم الله لك، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تدل بعمل فإن الله له المن وهو ولي الجزاء."[١]

## ثانياً : ما وقع من الفتوحات في بلاد الشام.

بعد أن رجع أبو بكر الصديق من الحج في السنة الثانية عشرة من الهجرة ، كان عازماً على جمع الجنود ليبعثهم إلى الشام كما بعث إلى العراق، فشرع في جمع الأمراء في أماكن متفرقة من جزيرة العرب.

فكتب إلى عمرو بن العاص[٢] ، والوليد بن عقبة[٣] رضي الله عنهما، يستنفرهما إلى الشام وكان قد جعلهما على صدقات قضاعة ، فكتب إليه عمرو بن العاص: إني سهم من سهام الإسلام، وأنت عبد الله الرامي بها، والجامع لها، فانظر أشدها وأخشاها فارم بي فيها ، ورد عليه الوليد بن عقبة بمثل ذلك[٤].

ولما اجتمع عند الصديق من الجيوش ما أراد قام في الناس خطيباً ، ثم شرع في تولية الأمراء وعقد الألوية والرايات على النحو التالي :

لواء لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وكان أول لواء عقده أبوبكر رضي الله عنه إلى الشام، وكان خالد رضي الله عنه قد قدم من اليمن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وتأخر في مبايعته لأبي بكر رضي الله عنه[٥].

---

(١) البداية والنهاية ٣٨٨/٦، وانظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٣٨٣- ٣٨٤

(٢) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي السهمي، يكنى أبا عبد الله، ويقال أبو محمد، كان شديد الحياء من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم لا يرفع طرفه إليه، وشهد صفين وأخذ ولاه مصر، فلم يزل عليها إلى أن مات بها أميرا عليها، وذلك في يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين. انظر: الاستيعاب /١١٤٨/٣، الاصابة /٥٣٧/٤.

(٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو أسلم يوم الفتح كان الوليد بن عقبة من رجال قريش وشعرائها. انظر الاستيعاب ١٥٥٢/٤، الاصابة ٤٨١/٦

(٤) انظر: والبداية والنهاية ٥/٧.

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣٨٧/٣-٣٨٨، والبداية والنهاية ٥/٧

ثم عقد لواء يزيد بن أبي سفيان[١] رضي الله عنه ومعه جمهور الناس، وخرج معه ماشيا ، وجعل له دمشق، وبعث أبا عبيدة بن الجراح[٢] رضي الله عنه على جند آخر، وخرج معه ماشيا يوصيه، وجعل له نيابة حمص، وبعث عمرو بن العاص ومعه جند آخر وجعله على فلسطين، وأمر كل أمير أن يسلك طريقا غير طريق الآخر، لما لحظ في ذلك من المصالح، وكان ذلك في أول سنة ثلاث عشرة[٣].

**وقعة مرج الصفراء[٤] :**

كانت هذه المعركة في شهر محرم من السنة الثالثة عشرة من الهجرة ، استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاص ، كما استشهد فيها جماعة من المسلمين ، وذلك أن الروم جمعت كثير من نصارى العرب، فتقدم إليهم خالد بن سعيد رضي الله عنه ، فلما اقترب منهم تفرقوا عنه ودخل كثير منهم في الإسلام، وبعث إلى الصديق يعلمه بما وقع من الفتح، فأمره الصديق أن يتقدم ولا يحجم، وأمده بالوليد بن عقبة وعكرمة بن أبي جهل[٥] رضي الله عنهما وجماعة، فساروا حتى وصلوا إلى مرج الصفراء، فوجدوا قوة وممانعة فانحازوا إلى ذي

---

(١) يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. أمير الشام، وأخو الخليفة معاوية، كان من فضلاء الصحابة، يقال له يزيد الخير أسلم يوم فتح مكة، ومات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. انظر: الاستيعاب ١٥٧٥/٤، والإصابة ٥١٦/٦

(٢) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث القرشي الفهري أبو عبيدة، نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم من المغفر يوم أحد شهد بدرا، والحديبية، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، يدعى في الصحابة القوي الأمين مات في طاعون عمواس، سنة ثمان عشرة. انظر: الاستيعاب ٧٩٢/٢، الاصابة ٢٢٤/٧

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٣٨٨-٢٨٩، البداية والنهاية ٦/٧

(٤)موضع بين دمشق والجولان صحراء وهو سهل واسع على بعد ٣٧ كم عن دمشق جنوبا. انظر: معجم البلدان ١٠١/٥ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٨٩

(٥) عكرمة بن أبي جهل، واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن لؤي القرشي المخزومي، كان فارسا مشهورا، فلما كان يوم اليرموك نزل فترجل فقاتل قتالا شديدا، فقتل فوجد به بضع وسبعون من بين طعنة وضربة ورمية في عام واحد سنة ثلاث عشرة. انظر: الاستيعاب ١٠٨٢/٣، الاصابة ٤٤٣/٤

المروة، وقدم شرحبيل بن حسنة[١] رضي الله عنه من العراق بجمع من جيش المسلمين، ثم اجتمع له من انحاز من المسلمين إلى ذي المروة وقدموا على الصديق رضي الله عنه في طائفة من الناس، فأمر عليهم معاوية بن أبي سفيان وأرسله وراء أخيه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهم إلى الشام[٢].

**وقعة اليرموك**[٣] :

اختلف المؤرخون في السنة التي كانت فيها وقعة اليرموك فقيل أنها قبل فتح دمشق[٤] وهو ما اختاره ابن جرير رحمه الله[٥] ، وقيل كانت في رجب سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق ، واختاره ابن عساكر رحمه الله[٦].

ولما توجهت هذه الجيوش نحو الشام، أفزع ذلك الروم ، وكتبوا إلى ملك الروم هرقل يعلمونه بما كان من الأمر، فعند ذلك سار إلى حمص[٧] ، وأمر هرقل بخروج الجيوش الرومية ، فكتب أمراء الجيوش الإسلامية إلى خليفة المسلمين يعلمونهما بما وقع من الأمر العظيم، فكتب إليهم أن اجتمعوا وكونوا جندا واحدا والقوا جنود المشركين، فأنتم أنصار الله والله ينصر من نصره، وخاذل من كفره، ولن يؤتى مثلكم عن قلة، ولكن من تلقاء الذنوب فاحترسوا منها، وليصل كل رجل منكم بأصحابه ، وقال الصديق رضي الله عنه :" والله

---

(١) شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عبد الله، من كندة حليف لبني زهرة، يكنى أبا عبد الله، نسب إلى أمه حسنة، توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. انظر: الاستيعاب ٦٩٨/٢، الاصابة ٣/ ٢٦٥

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣٨٨/٣-٣٩١، البداية والنهاية ٧/٧

(٣) اليرموك واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة. انظر: معجم البلدان ٤٣٤/٥ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٨٩

(٤) دمشق البلدة المشهورة قصبة الشام، سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا. انظر: معجم البلدان ٤٦٣/٢

(٥) تاريخ الرسل والملوك ٤٤١/٣، وانظر: البداية والنهاية ٧/٧-٨

(٦) تاريخ دمشق ١٤١/٢

(٧) حمص بين دمشق وحلب في نصف الطريق. انظر: معجم البلدان ٣٠٢/٢

لأشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد".[(١)]

وبعث إليه وهو بالعراق ليقدم إلى الشام ، فإذا فرغ عاد إلى عمله بالعراق، فاستناب خالد المثنى بن حارثة على العراق وسار مسرعا في تسعة آلاف وخمسمائة ، فسلك بهم أراضي لم يسلكها قبله أحد، وكان فيها مفاوز معطشة، فعطَّش النوق وسقاها الماء ، واستاقها معه، فلما فقدوا الماء نحرها فشربوا ما في أجوافها من الماء، ويقال بل سقاه الخيل وشربوا ما كانت تحمله من الماء وأكلوا لحومها، ووصل في خمسة أيام، فخرج على الروم من ناحية تدمر[(٢)] فصالح أهلها، وخرج من شرقي دمشق، حتى وصل إلى قناة بصرى[(٣)] فوجد الصحابة تحاربها فصالحه صاحبها وسلمها إليه، فكانت أول مدينة فتحت من الشام[(٤)].

**معركة أجنادين[(٥)] :**

بعد بصرى سار خالد، وأبو عبيدة، وشرحبيل رضي الله عنهم أجمعين، إلى عمرو بن العاص، وقد قصده الروم فتجمعت الجيوش بأجنادين وكانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وقتل بها بشر كثير من الصحابة، وهزم الروم وقتل أميرهم، وكان أميرهم قد بعث رجلا من نصارى العرب يجس له أمر الصحابة، فلما رجع إليه قال:" وجدت قوما رهبانا بالليل فرسانا بالنهار، والله لو سرق فيهم ابن ملكهم لقطعوه، أو زنى لرجموه ، فقال له : والله لئن كنت صادقا لبطن الأرض خير من ظهرها."[(٦)]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: " ووجد خالد الجيوش متفرقة فجيش أبي عبيدة وعمرو

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣٩٢/٣، والبداية والنهاية ٨/٧

(٢) تدمر مدينة قديمة مشهورة في برّية الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام. انظر: معجم البلدان ١٧/٢

(٣) بصرى من أعمال دمشق، وهي في منتصف المسافة بين عمان ودمشق، وهي اليوم آثار قرب مدينة «درعة» التي احتلت محلها حتى ظن بعض الناس أنها هي، وبصرى ودرعة داخل حدود الجمهورية السورية على أكيال من حدود المملكة الأردنية الهاشمية الشمالية. انظر: معجم البلدان ٤٤١/١ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٤٤

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤١٠/٣-٤١٧، البداية والنهاية بتصرف ٩/٧

(٥) اجنادين موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين من الرملة من كورة بيت جبرين. وهي مدينة كانت بفلسطين فاندثرت.انظر معجم البلدان ١٠٣/١ ومعجم المعالم الجغرافية ص ١٨

(٦) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤١٨/٣، و البداية والنهاية ١١/٧

بن العاص ناحية، وجيش يزيد وشرحبيل ناحية ، فقام خالد في الناس خطيبا ، فأمرهم بالاجتماع ونهاهم عن التفرق والاختلاف، فاجتمع الناس وتصافوا مع عدوهم في أول جمادى الآخرة وقام خالد بن الوليد في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: " إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم، وإن هذا يوم له ما بعده لو رددناهم اليوم إلى خندقهم فلا نزال نردهم، وإن هزمونا لا نفلح بعدها أبدا، فتعالوا فلنتعاور الإمارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد، حتى يتأمر كلكم، ودعوني اليوم أليكم، فأمروه عليهم وهم يظنون أن الأمر يطول جدا فخرجت الروم في تعبئة لم ير مثلها قبلها قط وخرج خالد في تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك "[(١)]

وأقبلت الروم في خيلائها وفخرها، ورهبانهم يتلون الإنجيل ويحثونهم على القتال، وقام خالد رضي الله عنه بتعبئة الجند ، ووضع خطة القتال ، وتوزيع المقاتلين، ووعظ أبو عبيدة المسلمين ، وخرج معاذ بن جبل[(٢)] على الناس فجعل يذكرهم الله وجنته ومغفرته ، وبمثل ذلك وعظهم عمرو بن العاص ، وأبو سفيان،[(٣)] وأبو هريرة[(٤)] ، رضي الله عنهم

---

(١) البداية والنهاية ١١/٧

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن الخزرج، الأنصاري، كنى أبا عبد الرحمن ا شهد بدرا وكان اعلم الصحابة بالحلال والحرام مات بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. انظر: الاستيعاب ١٤٠٢/٣، والاصابة١٠٧/٦

(٣) أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي. كان من أشراف قريش في الجاهلية، كان تاجرا يجهز التجار بما له وأموال قريش إلى الشام شهد أبو سفيان حنينا مسلما وفقئت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور حتى فقئت عينه الأخرى يوم اليرموك أصابها حجر فشدخها فعمى ومات سنة ثلاث وثلاثين. انظر الاستيعاب ع/١٦٧٧، والاصابة ١٥٥/٧

(٤) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، ودوس هو ابن عدثان بن عبد الله بن زهران أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجد هرّة فحملها في كمه، فقيل له أبا هريرة. كان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم، توفي سنة سبع وخمسين. انظر: الاستيعاب ١٧٦٨/٤، والاصابة ٣٤٨/٧

أجمعين[١].

وقد كان فيمن شهد اليرموك الزبير بن العوام[٢] رضي الله عنه، وكان من أعظم الفرسان، فإنه لما التقى الصفان حمل على العدو فاخترق صفوف الروم حتى خرج من الجانب الآخر وعاد إلى أصحابه ، ثم عاد ففعل ذلك ثانية[٣].

وفي ذلك اليوم تبايع البعض على الموت مهم عكرمة بن أبي جهل وعمه الحارث بن هشام[٤] ، وضرار بن الأزور[٥] رضي الله عنهم أجمعين في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قتالا عظيماً ، وقتل منهم خلق منهم ضرار بن الأزور رضى الله عنهم أجمعين ، وحمل خالد بمن معه من على العدو فأزالوهم إلى القلب ثم قال:" والذي نفسي بيده لم يبق عندهم من الصبر والجلد غير ما رأيتم، وإني لأرجو أن يمنحكم الله أكتافهم".[٦]

وكان من أمراء جيش الروم رجل يدعى جرجة خرج الصف واستدعى خالد بن الوليد فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فكان بينهما حوارٌ انتهى بأن دخل جرجة الإسلام، واغتسل وصلى ركعتين، ثم حمل مع خالد رضي الله عنه على الروم، وضربوا فيهم حتى ارتفاع النهار إلى الغروب ، وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماء، وأصيب

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك، والبداية والنهاية ٧/٨-٩و١٣-١٥

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل شهد الزبير بدرا وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستّة أصحاب الشّورى، قتل في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين. انظر: الاستيعاب ٢/ ٥١٠، الاصابة ٢/٤٥٧

(٣) البداية والنهاية ٧/١٤-١٥

(٤) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمرو بن مخزوم أبو عبد الرّحمن القرشيّ المخزوميّ. أخو أبي جهل، وابن عمّ خالد بن الوليد، مات في طاعون عمواس. انظر: الاستيعاب١/٣٠٥، والاصابة ١/٦٩٧

(٥) ضرار بن الأزور بن مرداس بن حبيب بن عمرو بن كثير بن عمرو ابن شيبان الأسدي، توفي في خلافة عمر بالكوفة. انظر الاستيعاب ٢/٧٤٦، الاصابة ٣/٣٩٠

(٦) البداية والنهاية ٧/١٤-١٥

جرجة رحمه الله ولم يصل لله إلا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهما[١].

وبدأت جيوش الروم تتقهقر ، وصفوفهم تتفكك ، وهربت خيالتهم وبعض جنودهم إلى الواقوصة فاقتحم المسلمون عليهم خندقهم فسقط فيها وقتل عندها مائة ألف وعشرون ألفا سوى من قتل في المعركة ، فلما كان الصباح حازوا ما كان هنالك من الغنائم[٢].

وقد كان لأبي سفيان رضي الله عنه في هذا اليوم من مواقف النصرة والثبات ما يُحمد عليه ويزكيه، فقد مر بابنه يزيد وهو يقاتل قتالاً شديداً فقال له:" يا بني عليك بتقوى الله والصبر فإنه ليس رجل بهذا الوادي من المسلمين إلا محفوفا بالقتال، فكيف بك وبأشباهك الذين ولوا أمور المسلمين؟ ! أولئك أحق الناس بالصبر والنصيحة، فاتق الله يا بني ولا يكونن أحد من أصحابك بأرغب في الأجر والصبر في الحرب ولا أجرأ على عدو الإسلام منك.

فقال: أفعل إن شاء الله."[٣]

وروى بن كثير عن سعيد بن المسيب[٤] عن أبيه[٥] قال: " هدأت الأصوات يوم اليرموك فسمعنا صوتا يكاد يملأ العسكر يقول: يا نصر الله اقترب، الثبات الثبات يا معشر المسلمين، قال: فنظرنا فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد."[٦]

ثم تبع خالد من انهزم من الروم حتى وصل إلى دمشق وحمص فصالحهم ،كما صالح عياض بن غنم أهل ملطية فصالحه أهلها ورجع ، فلما وصل الخبر إلى هرقل ارتحل من

---

(١) انظر: البداية والنهاية ١٥/٧، وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث مستقل بإذن الله.

(٢) انظر: البداية والنهاية ١٦/٧-١٧

(٣) البداية والنهاية ١٧/٧

(٤) سعيد ابن الصحابي الجليل المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب فقيه عالم محدث مات سعيد بن المسيب بالمدينة سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن خمس وسبعين سنة. وكان يقال لهذه السنة التي مات فيها سعيد سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها. انظر: الطبقات الكبرى ٨٩/٥

(٥) المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي الْمَخْزُومِيّ، يكنى أَبَا سَعِيد، والد سَعِيد بْن المسيب الفقيه. كان ممن بايع تحت الشجرة، وقد شهد فتوح الشام. انظر: الاستيعاب١٤٠٠/٣، والاصابة ٩٦/٦

(٦) البداية والنهاية ١٨/٧

حمص وجعلها بينه وبين المسلمين وترس بها وقال هرقل:" أما الشام فلا شام، وويل للروم من المولود المشئوم."(١)

انتقلت إمرة الشام من خالد إلى أبي عبيدة رضي الله عنهما بعد وقعة اليرموك ، وكان قد جاء البريد من المدينة بخبر وفاة الصديق رضي الله عنه ، واستخلاف عمر رضي الله عنه ، واستنابة أبا عبيدة عامر بن الجراح على الجيوش ، وكان ذلك في حمأة المعركة ، فأسرها خالد ولم يخبر الناس؛ حتى لا يقع الضعف والوهن ، فلما انجلى الأمر، وانتصر المسلمون أعلن رضي الله عنه الخبر ، وصار أبو عبيدة أميرا للشام، وقائداً للجند ، وكان أول من سُمِّي أمير الأمراء(٢).

---

(١) انظر: البداية والنهاية ١٩/٧

(٢) انظر: البداية والنهاية ٢٠/٧، وانظر خبر اليرموك في: تاريخ الرسل والملوك ٣٩٤/٣-٤١٤

## المطلب الثاني

## الفتوحات الاسلامية زمن خلافة عمر بن الخطاب(١) رضي الله تعالى عنه.

**أولا : ما وقع من الفتوحات في بلاد الشام :**

يذكر ابن كثير رحمه الله في تاريخه :" أنه لما ارتحل أبو عبيدة من اليرموك فنزل بالجنود على مرج الصفر، وهو عازم على حصار دمشق، إذ أتاه الخبر بقدوم مددهم من حمص، وجاءه الخبر بأنه قد اجتمع طائفة كبيرة من الروم بفحل(٢) من أرض فلسطين(٣) ، وهو لا

---

(١) عمر بن الخطاب– أمير المؤمنين رضى الله عنه– ابن نقيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي، أبو حفص، أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم. ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة. وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشا كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوا سفيرا. وإن نافرهم منافر، أو فاخرهم مفاخر رضوا به بعثوه منافرا ومفاخرا، أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة، فكان إسلامه عزا ظهر به الإسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجر، فهو من المهاجرين الأولين، وشهد بدرا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عنه راض، وولي الخلافة بعد أبي بكر، بويع له بها يوم مات أبو بكر رضى الله عنه باستخلافه له سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سيرة وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس، وفتح الله له الفتوح بالشام، والعراق، ومصر، وهو دون الدواوين في العطاء، ورتب الناس فيه على سوابقهم، كان لا يخاف في الله لومة لائم، وهو الذي نور شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه، وأرخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم، وهو أول من سمى بأمير المؤمنين وهو أول من اتخذ الدرة. قتل رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين من ذي الحجة، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لثلاث بقين من ذي الحجة وقيل: لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين. الاستيعاب ١١٤٤/٣–١١٥٢ الاصابة ٤ /٤٨٤–٤٨٦

(٢) فحل اسم موضع بالشام. شمال مدينة نابلس بينها وبين طبرية. انظر: معجم البلدان ٢٣٧/٤ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٣٤

(٣) فلسطين: هي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس، وهي أول أجناد الشام من ناحية الغرب، أولها رفح من ناحية مصر وآخرها اللّجون من ناحية الغور. وهي قطر عزيز من بلاد العرب استلبه الإنجليز بعد الثورة العربية الكبرى، ومكنوا لليهود فيها الاستيطان لأمر دبروه قبل أن تضع الحرب أوزارها، ثم أوهم الإنجليز العرب بأنهم يعارضون قيام دولة صهيونية في فلسطين، حتى إذا رأوا غرستهم قد وقفت على ساقها نقضوا أيديهم وجلوا عن البلاد تاركين شعب فلسطين الفقير الأعزل تحت ضربات الصهاينة بمنظماتهم الإرهابية، وتنادى العرب وحاولوا أن يعملوا شيئا، وكافح الفلسطينيون كفاحا مريرا، ولكنه لم يكن متكافئا مع الزمرة الباغية المسنودة بأقوى دول العالم.

=

يدري بأي الأمرين يبدأ.

فكتب إلى عمر في ذلك، فجاء الجواب أن ابدأ بدمشق فإنها حصن الشام وبيت مملكتهم، واشغلوا عنكم أهل فحل بخيول تكون تلقاءهم، فإن فتحها الله قبل دمشق فذلك الذي نحب، وإن فتحت دمشق قبلها فسر أنت ومن معك واستخلف على دمشق، فإذا فتح الله عليكم فحل فسر أنت وخالد إلى حمص واترك عمرا وشرحبيل على الأردن[1] وفلسطين."[2]

---

=

وفي سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٨ م قامت دولة البغي والعدوان مشتملة على أكثر من نصف فلسطين، وامتدت حدودها من عكا شمالا إلى أم رشرش على رأس خليج العقبة، وسموا هذه القرية «إيلات» واحتفظ الأردن بقسم مهم من فلسطين يشمل مدينة القدس ونابلس وقلقيليا وطول كرم والخليل ورام الله والبيرة وبيت لحم، ومدن كثيرة صغيرة أخر.

بينما شملت دولة الصهاينة: حيفاء ويافاء – وسموها تل أبيب – وضاحية القدس الغربية – وسميت القدس الجديدة – وشملت دولتهم عكا في الشمال والناصرة وصفد، وفي الجنوب عسقلان – ويقولون – عسقلون – وقد وردت في هذا الكتاب، وبير السبع – وسموها بير شيبع –. انظر: معجم البلدان ٢٤٧/٤ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٣٧–٢٣٨

(١) كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكّا وما بين ذلك. وفي العصور الحديثة: كان في عهد الأتراك مقسما، بعضه يتبع دمشق وبعضه يتبع بيروت وآخر يتبع بيت المقدس. وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وأغار المنتصرون فاقتسموا بلاد العرب غنائم حرب، توجه الأمير عبد الله بن الحسين – الملك فيما بعد – إلى بلاد الشام فنزل معان من أرض الشراة، فاستطاع أن يؤسس إمارة عربية جعل عاصمتها عمان، فسميت هذه الإمارة إمارة شرق الأردن، ذلك أن الأردن أصبح علما على النهر الذي يأخذ من بحيرة الحولة ويصب في البحر الميت، وهذه الإمارة تشمل الأرض الواقعة إلى الشرق من ذلك النهر، وبالتحديد: من المدورة – سرغ قديما – جنوبا، إلى الرمثاء – في حوران – شمالا، ومن نهر الأردن غربا إلى أعماق صحراء العرب شرقا، وتطل على رأس البحر الأحمر بمينائها الوحيد «العقبة».

وبعد انتهاء الحرب بين العرب واليهود سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٨ م كان الجيش الأردني قد استطاع أن يحافظ على جزء كبير ومهم من فلسطين، يشمل مدينة القدس ونابلس وجنين والخليل وأريحا، ومدنا كثيرة أخرى. فاختار أهل القسم المحرر من فلسطين الانضمام إلى شرق الأردن فتكونت المملكة الأردنية الهاشمية، وسميت منطقة شرق الأردن الضفة الشرقية، وسميت المنطقة المحررة من فلسطين الضفة الغربية.

غير أن الحرب عادت مرة ثانية بين العرب واليهود، أثارها من لا يعرف إمكانياته وليست لديه خبرة بشؤون العرب اليوم وقدراتهم، فاحتل اليهود ما كان باقيا من فلسطين سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.انظر: معجم البلدان ١٤٧/١ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٤

(٢) البداية والنهاية ٢٤/٧

## حصار دمشق :

توجه أبو عبيدة إلى دمشق ، فجعل خالد بن الوليد في القلب ، وجعل نفسه وعمرو بن العاص في المجنبتين، وعلى الخيل عياض بن غنم، وعلى الرجالة شرحبيل بن حسنة، فلما قدموا دمشق نزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية[(١)] الكبير، ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب الجابية الصغير، ونزل عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على بقية أبواب البلد ونصبوا المجانيق والدبابات، وحاصروها حصارا شديدا سبعين ليلة، وقيل أربعة أشهر، وقيل ستة أشهر، وقيل أربعة عشر شهرا[(٢)].

ولما رأي خالد في إحدى الليلة هدأة ، وافتقاداً للمقاتلين عند الأسوار اقتحم المدينة، فاستيقظ السكان مذعورين خائفين ، وجند المسلمون يدخلون عليهم بقيادة خالد بن الوليد يقاتلون من قاتلهم ، فسارعوا لفتح أبواب المدينة من الجهات الأخرى، والتجأوا إلى أبي عبيدة يعرضون عليه الصلح، فقبل عرضهم، ودخل كل قائد من الباب الذي هو عليه صلحًا باستثناء خالد، فقد دخل عنوة، وكان صلح دمشق على المقاسمة على الدينار، والعقار وعلى جزية دينار عن كل رأس؛ لأن جانبًا من المدينة فتح عنوة، فكان كله حقًّا للمسلمين، في حين فتح جانب منها صلحًا، فوجبت عليه الجزية دون سواها، لذلك أخذ المسلمون نصف ما في المدينة من كنائس، ومنازل وأموال بحكم الفتح عنوة، وفرضوا الجزية بحكم الفتح صلحًا.[(٣)]

قال ابن كثير –رحمه الله– : " وقال آخرون: بل الذي فتحها عنوة أبو عبيدة وقيل يزيد بن أبي سفيان، وخالد صالح أهل البلد، فعكسوا المشهور المعروف "[(٤)]

(١) الجابية قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران وبالقرب منها تلّ يسمى تلّ الجابية. الجابية المشهورة فهي شمال بلدة الصنمين، ولها تل يعرف بتل الجابية، أي قريبة من الجولان، وهناك خطب عمر بن الخطاب، وباب الجابية: أيضا: بدمشق انظر: معجم البلدان ٩١/٢ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٧٧
انظر: معجم البلدان ٩١/٢ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٧٧

(٢) البداية والنهاية ٢٤/٧

(٣) انظر: تاريخ الأمم والملوك ٤٤٠/٣، والبداية والنهاية ٧ /٢٤-٢٥

(٤) البداية والنهاية ٢٥/٧

وأخذ المسلمون سبع كنائس من أصل أربع عشرة كنيسة، كما اقتسموا الكنيسة الكبرى، مع الدمشقيين، فتركوا نصفها للنصارى يقيمون فيه صلواتهم، وجعلوا النصف الآخر مسجدًا للمسلمين[١].

وانصرف أبو عبيدة وخالد بمن معهما من الجيوش نحو حمص واستخلف أبو عبيدة على الأردن شرحبيل بن حسنة، فسار شرحبيل ومعه عمرو بن العاص فحاصر بيسان[٢] ، فخرجوا إليه فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم صالحوه على مثل ما صالحت عليه دمشق[٣].

**وقعة قنسرين**[٤] :

بعث أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى قنسرين، فلما جاءها ثار إليه أهلها ومن عندهم من نصارى العرب، فقاتلهم خالد فيها قتالا شديدا، ولم يزل بهم حتى فتحها الله عليه ، فلما بلغ عمر ما صنعه خالد في هذه الوقعة قال : " يرحم الله أبا بكر، كان أعلم بالرجال مني، والله إني لم أعزله عن ريبة؛ ولكن خشيت أن يوكل الناس إليه."[٥]

**وقعة قيسارية**[٦] :

كتب عمر إلى معاوية رضي الله عنهما : " أما بعد فقد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم، وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير " فسار إليها فحاصرها ، وقاتل أهلها قتالا

---

(١) انظر: البداية والنهاية ٧ /٢٦

(٢) بيسان مدينة بالأردنّ بالغور الشامي، بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس، وهي عين فيها ملوحة يسيرة. انظر: معجم البلدان ٥٢٧/١ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٣٤

(٣) انظر: البداية والنهاية ٣١/٧

(٤) قنسرين كورة بالشام منها حلب، وهي مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم. انظر: معجم البلدان ٤٠٤/٤

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣ /٦٠١- ٦٠٢، والبداية والنهاية ٦٢/٧

(٦) قيسارية بلد على ساحل بحر الشام تعدّ في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام. انظر: معجم البلدان ٤٢١/٤

عظيما، حتى فتح الله عليه[١].

**فتح بيت المقدس :**

وكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما بالمسير إلى إيليا[٢] ، فسار بجيشه حتى وصل إلى الرملة[٣] ، ووجد عندها جمعا من الروم عليهم الأرطبون[٤] ، وقد كان وضع بالرملة وبإيلياء جندا عظيما، فحاصرهم عمرو بن العاص أربعة أشهر ، واجه فيها مقاومة شديدة ، وعانى المسلمون شدة البرد ، فأرسل إلى الأرطبون يطلب منه التسليم ، إلا أنه رفض الدخول في الصلح، ولما علم عمر رضي الله عنه بما هو عليه الحال، أمده بمدد من عنده، وأرسل إلى أبي عبيدة لينجده فركب إليهم في جنوده وضيق على أهل بيت المقدس الحصار حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.[٥]

**دخول عمر إلى بيت المقدس:**

وسار عمر رضي الله عنه نحو الشام بعد ان استخلف على المدينة علي بن أبي طالب وسار العباس بن عبد المطلب[٦] على مقدمته، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤس الأمراء، كخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث، ثم دخل المسجد فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد ، ثم جاء إلى الصخرة فاستدل على مكانها و نقل التراب عنها في طرف ردائه ، ونقل المسلمون معه في ذلك، ، واقترح كعب

---

(١) انظر: البداية والنهاية ٦٣/٧

(٢) إيلياء اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وقيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح. انظر: معجم البلدان ٢٩٣/١ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٣٥

(٣) مدينة عظيمة بفلسطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر يوما. والرملة وبيت جبرين مدينتان معروفتان في فلسطين غرب بيت المقدس قرب الساحل، وهما تحت الاحتلال الإسرائيلي اليوم انظر: معجم البلدان ٦٩/٣ ومعجم المعالم الجغرافية ص ١٨

(٤) الأرطبون قائد رومي، وكان أدهى الروم وأبعدها غورا، وأنكاها فعلا. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٦٠٥/٣

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣ /٦٠٦- ٦٠٨، والبداية والنهاية ٦٤/٧-٦٥

(٦) العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيّ الهاشميّ. عمّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم، أبو الفضل، إليه كانت عمارة المسجد الحرام وكان العباس أنصر الناس لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أبى طالب، توفي في رجب سنة انظر: الاستيعاب ٨١٠/٢، الاصابة٤٩٣/١

الأخبار[١] – وكان يهوديًا فأسلم– على عمر أن يصلي خلف الصخرة المقدسة، حتى يكون بوضعه هذا مستقبلًا القبلتين، فرفض عمر ما أشار عليه وقال : " ضاهيت اليهودية " وقيل كان ذلك في شهر المحرم من السنة السابعة عشرة من الهجرة.[٢]

وانتشر خبر صلح بيت المقدس، فتسابقت القرى في الحصول على صلح مماثل في شروطه، فكان لأهل اللد[٣] مثل ما جرى لأهل إيلياء، وعلى البلاد التي دخلت من بعد معهم فيه.[٤]

**ثانياً : ما وقع من الفتوحات في العراق وخراسان :**

كان الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد منع من كان قد ارتد من المشاركة في الفتوحات الإسلامية ، إلا أن تعدد الجبهات القتالية ، واتساع رقعة الفتوحات الإسلامية؛ جعل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرى أمراً آخر، فلا بد من إشراك كافة المسلمين، فدعا من كان قد ارتد، وحسن إسلامه للاشتراك في الفتوح[٥].

وكانت الفتوحات في العراق قد تراجعت بعد رحيل خالد بن الوليد رضي الله عنه الى الشام بجيش عظيم من القوات التي كانت بالعراق ، مما اضطر المثنى أن يتحصن بالحيرة ويحتفظ بكل ما غنمه المسلمون من سواد العراق[٦].

فلما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال أهل العراق ثلاثة أيام ، وحرضهم ورغبهم في الثواب على ذلك، وتكلم المثنى بن حارثة فأحسن،

---

(١) كعب الأحبار بن ماتع، ويكنى أبا إسحاق وهو من حمير من آل ذي رعين. وكان على دين يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان. انظر: الطبقات الكبرى ٣٠٩/٧

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٦٠٨/٣– ٦١١، والبداية والنهاية ٦٥/٧–٦٧

(٣) اللد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله. انظر: معجم البلدان ١٥/٥

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٦٠٩/٣– ٦١٠، والبداية والنهاية ٦٧/٧

(٥) تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٤٤٤– ٤٤٥، والبداية والنهاية ٣٧٦/٦

(٦) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤١١–٤١٣، والبداية والنهاية ٣١/٧

وأخبرهم بما فتح الله تعالى على يدي خالد من معظم أرض العراق، ومالهم هناك من الأموال والأملاك والأمتعة والزاد، فلما كان اليوم الرابع كان أول من انتدب من المسلمين أبو عبيد بن مسعود الثقفي[(١)] ، ثم تتابع الناس في الإجابة، وأمر على الجميع أبا عبيد ولم يكن صحابيا، فقيل لعمر: هلا أمرت عليهم رجلا من الصحابة؟ فقال:" إنما أومر أول من استجاب، إنكم إنما سبقتم الناس بنصرة هذا الدين، وإن هذا هو الذي استجاب قبلكم"[(٢)]

**معركة النمارق[(٣)] ، وموقعة الجسر :**

عبأ أبو عبيد جيش المسلمين ، وزحف نحو النمارق، وعسكر بمواجهة معسكر الفرس، فلما التحم الجيشان وقعت الهزيمة بجيش الفرس، ووقع قائدهم في الأسر، ولم يكن يعرفه المسلمون ففدى نفسه وهرب، وانتشر المسلمون في قرى السواد[(٤)] ، وغلبوا على تلك البلاد[(٥)].

فأثار انتشار المسلمون في البلاد الفرس ، فجهزوا جيشًا مصحوباً بالفيلة، وأرسلوه إلى الحيرة، ولما علم أبو عبيد بذلك، عبر الفرات واستعد لمواجهته، وعسكر الفرس على الضفة المقابلة، وفصل نهر الفرات بين الجيشين، وخير قائد الفرس أبا عبيد إما أن يعبر إليه، أو يدعه يعبر، فعبر المسلمون نهر الفرات فوق الجسر وقام أبو عبيد بقطع الجسر، ودارت بين الطرفين معركة ضارية شاركت فيها الفيلة و قتل خلال هذه المعركة أبو عبيد تحت أقدام الفيلة مع عدد من القادة المسلمين، وأدرك المثنى فداحة الأمر ، فخطط للانسحاب وعقد الجسر، وانسحب مع من بقي من أفراد الجيش باتجاه أليس ، وكانت هذه الوقعة في شعبان من سنة ثلاث عشرة بعد اليرموك بأربعين يوما ، وتراجع المسلمون بعضهم إلى بعض، وكان

---

(١) تأتي ترجمته في مبحث: تقديم المفضول على الفاضل.

(٢) انظر: وتاريخ الرسل والملوك٣/ ٤٤٥، والبداية والنهاية ٣١/٧-٣٢

(٣) النمارق موضع قرب الكوفة من أرض العراق نزله عسكر المسلمين في أول ورودهم العراق. انظر: معجم البلدان ٣٠٤/٥

(٤) قرى السواد موضعان: أحدهما قرب البلقاء حجارته سود، والثاني يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون، وسمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل. انظر: معجم البلدان ٢٧٢/٣

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤٤٩/٣- ٤٥٣، والبداية والنهاية ٣٢/٧-٣٣

منهم من فر إلى المدينة، فلم يؤنب عمر الناس: بل قال : "أنا فيئكم "[١].

**معركة البويب**[٢] :

وفي هذه الوقعة اقتص المسلمون من الفرس ،فقد بعث رستم[٣] جيشاً باتجاه الحيرة، وعلم المثنى بأنباء هذا الخروج فقرر الاصطدام بهم و عسكر على شاطئ الفرات ، وعسكر الفرس مقابل المسلمين لا يفصل بينهما إلا النهر ، وأرسل قائد الفرس إلى المثنى يقول له: إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر؟ فطلب منهم المثنى العبور ، وعبر الفرس إلى البويب ومعهم ثلاثة أفيال، ووقعت معركة طاحنة وقتل قائد الفرس في المعركة، وانتصر المسلمون ، وكانت هذه الواقعة بالعراق نظير اليرموك بالشام[٤].

**معركة القادسية**[٥] :

أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحث الناس ويحرضهم على جهاد أهل العراق، وذلك لما بلغه من قتل أبي عبيد يوم الجسر، وانتظام شمل الفرس، واجتماع أمرهم على يزدجرد[٦] بعد انتقاضهم على رستم، ونقض أهل الذمة بالعراق عهودهم، ونبذهم المواثيق التي كانت عليهم، وآذوا المسلمين وأخرجوا العمال من بين أظهرهم.[٧]

وركب عمر رضي الله عنه في أول يوم من المحرم من سنة ثلاث عشرة في الجيوش من

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ٣/٤٥٤-٤٥٩، والبداية والنهاية ٧/٣٣-٣٥

(٢) البويب: نهر كان بالعراق موضع الكوفة، فمه عند دار الرزق يأخذ من الفرات. انظر: معجم البلدان ١/٥١٢

(٣) رستم بن فرخهرمز إصبهبذ خراسان، كان أبوه فرخهرمز عظيم فارس يومئذ، وكان رستم خليفة أبيه بخراسان، قُتِل أبوه غدراً فلما بلغه الخبر أقبل في جند عظيم حتى نزل المدائن. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢/٢٣٣

(٤) تاريخ الرسل والملوك ٣/٤٦٣-٤٧١، والبداية والنهاية ٧/٣٥

(٥) القادسية فيما بين الخندق والعتيق عن يسارها الحيرة بين طريقين: إحداهما فعلى الظهر وأما الأخرى فعلى شاطئ نهر يسمى الحضوض. وتقع القادسية بين النجف والحيرة إلى الشمال الغربي من الكوفة، وإلى الجنوب من كربلاء انظر: معجم البلدان ٤/٢٩٢ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٤٨

(٦) يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى، وأمه من أهل بادوريا كان أهل إصطخر ظفروا به فملكوه- وكان حدثا- ثم أقبلوا به إلى المدائن، وكان عمره كله إلى أن قتل ثمانيا وعشرين سنة. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢/٢٣٤

(٧) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٤٨١، والبداية والنهاية ٧/٤٢

المدينة، عازما على غزو العراق بنفسه واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب، واستصحب معه عثمان بن عفان وسادات الصحابة ،إلا أن عبد الرحمن بن عوف[١] رضي الله عنه خالفه في ذلك؛ خشية ضعف المسلمين بانكساره، واستصوب الصحابة رأي ابن عوف رضي الله عنهم أجمعين ، ثم كان الرأي بإرسال سعد بن أبي وقاص[٢] رضي الله عنه إلى العراق[٣].

خرج سعد من المدينة على رأس أربعة آلاف مقاتل ، وكان في هذا الجيش كله من الصحابة ثلاثمئة وبضعة عشر صحابيا، منهم بضعة وسبعون بدريا، وكان فيه سبعمائة من أبناء الصحابة رضى الله عنهم ، وكان عمر يردفه بمن يتوافد على المدينة من المقاتلين، ولما انتهى سعد إلى نهر زرود[٤] ، ولم يبق بينه وبين أن يجتمع بالمثنى بن حارثة إلا اليسير، انتقض جرح المثنى بين حارثة الذي كان جرحه يوم الجسر فمات رحمه الله ورضي عنه، واستخلف على الجيش بشير بن الخصاصية[٥] ، فلما وصل سعد إلى محلة الجيوش انتهت إليه رياستها وإمرتها،

ولم يبق بالعراق أمير من سادات العرب إلا تحت أمره، وأمده عمر بأمداد أخر حتى اجتمع معه يوم القادسية ثلاثون ألفا، وقيل ستة وثلاثون، ووصل سعد إلى القادسية، وأقام بها مدة شهر، وكان يزدجرد قد عين رستم قائدًا لجيش فارس، فسار رستم قاصدا القادسية،

---

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، يكنى أبا محمد، كان من المهاجرين الأولين وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر الشورى فيهم توفي عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين انظر: الاستيعاب٢/٨٤٤، الاصابة ٤/٢٩٠

(٢) سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام وَشَهِدَ بَدْرًا، وَالْحُدَيْبِيَةَ، وَسَائِرَ الْمَشَاهِدِ، وَهُوَ العشرة المبشرين بالجنة، وأَحَدُ الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، سنة أربع وخمسين. انظر: الاستيعاب٢/٦٠٦، الاصابة٣/٦١

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٤٨١، والبداية والنهاية ٧/٤٢

(٤) نهر زورد بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة. انظر: معجم البلدان ٣/١٣٩

(٥) بشير بن الخصاصية السدوسي، والخصاصية أمه، وهو بشير بن معبد، كان اسمه في الجاهلية زحما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ: أنت بشير. انظر: الاستيعاب١/١٧٣، الاصابة١/٤٤٥

ومكث أربعة أشهر يتثاقل عن الخروج، حتى وصل إلى القادسية، وعسكر مقابل المسلمين[١].

وأرسل سعد النعمان بن مقرن[٢] إلى رستم يدعوه إلى إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية، أو الحرب، إلا أن رستم غضب لذلك وقال : إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى، ولا أقل عددًا ولا أسوأ ذات بين منكم، وقد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفوننا كم، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم، فإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتًا إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم، وكسوناكم، وملكنا عليكم ملكًا يرفق بكم.

وكان في كل ذلك ورستم متردد خائف ، فأرسل إليه سعد ربعيّ بن عامر[٣] ، فعرض عليه أن يختار واحدة من ثلاث: الإسلام أو الجزية، أو الحرب، وأمهله ثلاثة أيام، وترددت الرسل بين القائدين كان آخرهم المغيرة بن شعبة[٤] رضي الله عنه.[٥]

وعندما رفض الفرس المصالحة على شروط المسلمين أخذت الجيوش في التعبئة، فصلى سعد بالناس الظهر، ثم خطب الناس فوعظهم وحثهم ، وقرأ القراء آيات الجهاد وسوره، ثم كبر سعد أربعا، ثم حملوا بعد الرابعة، فاقتتلوا حتى كان الليل فتحاجزوا، وقد قتل من الفريقين بشر كثير، ثم أصبحوا إلى مواقفهم فاقتتلوا يومهم ذلك وعامة ليلتهم، ثم أصبحوا كما أمسوا على مواقفهم، فاقتتلوا حتى أمسوا ثم اقتتلوا في اليوم الثالث كذلك وأمست هذه

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/٥٠١-٥٠٣، والبداية والنهاية ٧/٤٣-٤٥

(٢) النعمان بْن مقرن بْن عائذ المزني، ويقال النعمان بْن عَمْرو بْن مُقرن، يكنى أَبَا عَمْرو وقيل يكنى أَبَا حكيم، استشهد بنهاوند. نظر: الاستيعاب ٤/١٥٠٥، الاصابة٦/٣٥٧

(٣) ربعي بن عامر بن خالد العنود، جاء ربعي في أناس من بني حنظلة الى عمر، فأمره عليهم وألحقه بالمثنى. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/٤٦٤

(٤) الْمُغِيرَة بْن شعبة بْن أبي عامر بْن مَسْعُود الثقفي، يكنى أبا عَبْد اللَّهِ، اسلم عام الخندق، وقدم مهاجرًا. وقيل: إن أول مشاهده الحديبية وتوفي سنة خمسين من الهجرة بالكوفة. انظر: الاستيعاب٤/١٤٤٥، الاصابة٦/١٥٦

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٥١٨-٥٢٥، والبداية والنهاية ٧/٤٦-٤٩

الليلة تسمى ليلة الهرير[١] ، فلما أصبح اليوم الرابع اقتتلوا قتالا شديدا فلما كان وقت الزوال من هذا اليوم ويسمى يوم القادسية، وكان يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة ، هبت ريح شديدة فرفعت خيام الفرس عن أماكنها وألقت سرير رستم الذي كان منصوب له، فبادر فركب بغلته وهرب فأدركه المسلمون فقتلوه، وانهزمت الفرس، ولحقهم المسلمون حتى دخلوا وراءهم مدينة الملك وهي المدائن ، وغنموا كثيراً من الاموال والسلاح[٢].

وفي شوال من سنة ست عشرة من الهجرة ، بعث عمر إلى سعد يأمره بالمسير إلى المدائن ، ثم أتبعه بالأمراء ، فنزلوا الكوفة متجهين نحو المدائن حتى وصلوا بابل[٣] ، فتقابلوا هناك مع الفرس فانهزموا الى فرقتين : ذهبت الأولى إلى المدائن، والأخرى إلى نهاوند[٤] ، وسار سعد بمن معه إلى نهر شير[٥] وأقام بها بعد أن حاصر أهلها حصاراً شديداً أكلوا معه الكلاب.[٦]

**فتح المدائن :**

لما فتح سعد نهرشير، لم يجد فيها أحدا وعلم أنهم قد تحولوا إلى المدائن وركبوا السفن وضموا السفن إليهم، ولم يجد سعد رضي الله عنه شيئا من السفن وعلم سعد بأن كسرى

---

(١) ليلة الهرير من هرير الفرسان بعضهم على بعض كما تهرّ السباع وهو صوت دون النباح، ويوم الهرير: من أيامهم والأغلب أن يسمى بالمكان الذي يكون فيه ذلك. انظر: معجم البلدان ٤٠٣/٥

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥٢٩/٣-٥٨٥، والبداية والنهاية ٥٠/٧-٥٢

(٣) بابل اسم ناحية منها الكوفة والحلّة، ينسب إليها السحر والخمر. وهي مدينة العراق العظيمة ذات التأريخ المجيد، المشهورة بحدائقها: «حدائق بابل المعلقة» وكانت إحدى عجائب الدنيا القديمة السبع. وقد اندثرت بابل، ولكن آثارها لا زالت باقية يؤمها مئات السياح يوميا.تقع آثار بابل بين النهرين، وهي إلى الفرات أقرب، في الجنوب من بغداد، وإلى الشرق من كربلاء، بجوار مدينة الحلة، والطريق الغربية بين بغداد والبصرة تمر بآثار بابل.

انظر: معجم البلدان ٣٠٩/١ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٣٩

(٤) نهاوند مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام. انظر: معجم البلدان ٣١٣/٥

(٥) من قرى سرخس شبيهة بالمدينة بينهما مسيرة يومين للجمال على طرف من طريق هراة. انظر: معجم البلدان ٣٩٢/٣

(٦) انظر البداية والنهاية ٧٠/٧ و٧٣-٧٥

يزدجرد عازم على أخذ الأموال والأمتعة من المدائن إلى حلوان[١] ، وأنه إن لم يدركه قبل ثلاث فات عليه فعزم على قطع دجلة ، فاقتحم الجيش فيه فلما رآهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا: والله ما تقاتلون إنسا بل تقاتلون جنا.[٢]

وقد أمر سعد المسلمين عند دخول الماء أن يقولوا: نستعين بالله ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم اقتحم بفرسه دجلة واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد، فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض حتى ملؤا ما بين الجانبين، فلا يرى وجه الماء من الفرسان والرجالة، وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض، وذلك لما حصل لهم من الطمأنينة والأمن، والوثوق بأمر الله ووعده ونصره وتأييده، وكان الذي يساير سعد بن أبي وقاص في الماء سلمان الفارسي[٣] رضي الله عنهما، ودخلوا المدائن، بعد أن فر كسرى بأهله وما قدر عليه من الأموال ، فوصلوا القصر الأبيض ودعاهم سعد على لسان سلمان الفارسي ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث نزلوا منه وسكنه سعد رضي الله عنه ، وكان ذلك في صفر من السنة السادسة عشرة من الهجرة ، ووجد المسلمون هناك كنوزاً عظيمة من كنوز الأكاسرة وكان في جملة ذلك تاج كسرى، وسيفه وسواره، ثم أرسلت الغنائم إلى المدينة فلما وضعت بين يدي عمر رضي الله عنه، وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم[٤] رضي الله عنه ، قال فألقى إليه سواري كسرى بن هرمز فجعلهما في يده فبلغا منكبيه فلما رآهما في يدي سراقة قال : " الحمد لله سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جعشم أعرابي من بني مدلج "[٥]

---

(١) حلوان آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. انظر: معجم البلدان ٢/٢٩٠

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/٨-٢٠، والبداية والنهاية ٧/٧٤-٧٨

(٣) سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويعرف بسلمان الخير، أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار بحفره، توفي سلمان رضي الله عنه في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين. انظر: الاستيعاب٢/٦٣٤، الاصابة٣/١١٨

(٤) سراقة بن مالك بن جعشم بن كنانة المدلجي الكناني، يكنى أبا سفيان، لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة يريد الفوز بجائزة قريش فساخت قدم فرسه، مات سنة اربع وعشرون في صدر خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب٢/٥٨١، الاصابة ٣/٣٥

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/٨-٢٠، والبداية والنهاية ٧/٧٤-٧٨

## وقعة جلولاء[١] و فتح حلوان وتكريت[٢] والموصل[٣] :

لما سار الكسرى يزدجرد من المدائن هاربا إلى حلوان، شرع في جمع رجال وأعوان وجنوده، فاجتمع إليه خلق كثير، واحتفروا خندقا عظيما حول جلولاء ، فحصرتهم جيوش المسلمين بقيادة وأرهقتهم ، حتى كان النصر للمسلمين.[٤]

وتقدم القعقاع بن عمرو إلى حلوان، فاقتتل مع جيوش كسرى قتالا شديدا فتح الله به حلوان على المسلمين، فتسلمها ودخلها المسلمون فغنموا وسبوا، وأقاموا بها، وضربوا الجزية على من حولها، واجتمع أهل الموصل بتكريت فحاصرهم المسلمون حتى تمكنوا منهم، ثم سار ربعي بن الأفكل[٥] إلى الموصل ومعه سرية كثيرة، فسار إليها حتى فجئها قبل وصول الأخبار إليها، فأجابوا إلى الصلح، فضربت عليهم الجزية، ثم تتابعت الفتوحات بعد ذلك لتشمل : ماسبذان[٦] من أرض العراق ، ثم هيت[٧] وقرقيسيا[٨] .[٩]

---

(١) جلولاء في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ. انظر: معجم البلدان ١٥٦/٢

(٢) بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا. انظر: معجم البلدان ٣٨/٢

(٣) الموصل المدينة المشهورة العظيمة فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان وسميت بذلك لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق. انظر: معجم البلدان ٢٢٣/٥ ومعجم المعالم الجغرافية ص ٣٠٥

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥٧٨/٣ و ٣٥/٤-٣٩، والبداية والنهاية ٧٩/٧-٨٣

(٥) ربعي بن الأفكل العنبريّ. ولّاه سعدا حرب الموصل، واستعمله عمرعلى مقدّمة جيش أميره عبد اللَّه بن المعتمّ، وله مشاهد في فتوح العراق. انظر الاصابة/٣٧٧/٢

(٦) ماسبذان مدن عدّة، منها: أريوجان مدينة حسنة في الصحراء منها إلى الرّذّ عدة فراسخ. انظر: معجم البلدان ٤١/٥

(٧) هيت بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة. انظر: معجم البلدان ٤٢١/٥

(٨) قرقيسيا بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات. انظر: معجم البلدان ٣٢٨/٤

(٩) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥٧٨/٣ و ٣٥/٤-٣٩، والبداية والنهاية ٧٩/٧-٨٣

فتح تستر[١] للمرة الأولى :

في السنة السادسة عشرة ، وقيل السابعة عشرة من الهجرة ، كان الهرمزان[٢] قد تغلب على الأهواز[٣] ومناذر[٤] ونهر تيرى[٥] ، فجهز سعد بن أبي وقاص؛ أبا موسى الأشعري[٦] ، وعتبة بن غزوان[٧] في جيشين لقتال الهرمزان، فنصرهم الله عليه، و طلب مصالحتهم عن بقية بلاده فصالحوه، ثم نقض الهرمزان العهد والصلح، واستعان بطائفة من الأكراد، فبرز إليه المسلمون فنصروا عليه وأخذوا ما بيده من الأقاليم والبلدان إلى تستر، فتحصن بها، ففتحت تستر للمرة الأولى صلحا[٨].

**فتح تستر للمرة الثانية وأسر الهرمزان وبعثه إلى عمر بن الخطاب :**

وكان سبب ذلك أن يزدجرد كان يحرض أهل فارس وكل من صالح المسلمين، ويؤنبهم بملك العرب بلادهم، وقصدهم إياهم في حصونهم، فكتب إلى أهل الأهواز وأهل فارس فتحركوا وتعاهدوا وتعاقدوا على حرب المسلمين، فسار النعمان بن مقرن، وأبو موسى الأشعري إلى تستر، فأحاطوا بها فحاصروها جميعا، وعلى الجميع أبو سبرة[٩] ، فوجدوا

(١) تستر أعظم مدينة بخوزستان. انظر: معجم البلدان ٢٩/٢

(٢) الهرمزان من أهل فارس، وجهه الهرمزان إلى تستر فضبطها وتحصن في القلعة ومعه الأساورة وجمع كثير من أهل تستر. انظر: الطبقات الكبرى ٦٥/٥، وتأتي قصة أسره واسلامه في مبحث الاكراه في الدين.

(٣) الأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز، وأصلها أحواز. انظر: معجم البلدان ٢٨٥/١ ومعجم المعالم الجغرافية ص ١٢٨

(٤) مناذر بلدتان بنواحي خوزستان: مناذر الكبرى ومناذر الصّغرى. انظر: معجم البلدان ١٩٩/٥

(٥) نهر تيري بلد من نواحي الأهواز حفره أردشير الأصغر بن بابك. انظر: معجم البلدان ٣١٩/٥

(٦) أَبُو مُوسَى الأشعري، عَبْد اللَّهِ بْن قيس بن سليم. مشهور بكنيته واسمه جميعا، لكن كنيته أكثر فيمن هاجر إلى أرض الْحَبَشَةِ مات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين. انظر: الاستيعاب١٧٦٢/٤، الاصابة ٣٢٢/٧

(٧) عتبة بْن غَزَوَان بْن جَابِر، ويقال بْن الحارث بن جابر بْن نزار المازني يكنى أَبَا عبدالله فهو سابع سبعة فِي إسلامه شهد بدرا والمشاهد كلها، هاجر الى الحبشة مات سنة خمس عشرة وَهُوَ ابْن سبع وخمسين سنة بالمدينة. انظر: الاستيعاب١٠٢٦/٣، الاصابة٣٦٣/٤

(٨) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٧٦/٤-٧٨، والبداية والنهاية ٩٥/٧-٩٦

(٩) أَبُو سبرة بْن أبي رهم بْن عبد العزى بْن أبي قيس بن عبد ود القرشي العامري هاجر الهجرتين جميعًا، وشهد بدرًا، وأحدًا وسائر المشاهد وتوفي أَبُو سبرة فِي خلافة عُثْمَان بْن عفان. انظر: الاستيعاب١٦٦٦/٤، الاصابة١٤١/٧

الهرمزان قد حشد بها خلقا كثيرا، وجما غفيرا ، فحاصرهم المسلمون حصارا شديداً حتى إذا كان في آخر زحف قال المسلمون للبراء بن مالك[(١)] : يا براء أقسم على ربك ليهزمنهم لنا.

فدعا الله بالنصر ، وطلب لنفسه الشهادة ، فتحقق النصر للمسلمين ودخلوا خنادقهم واقتحموها عليهم، وفتحوا الأبواب، وكبر المسلمون فدخلوا البلد، وذلك في وقت الفجر إلى إن تعالى النهار، ولم يصلوا الصبح يومئذ إلا بعد طلوع الشمس ، ووقع الهرمزان أسيراً فشدوه وثاقا وأرصدوه ، ثم أرسلوا بالهرمزان والغنائم إلى المدينة[(٢)].

**فتح السوس[(٣)] :**

سار أبو سبرة بمن معه من تستر إلى السوس، فنازلها حينا وقتل من الفريقين خلق كثير، فأشرف عليه علماء أهلها فقالوا: يا معشر المسلمين لا تتعبوا في حصار هذا البلد، فإنا نأثر فيما نرويه عن قدمائنا من أهل هذا البلد، أنه لا يفتحه إلا الدجال أو قوم معهم الدجال، واتفق أنه كان في جيش أبي موسى الأشعري صاف بن صياد، فأرسله أبو موسى فيمن يحاصره، فجاء إلى الباب فدقه برجله فتقطعت السلاسل، وتكسرت الأغلاق، ودخل المسلمون البلد، فقتلوا من وجدوا حتى نادوا بالأمان ودعوا إلى الصلح فأجابوهم إلى ذلك.

وقد وجد المسلمون قبر دانيال بالسوس، فكتب أبو موسى الاشعري إلى عمر في أمره، فكتب إليه أن يدفنه وأن يغيب عن الناس موضع قبره، ففعل، وكان فتح السوس وتسيير الهرمزان من تستر إلى عمر رضي الله عنه في سنة عشرين[(٤)].

---

(١) البراء بن مالك بن النضر الأنصاري، أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه، شهدا أحدا وما بعدها من المشاهد إن البراء استشهد يوم تستر، سنة عشرين في خلافة عمر. انظر: الاستيعاب١/١٥٣، الاصابة١/٤١٣

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/٨٣-٨٩، والبداية والنهاية ٧/٩٨-١٠٠

(٣) السوس بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبيّ، عليه السلام. انظر: معجم البلدان ٣/٢٨٠

(٤) انظر تاريخ الرسل والملوك ٤/٨٩-٩٣، والبداية والنهاية ٧/١٠١-١٠٢

**وقعة نهاوند :**

كانت وقعة نهاوند في سنة سبع عشرة ، وقيل تسع عشرة ، وقيل إحدى وعشرين، وكان أهل فارس قد اجتمعوا من كل فج عميق بأرض نهاوند، فتعاهدوا وتعاقدوا على أن يقصدوا البصرة والكوفة، ثم يشغلوا عمر عن بلاده، وتواثقوا من أنفسهم، وكتبوا بذلك كتابا(١).

فلما جاء الخبر بذلك إلى عمر رضي الله عنه، كتب الى النعمان بن مقرن وكان بالبصرة يوليه قتال أهل نهاوند، ثم كتب عمر إلى حذيفة أن يسير من الكوفة بجنود منها، وكتب إلى أبي موسى أن يسير بجنود البصرة، وإذا اجتمع الناس فكل أمير على جيشه والأمير على الناس كلهم النعمان بن مقرن ، فسار بهم حتى انتهوا إلى الفرس، فلما تراءا الجمعان كبر النعمان بن مقرن رضي الله عنه الأولى وهز الراية فتأهب الناس للحملة، ثم كبر الثانية وهز الراية فتأهبوا أيضا، ثم كبر الثالثة وحمل وحمل الناس معه ، فلما أظلم الليل انهزم المشركون مدبرين وتبعهم المسلمون وكان الكفار قد قرنوا منهم ثلاثين ألفا بالسلاسل وحفروا حولهم خندقا، فلما انهزموا وقعوا في الخندق وجعلوا يتساقطون في أودية بلادهم فهلك منهم بشر كثير ، ولم يفلت منهم إلا الشريد، وكان ذلك في أول سنة تسع عشرة من الهجرة ، ولما قدم سبي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة المجوسي ، وكان غلاما للمغيرة بن شعبة ، فكان لا يلقى منهم صغيرا إلا مسح رأسه وبكى وقال: أكل عمر كبدي، وكان أصل أبي لؤلؤة من نهاوند فأسرته الروم أيام فارس وأسرته المسلمون بعد، فنسب إلى حيث سبي(٢).

وبعد أن فرت جيوش الروم من نهاوند تحصنت بهمذان(٣) ، فحاصرها المسلمون واضطروهم الى الاستسلام، وفي هذه السنة افتتح المسلمون أيضاً مدينة أصبهان(٤) ،

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/١١٤-١٣٧، والبداية والنهاية ٧/١٢٠-١٢٥

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/١١٤-١٣٧، والبداية والنهاية ٧/١٢٠-١٢٥

(٣) همذان أكبر مدينة بالجبال ووهي أربعة فراسخ في مثلها، طولها من الجبل إلى قرية يقال لها زينوآباذ. انظر: معجم البلدان ٥/٤١٠

(٤) أصبهان مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها كانت معروفة بجيّ وهو الآن يعرف بشهرستان. انظر معجم البلدان ١/٢٠٦-٢٠٨

وقم(١) ، وكرمان(٢).(٣)

توالت فتوحات المسلمين بعد ذلك فأخذت ممالك الفرس تهوي وتتساقط في أيدي المسلمين فسقطت الري(٤) بعد ان استسلمت حاميتها لجيش المسلمين ، ثم سار المسلمون إلى قومس(٥) ودخلوها سلمًا بلا حرب، ولا مقاومة، وتوجهوا بعد ذلك إلى جرجان(٦) فطلبوا الصلح ، ثم تتابعت الفتوحات لتشمل طبرستان(٧) ، وسجستان(٨) ، ومكران(٩).(١٠)

ولما جاءت الرسل إلى عمر رضي الله عنه بالفتح والأخماس مع صحار العبدي(١١) ، سأله عن أرض مكران فقال: يا أمير المؤمنين أرضٌ سهلها جبل، وماؤها وشل ، وثمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير بها قليل، والقليل بها ضائع، وما وراءها

---

(١) قم مدينة تذكر مع قاشان، وهي مدينة مستحدثة إسلامية. انظر: معجم البلدان ٣٩٧/٤

(٢) كرمان بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشرقيّها مكران، وغربيّها أرض فارس، وشماليّها مفازة خراسان، وجنوبيّها بحر فارس. انظر: معجم البلدان ٤٥٤/٤

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ١٣٩/٤- ١٤٨، والبداية والنهاية ١٢٧/٧

(٤) الري مدينة عظيمة بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا. انظر: معجم البلدان ١١٦/٣

(٥) قومس كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان بين الري ونيسابور. انظر: معجم البلدان ٤١٤/٤

(٦) جرجان مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدّها من هذه. انظر: معجم البلدان ١١٩/٢

(٧) طبرستان بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان وربما عدّت جرجان من خراسان. انظر: معجم البلدان ١٣/٤

(٨) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة بينها وبين هراة عشرة أيّام ثمانون فرسخا، وهي جنوبي هراة. انظر: معجم البلدان ١٩٠/٣

(٩) مكران ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى بين كرمان من غربيّها وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها. انظر: معجم البلدان ١٨٠/٥

(١٠) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/ ١٤٧- ١٨٠، والبداية والنهاية ١٣٧/٨-١٤٣

(١١) صحار العبيدي صحار بن صخر. ويقال صحار بن عباس بن شراحيل العبدي، من عبد القيس، يكنى أبا عبد الرحمن، شهد فتح مصر له صحبة ورواية وكان بليغا لسنا مطبوع البلاغة مشهورا بذلك. انظر: الاستيعاب٧٣٥/٢، الاصابة٣٣١/٣

شر منها.

فقال عمر: أسجاع أنت أم مخبر؟ فقال: لا، بل مخبر، فكتب عمر إلى الحكم بن عمرو[١] أن لا يغزو بعد ذلك مكران، وليقتصروا على ما دون النهر[٢].

وكان يزدجرد مع كل هذه الفتوحات، ينتقل من مكان إلى آخر، فراراً من المسلمين، فقد اضطروه إلى آخر حدود بلاده، فكتب إلى ثلاثة ملوك يستمدهم، ويستنجد بهم وهم ملك الترك، وملك الصغد، وملك الصين، فاستجاب له ملك الترك؛ لخشيته من وصول المسلمين إلى بلاده، فحاول مهاجمة المسلمين في خراسان، وانتهى الأمر بانسحاب خاقان الترك إلى بلاده، بعدما سمع أن المسلمين لن يعبروا النهر، وانتهى الأمر بيزدجرد بمقتله بعد أن دخل بيت طحان فرأى هيئته فطمع فيه وطرح جثته في النهر ، فكان بذلك نهاية مُلك فارس[٣].

**فتح الباب**[٤] :

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا بالإمرة على هذه الغزوة لسراقة بن عمرو[٥] الملقب بذي النور، فسار بمن معه إلى ملك أرمينية، فطلب الأمان وكان له ما أراد، ثم بعث بعوثاً إلى أهل الجبال المحيطة بأرمينية[٦]، وكتب لهم كتاب أمان ، ومات سراقة بن عمرو في

---

(١) الحكم بن عمرو بن مجدّع بن حذيم بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة، الغفاري يقال له الحكم بن الأقرع، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه ومات بالبصرة سنة خمسين انظر: الاستيعاب١/٣٥٦، الاصابة٢/٩٣

(٢) انظر: البداية والنهاية ٧/١٤٣

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٩٣-٢٩٩، والبداية والنهاية ٧/١٤٢-١٤٥

(٤) الباب على بحر طبرستان، وهو بحر الخزر، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل. انظر: معجم البلدان ١/٣٠٣

(٥) سراقة بن عمرو، بعثه عمر بن الخطاب إلى الباب، وهو الذي صالح أهل أرمينية والأرمن على الباب والأبواب، وكتب إلى عمر بذلك، ومات سراقة هنالك، وكان سراقة بن عمرو يدعى ذا النور. انظر: الاستيعاب ٢/٥٨٠، والاصابة ٣/٣٤

(٦) أرمينية وحدّها من برذعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير. انظر: معجم البلدان ١/١٦٠

تلك البلاد، واستخلف بعده عبد الرحمن بن ربيعة[١] ، وأقره عمر رضي الله عنه[٢].

**أول غزو الترك :**

لما بلغ عمر موت سراقة بن عمرو، واستخلاف عبد الرحمن بن ربيعة من بعده، أقره عمر رضي الله عنه على ذلك، وأمره بغزو الترك، فسار عبد الرحمن بن ربيعة لما أمره عمر، فقاتل الترك وسار في بلادهم مائتي فرسخ، وغزا مرات متعددة.[٣]

روى ابن جرير الطبري رحمه الله قال : " لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة بلادهم حال الله بين الترك والخروج عليه، وقالوا: ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت."[٤]

**فتح اصطخر[٥] ، وفتح فسا[٦] ، ودار أبجرد[٧] ، وقصة سارية بن زنيم[٨] :**

وفي سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وهي السنة التي قتل فيه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فتح المسلمون إصطخر وضربوا الجزية على أهلها.[٩]

وسار سارية بن زنيم قاصداً فسا ودار أبجرد ، فاجتمع له جموع عظيمة، ودهم المسلمين

---

(١) عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم بسنه ولم يسمع منه، ولا روى عنه كان أسن من أخيه سلمان، وكان يعرف بذي النور. وقتل ببلنجر في خلافة عثمان. انظر: الاستيعاب٢/٨٣٢، الاصابة٤/٢٥٧.

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/١٥٥-١٥٦، والبداية والنهاية ٧/١٣٩

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/١٥٨-١٥٩، والبداية والنهاية ٧/١٣٩

(٤) تاريخ الرسل والملوك ٤/١٥٨

(٥) بين إصطخر وشيراز اثنا عشر فرسخا، قيل: إن كور فارس خمس، وقيل: سبع، أكبرها وأجلّها كورة إصطخر. انظر: معجم البلدان ١/٢١١

(٦) فسا مدينة من أكبر مدن كورة دارابجرد. انظر: معجم البلدان ٤/٢٦١

(٧) دار أبجرد ولاية بفارس، ينسب إليها كثير من العلماء، وهي من كورة إصطخر. انظر: معجم البلدان ٢/٤١٩

(٨) سارية بن زنيم بن عبد اللّه بن جابر بن محمية بن عبد بن عديّ بن الدئل بن بكر كان يسبق الفرس عدوا على رجليه، أسلم وحسن إسلامه، وأمّره عمر على جيش. انظر: الاصابة ٣/٤

(٩) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/١٥٩-١٦٠، والبداية والنهاية ٧/١٤٠

منهم أمر عظيم وجمع كثير، وقد اختلفت الروايات التاريخية[١] فيما كان من خبر عمر رضي الله عنه مع اخبار الجيش بالمخرج والنجاة، فجاء أن عمر رضي الله عنه رأى فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في وقت من النهار، وأنهم في صحراء وهناك جبل إن أسندوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فنادى من الغد الصلاة جامعة، حتى إذا كانت الساعة التي رأى أنهم اجتمعوا فيها، خرج إلى الناس وصعد المنبر، فخطب الناس وأخبرهم بصفة ما رأى، ثم قال: يا سارية، الجبل الجبل، ففعلوا ما قال عمر، فنصرهم الله على عدوهم، وفتحوا البلد.

وروي : أن عمر بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قال: يا سارية بن زنيم، الجبل الجبل، فلجأ المسلمون إلى جبل هناك، فلم يقدر العدو عليهم إلا من جهة واحدة، فأظفرهم الله بهم، وفتحوا البلد ، وغنموا شيئا كثيرا.

وروي أيضاً : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ثم صاح: يا سارية بن زنيم الجبل، يا سارية بن زنيم الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم، ثم خطب حتى فرغ، فجاء كتاب سارية إلى عمر: إن الله قد فتح علينا يوم الجمعة ساعة كذا وكذا، فسمعت صوتا يا سارية بن زنيم الجبل، يا سارية بن زنيم الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم، فعلوت بأصحابي الجبل، ونحن قبل ذلك في بطن واد، ونحن محاصروا العدو ففتح الله علينا.

قال ابن كثير رحمه الله بعد أن أورد جميع الطرق : " فهذه طرق يشد بعضها بعضا."[٢]

## ثالثاً: ما وقع من الفتوحات في مصر وبلاد المغرب.

وكان فتحها في سنة عشرين من الهجرة، بعد استكمال فتح الشام، وقيل بعد فتح بيت المقدس، وذلك عندما بعث عمر رضي الله عنه، عمرو بن العاص إلى مصر.

فلما وصل باب مصر عرض عليهم الإسلام، أو الجزية، واخبرهم بما لهم من المنعة والحفظ، وبما أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذمة والرحم، فطلبوا الأمان

---

(١) انظر لهذه الروايات في: تاريخ الرسل والملوك ١٧٨/٤-١٧٩، والبداية والنهاية ١٤٦/٧-١٤٨

(٢) البداية والنهاية ١٤٨/٧، وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ١٠٢/٣

حتى يروا رأيهم ، فأجلهم عمرو ثلاثا لينظروا أمرهم.

فأبوا إلا المناجزة ، فقاتلهم المسلمون فبلغوا عين شمس[١] من مصر في اليوم الرابع ، وارتقى الزبير عليهم سور البلد ، فلما أحسوا بذلك خرجوا إلى عمرو من الباب الآخر فصالحوه واخترق الزبير البلد حتى خرج من الباب الذي عليه عمرو فأمضوا الصلح وكتب لهم عمرو كتاب أمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم، فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول بمصر وعمروا الفسطاط.

ثم أرسل عمرو جيشا إلى الإسكندرية[٢] ، وكان صاحبها المقوقس ، فحاصرهم ثلاثة أشهر ونادى عمرو يطلب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع إليه من هناك من الصحابة قال لهم عمرو: تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين[٣].

فرأى المقوقس أن يؤدي الجزية للمسلمين وقال : إني كنت أؤدي الخراج إلى من هو أبغض إلي منكم فارس والروم، وبعث عمرو بالفتح والأخماس إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وغزا المسلمون بعد فتح مصر النوبة[٤] فنالهم جراحات كثيرة، ثم فتحها الله بعد ذلك، وقد اختُلِف في بلاد مصر؛ فقيل: فتحت صلحا إلا الإسكندرية، وقيل: كلها عنوة.[٥]

---

(١) عين شمس اسم مدينة فرعون موسى، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، بينه وبين بلبيس من ناحية الشام قرب المطرية. انظر: معجم البلدان ١٧٨/٤

(٢) الإسكندرية العظمى التي بمصر، طولها تسع وستون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلث. انظر: معجم البلدان ١٨٣/١

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ١٠٢/٤-١١٢، والبداية والنهاية ١١١/٧-١١٤

(٤) النوبة: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر. انظر: معجم البلدان ٣٠٩/٥

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك ١٠٢/٤-١١٢، والبداية والنهاية ١١١/٧-١١٤

# المطلب الثالث

## الفتوحات الاسلامية زمن خلافة عثمان وعلى[١] ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين

### أولا : ما وقع من الفتوحات في خلافة عثمان [٢]رضي الله عنه.

(١) علي بن أبي طالب الهاشمي رضي اللَّه عنه ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم. ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فربّي في حجر النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة: «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى» . وزوّجه بنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم بين أصحابه قال له: أنت أخي ومناقبة كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي. اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر، فعرضها عليه عبد الرحمن بن عوف، وشرط عليه شروطا امتنع من بعضها، فعدل عنه إلى عثمان فقبلها، فولاه وسلم عليّ وبايع عثمان، ولم يزل بعد النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم متصديا لنصر العلم والفتيا. فلما قتل عثمان بايعه الناس، ثم كان من قيام جماعة من الصحابة منهم طلحة والزبير وعائشة في طلب دم عثمان، فكان من وقعة الجمل ما اشتهر ثم قام معاوية في أهل الشام، وكان أميرها لعثمان ولعمر من قبله، فدعا إلى الطلب بدم عثمان، فكان من وقعة صفّين ما كان.وكان رأي عليّ أنهم يدخلون في الطاعة ثم يقوم وليّ دم عثمان فيدّعي به عنده، ثم يعمل معه ما يوجبه حكم الشريعة المطهّرة، وكان من خالفه يقول له: تتبّعهم واقتلهم، فيرى أنّ القصاص بغير دعوى ولا إقامة بينة لا يتّجه. وكل من الفريقين مجتهد.وكان من الصحابة فريق لم يدخلوا في شيء من القتال، وظهر بقتل عمّار أنّ الصواب كان مع علي. واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القديم، وللَّه الحمد. ومن خصائص عليّ ماجاء في الصحيحين من قوله صلى اللَّه عليه وسلّم يوم خيبر: «لأدفعنّ الرّاية غدا إلى رجل يحبّ اللَّه ورسوله، ويحبّه اللَّه ورسوله، يفتح اللَّه على يديه» . فلما أصبح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم غدوا كلّهم يرجو أن يعطاها، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم: «أين عليّ بن أبي طالب؟» فقالوا: هو يشتكي عينيه، فأتي به فبصق في عينيه، فدعا له فبرأ، فأعطاه الرّاية وفي حديث أبي هريرة عند مسلم نحوه، وفيه: فقال عمر: ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم. قتله عبد الرحمن بن ملجم في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر، لأنه بويع بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وكانت وقعة الجمل في جمادى سنة ست وثلاثين، ووقعة صفين في سنة سبع وثلاثين، ووقعة النهروان مع الخوارج في سنة ثمان وثلاثين ثم أقام سنتين يحرّض على قتال البغاة، فلم يتهيّأ ذلك إلى أن مات.قتل وهو ابن ثلاث أو أربع وستين سنة. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام. وقيل: ثلاثة أيام. وقيل: أربعة عشر يوما. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٠٨٩- ١١٢٣ الاصابة ٤/٤٦٤-٤٦٨

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أمير المؤمنين، أبو عبد اللَّه، وأبو عمر.وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أسلمت، وأمّها البيضاء بنت عبد المطلب عمّة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح. وكان ربعة، حسن الوجه، رقيق البشرة، عظيم =

استمرت الفتوحات في عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، على ما كانت عليه الحال زمن خلافة عمر رضي الله عنه ، فكان رضي الله عنه يرسل البعوث، ويكاتب أمراء الثغور، ويحث على الجهاد ويرغب فيه، وينقل ابن جرير الطبري رحمه الله ان أول كتاب كتبه عثمان رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد في الفروج : " أما بعد، فإنكم حماة المسلمين وذادتهم، وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا، بل كان عن ملأ منا، ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل؛ فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم، فانظروا كيف تكونون، فإني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه، والقيام عليه "(١).

---

=

اللحية، بعيد ما بين المنكبين. أسلم قديما. وزوّج النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم ابنته رقية من عثمان، وماتت عنده في أيام بدر، فزوّجه بعدها أختها أم كلثوم، فلذلك كان يلقّب ذا النّورين. وهو أوّل من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رقية، وتخلّف عن بدر لتمريضها، فكتب له النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم بسهمه وأجره، وتخلّف عن بيعه الرضوان، لأن النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم كان بعثه إلى مكة، فأشيع أنهم قتلوه، فكان ذلك سبب البيعة، فضرب إحدى يديه على الأخرى، وقال: هذه عن عثمان. . كان عثمان رضي الله عنه شيخا جميلا رقيق البشرة أسمر اللون، كبير الكراديس، واسع ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، أصلع طويل اللحية، حسن الوجه. وقال سعيد بن زيد: لو أن أحدا انقض لما فعل بعثمان كان كان حقيقا أن ينقض. وكان سبب قتله أنّ أمراء الأمصار كانوا من أقاربه، كان بالشام كلّها معاوية، وبالبصرة سعيد بن العاص، وبمصر عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح، وبخراسان عبد اللَّه بن عامر، وكان من حجّ منهم يشكو من أميره، وكان عثمان ليّن العريكة، كثير الإحسان والحلم، وكان يستبدل ببعض أمرائه فيرضيهم، ثم يعيده بعد إلى أن رحل أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح، فعزله، وكتب له كتابا بتولية محمد بن أبي بكر الصديق، فرضوا بذلك، فلما كانوا في أثناء الطريق رأوا راكبا على راحلة، فاستخبروه، فأخبرهم أنه من عند عثمان باستقرار ابن أبي سرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم، فأخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه به، فحلف أنه ما كتب ولا أذن، فقالوا: سلّمنا كاتبك، فخشي عليه منهم القتل، وكان كاتبه مروان بن الحكم، وهو ابن عمه، فغضبوا وحصروه في داره. واجتمع جماعة يحمونه منهم، فكان ينهاهم عن القتال إلى أن تسوّروا عليه من دار إلى دار، فدخلوا عليه فقتلوه، فعظم ذلك على أهل الخير من الصحابة وغيرهم، وانفتح باب الفتنة، فكان ما كان، واللَّه المستعان. وروى البخاريّ في قصة قتل عمر أنه عهد إلى ستة، وأمرهم أن يختاروا رجلا، فجعلوا الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف، فاختار عثمان فبايعوه. قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة بعد العصر، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حشّ كوكب كان عثمان اشتراه فوسّع به البقيع. وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور. انظر : الاستيعاب ٣/ ١٠٣٧- ١٠٥٣ والاصابة ٤/٣٧٧-٣٧٩

(١) تاريخ الرسل والملوك ٤/٢٤٥

وكانت بعض البلاد التي فتحت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه تحاول التمرد والخروج عن حكم المسلمين مما اضطر المسلمين لفتحها مرة ثانية في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه كهمذان(١) ، والري وأذربيجان(٢) ، وطبرستان، وجرجان(٣) ، والإسكندرية(٤) .

وفي سنة ست وعشرين افتتح عثمان بن أبي العاص(٥) سابور(٦) صلحا،(٧) وفي السنة التي تليها أمر عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح(٨) رضي الله عنه أن يغزو بلاد إفريقية، فافتتحها، وقاتل أهلها حتى اجتمعوا على الطاعة والإسلام، وحسن إسلامهم(٩).

ومما كان في سنة سبع وعشرين للهجرة؛ سار الوليد بن عقبة من الكوفة نحو أذربيجان وأرمينية، حين نقضوا العهد، فوطئ بلادهم، وأغار بأراضي تلك الناحية، فغنم وسبى وأخذ أموالا جزيلة، فلما أيقنوا بالهلكة صالحهم أهلها على ما كانوا قد صالحوا عليه في الأولى(١٠).

كما أن الروم جاشت على أهل الشام؛ فأرسل عثمان رضي الله عنه إلى الوليد بن عقبة

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ١٥٣/٤، والبداية والنهاية ١٣٦/٧-١٣٧

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٤٦/٤، والبداية والنهاية ١٦٨/٧

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٦٩/٤، والبداية والنهاية ٩١/٨

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٧١/٤، والبداية والنهاية ١٧٤/٧

(٥) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي، يكنى أبا عبد الله. استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف ومات في خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب١٠٥٣/٣، الاصابة٣٧٤/٤

(٦) سابور: وهي بلدة ولاية بين خوزستان وأصبهان. انظر: معجم البلدان ١٦٧/٣

(٧) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٥٠/٤، والبداية والنهاية ١٦٩/٧

(٨) عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة القرشي العامري يكنى أبا يحيى، أقام بالرملة فارا من الفتنة حتى مات سنة تسع وخمسين في آخر سني معاوية. انظر: الاستيعاب٩١٨/٣، الاصابة٩٤/٤

(٩) انظر: البداية والنهاية ١٦٧/٧

(١٠) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٤٦/٤، والبداية والنهاية ١٦٨/٧

يأمره أن يمد أهل الشام، فأغاروا على بلاد الروم فغنموا وسبوا وافتتحوا كثيراً من الحصون[١].

**فتح أفريقية، وغزو الأندلس[٢] :**

قاد عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه المسلمين لفتح أفريقية في عشرن الف، وفي جيشه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين، فاصطدم بملك البربر في عشرين ومائة ألف، وقيل في مائتي ألف.[٣]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " فلما تراءى الجمعان أمر ملك البربر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة، فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه "[٤]

وكان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه صورة بطولية، وموقف يُذكر به، وذلك أنه رأى ملك البربر من وراء الصفوف؛ فاخترق صفوف البربر بعد أن طلب ممن معه بحماية ظهره، حتى وصل إلى الملك، فلما رءاه الملك فر على برذونه، فلحقه فقتله، ونصب رأسه على رأس الرمح وكبر، ففزع جيش البربر مما يرون وفروا إلى كل جانب ، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ويغنمون ، وكان ذلك ببلد يقال له سبيطلة[٥] قريبا من القيروان[٦] .[٧]

لما افتُتِحَت إفريقية؛ بعث عثمان رضي الله عنه إلى عبد الله بن نافع بن عبد قيس، وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين[٨] من فورهما إلى الأندلس، فأتياها من قبل البحر، وكتب

---

(١) انظر: البداية والنهاية ١٦٨/٧

(٢) الأندلس من على البحر تواجه من أرض المغرب تونس، والى طبرقة الى جزائر بني مزغنّاي ثم إلى نكور ثم إلى سبتة ثم إلى أزيلي ثم إلى البحر المحيط. انظر: معجم البلدان ٢٦٢/١

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٥٢/٤-٢٥٧ البداية والنهاية ١٧١/٧

(٤) البداية والنهاية بتصرف يسير ١٧١/٧

(٥) سبيطلة مدينة من مدن إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، وبينها وبين القيروان سبعون ميلا. انظر: معجم البلدان ١٨٧/٣

(٦) القيروان مدينة عظيمة بإفريقية مصرّت في الإسلام. انظر: معجم البلدان ٤٢٠/٤

(٧) انظر البداية والنهاية ١٧١/٧

(٨) عبد الله بن نافع بن عبد القيس، وعبد الله بن نافع بن الحصين لم اجد لهما ترجمة في كتب التراجم إلا ما أورده أهل السير من ارسال عثمان لهما الى الأندلس.

عثمان إلى الذين خرجوا إليها يقول:" إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر ، وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتتح قسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام، قال فساروا إليها فافتتحوها ولله الحمد والمنة"(١)

**فتح قبرص**(٢) :

وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين ، وقيل غير ذلك(٣) ، وكان فتحها على يدي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ،حين سأل عثمان رضي الله عنه بأن يأذن له في ركوب البحر إليها فأذن له، وقد كان عمر رضي الله عنه يأبى أن يركب الناس البحر؛ لما يرى من المصلحة في غيره، فجمع معاوية رضي الله عنه جيشاً كثيفا من المسلمين، و ركب بهم البحر إلى قبرص، واردفه بعبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه يأتيه من الجانب الآخر، فتحقق للمسلمين النصر وسبوا وغنموا ، وكان في الجيش عبادة بن الصامت(٤) ، وزوجته أم حرام بنت ملحان(٥) رضي الله عنهما، فلما أرادوا الخروج منها قُدِّمَت لأم حرام بغلة لتركبها فسقطت عنها، فاندقت عنقها، فماتت وقبرت هناك(٦).

---

(١) البداية والنهاية ١٧١/٧، وانظر تاريخ الرسل والملوك ٢٥٥/٤

(٢) قبرص جزيرة في بحر الروم وبأيديهم دورها مسيرة ستة عشر يوما. انظر: معجم البلدان ٣٠٥/٤

(٣) انظر: البداية والنهاية ١٧١/٧

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري السالمي، يكنى أبا الوليد. شهد بدرا والمشاهد كلها أول من تولى قضاء فلسطين توفي سنة أربع وثلاثين بالرملة وقيل ببيت المقدس. انظر: الاستيعاب٨٠٧/٢، الاصابة٥٠٥/٣

(٥) أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، زوج عبادة بن الصامت، وأخت أم سليم، وخالة أنس ابن مالك، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمها ويزورها في بيتها، ويقيل عندها، ودعا لها بالشهادة، فخرجت مع زوجها عبادة غازية في البحر، فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص خرجت من البحر فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت ودفنت في موضعها، وذلك في إمارة معاوية وخلافة عثمان. انظر: الاستيعاب ١٩٣١/٤، والاصابة ٣٧٥/٨

(٦) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٥٧/٤-٢٦٣، و البداية والنهاية ١٧١/٧-١٧٢

ولما فُتِحَت قبرص فُرِّقَ بين أهلها؛ فبكى بعضهم إلى بعض، فلما رأى أبو الدرداء[١] ذلك بكى! فقيل : يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: «ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى»[٢]

**فتح طبرستان :**

كان سويد بن مقرن[٣] قد صالحهم في خلافة عمر رضي الله عنه، لكنهم نقضوا الصلح؛ فركب إليهم سعيد بن العاص[٤] في جيش فيه كثير من الصحابة، منهم الحسن[٥] والحسين[٦] ، والعبادلة الأربعة[٧] ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم أجمعين، وكان ذلك

---

(١) عويمر، ابن عامر بن مالك بن زيد بن قيس أبو الدرداء. شهد ما بعد أحد من المشاهد، واختلف في شهوده أحدا. توفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان. انظر: الاستيعاب٤/١٦٤٦، الاصابة٧/١٠٢

(٢) رواه ابو نعيم في حلية الأولياء ١/٢١٦، وسعيد بن منصور في السنن ٢/٢٩٠

(٣) سويد بن مقرن بن عائذ المزني، أخو النعمان بن مقرن، يكنى أبا عدي، يعد في الكوفيين، وبالكوفة مات، روى عنه الكوفيون. انظر: الاستيعاب٢/٦٨٠، الاصابة٣/١٩٠

(٤) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ولد عام الهجرة. وكان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص هذا أحد أشراف قريش ممن جمع السخاء والفصاحة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان رضي الله عنه، استعمله عثمان على الكوفة، وغزا بالناس طبرستان فافتتحها. وتوفي في خلافة معاوية سنة تسع وخمسين. انظر: الاستيعاب ٢/٦٢١، والاصابة ٣/٩٠

(٥) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عَبْد المطلب القرشي الهاشمي حفيد رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ، ابن بنته فاطمة رضي الله عنها، يكنى أبا مُحَمَّد، لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْحَسَنِ بالمدينة واختلف في وقت وفاته، فقيل: مات سنة تسع وأربعين انظر: الاستيعاب١/٣٨٨، الاصابة٢/٦٠

(٦) الحسين بن علي بن أبي طالب، بن عَبْد المطلب القرشي الهاشمي حفيد رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ، ابن بنته فاطمة رضي الله عنها، يكنى أبا عَبْد الله، قتل رضي الله عنه يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق. انظر: الاستيعاب١/٣٩٢، الاصابة٢/٦٧

(٧) وهم: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي. يكنى أَبَا الْعَبَّاس، ومات عَبْد اللَّهِ بْن عَبَّاس بالطائف سنة ثمان وستين فِي أيام ابْن الزُّبَيْر، شهد عَبْد اللَّهِ بْن عَبَّاس مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الجمل وصفين والنهروان، و وفي الصحيح عنه أنّ النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم ضمّه إليه، وقال: «اللَّهمّ علّمه الحكمة» انظر: الاستيعاب/٣/٩٣٣، الاصابة/٤/١٢١

=

سنة ثلاثين من الهجرة النبوية ، ففتحوا بلدان شتى حتى وصلوا إلى جرجان ، فقاتلوا حتى احتاجوا إلى صلاة الخوف من شدة ما هم فيه من القتال[(١)] .

**غزوة الصواري، وغزوة الأساودة في البحر :**

وفي سنة إحدى وثلاثين وقيل غير ذلك[(٢)] ، لما أصبحت الشام في ولاية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، كان له في كل سنة غزوة في بلاد الروم، تكون في الصيف وتسمى بالصوائف ، فافتتح كثيراً من الحصون ، وغنم كثيراً من الأموال، وأرعب الروم في عقر دارهم[(٣)].

" ثم لما أصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح من أصاب من الفرنج والبربر، ببلاد إفريقية والأندلس، حميت الروم وساروا إلى المسلمين في جمع لم ير مثله منذ كان الإسلام، حيث خرجوا في خمسمائة مركب ، وقصدوا عبد الله بن أبي السرح في أصحابه من المسلمين الذين ببلاد المغرب، فلما تراءى الجمعان بات الروم يقسقسون ويصلبون ، وبات المسلمون يقرأون ويصلون، فلما أصبحوا صف عبد الله بن سعد أصحابه صفوفا في المراكب، وأمرهم بذكر الله وتلاوة القرآن، قال بعض من حضر ذلك: فأقبلوا إلينا في أمر لم ير مثله من كثرة

=

عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ابو عبد الرحمن، واجتمعوا أَنَّهُ لم يشهد بدرا، واختلف فِي شهوده أحدا، وَكَانَ كَثِير الإتباع لآثار رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مات عَبْد اللَّهِ بْن عُمَر بمكة سنة ثلاث وسبعين. انظر: الاستيعاب٣/٩٥٠، الاصابة٥/١٥٠=

= عبد الله بْن الزُّبَيْر بْن العوام بْن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، يكنى أبا بكر. ، وَهُوَ أول مولود فِي الإسلام من المهاجرين بالمدينة. قتل سنة ثلاث وسبعين، انظر: الاستيعاب٣/٩٠٥، الاصابة٤/٧٧

عبد الله بْن عَمْرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو القرشي السهمي، يكنى أبامحمد، وقال أبو هريرة: مَا كَانَ أحد أحفظ لحديث رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مني إلا عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرو، مات سنة تسع وستين، وقيل: مات سنة ثمان وستين. انظر: الاستيعاب ٣/٩٥٦، الاصابة٤/١٦٥.

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/١٥٣، البداية والنهاية ٧/١٧٣-١٧٤

(٢) انظر: البداية والنهاية ٧/١٨٦

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/٢٨٨-٢٩٢، والبداية والنهاية ٧/١٧٧

المراكب، وعقدوا صواريها، وكانت الريح لهم وعلينا، فأرسينا ثم سكنت الريح عنا، فقلنا لهم: إن شئتم خرجنا نحن وأنتم إلى البر فمات الأعجل منا ومنكم، قال فنخروا نخرة رجل واحد وقالوا: الماء الماء، قال فدنونا منهم وربطنا سفننا بسفنهم، ثم اجتلدنا وإياهم بالسيوف، يثب الرجال على الرجال بالسيوف والخناجر، وضربت الأمواج في عيون تلك السفن حتى ألجأتها إلى الساحل وألقت الاموال جثث الرجال إلى الساحل حتى صارت مثل الجبل العظيم، وغلب الدم على لون الماء، وصبر المسلمون يومئذ صبرا لم يعهد مثله قط، وقتل منهم بشر كثير، ومن الروم أضعاف ذلك، ثم أنزل الله نصره على المسلمين فهرب قسطنطين وجيشه "[١].

## أول غزو القسطنطينية، وغزو الباب وفتح بلاد الخزر[٢] :

في سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة، غزا معاوية رضي الله عنه بلاد الروم حتى بلغ مضيق القسطنطينية[٣].

وأرسل سعيد بن العاص جيشاً لغزو الباب، فساروا حتى بلغوا بلنجر[٤] ، فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق، واقتتلوا مع أهل بلنجر بعد أن خرجوا من الحصن، ومعهم من الترك من جاء ليساعدهم، فاقتتلوا قتالا شديدا افترق بعده جيش المسلمين إلى فرقتين : الأولى : ذهبت إلى بلاد الخزر ، والثانية : ذهبت ناحية جيلان[٥] وجرجان، وفيهم أبو هريرة، وسلمان الفارسي رضي الله عنهما[٦].

---

(١) البداية والنهاية ١٧٧/٧، وانظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٨٨/٤-٢٩٢

(٢) بلاد الخزر طبرستان وجرجان وآبسكون كلها واحد. انظر: معجم البلدان ٣٤٢/١

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣٠٤/٤، و البداية والنهاية ١٨٩/٧

(٤) بلنجر مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب. انظر: معجم البلدان ٤٨٩/١

(٥) جيلان اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان عبارة عن قرى في مروج بين جبال. انظر معجم البلدان ٢٠١/٢

(٦) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣٠٤/٤-٣٠٧، والبداية والنهاية ١٨٠/٧

## ثانياً: ما وقع من الفتوحات في خلافة معاوية[١] رضي الله عنه.

كان لمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما تبع ذلك من فتن واختلاف، أثره الكبير في توقف الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد انشغل برأب الصدع، وجمع الكلمة، وتوحيد الصف، والقضاء على فتن الخوارج وغيرهم، حتى كان استشهاده رضي الله عنه.

وكان لتنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، واجتماع الناس على إمام واحد، فيما كان يُعرف بعام الجماعة، أثره الكبير في استعادة هيبة الدولة الإسلامية، ونشاطها في الفتوحات، ونشر الإسلام.

وما ان استقر الأمر واجتمعت الكلمة حتى غزا المسلمون اللان[٢] والروم، ففتحوا وأسروا وغنموا، وذلك في السنة الثانية والأربعين من الهجرة[٣] ، وفي السنة التي تليها غزا بسر بن أبي أرطأة[٤] ، بلاد الروم فتوغل فيها، ثم غزاها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٥] ومعه

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأمويّ، أمير المؤمنين ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة. والأول أشهر. قيل أنه أسلم بعد الحديبيّة وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح، وأنه كان في عمرة القضاء مسلما، كان من الكتبة الحسبة الفصحاء، حليما وقورا،و كان طويلا أبيض أجلح ، وصحب النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم، وكتب له، وولّاه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان، وأقره عثمان، ثم استمر فلم يبايع عليا، ثم حاربه، واستقلّ بالشام، ثم أضاف إليها مصر، ثم تسمّى بالخلافة بعد الحكمين، ثم استقلّ لما صالح الحسن، واجتمع عليه الناس، فسمّي ذلك العام عام الجماعة، مات رضي الله عنه في رجب سنة ستين على الصحيح. انظر : الاستيعاب ٣/ ١٤١٦-١٤٢٢ الاصابة ٦/١٢٠-١٢٢

(٢) اللان بلاد واسعة وأمة كثيرة، لهم بلاد متاخمة للدّربند في جبال القبق. انظر: معجم البلدان ١/ ٢٤٥

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/١٨٢، والبداية والنهاية ٨/٢٦.

(٤) بسر بن أرطاة بن أبي أرطاة القرشي، واسم أبي أرطاة عمير، وقيل عويمر العامري يعد بسر بن أرطأة في الشاميين، ولي اليمن، وله دار بالبصرة. ومات بالمدينة وقيل: بل مات بالشام في بقية من أيام معاوية. انظر: الاستيعاب ١/١٥٧، والاصابة١/٤٢١

(٥) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يحفظ عنه، ولا سمع عنه، وأبوه خالد بن الوليد من كبار الصحابة وجلتهم، وكان عبد الرحمن من فرسان قريش وشجعانهم وشهد عبد الرحمن صفين مع ومات سنة ست وأربعين. انظر : الاستيعاب٢/٨٢٩، الاصابة٥/٢٦

المسلمون وشتوا هنالك[١] .

وفي سنة خمس وأربعين والتي تليها غزا الحكم بن عمرو خراسان ففتح وغنم ، وشتى المسلمون ببلاد الروم مع أميرهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، كما شتى المسلمون تلك السنة ببلاد أنطاكية[٢] ، و غزا عقبة بن نافع[٣] بأهل مصر البحر[٤] .

وفي سنة تسع وأربعين للهجرة؛ غزا يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بلاد الروم، حتى بلغ القسطنطينية ومعه جماعة من سادات الصحابة منهم ابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري[٥] رضي الله عنهم أجمعين ، وقد دُفِنَ أبو أيوب الأنصاري عند أبوابها[٦] .

ثم توالت الصوائف والشواتي في بلاد الروم[٧] ، حتى دخلت سنة ثلاث وخمسين من الهجرة، وفيها افتتح المسلمون جزيرة رودس[٨] ، بقيادة جنادة بن أبي أمية[٩] ، فأقام بها

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/١٨١و ٢١٢، والبداية والنهاية ٨/٢٧-٣١

(٢) أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها بينها وبين حلب يوم وليلة. انظر: معجم البلدان ١/٢٦٧

(٣) عقبة بْن نَافِع بْن عبد قَيْس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الطرب بن أمية بن الحارث بن فهر القرشي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ، وهو الّذي بنى القيروان. انظر: الاستيعاب٣/١٠٥٧، الاصابة٥/٥٠

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/٢٢٧، والبداية والنهاية ٨/٣٢-٣٥.

(٥) أبو أيوب الأنصاري، اسمه خالد بْن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، شهد العقبة وبدرًا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي بالقسطنطينية من أرض الروم سنة خمسين انظر: الاستيعاب٤/١٦٠٦، الاصابة٧/٢٢

(٦) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/٢٢٩-٢٣١ و ٢٣٤، والبداية والنهاية ٣٦-٣٧

(٧) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/٢٨٧، والبداية والنهاية ٨/ ٦٣و٨٥-٨٦

(٨) جزيرة رودس: جزيرة ببلاد الروم، مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر، وهي أوّل بلاد أفرنجة. انظر: معجم البلدان ٣/٧٨

(٩) جنادة بن أبي أمية الأزدي الدوسي الزهراني، من بني زهران، واسم أبي أمية مالك، كان من صغار الصحابة، وقد سمع من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَوَى عَنْهُ، وَرَوَى أيضا عن أصحابه عنه، وكان جنادة بن أبي أمية على غزو الروم في البحر لمعاوية من زمن عثمان إلى أيام يزيد، وشتا في البحر سنة تسع وخمسين ومات سنة سبع وستين انظر: الاستيعاب١/٢٤٩، الاصابة١/٦٣٨

طائفة من المسلمين، يعترضون للروم في البحر ، وكان معاوية رضي الله عنه يمدهم بالأرزاق والأعطيات الجزيلة[1].

وفي سنة ستين من الهجرة النبوية مرض معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما مرضه الذي توفي فيه[2] ، لتنقضي بذلك الفترة التي كان كل خلفائها من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، وألحقنا بهم في جنات النعيم.

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٢٨٨، والبداية والنهاية ٨/ ٦٧.

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٣٢٢، والبداية والنهاية ٨/ ١٢٣.



# الباب الأول

# مسائل الإيمان

وفيه اربعة فصول :

الفصل الأول : مسائل الإيمان بالله تعالى.

الفصل الثاني : مسائل الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث : مسائل الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الرابع : مسائل الإيمان بالقضاء والقدر .





## **الفصل الأول** : **مسائل الإيمان بالله تعالى**.

وفيه عشرة مباحث :

**المبحث الأول :** أقسام التوحيد والعلاقة بينهما وما يحصل به تحقيق التوحيد

**المبحث الثاني :** الدعوة إلى التوحيد.

**المبحث الثالث :** التبرك معناه وأنواعه.

**المبحث الرابع :** حكم دخول الكنائس ، والصلاة في الكنيسة ، وتحويل الكنائس الى مساجد.

**المبحث الخامس :** الغلو في الصالحين ومسألة قبر دانيال

**المبحث السادس :** الكبيرة ، وحكمها.

**المبحث السابع :** الفأل.

**المبحث الثامن :** التوكل على الله ، وأسباب النصر .

**المبحث التاسع :** الإقسام على الله

**المبحث العاشر :** الردة وأنواعها





# المبحث الأول

# أقسام التوحيد والعلاقة بينهما وما يحصل به تحقيق التوحيد

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :تعريف التوحيد وأقسامه والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني :ما يحصل به تحقيق التوحيد.

المطلب الثالث : خبر جرجة رحمه الله ، وحكم من مات بعد دخوله الإسلام ولم يكن له إلا الشهادتين.

المطلب الرابع : مسألة قتل رجلين من جيش خالد رضي الله عنه لرجلين قد أسلما ومعهما كتاب أمان من الصديق رضي الله عنه.



## المطلب الأول :تعريف التوحيد ، وأقسامه والعلاقة بينهما.

### أولاً: تعريف التوحيد في اللغة.

الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد وانقطاع المثل والنظير ، والواحد أول العدد من الحساب[١] ، ووحده توحيداً جعله واحداً.[٢]

قال ابن فارس –رحمه الله – :"الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله "[٣]

وقال الجوهري[٤] –رحمه الله – : "فلان واحد دهره أي لا نظير له، وفلان أوحد أهل زمانه"[٥]

### ثانياً: تعريف التوحيد في الاصطلاح.

التوحيد يدل على الانفراد، وعدم النظير والمثيل، وتوحيد الله هو إفراده في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ، فلا ند ولا شبيه ولا نظير ولا مثيل له سبحانه ، وهو ما دلت عليه النصوص وأشارت إليه الآيات .

قال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[٦].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٩٣/٥، الصحاح ٥٤٨/٢، لسان العرب ٤٤٦/٣ – ٤٤٧، القاموس المحيط ص ٤١٤.

(٢) انظر: القاموس المحيط ص ٤١٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٩٠/٦.

(٤) إمام اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري، وأترار: هي مدينة فاراب، مصنف كتاب "الصحاح"، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، وفي الخط المنسوب. توفي سنة (٣٩٣هـ). وقيل: في حدود (٤٠٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٥٢٦/١٢

(٥) الصحاح ٥٤٨/٢

(٦) سورة النحل آية ٥١

يقول الإمام القرطبي[١] -رحمه الله- : " جاء قوله: «اثنين» توكيدا. ولما كان الإله الحق لا يتعدد وأن كل من يتعدد فليس بإله، اقتصر على ذكر الاثنين، لأنه قصد نفي التعدد. (إنما هو إله واحد) يعني ذاته المقدسة. وقد قام الدليل العقلي والشرعي على وحدانيته ".[٢]

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " يقرر تعالى أنه لا إله إلا هو، وأنه لا ينبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له، فإنه مالك كل شيء وخالقه وربه "[٣]

ويقول الإمام الطحاوي -رحمه الله- في بيانه لتوحيد الله : " إن الله واحد لا شريك له ، ولا شيء مثله ، ولا شيء يعجزه ، ولا إله غيره "[٤]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " وكثير من أهل الكلام يقول: التوحيد له ثلاث معان، وهو: واحد في ذاته لا قسيم له، أو لا جزء له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله ، لا شريك له ، وهذا المعني الذي تتناوله هذه العبارة فيها ما يوافق ما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم، وفيها ما يخالف ما جاء به الرسول، وليس الحق الذي فيها هو الغاية التي جاء بها الرسول، بل التوحيد الذي أمر به أمر يتضمن الحق الذي في هذا الكلام وزيادة أخري، فهذا من الكلام الذي لبس فيه الحق بالباطل وكتم الحق ، وذلك أن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالي من الصفات، ونزهه عن كل ما ينزه عنه، وأقر بأنه وحده خالق كل شيء ـ لم يكن موحداً، بل ولا مؤمناً حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له ، والإله هو بمعني المألوه المعبود الذي يستحق العبادة، ليس هو الإله بمعني القادر علي الخلق "[٥]

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي وكان إماما علما، من الغوّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل. توفي بمينة بني خصيب من صعيد مصر، سنة (٦٧١هـ) انظر: شذرات الذهب ٥٨٤/٧

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١٣/١٠

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٦

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص٢٦

(٥) درء التعارض بين العقل والنقل ٢٢٥/١-٢٢٦

وقال رحمه الله : " و " التوحيد " هو ما بينه الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1] "[2].

ويقول رحمه الله: "حقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده، فلا يدعى إلا هو ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق"[3].

## ثالثاً : أنواع التوحيد:

من خلال ما سبق بيانه في تعريف التوحيد عُلِمَ أن التوحيد يشتمل على إفراد الله بأفعاله، وعبادته، وبما اختص به سبحانه وتعالى من الأسماء والصفات، وعلى ذلك كان تقسيم العلماء للتوحيد، من خلال استقراء النصوص وما دلت عليه من المعاني الخاصة بإفراد الله تعالى.

ولذلك نجد ان عبارات العلماء في ذلك قد تنوعت، فمنهم من قسم التوحيد إلى قسمين، ومنهم من قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام.

### ١- تقسيم التوحيد الى ثلاثة أنواع :

نصوص الكتاب الدالة على التوحيد تدور على ثلاثة معان هي:

**أولاً** : إفراد الله بالألوهية وهو ما يسمى بتوحيد العبادة.

**ثانياً** : إفراد الله بالربوبية والخلق والملك والتصرف.

**ثالثاً** : إفراد الله بأسمائه وصفاته .

---

(١) سورة الإخلاص

(٢) مجموع الفتاوى ٤٨٨/١١

(٣) منهاج السنة النبوية ٤٩٠/٣.

وفي هذا المعنى يقول شارح الطحاوية[١] : "فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع: أحدها: الكلام في الصفات. والثاني: توحيد الربوبية، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء. والثالث: توحيد الإلهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له. "[٢]

ويقول الإمام السفاريني[٣] -رحمه الله- : " اعلم أن التوحيد ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الصفات، فتوحيد الربوبية أن لا خالق ولا رازق، ولا محيي ولا مميت، ولا موجد ولا معدم إلا الله تعالى، وتوحيد الإلهية إفراده تعالى بالعبادة، والتأله له، والخضوع والذل، والحب والافتقار، والتوجه إليه تعالى، وتوحيد الصفات أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم نفيا وإثباتا "[٤]

### ٢- تقسيم التوحيد إلى نوعين:

وهذا هو الأكثر في تقسيم العلماء للتوحيد ، إلا أن عباراتهم اختلفت وصيغهم تنوعت على النحو التالي :

- **تقسيم التوحيد إلى العلمي الاعتقادي ، والتوحيد العملي الإرادي.**

فالتوحيد العلمي يُعبر عنه بتوحيد الأسماء والصفات وذلك بإثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه عن العيوب والنقائص ، والتوحيد العملي يُعبر عنه بتوحيد الألوهية ، أو توحيد العبادة، وذلك بتجريد القصد بالحب والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والاستعانة والاستغاثة

---

(١) صدر الدّين محمد بن علاء الدّين علي بن محمد بن محمد بن أبي العزّ الحنفي الصالحي اشتغل قديما، ومهر، ودرّس، وأفتى، وخطب بحسبان مدة، ثم ولي قضاء دمشق ثم مصر وتوفي في ذي القعدة سنة (٧٩٢هـ) انظر: شذرات الذهب ٥٥٧/٨

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٢٧

(٣) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين من قرى نابلس ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس وتوفي فيها سنة (١١٨٨هـ) انظر: الأعلام للزركلي ١٤/٦

(٤) لوامع الأنوار البهية ١٢٨/١-١٢٩

والعبودية بالقلب واللسان والجوارح لله وحده.[١]

يقول الإمام ابن القيم[٢] -رحمه الله- : " التوحيد نوعان: نوع في العلم والاعتقاد، ونوع في الإرادة والقصد، ويسمى الأول: التوحيد العلمي، والثاني: التوحيد القصدي الإرادي، لتعلق الأول بالأخبار والمعرفة، والثاني بالقصد والإرادة، وهذا الثاني أيضا نوعان: توحيد في الربوبية، وتوحيد في الإلهية، فهذه ثلاثة أنواع."[٣]

- **تقسيم التوحيد الى توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية.**

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- عند قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[٤] : " وقد اشتملت هذه الكلمة على نوعي التوحيد: وهما توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية، وتضمنت التعبد باسم الرب واسم الله فهو يعبد بألوهيته ويستعان بربوبيته ويهدي إلى الصراط المستقيم برحمته"[٥]

ونلاحظ أن ابن القيم -رحمه الله- هنا يدرج الأسماء والصفات ضمن توحيد الربوبية والألوهية، ويجعلها أثراً من آثار الإقرار بهما.

- **تقسيم التوحيد إلى توحيد الإثبات والمعرفة، وتوحيد القصد والطلب.**

فالأول: إثبات صفاته وأفعاله وأسمائه جل وعلا ، ليس كمثله شيء في ذلك كله، كما أخبر به عن نفسه، وكما أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٤٠٣/٢

(٢) العلّامة شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز الزّرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، بل المجتهد المطلق، المفسّر النّحويّ الأصولي، المتكلم، الشهير بابن قيم الجوزية وقد امتحن وأوذي مرّات، وحبس مع شيخ الإسلام ابن تيمية في المرّة الأخيرة بالقلعة منفردا عنه، ولم يفرج عنه إلّا بعد موت الشيخ. توفي سنة (٧٥١هـ) انظر: شذرات الذهب ٢٨٧/٨

(٣) مدارج السالكين ٤٨/١-٤٩

(٤) سورة الفاتحة الآية: ٥

(٥) الصلاة وأحكام تاركها ص١٤٤

والثاني: وهو توحيد الطلب والقصد، ومن ذلك ما تضمنته سورة الكافرون.[١]

**- تعريف توحيد الألوهية:**

ويسمى توحيد العبادة وذلك باعتبارين؛ فيسمى: توحيد الألوهية باعتبار إضافته إلى الله، ويسمى توحيد العبادة باعتبار إضافته إلى الخلق.[٢]

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو: الإله الحق ولا إله غيره، فلا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله.[٣]

**- تعريف توحيد الربوبية:**

الرب هو : المالك والخالق والسيد والمصلح للشيء[٤] ، وتوحيد الربوبية هو : الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وخالقه، ومدبره.[٥]

يقول الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- في معرض ذكره لأقسام التوحيد : "أحدها : توحيد الربوبية: وهو إفراد الله سبحانه وتعالى في أمور ثلاثة: في الخلق والملك والتدبير".[٦]

**- تعريف توحيد الأسماء والصفات:**

معناه الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، والأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل.[٧]

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٤١

(٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد ١/١٤

(٣) انظر: درء التعارض بين العقل والنقل ١/٢٢٤.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ١٥/١٢٨، جمهرة اللغة ١/٦٧، مجمل اللغة ١/٣٧٠

(٥) مجموع الفتاوى ١٠/٢٢٥

(٦) شرح العقيدة الواسطية ص٢١

(٧) انظر: مجموع الفتاوى ٣/٣

يقول الإمام السفاريني -رحمه الله- في بيان قول أهل السنة في نصوص الصفات : " فإنهم أثبتوا النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، متمسكين بالتنزيه لله سبحانه وتعالى، من غير تعطيل للصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، وهو نفيها عنه تعالى، فإن المعطلين لم يفهموا من أسماء الله تعالى وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فجمعوا بين التمثيل والتعطيل، فمثلوا أولا وعطلوا آخرا، فهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته تعالى بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم، فعطلوا ما يستحقه سبحانه وتعالى من الأسماء والصفات اللائقة به عز وجل، بخلاف سلف الأمة وأجلاء الأئمة، فإنهم يصفون الله سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تشبيه، تعالى الله عن ذلك، فإنه تعالى قال في محكم كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١)(٢) .

---

(١) سورة الشورى آية: ١١

(٢) لوامع الأنوار البهية ٩٣/١

## المطلب الثاني :ما يحصل به تحقيق التوحيد.

### أولاً : المراد بتحقيق التوحيد.

إن العبد لا يسمى موحدا إلا إذا تعرَّف الى الله حق معرفته وأفرده وحده في ربوبيته، وألوهيته ، وأسمائه وصفاته، وبذلك نطق لسانه، واعتقد صادقا جازما بقلبه، وعلى ذلك كان مدار الامتثال والاجتناب أمرا ونهيا.

والوصول إلى هذه الحقيقة لا يكون إلا بتفرغ القلب لله؛ فتكون محبته لله، وخوفه من الله، ورجاءه لله، وتوكله على الله ، واخلاصه وتعظيمه وعبادته لله وحده لا لأحد سواه.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- : " والناس وإن كانوا يقولون بألسنتهم: لا إله إلا الله فقول العبد لها مخلصا من قلبه له حقيقة أخرى وبحسب تحقيق التوحيد تكمل طاعة الله ".(١)

ويقول في موضع آخر : "وأما قول السائل: ما السبب في أن الفرج يأتي عند انقطاع الرجاء عن الخلق؟ وما الحيلة في صرف القلب عن التعلق بهم وتعلقه بالله ؟ فيقال: سبب هذا تحقيق التوحيد: " توحيد الربوبية " و " توحيد الإلهية ". " فتوحيد الربوبية " أنه لا خالق إلا الله فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور؛ بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن".(٢)

### ثانياً : ما يحصل به تحقيق التوحيد.

**وتحقيق التوحيد على درجتين :**

**الدرجة الأولى** : ما كان واجباً؛ وهو بتخليصه وتصفيته عن شوائب الشرك والبدع والمعاصي ، فلا يكون العبد محققا للتوحيد حتى يسلم من الشرك بأنواعه ، ويسلم من البدع والمعاصي.

---

(١) مجموع الفتاوى١٠/٢٦٠

(٢) المصدر السابق ١٠/٣٣١

**والدرجة الثانية** : ما كان مندوباً وهو تحقيق المقربين، تركوا ما لا بأس به حذرا مما به بأس، وحقيقته هو انجذاب الروح إلى الله، فلا يكون في قلبه شيء لغيره.[(١)]

**وأعظم ما يحصل به تحقيق التوحيد أمور :**

**أولاً** : ترك الشرك بأنواعه.

كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[(٢)].

و قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[(٣)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " ومن تحقيق التوحيد أن يعلم أن الله تعالى أثبت له حقًا لا يشركه فيه مخلوق، كالعبادة والتوكل والخوف والخشية والتقوى."[(٤)]

**والثاني**: ترك البدع بأنواعها.

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[(٥)].

وقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[(٦)] .

---

(١) انظر: حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص٣٧

(٢) سورة الأنعام الآية: ٨٢

(٣) سورة البينة الآية: ٥

(٤) مجموع الفتاوى ٣/ ١٠٦

(٥) سورة الكهف آية: ١١٠

(٦) سورة آل عمران آية: ٣١

وعن عائشة(١) رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٢)

**الثالث**: ترك المعاصي بأنواعها.

يقول الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- : " تحقيق التوحيد لا يكون إلا باجتناب الشرك بالمعنى الأعم، وكل ابن آدم خطاء، وليس أحد بمعصوم، ولكن إذا عصوا، فإنهم يتوبون ولا يستمرون عليها؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾(٣) ".(٤)

**الرابع** : التوكل على الله ، وتفويض الأمور إليه ، وتعلق القلب بالله لا بشيء سواه ، فلا يرغب العبد إلا إلى الله ، ولا يرهب أحد سواه، والاعتقاد بأن كل شيء بقدر الله واختياره، وحكمته ومشيئته.(٥)

ومن حقق هذه الأمور، وادرك جميع الدرجات؛ حصل له من تحقيق التوحيد وتجريده مالا يُدركه الا الموفقون، الذين سبقت لهم الحسنى، كما في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم**

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأمها أم رومان بنت عامر تزوجها رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة قبل الهجرة بسنتين. وابتني بها بالمدينة، وكان مكثها معه صلى الله عليه وسلم تسع سنين. توفيت سنة سبع وخمسين انظر: الاستيعاب٤/١٨٨١، الاصابة٨/٢٣١

(٢) رواه مسلم [كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور] ٣/١٣٤٣ ح(١٧١٨ )

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٣٥

(٤) القول المفيد بتصرف يسير ٩٦/١

(٥) انظر: قرة عيون الموحدين ص٢٩

**يتوكلون»**.[1]

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- : "فإن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الوصف الذي يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو؛ تحقيق التوحيد وتجريده، فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، والطيرة نوع من الشرك، ويتوكلون على الله وحده لا على غيره، وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله " .[2]

**ولا يتحقق التوكل وكماله إلا بثلاثة أمور:**

**أحدهما**: علم القلب؛ بأن يكون موقناً بكفاية الله الذي توكل عليه، وكمال قيامه بما وكله إليه.[3]

**و الثاني**: عمل القلب؛ بأن يسكن إلى وكيله، ويطمئن إليه، ويفوضه ويسلم الأمر إليه، ويرضى بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه.[4]

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- : " فالتوكل عمل القلب لكن لا يتحقق إلا بالعلم: إذ العلم إما شرط فيه وإما جزء من ماهيته، والمقصود أن القلب متى كان على الحق تعظم طمأنينته ووثوقه بالله، وإذا كان منحرفاً مائلاً إلى الباطل علماً وعملاً، أو أصيب بأحدهما فإن ثقته واطمئنانه بالله معرَّضان للزوال ".[5]

**والثالث** : حسن الظن بالله.

وحسن الظن بالله تعالى لا يتحصل الا بالتعرف إلى صفاته جل وعلا، وتدبرها وتأملها ،

---

(1) صحيح البخاري [كتاب الرقاق، باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه] ٨/١٠٠ ح(٦٤٧٢ )، ومسلم [كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب] ١/١٩٨ ح(٢١٨)

(2) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص١٣٠.

(3) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٢٥٧

(4) المصدر السابق

(5) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٢٥٧

والعمل بما دلت عليه.[١]

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن اقترب إلي شبراً اقتربت إليه ذراعاً، وإن اقترب إلي ذراعاً اقتربت إليه باعاً**[٢] ، **وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة** »[٣]

وعن جابر رضي الله عنه: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول: « **لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عزّ وجل**».[٤]

قال صاحب تيسير العزيز الحميد[٥] عند شرحه باب قوله تعالى : ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ﴾[٦] " أراد المصنف بهذه الترجمة التنبيه على وجوب حسن الظن بالله، لأن ذلك من واجبات التوحيد، ولذلك ذم الله من أساء الظن "[٧]

---

(١) انظر: كلمة الإخلاص لابن رجب ص٥٤

(٢) الباع والبوع بضم الباء والبوع بفتحها كله بمعنى وهو طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره. انظر: شرح النووي على مسلم ١١/١٧

(٣) رواه البخاري [كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ﴾ ] ٣٨٤/٤ ح(٧٤٠٥)، ومسلم [كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله] ٢٠٦١/٤ ح( ٢٦٧٥ )

(٤) رواه مسلم [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله] ٢٢٠٦/٤ ح(٢٨٧٧).

(٥) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، من آل الشيخ: فقيه من أهل نجد، من حفدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. مولده بالدرعية. كان بارعا في التفسير والحديث والفقه. توفي سنة (١٢٣٣هـ) انظر: الأعلام للزركلي ١٢٩/٣

(٦) سورة آل عمران الآية: ١٥٤

(٧) تيسير العزيز الحميد ٥٨٢/١

## المطلب الثالث

## خبر جرجه رحمه الله، وحكم من مات بعد دخوله الإسلام ولم يكن له إلا الشهادتين.

### أولا : ما جاء في خبر جرجة[١] يرحمه الله.

قال الدار قطني[٢] -رحمه الله- : " أما جرجة، بفتح الجيم، كان قائدا من قواد الروم على مقدمتهم يوم اليرموك، فنادى خالدا، فخرج إليه فسأله: لم سميت سيف الله؟ فذكر كلاما إلى أن عرض عليه خالد الإسلام، ونزل إلى فسطاط خالد فاغتسل وصلى ركعتين، وركب فرسه وحمل هو وخالد على الروم، فلم يزل يقتل منهم من لدن إرتفاع النهار إلى غروب الشمس، ثم أصيب جرجة، ولم يصلي صلاة يسجد فيها إلا الركعتين التي أسلم عليهما."[٣]

يعتبر إسلام القائد الرومي جرجة من أهم أحداث معركة اليرموك، فقد روى ابن جرير الطبري رحمه الله مما كان من الأحداث في هذه المعركة؛ أنَّ جرجة قائد الروم حين كان بين الصفين، نادى ليخرج إلي خالد، فخرج إليه حتى اختلفت أعناق دابتيهما، وقد أمن أحدهما صاحبه.

---

(١) « جَرَجَةُ » بفتحات محركة: وهو اسم مقدم عسكر الروم يوم اليرموك، قيل: اسمه جرجة بن بوذيها، وقيل: جرجة بن توذر، وقيل جرجة بن عبد الله الرومي. انظر: القاموس المحيط ١٨٣/١، والمؤتَلِف والمختَلِف٥١٤/١، والبداية والنهاية ٨/٧، والكامل لابن الأثير ٢٥١/٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر. ٦١/٧٢

(٢) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي، المقرئ المحدث، من أهل محلة دار القطن ببغداد. ولد سنة( ٣٠٦هـ)، وتوفي سنة ( ٣٨٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٤١٤/١٢-٤٢٠

(٣) المؤتَلِف والمختَلِف ٥١٤/١

قال الحافظ بن حجر في الإصابة: " ذكره ابن يونس الأزدي في فتوح الشام، ومن طريق أبي نُعَيم في الدلائل وقال: جرجير، وقال سَيْف بن عمر في الفتوح: جَرَجَة، وذكر أنه أسلم على يدي خالد بن الوليد واستشهد باليرموك؛ وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق بن بشر في الفتوح أيضاً لكن لم يسمِّه". انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢٥٣/١-٢٥٥

فقال جرجة: يا خالد أصدقني ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسله على قوم إلا هزمتهم؟ قال خالد رضى الله عنه : لا.

قال جرجة: فبِمَ سُمِّيت سيف الله؟

قال خالد رضى الله عنه : إن الله عز وجل بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا عنه ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا باعده وكذبه، فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه، فقال صلى الله عليه وسلم : «**أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين**»(١) ودعا لي بالنصر فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين.

قال جرجة: صدقتني، ثم أعاد عليه جرجة: يا خالد أخبرني إلامَ تدعوني؟

قال خالد رضى الله عنه: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله.

قال جرجة: فمن لم يجبكم؟

قال خالد رضى الله عنه : فالجزية ونمنعهم.

قال جرجة: فإن لم يعطها؟

قال خالد رضى الله عنه : نؤذنه بحرب ثم نقاتله.

قال جرجة: فما منزلة الذي يدخل فيكم ويجيبكم إلى هذا الأمر اليوم؟

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١/١٨٤ ح(٤١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٣/٢٣٩ ح(١٢٣٧)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته١/٦١١ ح(٣٢٠٥)، وعند البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم، نعى زيدا، وجعفرا، وابن رواحة للناس، قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال «أخذ الراية زيد، فأصيب، ثم= = أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم» [كتاب المناقب باب مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه] ٥/٢٧ ح(٣٧٥٧)

قال خالد رضى الله عنه : منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا.

ثم أعاد عليه جرجة: هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل مالكم من الأجر والذخر؟

قال خالد رضي الله عنه : نعم وأفضل.

قال جرجة: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟

قال خالد رضى الله عنه: إنا دخلنا في هذا الأمر، وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا، تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتب، ويرينا الآيات، وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا.

قال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألفني؟

قال خالد رضى الله عنه: بالله لقد صدقتك، وما بي إليك ولا إلى أحد منكم وحشة وإن الله لولي ما سألت عنه.

فقال جرجة: صدقتني، وقلب الترس ومال مع خالد، وقال علمني الإسلام.

فمالَ به خالد إلى فسطاطه، فشن عليه قربة من ماء، ثم صلى ركعتين، وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية عليهم، عكرمة، والحارث بن هشام، وركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتنادى الناس فثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف، فضرب فيهم خالد، وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما "[١]

(١) تاريخ الرسل والملوك ٣ / ٣٩٨–٤٠٠

**ثانيا : حكم من مات بعد دخوله الإسلام ولم يكن له إلا الشهادتين.**

لبيان الحكم في ذلك يجب الوقوف على ما يثبت به الدخول في الإسلام ، وكيف كان منهجه صلى الله عليه وسلم في قبول من أراد الدخول في الإسلام.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله**»[١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه على اليمن، قال: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال[٢] الناس**»[٣]

فالشهادة لله بالوحدانية، ولرسوله بالعبودية والرسالة، والبراءة من الشرك، هو إقرار مجمل بالتوحيد وهو الطريق لكمال الإيمان، والنطق بذلك لا يتأتى إلا بعد استقرار معناه في القلب.

وعليه فإسلام جرجة كان من هذا الباب، ولو قدِّر له في الحياة لكان له من الأعمال ما ينطبق عليه تفسير الإيمان من تصديق، وقول، وعمل، ولم ينقض ذلك بقول أو عمل أو اعتقاد، وقد كان هذا ظاهر في صلاته للركعتين التي علمهما إياه خالد بن الوليد رضي الله عنه.

---

(١) رواه البخاري [كتاب الإيمان باب ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾] ١٤/١ ح(٢٥)، و مسلم [كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله] ٥٣/١ ح(٢٢)

(٢) أي نفائسها التي تتعلق بها نفس مالكها ويختصها لها، وواحدتها: كريمة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٧/٤

(٣) رواه البخاري [كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة] ١١٩/٢ ح(١٤٥٨)، و مسلم [ كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ] ٥١/١ ح(١٩).

وقد أطلق شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– على هذا النوع من الإيمان؛ بالإيمان المجمل حيث قال: " فعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر، أو ولدوا على الإسلام، والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله، فهم مسلمون، ومعهم إيمان مجمل. ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنما يحصل شيئاً فشيئاً إن أعطاهم الله ذلك "(١)

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله– : " ومن المعلوم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، ويجعله مسلما. فقد أنكر على أسامه بن زيد قتله لمن قال: لا إله إلا الله لما رفع عليه السيف، واشتد نكيره عليه. ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يشترط على من جاءه يريد الإسلام، أن يلتزم الصلاة والزكاة "(٢)

إذاً فأول واجب هو: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله مع العلم بمعناها المراد نفياً وإثباتاً(٣) ، والتزام باقي الواجبات يأتي بعد تحقيق هذا الأصل قولاً واعتقاداً ، لتأتي بقية الواجبات تبعاً لذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : " الكافر إذا أسلم وقلنا له: قد وجبت عليك الصلاة، فإنه يلتزمها وينويها؛ لاستشعاره لها جملة ولم يعلم صفتها، بل كل من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم إيمانا راسخا، فإن إيمانه متضمن لتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، وإن لم يعلم ولم يقصد أنواع الأخبار والأعمال. ثم عند العلم بالتفصيل، إما أن يصدق ويطيع، فيصير من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أو يخالف ذلك، فيصير إما منافقا، وإما عاصيا فاسقا، أو غير ذلك "(٤)

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٧١/٧

(٢) جامع العلوم والحكم ٢٢٨/١

(٣) انظر: معارج القبول ٤١٩/٢

(٤) مجموع الفتاوى ٢٧/٢٦-٢٨

## المطلب الرابع

## مسألة قتل رجلين من جيش خالد رضي الله عنه لرجلين قد أسلما ومعهما كتاب أمان من الصديق رضي الله عنه

### أولا : حادثة القتل :

بعد وقعة الحصيد التي غنم فيها المسلمون شيئا كثيرا، وهرب من هرب من العجم، فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس، فسار إليهم أبو ليلى بن فدكي السعدي، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيح، فلما استقروا بها قصدهم خالد بن الوليد بمن معه ، وأغار عليهم ، وقد قتل في هذه المعركة رجلان كانا قد أسلما ومعهما كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وهما عبد العزى بن أبي رهم ، و لبيد بن جرير، فلما بلغ خبرهما الصديق وداهما، وبعث بالوصاة بأولادهما، وقال : كذلك يلقى من يساكن أهل الحرب في ديارهم، أي الذنب لهما في مجاورتهما المشركين، وهذا كما في الحديث : « **أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين** » قالوا : يا رسول الله لِمَ ؟ قال: « **لا ترايا ناراهما**[١] »[٢] .

### ثانياً : حكم قتل المسلم عمداً.

من المتفق عليه عند أهل السنة والجماعة أن القتل كبيرة من كبائر الذنوب ، وعظيمة من العظائم ، ترتب عليه الوعيد الشديد في الآخرة، والحد والقود في الدنيا.

قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ

---

(١) " لا ترايا ناراهما " فيه وجوه أحدها: معناه لا يستوي حكماهما قاله بعض أهل العلم. وقال بعضهم: معناه أن الله قد فرق بين داري الإسلام والكفر فلا يجوز لمسلم أن يساكن الكفار في بلادهم حتى إذا أوقدوا ناراً كان منهم بحيث يراها، وفيه دلالة على كراهة دخول المسلم دار الحرب للتجارة والمقام فيها أكثر من مدة أربعة أيام " انظر: معالم السنن ٢/٢٧١-٢٧٢

(٢) رواه أبو داوود في سننه ٤/٢٨١ ح(٢٦٤٥) والترمذي في سننه ٣/٢٠٧ ح(١٦٠٤) والطبراني في المعجم الكبير ٢/٣٠٣ ح(٢٢٦٤)، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٥/٢٩-٣٠ ( ١٢٠٧)، وانظر القصة في البداية والنهاية ٦/٣٨٥-٣٨٨.

بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1] وتوجيه الخطاب لعموم المؤمنين، فيه دليل على أنه يجب عليهم كلهم.[2]

وقال تعالى : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[3] .

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- : " فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله، ألا وهو الإخبار بأن جزاءه جهنم، أي: فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسخط الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار، وهذا الوعيد له حكم أمثاله من نصوص الوعيد، على بعض الكبائر والمعاصي بالخلود في النار، أو حرمان الجنة."[4]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[5]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراما**»[6]

قال بدر الدين العيني -رحمه الله- : " لن يزال في سعة منشرح الصدر، وإذا قتل نفسا

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٧٨-١٧٩

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص٨٤

(٣) سورة النساء الآية ٩٣

(٤) تيسر الكريم الرحمن بتصرف يسير ص١٩٣

(٥) سورة الفرقان آية ٦٨-٦٩

(٦) رواه البخاري [كتاب الديات باب قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾] ٢/٩ ح( ٦٨٦٢)

بغير حق صار منحصرا ضيقا لما أوعد الله عليه ما لم يوعد على غيره "[١]

**ثالثاً : حكم قتل المتأول :**

من نطق بالشهادة وجب الكف عنه وعدم قتله ، لأنه بالشهادتين أصبح حرام الدم والمال سواء نطق بها قبل القدرة عليه أو بعدها ، وهذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم.[٢]

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة[٣] فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: « **يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله** » قلت: كان متعوذا، فما زال يكررها، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.[٤]

قال الخطابي[٥] –رحمه الله– بعد أن ساق هذا الحديث : " وفي قوله هلا شققت عن قلبه دليل على أن الحكم إنما يجري على الظاهر وإن السرائر موكولة إلى الله سبحانه، وفيه أنه لم يُلزمه مع إنكاره عليه الدية، ويشبه أن يكون المعنى فيه أن أصل دماء الكفار الإباحة، وكان عند أسامة أنه إنما تكلم بكلمة التوحيد مستعيذا من القتل لا مصدقا به فقتله على أنه كافر مباح الدم فلم تلزمه الدية إذ كان في الأصل مأمورا بقتاله والخطأ عن المجتهد موضوع "[٦]

---

(١) عمدة القاري ٣١/٢٤

(٢) انظر: معالم السنن ٢ /٢٦٩-٢٧٢

(٣) الحرقة بضم الحاء وفتح الراء وهي بطن من جهينة. انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٩/٢

(٤) رواه البخاري [كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد] ١٤٤/٥ ح(٤٢٦٩) ، ورواه مسلم [كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله] ٩٧/١ ح( ٩٦ )

(٥) الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاث مائة وتوفي سنة (٣٨٨هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٩٦/١٢

(٦) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود٢ /٢٦٩-٢٧٢

وعن المقداد بن الأسود[١] رضي الله عنه: أنه قال: يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلًا من الكفار، فقاتلني، فضرب إحدى يدي بالسيف، فقطعها، ثم لاذ[٢] مني بشجرة، فقال: أسلمت لله. أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقتله ». قال: فقلت: يا رسول الله إنه قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها، أفأقتله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **لا تقتله ، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال** »[٣]

فجعله بمنزلته في إباحة الدم، لأن الكافر قبل أن يسلم مباح الدم بحق الدين، فإذا أسلم فقتله قاتل فإن قاتله مباح الدم بحق القصاص.[٤]

قال الإمام النووي[٥] -رحمه الله- : " فإنه معصوم الدم محرم قتله بعد قوله لا إله إلا الله كما كنت أنت قبل أن تقتله وإنك بعد قتله غير معصوم الدم ولا محرم القتل كما كان هو قبل قوله لا إله الا الله "[٦]

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد

---

(١) المقداد بْن الأسود، نسب إِلَى الأسود بْن عبد يغوث، لأنه كَانَ تبناه وحالفه في الجاهلية، فقيل المقداد ابن الأسود، وَهُوَ المقداد بْن عَمْرو بْن ثعلبة بن مالك كَانَ قديم الإسلام وشهد المقداد فتح مصر، ومات فِي أرضه بالجرف، فحمل إلى المدينة ودفن بها، وصلى عَلَيْهِ عُثْمَان بْن عفان سنة ثلاث وثلاثين انظر: الاستيعاب٤/١٤٨٠، الاصابة٦/١٥٩

(٢) لاذ به يلوذ لياذا، إذا التجأ إليه وانضم واستغاث. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢٧٦

(٣) رواه البخاري [كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً ] ٥/ ٨٥ ح(٤٠١٩)، ومسلم [كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله الا الله] ١/٩٥ ح(٩٥)

(٤) انظر: معالم السنن ٢ /٢٦٩-٢٧٢

(٥) يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الدمشقي، أبو زكريا، الإمام الحافظ المؤرّخ الفقيه، ولد في نوى من أرض حوران في الجنوب الغربي من سورية، وتوفي سنة (٦٧٦هـ) انظر: شذرات الذهب ١/٥٥

(٦) شرح النووي على مسلم ٢/١٠٦

يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين**»(١)

قال ابن بطال(٢) –رحمه الله– : " يدل تبرؤه صلى الله عليه وسلم من قتل خالد للذين قالوا: صبأنا. أن قتله لهم حكم منه بغير الحق؛ لأن الله يعلم الألسنة كلها ويقبل الإيمان من جميع أهل الملل بألسنتهم، لكن عذره النبي صلى الله عليه وسلم بالتأويل؛ إذ كل متأول فلا عقوبة عليه ولا إثم "(٣)

**من خلال ما سبق نستنتج ما يلي :**

**أولاً** : من دخل في الإسلام بما يدل على ذلك من قول أو فعل حكم بإسلامه، إلا أن يأتي بما يخالف ، فقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام الرجل الذي قتله أسامة رضي الله عنه بقوله : « **أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله** » وإسلام بني خذيمة بقوله : « **اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين** » وهذا صريح في أنه اعتبر إسلامهم.(٤)

**ثانياً** : أن الأمة يقع فيها أمور بالتأويل في دمائها وأموالها وأعراضها، كالقتال واللعن والتكفير ، ويكون المتأول فيه معذوراً معفواً عنه.(٥)

**ثالثاً** : أن القاتل متأولاً لا ضمان عليه بقود، واختلف في الكفارة والدية فقول أكثر العلماء كالشافعي وأحمد وغيرهما عدم الضمان.

---

(١) رواه البخاري [كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد] ٥/١٦٠ (٤٣٣٩)

(٢) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن البطّال القرطبي. روى عن أبي المطرّف القنازعي، ويونس بن عبد الله القاضي، وتوفي في صفر، توفي سنة ( ٤٤٩هـ) انظر: شذرات الذهب ٥/٢١٤

(٣) شرح صحيح البخاري ٨/٢٦٠

(٤) انظر: فيض الباري على صحيح البخاري ١/ ١٨٤

(٥) انظر: منهاج السنة النبوية ٤/٤٥٢

وقد بين ذلك شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية فقال : " فقد ثبت أن هؤلاء قتلوا قوما مسلمين لا يحل قتلهم، ومع هذا فلم يقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا ضمن المقتول بقود ولا دية ولا كفارة، لأن القاتل كان متأولا، وهذا قول أكثر العلماء، كالشافعي وأحمد وغيرهما..." إلى أن قال رحمه الله : " والمتأول المخطئ مغفور له بالكتاب والسنة، قال الله تعالى في دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾[١] وثبت في الصحيح أن الله عز وجل قال :" **قد فعلت** "[٢] وفي سنن ابن ماجه وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «**إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان**»[٣] "[٤].

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦

(٢) هذا جزء من الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه في [كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق ] ١١٦/١ ح(١٢٦).

(٣) رواه ابن ماجة في سننه ٦٥٩/١ ح(٢٠٤٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٩٥/٣ ح(٤٦٤٩)، وابن حبان في صحيحه ٢٠٢/١٦ ح(٧٢١٩)، والطبراني في المعجم الصغير ٥٢/٢ ح(٧٦٥)، والحاكم في المستدرك ٢١٦/٢ ح(٢٨٠١) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٥٨/١ ح(١٧٣١)

(٤) منهاج السنة النبوية ٤٥٢/٤-٤٥٨



# المبحث الثاني

# الدعوة الى التوحيد

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : فضل الدعوة الى التوحيد ، ومكانتها ، وأهميتها.

المطلب الثاني : كتب ورسائل الخلفاء وأمراء الجيوش الى الكفار وشيء من خطبهم ووصاياهم.

المطلب الثالث : مسألة نحر خالد بن الوليد رضي الله عنه للإبل ورميها في خندق المشركين والرد على شبهة إتلاف المال والسعي في الأرض بالفساد.



## المطلب الأول : فضل الدعوة الى التوحيد، ومكانتها، وأهميتها

### أولاً: فضل الدعوة الى التوحيد.

ورد في فضل الدعوة الى الله آيات وأحاديث كثيرة، تدل على ما يترتب على ذلك من عظيم الثواب والأجر، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[١] فهذه الآية فيها الثناء على من يدعو إلى الله وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وأعظم الخير الدعوة إلى الإسلام.[٢]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– " لا أحد أحسن قولا. أي: كلامًا وطريقة وحالة ممن دعا الى الله بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصًا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"[٣]

**وقد اكتسبت هذا الفضل من جهتين :**

**الجهة الأولى** : جهة المدعو إليه وهو الله جل وعلى.

**والجهة الثانية** : جهة الداعي فهي مهمة أشرف الخلق وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) سورة فصلت الآية: ٣٣

(٢) انظر: جامع البيان ٤٢٩/٢٠، وتفسير القرآن العظيم ١٧٩/٧

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٤٩

## ثانياً : مكانتها وأهميتها.

**أولاً** : جاءت كثير من الآيات تأمر بالدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وتثني على الداعية ، وتبين أن ذلك سبيل الهداية والفلاح .

قال تعالى : ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾(١).

وقال سبحانه : ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ﴾(٢)

وقال جل وعلا : ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾(٣).

**ثانياً** : لا يمكن تبليغ دين الله كما أراد سبحانه؛ إلا بالاقتداء بالرسل والأنبياء، ومنهج الصالحين من سلف هذه الأمة، وقد أخذ الله الميثاق ببيانه، وبذله وعدم كتمانه، فإن كل من عنده علم وجب عليه البيان، وتوضيح الحق من الباطل، فالموفقون قاموا به خير قيام، وعلموا الناس مما علمهم الله، ابتغاء مرضاة ربهم، وخوفا من إثم الكتمان.(٤)

قال تعالى : ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(٥).

وقال عز من قائل : ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾(٦)

---

(١) سورة النحل الآية: ١٢٥

(٢) سورة الشورى الآية: ١٥

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٠٤

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص١٦٠

(٥) سورة يوسف الآية: ١٠٨

(٦) سورة آل عمران الآية: ١٨٧

**ثالثاً** : كان الشرك وما زال أعظم ذنب عُصي الله به ، فأرسل الله الرسل يدعون العباد إلى عبادة رب العباد، ويبينون للناس دينهم الحق، بعيداً عن الشرك والبدع وكل ما يخالف العقيدة والدين ، حتى يحصل بذلك الأمن والهداية في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[١] فالذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك، له، ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة.[٢]

ومن كان سبباً في ذلك الأمن وتلك الهداية كان له عظيم الأجر وجزيل الثواب ، وكان له من الفضل ما ليس لغيره من الناس ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا** »[٣]

وروى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر : «**لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم** »[٤]

قال الإمام النووي -رحمه الله- عند شرحه للحديث : " هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه و تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب من الأفهام وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها لو تصورت وفي هذا الحديث بيان فضيلة العلم والدعاء إلى الهدى وسن السنن الحسنة "[٥]

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٨٢

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٤

(٣) رواه مسلم [كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة] ٤/٢٠٦٠ ح(٢٦٧٤)

(٤) رواه البخاري [كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس] ٤/٤٧ ح(٢٩٤٢)، ومسلم [ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي رضي الله عنه] ٤/١٨٧٢ ح( ٢٤٠٦ )

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ١٧٨-١٧٩، وانظر: فتح الباري ٧/٤٧٨

**رابعاً** : الدعوة للتوحيد الحق سبب لوجود الإيمان الصحيح ، و العمل الصالح ، ووجودهما سبب للتمكين في الأرض واستخلاف العباد فيها.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(١) فهذا وعد من الله للمسلمين أن يورثهم أرض الكافرين، فيجعلهم ملوكها وساستها.(٢)

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- : " هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم،... فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح".(٣)

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١٩ /٢٠٨

(٣) تيسير الكريم الرحمن بتصرف يسير ٥٧٣/١

## المطلب الثاني

## كتب ورسائل الخلفاء وأمراء الجيوش الى الكفار وخطبهم ووصاياهم.

### أولاً: منهج النبي صلى الله عليه وسلم ونماذج من رسائله ودعواته.

- كان أول رسول في الإسلام وأول سفير للدعوة؛ حين أرسل النبي صلى الله عليه وسلم مصعب ابن عمير(1) الى المدينة قبل الهجرة(2) ، ليعلمهم القرآن ويدعوهم الى الله عز وجل فكان خير داعية وأعظم سفير مثَّل الإسلام ، ودعا إليه.

فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير إلى المدينة مع من بايعه عند العقبة ، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ، وكان منزله على أسعد بن زرارة(3) ، ولما سمع به أسيد بن حضير(4) حمل حربته ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة قال : هذا سيد قومه قد جاءك، قال مصعب: إن يجلس أكلمه، قال: فوقف عليهما متشتما، فقال: ما جاء بكما إلينا،

(1) مصعب بْن عمير بْن هاشم بْن عبد مناف بْن عبد الدار بْن قصي القرشي العبدري. يكنى أبا عَبْد اللَّهِ. كَانَ من جلة الصحابة وفضلائهم، وهاجر إِلَى أرض الحبشة فِي أول من هاجر إليها، ثم شهد بدرًا وَكَانَ يدعى القارئ والمقرئ. كانت الراية يوم بدر ويوم أحد بيده. انظر: الاستيعاب٤/١٤٧٣، الاصابة٦/٦٨

(2) رواه البخاري [ كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة ] ٥/٦٦ ح(٣٩٢٥) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم.

(3) اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري، كان عقبيا نقيبا، شهد العقبة الأولى والثانية وبايع فيهما، وهو أوّل من بايع النبيّ صلّى الله عليه وَسَلَّمَ ليلة العقبة ومات قبل بدر، أخذته الذبحة، والمسجد يبني، فكواه النبي صلّى الله عليه وَسَلَّمَ، ومات في تلك الأيام، وذلك في سنة إحدى، وكانت بدر سنة اثنتين من الهجرة في شهر رمضان. انظر: الاستيعاب١/٨٠، الاصابة١/٢٠٩

(4) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن الأوس الأنصاري الأشهلي. شهد بدرًا وشهد أحدا وما بعدهما من المشاهد، وجرح يوم أحد سبع جراحات، وكان أسيد بن حضير من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، توفي في شعبان سنة عشرين انظر: الاستيعاب ١/٩٢، الاصابة١/٢٣٤

تسفهان ضعفاءنا ! اعتزلانا إن كانت لكما في أنفسكما حاجة فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟ قال: أنصفت ، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل، فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين قال: فقام فاغتسل، وطهر ثوبيه، وشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلا، إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، سعد بن معاذ ، فكان ذلك أول إسلام أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ[١] رضي الله عنهما ، لما كان من أثر الدعوة والداعية.[٢]

وعن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا[٣] إلى اليمن فقال: " **إنك تأتي قوما أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم، وترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب**"[٤]

قال الإمام النووي -رحمه الله- : " وفيه أن السنة أن الكفار يدعون إلى التوحيد قبل

(١) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج، يكنى أبا عمرو. ، أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية، على يدي مصعب بن عمير، وشهد بدر، وأحدا، والخندق، ورمى يوم الخندق بسهم فعاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات منه، وهو الذي اهتز لموته عرش الرحمن.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/٤٣٤-٤٣٨، و تاريخ الرسل والملوك ٢/ ٣٥٦-٣٦٠

(٣) معاذ بْن جبل بْن عَمْرو بْن أوس بْن عائذ بْن عدي بْن كَعْببن جشم بن الخزرج، الأنصاري يكنى أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها، مات مُعَاذ بْن جبل بناحية الأردن فِي طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. انظر: الاستيعاب٣/١٤٠٢، الاصابة٦/١٠٨

(٤) رواه البخاري [ كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة ] ٢/١٠٤ ح(١٣٩٥)، ومسلم [ كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ] ١/٥٠ ح(١٩)

القتال، وفيه أنه لا يحكم بإسلامه إلا بالنطق بالشهادتين، وهذا مذهب أهل السنة "[١]

- وكان من سنته صلى الله عليه وسلم إذا بعث السرايا والجيوش ، اوصاهم بما يحمل معاني العدل والرحمة ، ويحقق السلم والبناء ، للوصول إلى حقيقة الإسلام وما جاء به من خيري الدنيا والآخرة.

ومن نظر في سيرته صلى الله عليه وسلم في الغزوات، ووصاياه لأمراء الجيوش، ، علم أن الإسلام جاء بالحكمة، وللرحمة، والسلام، والوئام، وأنه جاء بالإصلاح لا بالإفساد.[٢]

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية[٣] ، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: «**اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا**[٤] ، **ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا**[٥] ، **وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال – أو خلال – فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، ـ فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل**

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٩٧/١

(٢) انظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ص ٧٣٦

(٣) قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع إليه، قيل: سميت سرية لأنها تسري في الليل انظر: سرح النووي على صحيح مسلم ٣٧/١٢

(٤) لا تغلوا: الغلول الخيانة في الغنيمة خاصة وقيل هي الخيانة في كل شيء. انظر: سرح النووي على صحيح مسلم ١٢٩/٢

(٥) وليدا: الجمع: ولدان، والأنثى وليدة. والجمع: الولائد. وقد تطلق الوليدة على الجارية والأمة، وإن كانت كبيرة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢٥/٥

**حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا»**(١)

- وإذا تأملنا رسائله صلى الله عليه وسلم وجدناها كلها تشتمل على الدعوة الى الله بالحسنى واللين ، وإقامة الحجة وبيان المحجة ، ونشر الدين بتعاليمه ونظامه ، وعدله وأحكامه ، وأن لا إكراه في الدين، بل بشارة وترغيب، وبيان لعظيم منزلة هذا الدين وأهله.

فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين "و ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(٢) »(٣)

قال الإمام النووي -رحمه الله- : " في هذا الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد منها : دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم وهذا الدعاء واجب والقتال قبله حرام إن لم تكن بلغتهم دعوة الإسلام وإن كانت بلغتهم فالدعاء مستحب... "(٤)

---

(١) رواه مسلم [كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها] ٣ / ١٣٥٧ ح(١٧٣١)

(٢) سورة آل عمران الآية: ٦٤

(٣) رواه البخاري [كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟] ٨/١ ح(٧)، ومسلم [كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل] ١٣٩٣/٣ ح(١٧٧٣)

(٤) شرح النووي على مسلم ١٢/ ١٠٧، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١١٧/٥

وعن أنس[1] رضي الله عنه «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى»، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

## ثانياً : نماذج من وصايا و رسائل الخلفاء وأمراء الجيوش.

لما بعث الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيوشا إلى الشام، خرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان، فقال يزيد لأبي بكر رضي الله عنهما : إما أن تركب وإما أن أنزِل، فقال أبو بكر: ما أنتَ بنازل، وما أنا براكب، إني أحتسبُ خُطاي هذه في سبيل الله. ثم قال له: « إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله. فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له. وستجد قوما فحصوا عن أوساط رءوسهم من الشعر. فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف». وإني موصيك بعشر: «لا تقتلن امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة، ولا بعيرا، إلا لمأكلة. ولا تحرقن نحلا، ولا تغرقنه، ولا تغلل ولا تجبن»[3]

وكتب خالد بن الوليد رضي الله عنه لأهل الحيرة كتاب صلح وفيه إذا حفظوا العهد : " فلهم ما للمعاهد، وعلينا المنع لهم؛ فإن فتح الله علينا فهم على ذمته من؛ فلهم بذلك عهد الله أشد ما أخذ على نبي من عهد أو ميثاق، وعليهم مثل ذلك لا يخالفوا؛ فإن غلبوا فهم في سعة يسعهم ما وسع أهل الذمة، ولا يحل فيما أمروا به أن يخالفوا، وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيا فافتقر، وصار أهل دينه

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، خادم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، يكنى أبا حمزة مات سنة إحدى وتسعين يقال إنه آخر من مات بالبصرة من الصحابة. نظر: الاستيعاب ١/١٠٩، الاصابة١/٢٧٥

(٢) رواه مسلم [كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل ] ٣/١٣٩٧ ح(١٧٧٤)

(٣) رواه مالك في الموطأ ٢/ ٤٤٧ - ٤٤٨ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/ ١٩٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٥٢، ، وروى شطره الأول الحاكم في المستدرك ٣/٨٥ ح(٤٤٧٠)وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه " وقال الذهبي في التلخيص مرسل.

يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين وعياله؛ ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام؛ فإن خرجوا إلى غير دار الهجرة ودار الإسلام؛ فليس على المسلمين النفقة على عيالهم. "(١)

(١) الخراج لأبي يوسف ص١٥٨

## المطلب الثالث

## مسألة نحر خالد بن الوليد رضي الله عنه للإبل ورميها في خندق المشركين والرد على شبهة إتلاف المال والسعي في الأرض بالفساد .

### أولاً: نحر خالد بن الوليد رضي الله عنه للإبل ورميها في خندق المشركين.

في السنة الثانية عشرة من الهجرة خرج خالد بن الوليد من الحيرة، وعلى مقدمته الأقرع بن حابس[١] فلما وصلوا الأنبار، وجدوا أهل الأنبار قد خندقوا عليهم، وأشرفوا من حصنهم ، فأطاف خالد رضي الله عنه بالخندق، وبدأ القتال، وأوصى رماته ، ثم أتى أضيق مكان في الخندق وأمر بنحر ضعاف الإبل ، ثم رمى بها فيه ، ثم اقتحم الخندق فأمكن الله لهم.[٢]

ويذكر ابن الأثير[٣] -رحمه الله- : " أن خالدا رضي الله عنه نحر من إبل العسكر كل ضعيف وألقاه في خندقهم، ثم عبره، فاجتمع المسلمون والكفار في الخندق، فأرسل شيرزاد إلى خالد وبذل له ما أراد، فصالحه على أن يلحقه بمأمنه وليس معه من المتاع شيء، ثم صالح خالد رضي الله عنه من حول الأنبار وأهل كلواذى "[٤]

### ثانياً : شبهة اتلاف المال والسعي في الأرض بالفساد.

الأصل في الاقتتال عدم الحيف والتعدي ، ومن الحيف والتعدي قتل الشيوخ والنساء والصبية ، وازهاق الحيوان واتلاف الأموال لأن ذلك يدخل في عموم قوله تعالى ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ

---

(١) لأقرع بن حابس بن عقال بن مُحَمَّد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي الدّارميّ، أحد المؤلفة قلوبهم شهدا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ فتح مكة وحنينًا والطائف، قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه. انظر: الاستيعاب١/١٠٣، الاصابة١/٢٥٢

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/٣٨٣-٣٨٥

(٣) عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم، مولده بجزيرة ابن عمر ثم تحول إلى الموصل، وتوفي سنة (٦٣٠هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٢٥٧

(٤) الكامل في التاريخ بتصرف يسير ٢/٢٤١-٢٤٢

سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٢] فالله تعالى نهى عن الإفساد في الأرض بعد الإصلاح ، فإذا كانت الحال على الصلاح ثم وقع الإفساد بعد ذلك، كان ذلك من أعظم ما يصيب العباد والبلاد من الضرر والبلاء.[٣]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[٤]: " وإذا كان لا يحب الفساد، فهو يبغض العبد المفسد في الأرض، غاية البغض، وإن قال بلسانه قولا حسنا ".[٥]

وجاء في الحديث السابق قوله صلى الله عليه وسلم «**اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا** »[٦]

وفي المقابل نجد أن الله قد أمر في كثير من الآيات، بقتال المشركين والغلظة عليهم بكل سبب يؤدي إلى حفظ المسلمين وعزهم، وانتصارهم وقوتهم، ولم يعيّن الله عز وجل لنا صفة ذلك القتال[٧] ، ومن تلك الآيات :

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٨] .

فالآية فيها أمر بالقتال المطلق لا بشرط أن يبدأ الكفار ، ودليل ذلك قوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٠٥
(٢) سورة الأعراف الآية: ٥٦
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤٢٩/٣
(٤) سورة البقرة الآية: ٢٠٥
(٥) تيسير الكريم الرحمن ص٩٣
(٦) سبق تخريجه
(٧) انظر: السيل الجرار ص٩٥٣
(٨) سورة الأنفال آية: ٣٩

﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ﴾(١)

وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢)

" أي: لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم، بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم، والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع، وتضطروهم إلى القتل أو الإسلام "(٣)

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٤)

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- : " بالغ في جهادهم والغلظة عليهم حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم وهذا الجهاد يدخل فيه الجهاد باليد، والجهاد بالحجة واللسان، فمن بارز منهم بالمحاربة فيجاهد باليد، واللسان والسيف والبيان ، ومن كان مذعنا للإسلام بذمة أو عهد، فإنه يجاهد بالحجة والبرهان ويبين له محاسن الإسلام، ومساوئ الشرك والكفر، فهذا ما لهم في الدنيا "(٥)

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ﴾(٦) أي " لا يصيبون من عدوّ الله وعَدُوّهم شيئًا في أموالهم وأنفسهم

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٣٥٣

(٢) سورة التوبة آية: ٥

(٣) تفسير القرآن العظيم ١١١/٤

(٤) سورة التوبة الآية: ٧٣

(٥) تيسير الكريم الرحمن ٣٤٤/١

(٦) سورة التوبة الآية: ١٢٠

وأولادهم إلا كتب الله لهم بذلك كله، ثوابَ عمل صالح قد ارتضاه "[١]

و قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[٢]

فكان المسلمون إذا ظهروا على درب أو دار، هدموا حيطانها ليتسع المكان للقتال ، وكانت اليهود ينظرون إلى منازلهم مما يستحسنونه فينزعونه منها.[٣]

وكان ذلك عند محاصرة النبي صلى الله عليه وسلم لبني النضير لما نقضوا العهد؛ فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين، فحرقوا بعض النخل وقطعوا بعضه، فتنادى اليهود أنكم تنهون عن الفساد في الأرض وتعيبونه فما بالكم تفعلونه؛ فنزل قوله تعالى : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾[٤] فكان ذلك بأمر الله ، ولم يكن فسادًا، ولكن نقمة من الله، وليخزي الفاسقين.[٥]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة[٦] » فنزلت : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾[٧]

---

(١) جامع البيان للطبري ٥٦٢/١٤

(٢) سورة الحشر الآية: ٢

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦٤/٢٣، وزاد المسير ٤/ ٢٥٤، وتفسير القرآن العظيم ٦٠/٨

(٤) سورة الحشر آية: ٥

(٥) انظر: جامع البيان للطبري ٢٣/ ٢٧١، وزاد المسير ٤/ ٢٥٥، والجامع لأحكام القرآن ٦/١٨، وتفسير القرآن العظيم ٦١/٨-٦٢

(٦)البويرة بضم الباء الموحدة موضع نخل بني النضير واللينة المذكورة في القرآن هي أنواع الثمر كلها إلا العجوة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٥٠/١٢

(٧) رواه البخاري [كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾] ١٤٧/٦ ح (٤٨٨٤)، و مسلم [كتاب الجهاد والسير، باب جواز قطع أشجار الكفار] ١٣٦٥/٣ح (١٧٤٦).

ففي هذا الحديث جواز قطع شجر الكفار، وإحراقه وبه قال جمهور العلماء[١] ، وكذلك هدم الحصون، وإتلاف ما يقاتلون عليه من الحيوان يجوز إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين.[٢]

قال الحافظ بن حجر رحمه الله: " (بابُ قطعِ الشجر والنخل) أي: للحاجة والمصلحة؛ إذا تعيّنَت طريقاً في نكاية العدو، ونحو ذلك. "[٣]

وقال في موضع آخر : " وقد ذهَب الجمهور إلى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو، وأجاب الطبري بأنَّ النَّهي محمولٌ على القصد لذلك ، بخلاف ما إذا أصابوا ذلك في خلال القتال؛ كما وقَع في نصب المنجنيق على الطائف، وهو نحو ما أجاب به في النهي عن قَتْل النساء الصبيان، وبهذا قال أكثر أهل العلم ".[٤]

**الحكم في المسألة :**

من خلال الأدلة السابقة نجد النهي عن الإفساد في الأرض واتلاف الأموال ونحو ذلك، وفي المقابل نجد أن هناك من النصوص الدالة على جواز ذلك ما يستوجب تحليل النصوص وتحرير المسألة على **النحو التالي** :

**أولاً** : أن يكون في الإتلاف حفظا للمسلمين وصيانة لدمائهم وحماية لهم ، وحاجة لردع العدو والظفر بهم ، فحكمه الوجوب.

قال صاحب أضواء البيان[٥] عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٥٠، وأعلام الموقعين ١/ ٣٢٨

(٢) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد ٢/ ٥٤٧

(٣) فتح الباري ٥/ ٩

(٤) فتح الباري بتصرف يسير ٦/ ١٥٥

(٥) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد وتعلم بها. وحج (١٣٦٧) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١) وتوفي بمكة. سنة (١٣٨٢هـ) انظر: الأعلام للزركلي

قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[١] : " والذي يظهر أن الإذن المذكور في الآية هو إذن شرعي، وهو ما يؤخذ من عموم الإذن في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٢] ؛ لأن الإذن بالقتال إذن بكل ما يتطلبه؛ بناء على قاعدة الأمر بالشيء أمر به، وبما لا يتم إلا به، والحصار نوع من القتال، ولعلَّ من مصلحة الحصار قطع بعض النخيل لتمام الرؤية أو لإحكام الحصار أو لإذلال وإرهاب العدو في حصاره، وإشعاره بعجزه عن حماية أمواله وممتلكاته "[٣]

**ثانياً** : عدم الحاجة إلى ذلك إلا على سبيل النكاية بالعدو والغيظ لهم ، فحكمه الجواز.

ومن ذلك ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من قطع أعناب ثقيف لما حاصرهم ، وفي ذلك جواز قطع أشجار الكفار إذا كان يضعفهم ويغيظهم[٤] ، كما أن علياً رضي الله عنه عقر جمل حامل راية الكفار في هوازن وفي ذلك جواز عقر مركوب العدو إذا كان عونا على قتله[٥].

**ثالثاً** : عدم الحاجة إلى ذلك وعدم وجود المصلحة والمنفعة للمسلمين ولا غيظ الكفار ، وعليه يحمل القول بالمنع والتحريم.وعلى ذلك تحمل الآيات التي تنهى عن الفساد في الأرض كما تحمل عليه وصية النبي صلى الله عليه وسلم.

**فإذا تقرر كل ما سبق لم يخل فعل خالد رضي الله عنه من أحد أمرين :**

**أحدها:** أن نعلم أنا لا نصل إلى الظفر بهم إلا بهذا الفعل فيكون الفعل واجبا ، لأن ما أدى إلى الظفر بهم واجب ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ، وإباحة المحظورات مبني

---

(١) سورة الحشر آية: ٥

(٢) سورة الحج آية: ٣٩

(٣) أضواء البيان ٨/٤٩- ٥٠

(٤) انظر: زاد المعاد ٣/ ٤٢٣

(٥)انظر: زاد المعاد ٣/٤٤٠

على القاعدة المشهورة «الضرورات تبيح المحظورات» [١].

**الثاني**: القدرة على الظفر بهم من غير فعل المحظور، لأنها بهائم ، وقتل البهائم والتمثيل بها محظور ، ولا شك في أن فعل خالد رضي الله عنه مما دعت إليه الحاجة حفظاً للمسلمين ، ونكاية بالعدو وظفرا بهم.

[١] انظر : الاشباه والنظائر ٤٥/١، والمنظور في القواعد الفقهية ٣١٧/٢



# المبحث الثالث

## التبرك معناه ، وأنواعه

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف التبرك ، وأنواعه ، وأحكامه .

المطلب الثاني : التبرك بالدعاء وقراءة القرآن وبعض سوره .

المطلب الثالث : التبرك بالتكبير وقول لا حول ولا قوة الا بالله .

المطلب الرابع : التبرك بأهل بدر وبالصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين .

المطلب الخامس : تبرك خالد بن الوليد بشعر النبي صلى الله عليه وسلم .



## المطلب الأول :تعريف التبرك ، وأنواعه ، وأحكامه .

### أولاً: تعريف التبرك.

**التبرك لغة** : مصدر تبرك يتبرك تبركا ، وأصله الباء والراء والكاف ، وهو ثبات الشيء من برك البعير إذا ناخ في موضع فلزمه ، ثم يتفرع فروعا يقارب بعضها بعضا[١] ، ومنه سمي حوض الماء بِركة لإقامة الماء فيها[٢] ، وتطلق البركة أيضا على الزيادة والنماء[٣] ، وهذا شيء مبارك فهو وصف لوجود البركة فيه[٤] ، ولا بارك الله فيه ، لا نماه.[٥]

ومن خلال المعاني اللغوية لمادة برك نجد أنها تدور حول : ثبوت الشيء ولزومه ، وزيادته ونماءه.

**التبرك شرعاً** : طلب العبد للبركة من الشيء واستجلابها.[٦]

يقول ابن القيم -رحمه الله- في كلامه عن تحية الإسلام : " فإن السلامة تبعيد عن الشر، وأما الرحمة والبركة فتحصيل للخير وإدامة له وتثبيت وتنمية ، وهذا أكمل فإنه هو المقصود لذاته والأول وسيلة إليه "[٧]

الى أن قال : " وحقيقة اللفظة أن البركة كثرة الخير ودوامه ، ولا أحد أحق بذلك وصفاً وفعلاً منه تبارك وتعالى ، وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين وهما متلازمان "[٨]

وقد دلت النصوص على وجود البركة في الشيء وثبوت الخير فيه ولزومه وزيادته ونماءه ،

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ٤/٢٢٧-٢٢٨، و لسان العرب ٣٩٦/١٠، و النهاية في غريب الحديث ١/ ١٢٠

(٢) الصحاح ٤/١٥٧٤-١٥٧٥

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ١٢٠

(٤) انظر: لسان العرب ٣٩٥/١٠، والمصباح المنير ٤٥/١

(٥) انظر: جمهرة اللغة ٢٧٢/١

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ١٢٠، وبدائع الفوائد ١٦٦/٢

(٧) بدائع الفوائد ١٨٢/٢

(٨) بدائع الفوائد ١٨٦/٢

وإذا أخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بأن الشيء مبارك أو فيه بركة فهو حثٌ على التماسها فيه وطلبها من ذلك الشيء المبارك.

وقد وردت لفظة البركة في القرآن في مواضع كثيرة يجمعها ثمان صيغ :

- ( بارك ) قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾[1]
- ( باركنا ) قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[2]
- ( بورك ) قال تعالى : ﴿أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[3]
- ( تبارك ) قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾[4]
- ( بركات ) قال تعالى: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾[5]
- ( بركاته ) قال تعالى : ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[6]
- ( مبارك ) قال تعالى : ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾[7]
- ( مباركة ) قال تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾[8]

وجميع معاني البركة في الآيات تدور حول ثبوت الخير ولزومه وزيادته ونمائه.

---

(١) سورة فصلت آية: ١٠

(٢) سورة الإسراء آية: ١

(٣) سورة النمل آية: ٨

(٤) سورة الفرقان آية: ١

(٥) سورة هود آية: ٤٨

(٦) سورة هود آية: ٧٣

(٧) سورة الأنبياء آية: ٥٠

(٨) سورة النور آية: ٦١

## ثانياً : أنواع التبرك ، وأحكامه :

### أنواع التبرك :

من خلال استقراء الأدلة نجد أن الأمور المباركة التي دل عليها الشرع يمكن تقسيمها على النحو التالي :

**أولا** : بركة متصلة بالله تعالى، أو متعلقة بعبادته وطاعته وذكره، ومن ذلك بركة القرآن.

قال تعالى ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1] وقال عز وجل : ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾[2] وقال تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3]

فالقرآن كثير البركات والخيرات ، لما فيه من خير الدنيا والآخرة.[4]

قال ابن القيم –رحمه الله– : " وهو أحق أن يسمى مبارك من كل شيء لكثرة خيره ومنافعه ووجوه البركة فيه "[5]

**ثانيا** : بركة متعلقة بما أودع الله فيه البركة من مخلوقاته ويمكن تقسيمه إلى :

١) **بركة زمانية.**

ومن الأزمنة المباركة شهر رمضان، وليلة القدر، قال تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٥٥

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٥٠

(٣) سورة ص الآية: ٢٩

(٤) انظر: أضواء البيان ٤/١٦١

(٥) جلاء الأفهام ص ٣٠٣-٣٠٤

كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[١] والليلة المباركة هنا هي ليلة القدر ، ووصفها بالبركة؛ لما ينزل الله فيها على عباده من البركات، والخيرات، وحسن الثواب.[٢]

وكذلك عشر ذو الحجة ، وأيام التشريق ، ويوم عرفة ، ويوم الجمعة ، وآخر ساعة منه ، وثلث الليل الآخر ، وغيرها مما دلت عليه النصوص.

## ٢) بركة مكانية.

ومن ذلك المسجد الحرام ، والمسجد النبوي فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام** »[٣]

وتُخَص الكعبة بعظيم البركة فهي قبلة المسلمين ومنها الحجر الأسود والركن اليماني ، فليس على وجه الأرض موضع يُشرع تقبيله، واستلامه، وتُحَطُّ الخطايا والأوزار فيه؛ غير الحجر الأسود، والركن اليماني.[٤]

ومنه البركة في المسجد الأقصى بفضل الصلاة فيه، والبركة فيما حوله من الزروع والأقوات وخيرات الدنيا، وفضائل الآخرة.[٥]

قال تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٦]

---

(١) سورة الدخان آية: ٣

(٢) الجامع لأحكام القران بتصرف يسير ١٢٦/١٦

(٣) رواه البخاري [ كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ] ٦/٢ ح (١١٩٠)، ومسلم [كتاب الحج باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ] ١٠١٢/٢ ح (١٣٩٤ ).

(٤) انظر: زاد المعاد ٤٨/١

(٥) انظر: مجموع الفتاوى٢٧ / ٤٤

(٦) سورة الإسراء الآية: ١

### ٣) بركة في الأشخاص.

ومن ذلك البركة في الأنبياء ، والبركة تلحق بذاتهم وأفعالهم وآثارهم ، يقول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع** »[2]

النبي صلى الله عليه وسلم مبارك، وبركته تدرك الناس إلى يوم القيامة، وكذلك بركة الصالحين فكل نافع فهو مبارك، والمبارك من الناس هو الذي يُنتفع به حيث كان، ويكون سبب لطاعة الله، وقدوة في الاقتداء بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كالخلفاء الراشدين والصحابة الكرام.[3]

من ذلك أيضاً قول أسيد بن حضير رضي الله عنه لما أنزل الله آية التيمم : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.[4]

### ٤) بركة في الأعيان.

ومنها البركة في المطر قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ

---

(١) سورة مريم الآية: ٣١

(٢) رواه مسلم كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق ١٧٨٢/٤ ح (٢٢٧٨ )

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١١/ ١١٣-١١٥

(٤) رواه البخاري [كتاب التيمم الباب الأول قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾] ٧٤/١ ح (٣٣٤ )، و مسلم [كتاب الحيض باب التيمم] ١/ ٢٧٩ ح (٣٦٧ )

ٱلْحَصِيدِ﴾[١]

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢] والمقصود ببركات السماء والأرض: المطر والنبات.[٣]

ومن البركة في الأعيان قوله تعالى : ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[٤] عن أبي أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة**»[٥]

**حكم التبرك :**

من خلال ما سبق يمكن تقسيم التبرك إلى قسمين :

**القسم الأول : تبرك مشروع** ، ومنه الواجب والمستحب والمباح.

ويشترط له ثلاثة شروط :

**الأول** : أن ينص دليل على كونه مباركاً بوجه من الوجوه.

**الثاني** : ان يكون التبرك من ذلك الوجه دون غيره.

**الثالث** : أن يعتقد أن البركة من الله، وأنها أسباب للبركة من ذلك الوجه الذي خصها الله به، فلا تطلب البركة الا منه أو مما أودع الله فيه البركة.

وتوضيح ذلك أن الله أخبر عن بركة المسجد الحرام؛ فمحل البركة هي العبادة والصلاة

---

(١) سورة ق آية: ٩

(٢) سورة الأعراف الآية: ٩٦

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٥٣، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٥١

(٤) سورة النور الآية: ٣٥

(٥) رواه أحمد في مسنده ٢٥ / ٤٥١ ح(١٦٠٥٥) والترمذي في سننه ٣/٣٤٩ ح(١٨٥١)، والحاكم ٢ / ٤٣٢ ح( ٣٥٠٤ ) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد آخر بإسناد صحيح " وقال الذهبي في التلخيص صحيح، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ١/٧٢٧ ح(٣٧٩)

والحجر الأسود والركن ونحوها مما دل عليه الدليل، أما التبرك بالأحجار وأستار الكعبة والمقام فكل ذلك ليس محل البركة.

**الثاني : تبرك ممنوع** ، وهو ما اختل فيه شرط من الشروط السابقة للتبرك المشروع.

## المطلب الثاني : التبرك بالدعاء وقراءة القرآن وبعض سوره.

### أولاً : الدعاء معناه ، وفضله ، وبركته :

**معنى الدعاء** : هو الرغبة إلى الله تعالى، ويتناول معنيين:

**المعنى الأول** : دعاء العبادة.

**والمعنى الثاني** : دعاء المسألة.

"فلفظ الصلاة أصله الدعاء وسميت الصلاة دعاء لتضمنها معنى الدعاء وهو العبادة والمسألة ، ولا يتصور أن يخلو دعاء سواءً كان دعاء عبادة أو دعاء مسألة من الرغب، والرهب، و الخوف، والطمع، وكلاهما لا يصلحان إلا لله فالراجي سائل طالب فلا يصلح أن يرجو إلا الله ولا يسأل إلا الله".[١]

وقد دلت النصوص على أن الدعاء عبادة لله وحده ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾[٢].

**فضله وبركته :**

حث الشارع الحكيم على الدعاء وجعله من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب[٣] ، فقال عز من قائل : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٤] وقال : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ

(١) مجموع الفتاوى بتصرف ١٠ /٢٣٧-٢٤١ و ٢٥٨

(٢) سورة الزمر آية: ٨

(٣) انظر: الداء والدواء ص٩

(٤) سورة البقرة آية: ١٨٦

ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه** »[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل**» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: «**قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**»[٣]

قال ابن القيم -رحمه الله- : " و قد يتخلف عنه أثره : إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان ، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدًّا فإن السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا ، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام، والظلم، ورَين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها "[٤]

## ثانياً : القرآن الكريم معناه ، وفضله ، وبركته

**معنى القرآن الكريم** : كلام الله المنزل غير مخلوق منه بدا وإليه يعود.[٥]

قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[٦]

---

(١) سورة غافر آية: ٦٠

(٢) رواه أحمد في مسنده ٢٣٥/١١ ح (٦٦٥٥)، والترمذي في السنن ٢/ ٣٩٤، و الحاكم في المستدرك ٦٧٠/١ ح (١٨١٧) وقال: " هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري، وهو أحد زهاد أهل البصرة، ولم يخرجاه "، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ١٤١/٢ ح (٥٩٤)

(٣) رواه مسلم [كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي ] ٢٠٩٦/٤ ح (٢٧٣٥)

(٤) الداء والدواء ص٩-١٧

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ١٤٤/٣

(٦) سورة التوبة الآية: ٩.

وقال تعالى : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[(١)]

وقال عز من قائل ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾[(٢)]

يقول بن قدامة[(٣)] -رحمه الله- :" القرآن كلام الله، ومن كلام الله سبحانه القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين وحبله المتين وصراطه المستقيم وتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو سور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات، متلو بالألسنة محفوظ في الصدور، مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي "[(٤)]

وقال الإمام الطحاوي -رحمه الله- : "وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ".[(٥)]

**فضله و بركته :**

ان الإنسان ليعجز عن استقصاء فضائل القران وبركاته، وما فيه من الخير والرحمات، كيف لا وهو كلام رب البرية، وبه تنال سعادة الدنيا والآخرة، ومنه يكون صلاح العباد والبلاد.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ

(١) سورة الأنعام الآية: ١٥٥.

(٢) سورة فصلت الآية: ٤٢

(٣) موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب "المغني". مولده بجماعيل، من عمل نابلس، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، في شعبان. وكان من بحور العلم، وأذكياء العالم توفي سنة (٦٢٠هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ١٤٩/١٦

(٤) لمعة الاعتقاد ص١٨

(٥) شرح الطحاوية ص١٢٧

ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ﴾[١]

وقال جل وعلا : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ**[٣] **به عمله، لم يسرع به نسبه** »[٤]

وعن أبي أمامة الباهلي[٥] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه** »[٦]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع**[٧] **فيه، وهو عليه شاق، له أجران** ».[٨]

وعن أبي سعيد الخدري، أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر، فمروا بحي من أحياء العرب، فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فقالوا لهم: هل فيكم

---

(١) سورة الزمر آية: ٢٣

(٢) سورة الإسراء آية: ٨٢

(٣) بطأ: أي من أخره عمله السيئ وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٣٤

(٤) رواه مسلم [كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر ] ٤/ ٢٠٧٤ ح ( ٢٦٩٩)

(٥). مالك بْن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر توفي سنة إحدى وثمانين. وقيل سنة ست وثمانين، وَهُوَ آخر من مات بالشام من أصحاب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قول بعضهم. انظر: الاستيعاب ٤/١٦٠٢، الاصابة ٧/١٦

(٦) رواه مسلم [كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة ] ١/٥٥٣ ح (٨٠٤).

(٧) يتتعتع: أي يتردد في قراءته ويتبلد فيها لسانه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٩٠

(٨) رواه البخاري [ باب ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ ] ٦/١٦٦ ح (٤٩٣٧)، ومسلم [ باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه ] ١/٥٤٩ ح (٧٩٨).

راق[١] ؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب، فقال رجل منهم: نعم، فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب، فبرأ الرجل، فأعطي قطيعا من غنم، فأبى أن يقبلها، وقال: حتى أذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال: يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال: «**وما أدراك أنها رقية؟**» ثم قال: «**خذوا منهم، واضربوا لي بسهم معكم**»[٢]

**و لا يمكن تحقيق فضائل القرآن والوصول إلى بركته إلا بتحصيل ثلاثة أمور :**

**الأول** : تلاوته. قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾[٣]

**الثاني** : تدبره وفهم معانيه. قال تعالى ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٤]

**الثالث** : العمل به بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، وتصديق أخباره .

فمن قرأ القرآن حق قراءته، وتدبره حق تدبره، وتأمله وعقله، ووقف عند حدوده؛ فامتثل أمره واجتنب نهيه، نال عظيم الأجر ، وفاز بأعلى الدرجات.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: " فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتثبت

(١) الرقية: التداوي والمعالجات. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٥٥

(٢) أخرجه البخاري [كتاب الإجارة، باب ما يعطي في الرقية ] ٣/٩٢ ح (٢٢٧٦)، ومسلم [كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار ] ٤/ ١٧٢٧ ح (٢٢٠١).

(٣) سورة فاطر آية: ٢٩-٣٠

(٤) سورة ص آية: ٢٩

قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وبالجملة تعرفه الرب المدعو إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه."(١)

## المطلب الثالث : التبرك بالتكبير وقول لا حول ولا قوة الا بالله.

### أولاً : ما وقع من ذلك في الفتوحات.

كتب عمر رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في اول أمر القادسية قال:" أما بعد، فتعاهد قلبك، وحادث جندك بالموعظة والنية والحسبة، ومن غفل فليحدثهما، والصبر الصبر، فإن المعونة تأتي من الله على قدر النية، والأجر على قدر الحسبة والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسبيله، واسألوا الله العافية، وأكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله "(٢)

وفي القادسية أمر سعد بقراءة سورة الجهاد –الأنفال– وقال : " الزموا مواقفكم، لا تحركوا شيئا حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم الظهر فإني مكبر تكبيرة، فكبروا واستعدوا ، واعلموا أن التكبير لم يعطه أحد قبلكم، واعلموا أنما أعطيتموه تأييدا لكم ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا، ولتستتم عدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا، ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم، وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله."(٣)

قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– : " ومن السنة التي سن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر أن تقرأ سورة الجهاد عند اللقاء، وهي الأنفال، ولم يزل الناس بعد ذلك على ذلك "(٤)

---

(١) مدارج السالكين بتصرف ٤٥٠/١

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٣ /٤٩٠ – ٤٩٢ وانظر: البداية والنهاية ٤٤/٧

(٣) تاريخ الرسل والملوك ٥٣٤/٣ –٥٣٦ وانظر: البداية والنهاية ٤٨/٧

(٤) تاريخ الرسل والملوك ٣٩٧/٣

و كتب عمر إلى معاوية رضي الله عنهما : " أما بعد، فإني قد وليتك قيسارية، فسر إليها واستنصر الله عليهم، وأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا، نعم المولى ونعم النصير "[١]

وقال سعد رضي الله عنه حين أذن للناس في اقتحام دجلة : " قولوا نستعين بالله، ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم "[٢]

وكتب عمر إلى النعمان بن مقرن رضي الله عنهما حين انتفض الهرمزان ومن معه: " بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى النعمان بن مقرن سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند، فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين، ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم، ولا تدخلهم غيضة، فإن رجلا من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار، والسلام عليك. فسر في وجهك ذلك حتى تأتي ماه فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها، فإذا اجتمع إليك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن جمع معه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم، واستنصروا وأكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله"[٣]

## ثانياً : معنى التكبير

التكبير هو قول " الله أكبر " ومعناه التعظيم، أي الله أكبر من كل شيء و أَكْبَرَ الشيء استعظمه[٤] ، ولأهل اللغة[٥] في معنى التكبير قولان :

**الأول** : أن معناه الله كبير، فوضع أفعل موضع فعيل كأهون و هين وهذا لا يصح في

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ٣/٦٠٤، وانظر: البداية والنهاية ٧/٦٣

(٢) تاريخ الرسل والملوك٤/١٠

(٣) تاريخ الطبري ٤/١٢٦ البداية والنهاية ٧/١٢٣

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/١٤٠، و مختار الصحاح ١/ ٢٦٥

(٥) انظر: تهذيب اللغة ١٠/١٢٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٤٠-١٤١ ، ولسان العرب ٥/ ١٢٧

حقه سبحانه مخالفٌ لنصّ الرسول صلى الله عليه وسلم ولمعنى الاسم المنقول بالتواتر.(١)

**والقول الآخر**: أن معناه الله أكبر من كل شيء ، أي أعظم، فحذفت " من " لوضوح معناها " وأكبر " خبر، والأخبار لا ينكر حذفها ولا ما يتعلق بها.(٢)

اذا فالمقصود بالتكبير هو قول الله أكبر، أي أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، فلا يساويه شيء في شيء من صفات الكمال، وأكبر اسم تفضيل كأحسن ، وأكرم ، وأرحم .

قال شيخ الاسلام بن تيمية -رحمه الله- : " والتكبير يتضمن أنه أكبر من كل شيء، فما يَحصُلُ لغيره من نوع صفات الكمال فإنّ المخلوقَ متصفٌ بأنه موجود وأنه حيٌّ وأنه سميع إلى غير ذلك، فهو سبحانَه أكبر من كل شيء، فلا يساويه شيء في شيء من صفات الكمال"(٣)

**ثالثاً: فضل التكبير وبركته.**

قال تعالى : ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾(٤) أي عظمه عظمة تامة ، وأبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال: الله أكبر، أي أكبر من كل شيء.(٥)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " والمسلمون يكبرون الله في العيد، وليس هذا لأحد غير المسلمين ،وإنما كان موسى يجمع بني إسرائيل بالبوق، والنصارى لهم الناقوس."(٦)

---

(١) انظر: جامع المسائل لابن تيمية ٣/٢٧٤-٢٧٥، و مجموع الفتاوى٥/٢٣٩

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٤٠-١٤١ ، تهذيب اللغة ١٢٢/١٠، ولسان العرب ٥/ ١٢٧

(٣) جامع المسائل بتصرف يسير ٢٧٤/٣

(٤) سورة الإسراء الآية: ١١١

(٥) انظر: جامع البيان ٥٩٠/١٧، والجامع لأحكام القرآن ٣٤٥/١٠

(٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢٣٢/٥

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الجيوش، أو السرايا، أو الحج، أو العمرة، إذا أوفى على ثنية أو فدفد[1]، كبر ثلاثا، ثم قال: « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده** »[2]

وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا.[3]

والتكبير يبدأ به العبد صلاته ويشرع في الأماكن العالية وحال ارتفاع العبد و في الأذان و في الأعياد وإذا رقي الصفا والمروة وغير ذلك[4].

وهذا يبين أن التكبير مشروع في الأمور العظيمة، والمواضع الكبار؛ لكثرة الجمع، أو لعظمة الفعل، أو لقوة الحال؛ ليبين أن الله أكبر من تلك الأمور الكبار، فيتحقق للعبد بذلك أمران :

**الأول** : عبادة التكبير والذكر.

**الثاني** : طلب العون من العلي الكبير.[5]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " فجماع هذا أن التكبير مشروع عند كل أمر كبير من مكان وزمان وحال ورجال فتبين أن الله أكبر لتستولي كبرياؤه في القلوب على

---

(١) أوفى ارتفع وعلا، والفدفد بفائين مفتوحتين بينهما دال مهملة ساكنة وهو الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع وقيل هو الفلاة التي لا شيء فيها وقيل غليظ الأرض ذات الحصى وقيل الجلد من الأرض في ارتفاع وجمعه فدافد. انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١١٣/٩

(٢) رواه البخاري [ كتاب الحج، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره ] ٨٢/٨ ح (٦٣٨٥ )، رواه مسلم [ كتاب الحج باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره رقم ] ٩٨٠/٢ ح ( ١٣٤٤)

(٣) رواه البخاري [ كتاب الحج، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره ] ٨٢/٨ ح (٦٣٨٤ )

(٤) انظر: مجموع الفتاوى٢٢ /٣٩٧

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٢٤ /٢٢٩-٢٣٠

كبرياء ما سواه ويكون له الشرف على كل شرف ، ومعلوم أن الكلمات التي هي أفضل الكلام بعد القرآن أربع " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر "(١)

يقول ابن القيم -رحمه الله- : " لما كان المصلي قد تخلى عن الشواغل، وقطع جميع العلائق، وتطهر وأخذ زينته، وتهيأ للدخول على الله تعالى ومناجاته؛ شرع له أن يدخل عليه دخول العبيد على الملوك؛ فيدخل بالتعظيم والإجلال، فشرع له أبلغ لفظ يدل على هذا المعنى؛ وهو قول الله أكبر، فإن في اللفظ من التعظيم والتخصيص والإطلاق في جانب المحذوف المجرور بمن؛ ما لا يوجد في غيره، فإنه إذا استشعر بقلبه أن الله أكبر من كل ما يخطر بالبال؛ استحيا منه أن يشغل قلبه في الصلاة بغيره، فلا يكون موفيا لمعنى الله أكبر، ولا مؤديا لحق هذا اللفظ، ولا أتى البيت من بابه، بل الباب عنه مسدود، وهذا بإجماع السلف؛ أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، وحضره بقلبه "(٢)

## رابعاً : معنى لا حول ولا قوة إلا بالله ( الحوقلة ).

الحوقلة: لفظة مبنية من لا حول ولا قوة إلا بالله، والمراد من هذه الكلمة : إظهار الفقر إلى الله؛ بطلب المعونة منه على ما يحاول من الأمور.(٣)

فلفظ الحول يتناول كل تحول من حال إلى حال ، والقوة هي القدرة على ذلك التحول، أي لا يطيق العبد التحول من حال إلى حال إلا بحولٍ وقوة ومشيئة وقدرة من الله، فلا حول لأحد عن معصية الله إلا بعصمة الله ومعونتة، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله، وكل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره،(٤) وهذا نهاية توحيد الربوبية الذي يثمر التوكل وتوحيد العبادة.(٥)

---

(١) مجموع الفتاوى بتصرف ٢٤ /٢٢٩-٢٣١

(٢) بدائع الفوائد٢/١٩٥-١٩٦

(٣) انظر: لسان العرب ١٠ / ٦٧، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٦٥

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٦٥٢/٢، ومجموع الفتاوى ٥٧٥/٥، وشرح السيوطي على صحيح مسلم ١٢٢/٢

(٥) تيسير العزيز الحميد ٣٧٤-٣٧٥

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- : " فإن المعنى لا تحول للعبد من حال إلى حال، ولا قوة له على ذلك إلا بالله، وهذه كلمة عظيمة وهي كنز من كنوز الجنة، فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات كلها في الدنيا وعند الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله عز وجل، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه "(١)

## خامساً: فضل الحيعلة وبركتها

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفا، ولا نعلو شرفا، ولا نهبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، قال: فدنا منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**يا أيها الناس، اربعوا**(٢) **على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنما تدعون سميعا بصيرا» ثم قال: «يا عبد الله بن قيس**(٣) ، **ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة، لا حول ولا قوة إلا بالله**»(٤)

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**من قال يعني إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله. لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي** "(٥)

قال بن بطال -رحمه الله- : " أحب النبي صلى الله عليه وسلم للذي رفع صوته بكلمة الإخلاص والتوحيد؛ أن يردفها بالتبرؤ من الحول والقوة لله تعالى، وإلقاء القدرة إليه، فيكون

---

(١) جامع العلوم والحكم ٤٨٢/١

(٢) اربعوا: ارفقوا واقتصروا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٧/٢

(٣) اسم أبي موس الأشعري رضي الله تعالى عنه.

(٤) رواه البخاري [كتاب القدر، باب لا حول ولا قوة إلا بالله ] ١٢٥/٨ ح (٦٦١٠)، ومسلم [ كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب استحباب خفض الصوت بالذكر ] ٤/ ٢٠٧٦ ح (٢٧٠٤)

(٥) رواه أبو داود في سننه ٤٢٥/٧ ح(٥٠٩٥) والترمذي في سننه ٣٦٥/٥ ح(٣٤٢٦) وقال الألباني في تحقيقه للكلم الطيب: " حسن صحيح" ص٨٩ ح(١٥). وانظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٤٨/١ ح(٤٩٧)

قد جمع مع التوحيد، الإيمان بالقدر."[١]

وقال الإمام النووي -رحمه الله- : " وسبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم "[٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كونها كنز من كنوز الجنة :" وذلك أنَّها تتضمن التوكل والافتقار إلى الله تعالى، ومعلوم أنَّه لا يكون شيء إلاّ بمشيئة الله وقدرته، وأنَّ الخلق ليس منهم شيء إلاّ ما أحدثه الله فيهم، فإذا انقطع طلب القلب للمعونة منهم وطلبها من الله فقد طلبها من خالقها الذي لا يأتي بها إلاّ هو "[٣]

فهذه الكلمة في معنى الاستعانة والكفاية؛ ويخطئ من يجعلها كلمة استرجاع، فكثير من الناس يقولها عند حلول المصائب جزعاً، وهذا خلاف المقصود من معنى هذه الكلمة.[٤]

يقول ابن القيم رحمه الله : " وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على الملوك، ومن يخاف، وركوب الأهوال......... وكان حبيب بن سلمة يستحب إذا لقي عدواً أو ناهض حصناً قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإنه ناهض يوماً حصناً للروم فانهزم، فقالها المسلمون وكبروا فانهدم الحصن."[٥]

وقال في تأثيرها في دفع الهم والغم : " وأما تأثير لا حول ولا قوة إلا بالله في دفع هذا الداء فلما فيها من كمال التفويض، والتبري من الحول والقوة، إلا به وتسليم الأمر كله له، وعدم منازعته في شيء منه، وعموم ذلك لكل تحول من حال إلى حال في العالم العلوي، والسفلي، والقوة على ذلك التحول، وأن ذلك كله بالله، وحده فلا يقوم لهذه الكلمة شيء"[٦]

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال ١٠/١٣٨-١٣٩
(٢) شرح النووي على مسلم ١٧/٢٧
(٣) مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٢١ – ٣٢٢.
(٤) انظر: الاستقامة لابن تيمية ٢ / ٨١.
(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب٧٧-٧٨
(٦) زاد المعاد في هدي خير العباد٤/١٩٣

## المطلب الرابع : التبرك بأهل بدر وبالصحابة الكرام.

ذكر الطبري رحمه الله أنه شهد اليرموك ألف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم نحو من مائة من أهل بدر(١). وقد كان أبو بكر رضي الله عنه لا يستعمل أهل بدر، ويقول : أدعهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم، فإن الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر مما ينتصر بهم. وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره.(٢)

وإذا أردنا الحديث عن التبرك بأهل بدر والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، فذلك يقودنا للحديث عن فضائلهم، ومنزلتهم، وهذا يأتي في مبحث مستقل بإذن الله في الباب الثاني، ويجدر الإشارة في هذا المبحث إلى ما يلي :

### أولاً: مكانتهم وتفاضلهم .

فهم خير الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، اختصهم الله بالصحبة، وحمل الرسالة ، والوفاء بأمانة التبليغ ، فكانوا بحق هم خير من مشى على الأرض بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهم خير القرون على الإطلاق، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(٣)

ومما يدل على تفاضلهم قوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٤)

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " وذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديدا، فلم يكن يؤمن حينئذ إلا الصديقون، وأما بعد الفتح فإنه ظهر الإسلام ظهورا عظيما، ودخل

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/٣٩٧

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٢٨٢، الكامل في التاريخ ٢/ ٢١٥.

(٣) رواه البخاري [كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ] ٣/١٧١ ح (٣٦٥٢)، ومسلم [ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ] ٤/ ١٩٦٣ ح ( ٢٥٣٣)

(٤) سورة الحديد آية: ١٠

الناس في دين الله أفواجا "[١]

وجاء في أصول السنة لابن أبي زمنين[٢] عن عبد الله بن المبارك[٣] -رحمهما الله – أنه قال: " نأخذ باجتماع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وندع ما سواه، وقد اجتمعوا على أن عثمان خيرهم، فعثمان خير هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر، وبعدهم علي، ثم خير هذه الأمة بعد هؤلاء الأربعة أصحاب الشورى، ثم أهل بدر، ثم الأول فالأول من سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فاعرفهم حق سابقهم "[٤]

## ثانياً : بركة الصحابة الكرام :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:: " **يأتي زمان يغزو فئام[٥] من الناس، فيقال: فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيقال: نعم، فيفتح عليه، ثم يأتي زمان، فيقال: فيكم من صحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيقال: نعم، فيفتح، ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيقال: نعم، فيفتح** "[٦]

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١٢/٨

(٢) المالكي أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الأندلسي، الإلبيري، يعرف بابن أبي زَمَنِين شيخ قرطبة، تفنن، واستبحر من العلم، وصنف في الزهد والرقائق. وقال الشعر الرائق وكان صاحب جد وإخلاص، ومجانبة للأمراء. ولد في أول سنة (٣٢٤هـ) وتوفي في ربيع الآخر سنة (٣٩٩هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ١١/١٣

(٣) عبد الله بن المبارك ابن واضح، الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، ويكنى أبا عبد الرحمن. ولد سنة (١١٨هـ) قدم العراق والحجاز والشام ومصر واليمن وسمع علما كثيرا. وكان ثقة مأمونا إماما حجة كثير الحديث. ومات بهيت منصرفا من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة. انظر: الطبقات الكبرى ٢٦٣/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/٧

(٤) أصول السنة ص٢٧٤

(٥) فئام: بفاء مكسورة ثم همزة أي جماعة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٧٣/١٦

(٦) رواه البخاري [كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ] ٢/٥ ح (٣٦٤٩)، و مسلم [ في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ] ١٩٦٢/٤ ح (٢٥٣٢)

و عن رفاعة بن رافع الزرقي[١] وكان من أهل بدر قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " **ما تعدون أهل بدر فيكم، قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة** "[٢]

وحين بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي أبن أبي طالب، والزبير، والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم، في خبر كتاب حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى بعض مشركي قريش فقال صلى الله عليه وسلم : «**إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** »[٣]

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله– : " هذا خطاب لقوم قد علم الله أنّهم لا يفارقون دينهم، بل يموتون على الإسلام، وأنهم قد يقارفون بعض ما يقارفه غيرهم من الذنوب، ولكن لا يتركهم سبحانه مصرين عليها، بل يوفقهم لتوبة نصوح واستغفار، وحسنات تمحو أثر ذلك، ويكون تخصيصهم بهذا دون غيرهم؛ لأنه قد تحقق ذلك فيهم، وأنهم مغفور لهم، ولا يمنع ذلك كون المغفرة حصلت بأسباب تقوم بهم، كما لا يقتضي ذلك أن يعطلوا الفرائض وثوقاً بالمغفرة "[٤]

---

(١) رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي. وأمه أم مالك بنت أبيّ بن سلول، يكنى أبا معاذ، شهد بدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي في أول إمارة معاوية. سنة إحدى أو اثنتين وأربعين انظر: الاستيعاب ٤٩٧/٢، الاصابة ٤٠٩/٢

(٢) رواه البخاري [كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا ] ٨/٥ ح ( ٣٩٩٢ )

(٣) عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير، والمقداد بن الأسود، قال: « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة، ومعها كتاب فخذوه منها »فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حاطب ما هذا »، قال: يا رسول الله، لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقا في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد صدقكم»، قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: "إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " رواه البخاري [كتاب الجهاد والسير باب الجاسوس ] ٥٩/٤ ح (٣٠٠٧)، ومسلم [كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر ] ٤/ ١٩٤١ ( ٢٤٩٣)

(٤) الفوائد ص ١٦

## المطلب الخامس : تبرك خالد بن الوليد بشعر النبي صلى الله عليه وسلم.

أخرج الحاكم[(١)] في المستدرك : " أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك؛ فقال اطلبوها، فلم يجدوها، ثم طلبوها فوجدوها، فإذا هي قلنسوة[(٢)] خلقة، فقال خالد: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه؛ فابتدر الناس جوانب شعره؛ فسبقتهم إلى ناصيته؛ فجعلتها في هذه القلنسوة؛ فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر."[(٣)]

اذا نظرنا الى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم نجد أنهم كانوا يتبركون بذات النبي صلى الله عليه وسلم ، وبآثاره وما انفصل عنه ،ولم ينكر عليهم في حياته ، ثم كان سلف الأمة على ذلك في تبركهم بآثاره من بعد موته ، مما يدل على مشروعية ذلك ، وخصوصيته بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ممن يُعتقد خيريته وولايته.

والصحابة رضوان الله عليهم كانوا اشد حرصا على حماية جناب التوحيد، واكثر تطبيقا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **وإياكم والغلو**[(٤)] **في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين** "[(٥)]

و عن ابن عباس، سمع عمر رضي الله عنه، يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه

---

(١) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الإمام الحافظ، الناقد العلامة، شيخ المحدثين، أبو عبد الله بن البيع الضبي الطهماني النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف، مولده في يوم الاثنين، ثالث شهر ربيع الأول، سنة (٣٢١هـ) بنيسابور، وتوفي سنة (٤٠٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٥٧١/١٢

(٢) القلنسوة: غشاء مبطن تلبس على الرأس. انظر: عمدة القاري ١١٦/٤

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٩٩ ح(٥٢٩٩ )، والطبراني في المعجم الكبير ١٠٤/٤ ح (٣٨٠٤ )، وذكره الهيثمي في الزوائد ٩/ ٣٤٩ ونسبه إلى الطبراني وأبي يعلى، وقال: ورجالهما رجال الصحيح.

(٤) الغلو: مجاوزة الحد. انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٤٨/١٠

(٥) رواه النسائي في سننه ٢٦٨/٥ ح(٣٠٥٧ ) وابن ماجة في سننه ١٠٠٨/٢ ح( ٣٠٢٩) وبن حبان في صحيحه ٦/ ٧٠ ح(٣٨٦٠ ) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح بن حبان ٦/ ٧٠ ح(٣٨٦٠ )

وسلم يقول: «**لا تطروني**[(١)] ، **كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله**»[(٢)]

**وللوقوف على المسألة يجب النظر فيما يلي :**

**١- التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته.**

ويكون : باتباعه والاقتداء بسنته ، أو بالتبرك بدعائه ، وبالتبرك بذاته وما انفصل عنه.

**أما الأول** : وهو التبرك باتباعه والاقتداء بسنته؛ فمشروع على كل حال، وصالح في كل زمان ومكان، ويتنقل الأمر فيه بين الوجوب والاستحباب.

قال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٣)]

وقال تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[(٤)]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : "كان أهل المدينة لما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في بركته لما آمنوا به وأطاعوه، فببركة ذلك حصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كل مؤمن آمن بالرسول وأطاعه حصل له من بركة الرسول بسبب إيمانه وطاعته من خير الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله "[(٥)]

**وأما الثاني** : وهو التبرك بدعائه ونحو ذلك ، وهذا مشروع في حياته صلى الله عليه

(١) لا تطروني: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٣/٣

(٢) رواه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ] ١٦٧/٤ ح(٣٤٤٥ )

(٣) سورة آل عمران الآية: ٣١-٣٢

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٢١

(٥) مجموع فتاوى ١١/ ١١٣.

وسلم، ممتنع بعد موته.

**وأما الثالث** : وهو التبرك بذاته وما انفصل عنه، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على التبرك بذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم، ومسُّ أي موضع من جسده، وتقبيله كلما أمكن ذلك.

وقد ثبت في الصحاح عن الصحابة رضي الله عنهم؛ أنهم كانوا يتبركون بأشياء مما لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو انفصل عنه، من شعر ولباس ونحوه.

ومما يدل على ذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»[١]

وعن أبي جحيفة[٢] رضي الله عنه قال: « قام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك »[٣]

وفي حديث الحديبية .: " ثم إن عروة[٤] جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه، قال: فو الله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل

---

(١) رواه البخاري [ كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات ] ١٩٠/٦ ح (٥٠١٦)، ومسلم [ كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث ] ١٧٢٣/٤ ح (٢١٩٢).

(٢) أَبُو جحيفة السوائي، وهب بْن عَبْد اللَّهِ ويقال: وهب بْن وهب، وَهُوَ وهب الخير السوائي، هُوَ من ولد حرثان بْن سواءة بْن عامر بْن صعصعة وَكَانَ من صغار الصحابة، ذكروا أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي وأبو جحيفة لم يبلغ الحلم مات سنة أربع وستين. انظر: الاستيعاب١٦١٩/٤، الاصابة٤٩٠/٦

(٣) رواه البخاري [كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ] ١٨٨/٤ ح (٣٥٥٣)

(٤) عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، أبو مسعود، وقيل أبو يعفور، شهد صلح الحديبية. ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، استأذن أن يرجع إلى قومه يدعوهم الى الاسلام فلما رجع رماه رجل من ثقيف بسهم فقتله. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٠٦٧، والاصابة ٤٠٧/٤

منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له ".(١)

وعن أنس بن مالك: « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى، فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق خذ وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس »(٢) وكان أبو طلحة أول من أخذ من شعره.(٣)

وعن أنس بن مالك، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها، وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأتيت فقيل لها: هذا النبي صلى الله عليه وسلم نام في بيتك، على فراشك، قال فجاءت وقد عرق، واستنقع عرقه على قطعة أديم(٤)، على الفراش، ففتحت عتيدتها(٥) فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**ما تصنعين؟ يا أم سليم**» فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال: «**أصبت**»(٦) .

---

(١) رواه البخاري [كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ] ٣ /١٩٣ ح ( ٢٧٣١)

(٢) رواه مسلم [كتاب الحج، باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي، ثم ينحر ] ٢ /٩٤٧ ح (١٣٠٥)

(٣) رواه البخاري [كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان ] ٤٥/١ ح (١٧١ )

(٤) الأديم هو الجلد الذي تم دباغه. انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٢/١

(٥) عتيدتها: هي بعين مهملة مفتوحة ثم مثناة من فوق ثم من تحت وهي كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها. انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٨٧/١٥

(٦) رواه مسلم [كتاب الفضائل باب طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك به ] ١٨١٥/٤ ح (٢٣٣١).

## ٢- التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته.

عن أسماء بنت أبي بكر[١] رضي الله عنهما: أنها أخرجت جبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.[٢]

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب[٣] قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة[٤] زوج النبي صلى الله عليه وسلم بقدح من ماء - وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قصة - فيه شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبة[٥] ، فاطلعت في الجلجل[٦] ، فرأيت شعرات حمرا.[٧]

من خلال ما سبق نجد أن الصحابة الكرام، والتابعين من بعدهم، كانوا يتبركون بآثاره صلى الله عليه وسلم مما انفصل عنه وثبت وجوده عندهم، وهذا دليل على مشروعية ذلك التبرك في كل زمان ومكان؛ متى ما ثبتت نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فبقاء الأثر بقاء للبركة، وبقاء البركة بقاء لمشروعية التبرك بها، إلا أنه يبقى هنا مسألة : وهي هل كل ما

---

(١) أسماء بنت ابي بكر الصديق والدة عبد اللَّه بن الزبير بن العوم كانت تحت الزُّبَيْر بْن العوام، وَكَانَ إسلامها قديمًا بمكة، وهاجرت إِلَى المدينة وتوفيت بمكة فِي جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين انظر: الاستيعاب٤/١٧٨١، الاصابة٨/١٢

(٢) رواه مسلم [كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء] ٣ /١٦٤١ ح (٢٠٦٩)

(٣) عثمان بن عبد الله بن موهب الأعرج. مولى لآل الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس. ويكنى أبا عبد الله. مات سنة ستين ومائة وكان قليل الحديث. انظر الطبقات الكبرى ٥/٤٦٤

(٤) أم سلمة زوج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هي هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة، وقيل سهل بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم القرشيّة المخزوميّة، مشهورة بكنيتها، معروفة باسمها، هاجرت أم سلمة وأم حبيبة إِلَى أرض الحبشة، ماتت في شوال سنة تسع وخمسين، انظر: الاستيعاب٤/١٩٣٩، الاصابة٨/٣٤٢

(٥) مخضبة: مبلله. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٩

(٦) الجلجل: هوما يكون داخل الجرس الصغير الذي يعلق في أعناق الدواب وغيرها. انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٨٤

(٧) رواه البخاري [كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب ] ٧/١٦٠ ح (٥٨٩٦)

يُدَّعى الآن عند بعض الناس، وفي بعض الدول من وجود بعض آثار النبي صلى الله عليه وسلم؛ من شعر أو قدح أو سيف ونحوها، هي من آثاره حيقيقة، أم هي تخرصات وتقولات بلا يقين.

يقول الشيخ الألباني -رحمه الله-: "ونحن نعلم أن آثاره صلى الله عليه وسلم، من ثياب، أو شعر، أو فضلات، قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين "[(١)]

## ٣- التبرك بغير النبي صلى الله عليه وسلم.

الصحابة رضي الله عنهم بعد موته صلى الله عليه وسلم، لم يقع من أحد منهم التبرك بغير النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي ترك بعده أفضل الأمة ولم يثبت لواحد منهم أن مُتَبَرِّكَاً تَبرك به على نحو ما كانوا يتبركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بأفعالهم وأقوالهم وسيرتهم الحسنة، وهذا يعتبر إجماع من الصحابة على ترك التبرك بغير النبي صلى الله عليه وسلم.[(٢)]

وقد ذكر الشاطبي[(٣)] -رحمه الله- أن ترك الصحابة لذلك **يحتمل أمرين** :

**أحدهما**: أن يعتقدوا فيه الاختصاص، وأن مرتبة النبوة يسع فيها ذلك كله؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان نورا كله في ظاهره وباطنه ، فمن التمس منه نورا وجده على أي جهة التمسه، بخلاف غيره من الأمة، فإنه لا يبلغ مبلغه ، ولا يوازيه في مرتبته، ولا يقاربه ، فصار هذا النوع مختصا به كاختصاصه بنكاح ما زاد على الأربع ، وإحلال بضع الواهبة نفسها له، وعدم وجوب القسم على الزوجات وشبه ذلك.

**والثاني**: أن لا يعتقدوا الاختصاص، ولكنهم تركوا ذلك من باب الذرائع خوفا من أن

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه١٤٦

(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي ٣٠٢/٢

(٣) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. توفي سنة (٧٩٠هـ) انظر: الأعلام للزركلي ص٧٥

يجعل ذلك سنة لأن العامة لا تقتصر في ذلك على حد، بل تتجاوز فيه الحدود، وتبالغ بجهلها في التماس البركة؛ حتى يداخلها للمتبرك به تعظيم يخرج به عن الحد، فربما اعتقدت في المتبرك به ما ليس فيه، وهذا التبرك هو أصل العبادة.

إذاً فإطباق الصحابة على الترك، واجماعهم على ذلك، وعدم وجود من فعل ذلك، ولو في بعض الأحوال، يدل على أن الوجه الأول هو الأرجح.(١)

ثم إن الصحابة في تبركهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، لم يصاحبه ما يناقض التوحيد، وليس من باب الغلو أو الإطراء الذي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، بخلاف ما قد يفعله بعض الجهلاء، أو يعتقده بعض من ابتلي بالغلو في الصالحين.

---

(١) الاعتصام للشاطبي بتصرف ٢/ ٣٠٣- ٣٠٨



# المبحث الرابع

# حكم دخول الكنائس ، والصلاة في الكنيسة ، وتحويل الكنائس الى مساجد

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حكم دخول الكنائس والصلاة فيها .

المطلب الثاني : تعامل المسلمين مع الكنائس ، وحكم تحويل الكنائس إلى مساجد .



## المطلب الأول : حكم دخول الكنائس والصلاة فيها.

### أولاً: المقصود بالكنائس.

الكنائس جمع كنيسة، وهي مكان العبادة، وهي لأهل الكتابين، ولليهود خاصة ، ثم أصبحت بالنصارى أكثر اختصاصا[1] ، ولعل السبب في ذلك لكثرة اتباعها، وسعة انتشارها بخلاف معابد اليهود، ولذلك نجد اختلاف العلماء في نسبتها لليهود أو النصارى.[2]

قال الثعالبي[3] في الفصل السابع عشر في المتعبدات : " المسجد للمسلمين ، والكنيسة لليهود ، والبيعة للنصارى ، والصومعة للرهبان ، وبيت النار للمجوس"[4]

### ثانياً : حكم دخول الكنيسة والصلاة فيها .

اختلف العلماء في حكم دخول المسلم للكنائس والمعابد، حتى ولو لغير الصلاة على ثلاثة أقوال، وكان حكمهم في الصلاة فيها تبعاً لحكمهم في دخولها[5] :

**القول الأول** : المنع مطلقاً، وهو قول مالك وعلل ذلك بنجاستها من أقدامهم وما يدخلون فيها والصور التي فيها[6] ، ولأنها مأوى الشياطين، وينزل على أهلها الغضب والسخط.[7]

**القول الثاني** : الإذن مطلقاً، وهو قول بعض أصحاب أحمد.[8]

---

(١) مختار الصحاح ٢٧٣/١

(٢) انظر: أحكام أهل الذمة ١١٧٢/٣، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ١٢١/٥

(٣) أبو منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل النيسابوري الملقب بالثعالبي، الشاعر. كان رأسا في النظم والنثر. مات سنة ثلاثين وأربع مائة(٤٣٠هـ)، وله ثمانون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٤٦/١٣

(٤) فقه اللغة وسر العربية ٢٠١/١

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ١٦٢/٢٢،.

(٦) انظر: المدونة ١٨٢/١-١٨٣، و الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١ / ٤٩٦

(٧) انظر: فتح الباري لابن رجب ٣/ ٢٤٣

(٨) انظر: المغني ٢٨٣/٧، و الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١ / ٤٩٦

**القول الثالث** : وهو الصحيح المأثور عن عمر بن الخطاب وغيره، وهو منصوص عن أحمد وغيره، أنه إن كان فيها صور لم يصل فيها.[١]

قال البغوي[٢] -رحمه الله- : " ولا بأس بالصلاة في البيع، كان ابن عباس يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل، فإن كان فيها تماثيل، خرج فصلى في المطر. "[٣]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " والمذهب الذي عليه عامة الأصحاب كراهة دخول الكنيسة المصورة، فالصلاة فيها وفي كل مكان فيه تصاوير أشد كراهة وهذا هو الصواب الذي لا ريب فيه ولا شك "[٤]

وما ذهب إليه شيخ الإسلام رحمه الله في ترجيحه هو الأقرب للصواب ، وهو الذي توافقه الأدلة ومن ذلك :

**١)** عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام[٥] ، فقال «**قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قط**»[٦] .

**٢)** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " وعد النبي صلى الله عليه وسلم جبريل، فراث

---

(١) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع١/٢٩٣، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١ / ٤٩٦، ونيل الأوطار ٢/١٦٢

(٢) محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، المفسر، صاحب التصانيف تفقيه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد المروروذي صاحب "التعليقة" قبل الستين وأربع مائة. توفي بمرو الروذ في شوال، سنة (٥١٦هـ)، ودفن بجنب شيخه القاضي حسين، وعاش بضعا وسبعين سنة. انظر: سير اعلام النبلاء١٤/٣٢٩

(٣) شرح السنة للبغوي ٢ / ٤١٣

(٤) الفتاوى الكبرى ٥ / ٣٢٧، وانظر: المجموع ٣/١٥٨-١٥٩، ونيل الأوطار ٢/١٦٢

(٥) الأزلام: جمع "زلم" وهو القدح "والأزلام" وكانت قداحا مكتوبا على بعضها: "نهاني ربي"، وعلى بعضها: "أمرني ربي" فإن خرج القدح الذي هو مكتوب عليه: "أمرني ربي"، مضى لما أراد من سفر أو غزو أو تزويج وغير ذلك. وإن خرج الذي عليه مكتوب: "نهاني ربي"، كف عن المضي لذلك وأمسك. انظر: جامع البيان ٩/٥١٠

(٦) رواه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ ] ٤ / ١٣٩ ح (٣٣٥٢).

عليه[١] ، حتى اشتد على النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه، فشكا إليه ما وجد، فقال له: إنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب "[٢]

**٣)** وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سمعت أبا طلحة، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب، ولا صورة تماثيل**»[٣]

فدلت الأحاديث السابقة أن امتناع النبي صلى الله عليه وسلم، وجبريل عليه السلام، والملائكة الكرام؛ إنما كان لوجود الصور والتماثيل، فإذا أُزِيلت انتفت العلة.

**٥)** وقال عمر رضي الله عنه: «إنا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور» وكان ابن عباس رضي الله عنهما : «يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل»[٤]

**٦)** عن عائشة أم المؤمنين، أن أم حبيبة[٥] ، وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[٦]

---

(١) فراث عليه: أبطأ وتأخر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٨٧

(٢) رواه البخاري [كتاب اللباس، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ] ٧ / ١٦٨ ح (٥٩٦٠).

(٣) رواه البخاري [كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه ] ٤ /١١٤ ح (٣٢٢٥ )، رواه مسلم [ كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان ] ٣/ ١٦٦٥ ح( ٢١٠٦)

(٤) رواه البخاري [كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة ] ١ / ٩٤

(٥) رملة بنت أبي سُفْيَان صخر بْن حرب بْن أمية، أم حبيبة، زوج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانت تحت عبيد اللَّه بْن جحش الأسدي فخرج بها مهاجرًا من مكة إِلَى أرض الحبشة مَعَ المهاجرين، ثم افتتن وتنصر ومات نصرانيًا. وأبت أم حبيبة أن تتنصر. وثبتها اللَّه عَلَى الإسلام والهجرة حَتَّى قدمت المدينة، فخطبها رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فزوّجه إياها عثمان بن عفان سنة ست من الهجرة، وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين. انظر: الاستيعاب٤/١٨٤٣، الاصابة٨/١٤٠

(٦) رواه البخاري [ كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد ] ١ / ٩٣ ح (٤٢٧)، رواه مسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور ] ١/ ٣٧٥ ح ( ٥٢٨)

فالنبي صلى الله عليه وسلم سمع منهما، ولم ينكر عليهما دخولهما الكنيسة مع ما أخبروا به من وجود التصاوير، ومن تأمل جميع ما سبق عرضه من الأدلة يجد أن دخول الكنائس إنما امتنع عنه من امتنع كراهة لذلك، ولما فيها من التصاوير والتماثيل، ولما قد يكون فيها من الأوساخ والنجاسات، وهذا هو الأصل في دخول الكنائس، وعليه جرى فعل السلف، إلا أن الحكم قد يختلف باختلاف النية والمقصد؛ فقد يصل الحكم الى التحريم؛ إذا كان في ذلك تشبهاً بالكفار، ومشاركة لهم في عباداتهم وأعيادهم.

## المطلب الثاني

## تعامل المسلمين مع الكنائس ، وحكم تحويل الكنائس إلى مساجد :

لما فتح المسلمون دمشق وبلاد الشام أخذ الصحابة نصف الكنيسة العظمى التي كانت بدمشق وتعرف " بكنيسة يوحنا " فاتخذوا الجانب الشرقي منها مسجدا، وأبقوا لهم نصفها الغربي كنيسة، وقد أبقوا لهم مع ذلك أربع عشرة كنيسة أخرى مع نصف الكنيسة المعروفة " بيوحنا "، وهي جامع دمشق اليوم.[١]

**وهذا يقودنا إلى ثلاث مسائل :**

**المسألة الأولى : حكم امتلاك المسلمين للكنائس والمعابد ، وهي على قسمين :**

**الأول : ما فتحه المسلمون عنوة.**

كأرض خيبر التي فتحت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكعامة أرض الشام وبعض مدنها، وكسواد العراق إلا مواضع قليلة فتحت صلحا، فهذه يملكها المسلمون كما ملكوا ما استولوا عليه من النفوس والأموال والعقار.[٢]

**ودليل ذلك :**

**١)** أنها داخلة في قوله تعالى:﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾[٣]

فقد نزلت هذه الآية في بني قريظة وقيل: خيبر ، وقيل: مكة ، وقيل: فارس والروم. و يجوز أن يكون الجميع مرادا. وكان الحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وأن تسبى ذراريهم، وأن

(١) انظر: البداية والنهاية ٢٦/٧

(٢) انظر: جامع المسائل ٣٦٤/٣-٣٦٥، وأحكام أهل الذمة ١١٨٧/٣-١١٩٠،

(٣) سورة الأحزاب آية: ٢٧

يكون عقارهم للمسلمين[١] وهذا الحكم في كل أرض تفتح إلى يوم القيامة.[٢]

وقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[٣]

**٢)** لما حاربت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر رسول الله بإجلائهم كانت دورهم ومعابدهم مما حازه المسلمون، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: " حاربت النضير، وقريظة، فأجلى بني النضير، وأقر قريظة ومن عليهم، حتى حاربت قريظة، فقتل رجالهم، وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلهم: بني قينقاع، وهم رهط عبد الله بن سلام[٤] ، ويهود بني حارثة، وكل يهود المدينة "[٥]

**٣)** ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر أعطاها لليهود على أن يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها[٦] ، ثم أجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته فعادت بكل ما فيها

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤٤/٢٠و٢٥٠، وتفسير القرآن العظيم ٣٩٩/٦

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦١/١٤

(٣) سورة الحشر الآية: ٦- ٧

(٤) عبد الله بْن سلام بْن الْحَارِث الإسرائيلي، ثُمَّ الأَنْصَارِيّ، يكنى أَبَا يُوسُف، وَهُوَ من ولد يُوسُف بْن يعقوب صَلَّى الله عليهما، كَانَ حليفا للأنصار. وَكَانَ اسمه فِي الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه النبي عبد الله، وتوفي بالمدينة فِي خلافة مُعَاوِيَة سنة ثلاث وأربعين، وَهُوَ أحد الأحبار، أسلم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة. انظر: الاستيعاب٩٢١/٣، الاصابة١٠٢/٤

(٥) رواه البخاري [كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين ] ٨٨/٥ ح(٤٠٢٨)، ومسلم [ كتاب الجهاد والسير باب إجلاء اليهود من الحجاز ] ١٣٨٧/٣ ح(١٧٦٦)

(٦) انظر: صحيح البخاري [باب معاملة النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر ] ١٤٠/٥ ح(٤٢٤٨)

للمسلمين حتى معابدهم.[١]

**الثاني : ما فتحه المسلمون صلحاً.**

كبيت المقدس ، وباب اللد ، وبعض دمشق وغيرها من البلاد فهذا فيه الخلاف بين أصحاب المذاهب[٢] :

**القول الأول** : لا يجوز تركها لهم؛ لأنه إخراج لملك المسلمين عنها وإقرار للكفر ، ولأن حكم الكنائس حكم غيرها من العقار.

**القول الثاني** : جواز إقرارهم فيها إذا اقتضت المصلحة ذلك كما أقر النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر فيها، وكما أقر الخلفاء الراشدون الكفار على المساكن والمعابد التي كانت بأيديهم.

**القول الثالث** : وجوب تركها لهم ، في المشهور عن مالك ، وأحمد في رواية.

**القول الرابع**: أن الإمام يخير فيه بين الأمرين بحسب المصلحة وهذا قول الأكثرين، وهو مذهب أبو حنيفة[٣] وأحمد في المشهور عنه، وعليه دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قسم نصف خيبر وترك نصفها لمصالح المسلمين.

قال ابن القيم -رحمه الله- : " ومن قال: يجوز إقرارها بأيديهم، فقوله أوجه وأظهر فإنهم لا يملكون بهذا الإقرار رقاب المعابد كما يملك الرجل ماله، كما أنهم لا يملكون ما ترك لمنافعهم المشتركة كالأسواق والمراعي، كما لم يملك أهل خيبر ما أقرهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المساكن والمعابد، ومجرد إقرارهم ينتفعون بها ليس تمليكا كما لو أقطع

---

(١) انظر: صحيح البخاري [ باب غزوة خيبر ] ١٣٨/٥ ح(٤٢٣٥ و٤٢٣٦)

(٢) انظر: جامع المسائل ٣٦٤/٣-٣٦٥، وأحكام أهل الذمة ١١٨٧/٣-١١٩٠،

(٣) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة ولد: سنة ثمانين، في حياة صغار الصحابة، عني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك، توفي: شهيدا، مسقيا، في سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة. انظر : سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٦-٤٠٣

المسلم بعض عقار بيت المال ينتفع بغلته أو سلم إليه مسجد أو رباط ينتفع به لم يكن ذلك تمليكا له، بل ما أقروا فيه من كنائس العنوة يجوز للمسلمين انتزاعها منهم إذا اقتضت المصلحة ذلك كما انتزعها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من أهل خيبر بأمره بعد إقرارهم فيها، وقد طلب المسلمون في خلافة الوليد بن عبد الملك أن يأخذوا من النصارى بعض كنائس العنوة التي خارج دمشق، فصالحوهم على إعطائهم الكنيسة التي داخل البلد وأقر ذلك عمر بن عبد العزيز أحد الخلفاء الراشدين ومن معه في عصره من أهل العلم، فإن المسلمين لما أرادوا أن يزيدوا جامع دمشق بالكنيسة التي إلى جانبه وكانت من كنائس الصلح، لم يكن لهم أخذها قهرا فاصطلحوا على المعاوضة بإقرار كنائس العنوة التي أرادوا انتزاعها، وكان ذلك الإقرار عوضا عن كنيسة الصلح التي لم يكن لهم أخذها عنوة."(١)

**الحكم إذا نقضوا الصلح ، أو لم يبق أحد من أهل الذمة :**

**أولاً** : إذا نقض أهل الذمة الصلح؛ جاز أخذ كنائس الصلح منهم، فضلا عن كنائس العنوة. "كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لقريظة والنضير لما نقضوا العهد، فإن ناقض العهد أسوأ حالا من المحارب الأصلي، كما أن ناقض الإيمان بالردة أسوأ حالا من الكافر الأصلي ".(٢)

**ثانياً** : إذا لم يبق أحدٌ من أهل الذمة لدخولهم في الإسلام، أو لخروجهم من بلاد المسلمين ، فإنه يصير للمسلمين جميع عقارهم، ومنقولهم من المعابد وغيرها فيئا.(٣)

**المسألة الثانية : حكم هدم الكنائس ومعابد أهل الكتاب وإزالتها .**

ورد ذكر أماكن العبادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ

(١) أحكام أهل الذمة ٣/١١٩١- ١١٩٢

(٢) جامع المسائل ٣/٣٦٨، وانظر: أحكام أهل الذمة ٣/١١٩٢

(٣) انظر: جامع المسائل ٣/٣٦٨، و أحكام أهل الذمة ٣/١١٩٢

ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[١]

فقيل : الصوامع للرهبان ، والبِيَع للنصارى، وصلوات وهي الكنائس لليهود، ، والمساجد للمسلمين[٢] ، وقيل : الصوامع التي تكون فيها الرهبان، والبيع مساجد اليهود، وصلوات كنائس النصارى، والمساجد للمسلمين[٣] ، وحكم هذه الأمكنة كلها حكم الكنيسة.[٤]

وقد قيل في الحكمة من بدء الله الذكر بالصوامع والبيع؛ لأن صلوات من تقدم من أنبياء بني إسرائيل وأصحابهم كانت فيها قبل نزول القرآن، وأخرت المساجد؛ لأنها حدثت بعدهم[٥] ،وقيل : هو ترق من الأقل إلى الأكثر إلى أن ينتهي إلى المساجد، وهي أكثر عمارا وأكثر عبادا، وهم ذوو القصد الصحيح.[٦]

يقول ابن القيم -رحمه الله- : " الآية لم تدل على كون هذه الأمكنة غير المساجد محبوبة مرضية لله، لكنه أخبر أنه لولا دفعه الناس بعضهم ببعض لهدمت هذه الأمكنة التي كانت محبوبة له قبل الإسلام وأقر منها ما أقر بعده، وإن كانت مسخوطة له كما أقر أهل الذمة، وإن كان يبغضهم ويمقتهم ويدفع عنهم بالمسلمين مع بغضه لهم، وهكذا يدفع عن مواضع متعبداتهم بالمسلمين وإن كان يبغضها، وهو سبحانه يدفع عن متعبداتهم التي أقروا عليها شرعا وقدرا، فهو يحب الدفع عنها وإن كان يبغضها، كما يحب الدفع عن أربابها وإن كان يبغضهم، وهذا القول هو الراجح إن شاء الله تعالى، وهو مذهب ابن عباس في الآية."[٧]

---

(١) سورة الحج آية: ٤٠

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ١٨ / ٦٥٠، والجامع لأحكام القرآن ١٢/٧٠-٧٢

(٣) انظر: تفسير بن أبي حاتم ٨/ ٢٤٩٧، وفتح القدير ٣/٥٤٢، وفتح الباري ١/٥٣١

(٤) انظر: أحكام أهل الذمة ٣/١١٧٢

(٥) أحكام أهل الذمة ٣/ ١١٦٩

(٦) تفسير القرآن العظيم ٥ /٤٣٣-٤٣٦

(٧) أحكام أهل الذمة ٣/١١٦٩-١١٧٠

**والحديث عن حكم هدم الكنائس وإزالتها مترتب على حالة البلاد التي تفرق فيها أهل الذمة والعهد وهي على ثلاثة أقسام**[١] :

**أحدها**: بلاد أنشأها المسلمون في الإسلام.

فهذه البلاد لا يجوز إحداث الكنائس ، أو غيرها من المعابد فيها ، وكل ما أحدث فيها وجب هدمه وإزالته ، وإن شَرَطَ أهل الذمة ذلك لم يصح العقد والشرط باتفاق الأمة.[٢]

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أيما مصر مصرته العرب فليس للعجم أن يبنوا فيه بناء»، أو قال: بيعة، «ولا تضربوا فيه ناقوسا ولا تشربوا فيه خمرا، ولا تتخذوا فيه خنزيرا أو تدخلوا فيه، أيما مصر مصرته العجم يفتحه الله على العرب ونزلوا يعني على حكمهم فللعجم ما في عهدهم، وللعجم على العرب أن يوفوا بعهدهم ولا يكلفوهم فوق طاقتهم»[٣]

قال ابن القيم -رحمه الله- : " والذي جاءت به النصوص والآثار هو مقتضى أصول الشرع وقواعده، فإن إحداث هذه الأمور إحداث شعار الكفر، وهو أغلظ من إحداث الخمارات والمواخير[٤]، فإن تلك شعار الكفر وهذه شعار الفسق، ولا يجوز للإمام أن يصالحهم في دار الإسلام على إحداث شعائر المعاصي والفسوق، فكيف إحداث موضع الكفر والشرك؟!."[٥]

**الثاني**: بلاد أنشئت قبل الإسلام فافتتحها المسلمون عنوة وملكوا أرضها وساكنيها.

فتكون فيئاً للمسلمين إن شاءوا أبقوها، وإن شاءوا أزالوها، ولا يجوز إحداث كنيسة أو

---

(١) انظر: أحكام أهل الذمة ٣/١١٧٣

(٢) انظر: أحكام أهل الذمة ٣/ ١١٧٨و١١٨٥

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٤٦٧ ح(٣٢٩٨٢)، وابن زنجويه في الأموال ص٢٧٤ ح(٤١٣)

(٤) المواخير : كانت العرب تسمي بيوت الخمارين الحوانيت، وأهل العراق يسمونها المواخير، واحدها حانوت وماخور، والحانة أيضا مثله. وقيل: إنهما من أصل واحد وإن اختلف بناؤهما. انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٤٨

(٥) أحكام أهل الذمة ٣/١١٨٥

بيعة ونحوها ولا يمكنون من ذلك ، كما شرط عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشروط المشهورة عنه.[1]

وكتب عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– بكتاب إلى عروة بن محمد[2] «أن تهدم الكنائس القديمة» ، شهدته يهدمها ، فأعيدت ، فلما قدم رجاء دعاني فشهدت على كتاب عمر بن عبد العزيز فهدمها ثانية.[3]

**الثالث**: بلاد أنشئت قبل الإسلام وفتحها المسلمون صلحا.

إذا دخلت في العهد فإنه لا يصح هدمها ولا تزال[4] ، وإن لم تدخل في العهد كانت فيئاً ، وجازت إزالتها بإجماع المسلمين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : " فإذا عقدت الذمة لغيرهم كان كالعهد المبتدأ، وكان لمن يعقد لهم الذمة أن يقرهم في المعابد وله ألا يقرهم بمنزلة ما فتح ابتداء، فإنه لو أراد الإمام عند فتحه هدم ذلك جاز بإجماع المسلمين، ولم يختلفوا في جواز هدمه وإنما اختلفوا في جواز بقائه، وإذا لم تدخل في العهد كانت فيئا للمسلمين "[5]

## المسألة الثالثة : حكم تحويل الكنائس وأماكن العبادة إلى مساجد.

الأصل في ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل** "[6]

---

(١) انظر: جامع المسائل ٣٦٩/٣، وأحكام أهل الذمة ١١٧٣/٣

(٢) عروة بن محمد بن عطية السعدي، ولاه عمر بن عبد العزيز اليمن حين أصبح خليفة. انظر: الطبقات الكبرى ٢٦٣/٥

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣٢٠/١٠ ح(١٩٢٣٣)

(٤) انظر: أحكام أهل الذمة ١١٨٥/٣

(٥) جامع المسائل ٣٦٨/٣، وانظر: أحكام أهل الذمة ١١٨٥/٣و١١٩٢

(٦) رواه البخاري [ كتاب التيمم باب قول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ ] ٧٤/١ ح(٣٣٥)، ومسلم [ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ] ٣٧٠/١ ح (٥٢١)

فكل مكان صحت الصلاة فيه صح اتخاذه مسجداً ، وكل جزء يصلح أن يكون مكانا للسجود أو يصلح أن يبنى فيه مكان للصلاة، أو أن يتخذ مسجداً، صحت الصلاة فيه بلا خلاف، فالحديث سيق في مقام الامتنان فلا ينبغي تخصيصه.

وأما القول بأنها متنجسة بنجاسة الكفار فذلك لا يصح ؛ لأن التنجس وصف طارئ والاعتبار بما قبل ذلك، وبما عليه الحال بعد ذلك.[١]

(١) انظر: فتح الباري: ١/ ٥٣٣



# المبحث الخامس

# الغلو في الصالحين ، ومسألة قبر دانيال عليه السلام

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الغلو في الصالحين .

المطلب الثاني : مسألة قبر دانيال ، وما وُجِدَ عنده .

المطلب الثالث : ما صنعه الصحابة رضي الله عنهم بقبر دانيال، والكتاب الذي عنده.



## المطلب الأول : الغلو في الصالحين .

### أولاً: المراد بالغلو في الصالحين .

**الغلو لغة** : مجاوزة الحد في الشيء ، يقال: أغليت الشيء في الشراء، وغاليت به.[١]

قال ابن دريد[٢] -رحمه الله- : " الغلو: الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه ومنه قوله جل وعز: ﴿لَاتَغْلُواْفِي دِينِكُمْ﴾[٣] ، أي لا تجاوزوا المقدار ".[٤]

**الغلو شرعاً** : مجاوزة الحد في الصالحين، ورفعهم فوق منزلتهم والتجاوز في مقدارهم، مما يؤدي الى عبادتهم وصرف العبادة لهم.

ومن عرف حقيقة التوحيد علم أن الغلو في الصالحين سبب لعبادتهم ودعوى مشاركتهم لله تعالى ، وإنما وقعت البشرية في الشرك من هذا الباب.[٥]

### ثانياً : الغلو في الصالحين أعظم أسباب الشرك .

لما أهبط الله آدم إلى الأرض كانت ذريته على التوحيد والإسلام نحو عشرة قرون، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان بين آدم، ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فلما اختلفوا بعث الله النبيين والمرسلين وأنزل كتابه فكانوا أمة واحدة»[٦]

فلما كان زمن قوم نوح عليه السلام، وقع الناس في الشرك، فتعلقوا بالصالحين، وغلو

---

(١) انظر: كتاب العين ٤/٤٤٦، الصحاح ٦ / ٢٤٤٨، مقاييس اللغة ٤ / ٣٨٧، تاج العروس ١٧٨/٣٩

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، الأزدي البصري صاحب التصانيف، تنقل في فارس وجزائر البحر يطلب الآداب ولسان العرب، ففاق أهل زمانه، ثم سكن بغداد. وكان أبوه رئيسا متمولا. ولأبي بكر شعر جيد. توفي في شعبان سنة (٣٢١هـ)، وله ثمان وتسعون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٨/١١

(٣) سورة النساء الآية: ١٧١

(٤) جمهرة اللغة ٢/ ٩٦١.

(٥) انظر: منهاج السنة النبوية ٣ / ٤٩٠

(٦) رواه الحاكم في المستدرك ٤٨٠/٢ ح (٣٦٥٤) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه " وقال الذهبي في التلخيص على شرط البخاري. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٨٤٥-٨٥٢/٧ ح (٣٢٨٩)

فيهم حتى وقعوا في الشرك ، فأرسل الله نوحاً عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله ، ويحذرهم ما صنعوا ، وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[(١)]

فما كان من قومه إلا أن يتواصوا بالبقاء على ما هم عليه من الشرك ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾[(٢)]

فهذه أسماء قوم صالحون، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم فيذكروننا العبادة ، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر، فكان سؤالهم ، وكانت عبادتهم.[(٣)]

**ولذلك كانت النصوص متوافرة؛ لدفع ذلك ومنعه من خلال :**

**١) التحذير من الغلو في الدين ، ومجاوزة الحد في الإجلال والتعظيم للمخلوق.**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾[(٤)]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إياكم**

---

(١) سورة نوح آية ١-٤

(٢) سورة نوح الآية: ٢٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٣٩، تفسير القرآن العظيم ٨/ ٢٣٥، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف، عند سبإ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت» رواه البخاري [باب ﴿وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ ] ٦ / ١٦٠ ح (٤٩٢٠ )

(٤) سورة النساء الآية: ١٧١.

**والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين ".**(١)

قال الألوسي(٢) -رحمه الله-:" الغلو في الأنبياء والرسل عليهم السلام، والغلو في المخلوق أعظم سبب لعبادة الأصنام والصالحين، كما كان في قوم نوح من عبادة لنسر وسواع ويغوث ونحوهم، وكما كان من عبادة النصارى للمسيح عليه السلام"(٣)

**٢) الاحتجاج والرد على من صرف شيئا من العبادة لغير الله بزعم القربى من الله.**

قال تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾(٤)

و قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(٥)

قال الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله-: " وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه، يقول لهم: لو كانت آلهتكم التي تعبدون من دون الله تغني عنكم شيئا أو تنفعكم عند الله كما تزعمون أنكم إنما تعبدونها، لتقربكم إلى الله زلفى،

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١ /٢١٥ ح(٣٢٤٧)، وابن ماجه في سننه ٢ / ٢٤٢ ح(٣٠٢٩)، الطبراني في المعجم الكبير ١٨ / ٢٨٩ ح(٧٤٢ )، والحاكم في المستدرك ١ / ٤٦٦، وقال: " صحيح على شرط الشيخين ". وقال النووي في المجموع ١٢٧/٨: "صحيح على شرط مسلم"، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٢٧٨/٣ ح (١٢٨٣)

(٢) محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، أبو المعالي: مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح. ولد في رصافة بغداد، وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما. وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد. وحمل على أهل البدع في الإسلام توفي ببغداد سنة (١٣٤٢هـ) انظر: العلام للزركلي ١٧٣/٧

(٣) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ص ٢٥٣

(٤) سورة الزمر الآية: ٣

(٥) سورة الأحقاف الآية: ٢٧-٢٨

لأغنت عمن كان قبلكم من الأمم التي أهلكتها بعبادتهم إياها ، فدفعت عنها العذاب إذا نزل ، أو لشفعت لهم عند ربهم ، فقد كانوا من عبادتها على مثل الذي عليه أنتم ، ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم "[١]

فمن عرف حقيقة دين المشركين، وحقيقة الشرك، والسبب في شركهم، عرف السبب في تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو في الصالحين، واتخاذ المساجد على القبور.

**٣) النهي والتحذير من اتخاذ القبور مساجد ، أو البناء عليها.**

فعن عائشة أم المؤمنين، أن أم حبيبة، وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[٢]

وعن عائشة، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم قالا: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق[٣] يطرح خميصة[٤] له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر ما صنعوا.[٥]

وعن جندب[٦] رضي الله عنه ، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت

---

(١) جامع البيان ٢٢/ ١٣٢

(٢) سبق تخريجه.

(٣) طفق: بمعنى أخذ في الفعل وجعل يفعل، وهي من أفعال المقاربة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٩/٣

(٤) خميصة: ثوب خز أو صوف معلم. وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديما، وجمعها الخمائص. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٨١/٢

(٥) رواه البخاري [كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة ] ١ / ٩٥ ح( ٤٣٥ ) ومسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور ] ١ / ٣٧٧ ح( ٥٣١ ).

(٦) جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، وقد اختلف في اسمه، فيقال جندب بن عبد الله. ويقال جندب بن السكن، والمشهور المحفوظ جندب بن جنادة، واختلف فيما بعد جنادة أيضا، كان إسلام أبي ذر قديما، فيقال: بعد ثلاثة، =

بخمس، وهو يقول: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**».(1)

ومن نظر في حال اولئك الذين زعموا أن الذي يقوم بقلوبهم هو محبة الصالحين، وبيان منزلتهم فقط، يعلم علم اليقين أنهم بعكوفهم على القبور، والتبرك بها، وتقبيلها، والدعاء عندها وبها ، قد أتوا أصل الشرك ومنبعه.(2)

والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بناء المساجد على القبور، ولعن من فعل ذلك، ونهى عن تجصيص القبور، واتخاذها مساجد، وعن الصلاة عندها، وعن اسراج المصابيح عليها، واتخاذها عيدا، وعن شد الرحال إليها؛ حماية للتوحيد وسداً لذريعة اتخاذها أوثانا، وعبادتها من دون الله(3)

**٤) النهي عن الإطراء ومجاوزة الحد في المدح والثناء .**

فقد جاء النهي عن الإطراء وهو : المديح بالباطل، والمبالغة في المدح والكذب والتعدي فيه(4) ، كما يفعله كثير من المتصوفة، وأهل الرفض، وغيرهم مما أدى بهم ذلك في آخر الأمر إلى عبادتهم، والإشراك بهم مع الله.

قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ

---

=

ويقال بعد أربعة، وقيل كان خامسا، ثم رجع إلى بلاد قومه بعد ما أسلم فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فصحبه إلى أن مات، مات بالربذة وصلى عليه عبد الله بن مسعود، صادفه وهو مقبل من الكوفة، مع نفر فضلاء من أصحابه. انظر: الاستيعاب ٢٥٢/١، والاصابة ١٠٥/٧

(١) رواه مسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ] ١ / ٣٧٧ ح(٥٣٢ )

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٢٧/ ٧٩،

(٣) انظر: إعلام الموقعين ٣/ ١٥١

(٤) عمدة القاري ١٦ / ٣٧

قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]

قال الشيخ السعدي -رحمه الله- : " لما أمر تعالى بقتال أهل الكتاب، ذكر من أقوالهم الخبيثة، ما يهيج المؤمنين الذين يغارون لربهم ولدينه على قتالهم، والاجتهاد وبذل الوسع فيه، وهذه المقالة تجرأوا فيها على الله، وتنقصوا عظمته وجلاله "[2]

وعن عمر رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله**»[3]

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : "وقد ضبط العلماء المبالغة الجائزة من المبالغة الممنوعة بأن الجائزة يصحبها شرط أو تقريب والممنوعة بخلافها "[4]

ويقول ابن القيم -رحمه الله- بعد أن بين معنى الشرك الأكبر، وما يقوم بقلب المشرك من محبة وتعظيم ذلك المعبود من دون الله : " وترى أحدهم قد اتخذ ذكر إلهه ومعبوده من دون الله على لسانه ديدنا له إن قام وإن قعد، وإن عثر وإن مرض وإن استوحش، فذكر إلهه ومعبوده من دون الله هو الغالب على قلبه ولسانه، وهو لا ينكر ذلك، ويزعم أنه باب حاجته إلى الله، وشفيعه عنده، ووسيلته إليه. وهكذا كان عباد الأصنام سواء، وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم، وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم، فأولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوها من البشر"[5]

---

(١) سورة التوبة الآية: ٣٠-٣١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن بتصرف ص ٣٣٤

(٣) رواه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ]٤ / ١٦٧ ح (٣٤٤٥ )

(٤) فتح الباري ١٠ / ٤٧٨

(٥) مدارج السالكين ١ / ٣٤٨ – ٣٤٩

## المطلب الثاني: مسألة قبر دانيال ، وما وُجِدَ عنده .

### أولاً : ما ورد في قصة قبر دانيال.

روى محمد بن إسحق(١) ، عن أبي العالية(٢) قال:" لما افتتحنا تستر وجدنا في مال بيت الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب فدعا له كعبا فنسخه بالعربية ، فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأته مثل ما أقرأ القرآن هذا. فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ قال سيركم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد.

قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة، فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس فلا ينبشونه.

قلت: فما يرجون منه، قال: كانت السماء إذا حبست عنهم المطر برزوا بسريره فيمطرون.

قلت: من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال قلت منذ كم وجدتموه قد مات قال منذ ثلاثمئة سنة قلت: ما تغير منه شيء قال لا إلا شعرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع "(٣)

وعن أنس رضي الله عنه أنهم لَمَّا فتحوا تستر قال: وجد رجلا أنفه ذراع في التابوت، كانوا يستظهرون ويستمطرون به ، فكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب

---

(١) محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ويكنى أبا عبد الله. وكان جده يسار من سبي عين التمر. وكان أول من جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألفها. توفي ببغداد سنة (١٥١هـ) انظر: الطبقات الكبرى ٥/٤٥٠

(٢) أبو العالية رفيع بن مهران، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، البصري، أحد الأعلام. كان مولى لامرأة بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم. أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر، تابعي ثقة من كبار التابعين، مات سنة تسعين، وقيل سنة ثلاث وتسعين. انظر: الإصابة ٧/٢٤٧

(٣) رواه ابن إسحاق في السير والمغازي ص ٦٦ -٦٧، والطبري في تاريخه ٤/٩٢-٩٣، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: " وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية " البداية والنهاية ٢/٤٨-٤٩

عمر: «إن هذا نبي من الأنبياء والنار لا تأكل الأنبياء ، والأرض لا تأكل الأنبياء ، فكتب أن انظر أنت وأصحابك يعني أصحاب أبي موسى فادفنوه في مكان لا يعلمه أحد غيركما» قال: فذهبت أنا وأبو موسى فدفناه.(١)

وروى القاسم بن سلام(٢) أنه " لَمَّا فُتِحَت السوس وعليهم أبو موسى الأشعري وجدوا دانيال، وإذا إلى جنبه مالٌ موضوع من شاء أن يستقرض منه إلى أجل، فإن أتى به إلى ذلك الأجل وإلاَّ بَرِص. قال: فالتزمه أبو موسى وقَبَّلَه وقال: دانيال ورب الكعبة، ثم كتب في شأنه إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن كفنه وحَنّطه وصَلّ عليه، ثم ادفنه كما دُفِنت الأنبياء، وانظر ماله فاجعله في بيت مال المسلمين. قال: فَكَفَّنَه في قباطي وصَلى عليه ودفنه"(٣)

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– : " وهذه جميع طرق هذا الحديث وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلا "(٤) .

---

(١) مصنف بن أبي شيبة ٧ / ٤

(٢) القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي ويكنى أبا عبيد. وهو من أبناء أهل خراسان. وكان مؤدبا صاحب نحو وعربية. وطلب الحديث والفقه. وولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر ابن مالك ولم يزل معه ومع ولده. وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث وصنف كتبا وسمع الناس منه. وحج فتوفي بمكة سنة (٢٢٤هـ) انظر: الطبقات الكبرى ٢٥٣/٧

(٣) كتاب الأموال ص٤٢٩

(٤) فتح الباري ١٣ / ٥٢٥ – ٥٢٦، قال الشيخ عبد العزيز الطريفي في التحجيل: " وأما أثر أبو موسى فهو من طريق همام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن مطرف بن مالك أبي الرّباب أنه قال: شهدت فتح تستر مع الأشعري قال: فأصابنا دانيال بالسوس، قال: فكان أهل السوس إذا أسنوا أخرجوه فاستقوا به وأصبنا معه ستين جرة مختمة قال: ففتحنا جرة من أدناها وجرة من أوسطها وجرة من أقصاها فوجدنا في كل جرة عشرة آلاف. قال همام: ما أره إلا قال: عشرة آلاف، وأصبنا معه ربطتين من كتان، وأصبنا معه ربعة فيها كتاب، وكان أول رجل وقع عليه من بلعنبر يقال له حرقوص قال: أعطاه الأشعري الربطتين وأعطاه مائتي درهم قال: ثم إنه طلب إليه الربطتين بعد ذلك فأبى أن يردهما وشقهما عمائم بين أصحابه، قال: وكان معنا أجير نصراني يسمى نعيماً قال: بيعوني هذه الربعة بما فيها قالوا: إن لم يكن فيها ذهب أو فضة أو كتاب الله، قال: فإن الذي فيها= =كتاب الله، فكرهوا أن يبيعوا الكتاب، فبعناه الربعة بدرهمين، ووهبنا له الكتاب، قال قتادة: فمن ثم كره بيع المصاحف لأن الأشعري وأصحابه كرهوا ذلك =

## ثانياً : التعريف بدانيال

يُقَال فيه دانيا بِحَذْفِ اللام[١] ،ودانيال[٢] ؛ وهو ممن آتاه الله النبوة ، وعلمه التأويل ، وكان في أيام بختنصر، ويسمى دانيال الأصغر بن حزقيل، ويعود نسبه الى دانيال الأكبر الذي كان بين نوح وإبراهيم عليهم السلام.[٣]

قال أبو عبيد البكري الأندلسي[٤] -رحمه الله- : " و دانيال هو الذي عبّر رؤيا بخت نصر[٥] ، فنزل منه بأحسن المنازل، وكان قبره بناحية السّوس ووجده أبو موسى الأشعري فأخرجه وكفّنه وصلّى عليه ثم قبّره، وقال في أخبار الفرس إنّ دانيال كان بين نوح وإبراهيم، وثبت هذه المقالة، وقال: وهو الذي استخرج العلم، وما يحدث في الأزمان إلى أن تنقضي الأرض ومن عليها، وعلوم ملوك العالم، وما يحدث في السنين والشهور"[٦]

من خلال النصوص والآثار السابقة يتضح جليا وجود دانيال النبي عليه السلام، ولكن هناك إشكال ذكره بن كثير -رحمه الله- حيث قال : " إن كان تاريخ وفاته محفوظا من

=

الكتاب. وهذا اللفظ لابن أبي شيبة، وإسناده صحيح، رجاله ثقات. " انظر: التحجيل في تخريج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في إرواء الغليل ص ١٩٤

(١) انظر: العين ٨/ ٧٦، و تهذيب اللغة ١٤ / ١٣٣

(٢) وبالعبرية ينقسم الاسم إلى: داني ومعناه (قضى ) أي حَكَم؛ و ئيل تعني (الله) ك (جبرائيل ) و ( واسماعيل ) عاش في فترة السبي البابلي، ونال مكانة عالية عند نبوخذ نصر بعد أن فسر له دانيال حلما قد أزعجه، وينسب إليه سفر باسمه عدد إصحاحاته ١٢ إصحاحا ويحتوي على تاريخ بني إسرائيل في فترة السبي وعلى تنبؤات مستقبلة. انظر: قاموس الكتاب المقدس ٣٥٧- ٣٦٠

(٣) انظر: تاريخ بغداد ١ / ٧٨، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٢٥٧/١، والبداية والنهاية ٢ / ٤٦.

(٤) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، نزيل قرطبة، كان رأسا في اللغة وأيام الناس، صنف في أعلام النبوة، وكان من أوعية الفضائل، توفي سنة (٤٨٧هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ١١٤/١٤

(٥) بختنصر استعمله ملك الفرس لقتال أهل الشام فدخل وجنوده بيت المقدس، فوطئ الشام، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، وخرب بيت المقدس، ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس، فقذفوا فيه التراب حتى ملئوه ثم انصرف راجعا إلى أرض بابل، واحتمل معه سبايا بني إسرائيل، وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم، فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرائيل... انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥٥٣/١

(٦) المسالك والممالك١/١٣٤-١٣٥

ثلاثمئة سنة فليس بنبي بل هو رجل صالح لأن عيسى بن مريم ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي بنص الحديث الذي في البخاري والفترة التي كانت بينهما أربعمائة سنة؟ وقيل ستمائة وقيل ستمائة وعشرون سنة، وقد يكون تاريخ وفاته من ثمانمائة سنة وهو قريب من وقت دانيال إن كان كونه دانيال هو المطابق لما في نفس الأمر فإنه قد يكون رجلا آخر إما من الأنبياء أو الصالحين ولكن قربت الظنون أنه دانيال لأن دانيال كان قد أخذه ملك الفرس فأقام عنده مسجونا كما تقدم. "[١]

إلا ان ابن كثير -رحمه الله- يرجح أن يكون هو النبي الذي كان في زمن أرميا[٢] ، وبختنصر، وأنه دانيال بن حزقيل، خلفا من دانيال الأكبر؛ لما جاء في صفته التي وجده الصحابة عليها.[٣]

و لما تمت عمارة بيت المقدس سأل أرميا ربه عز وجل أن يقبضه إليه، فمات، وأنقذ الله بني إسرائيل من أرض بابل على يدي دانيال، وكان دانيال ممن سباه نصر في تخريب بيت المقدس، فرمى به في جب مغلولا في فلاة من الأرض، وألقى معه سبعين وأطبق عليه الجب، فبقي تسعة أيام.[٤]

قال ابن الجوزي[٥] -رحمه الله- : " وهذا دانيال من بني إسرائيل، وهو مدفون بالسوس، ولما فتح أبو موسى السوس دل على جثة دانيال، فقام رجل إلى جثته، فكانت ركبة دانيال

---

(١) البداية والنهاية ٢ / ٤٩ روى البخاري عن سلمان، قال: «فترة بين عيسى، ومحمد صلى الله عليهما وسلم، ست مائة سنة» رواه البخاري [كتاب باب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه ] ٧١/٥ ح(٣٩٤٨)

(٢) إرميا نبي من أنبياء بني إسرائيل، بعثه الله يحذرهم ما حل بهم من بختنصر، ويعلمهم أن الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم، ويسبي ذراريهم، إن لم يتوبوا وينزعوا عن سيئ أعمالهم. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥٣٨/١-٥٣٩

(٣) انظر: البداية والنهاية ٢ / ٤٦ - ٤٩

(٤) البداية والنهاية ٢/ ٤٠ انظر: تاريخ الطبري ٥٣٨/١-٥٥٧ و ٥٧/٢ و /٩٢-٩٣

(٥) جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله يعود نسبه إلى أبي بكر الصديق، القرشي التيمي البكري البغدادي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف، ولد سنة تسع أو عشر وخمس مائة توفي سنة (٥٩٧ هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٥٥/١٥

محاذية رأسه، وليس بدانيال الأكبر، فإن ذاك كان بين نوح وإبراهيم، وقد سبق ذكره "[١]

## بعض أخبار دانيال و بشارته بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

عن معاوية بن الحكم السلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك** »[٢] قيل هو إدريس أو دانيال عليهما السلام،[٣] كما ورد أن أول من فرق الشهود هو دانيال عليه السلام.[٤]

وذكر بن عبد البر -رحمه الله- في التمهيد : " أن سلمان الخير كان خالط الناس من أصحاب دانيال بأرض فارس قبل الإسلام فسمع ذكر النبي عليه السلام وصفته فإذا في حديثهم أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة في أشياء من صفته فأراد الخروج في التماسه فمنعه أبوه ثم هلك أبوه فخرج إلى الشام يلتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم... "[٥]

وجاء أن دانيال النبيّ عليه السلام قال حين سأله بختنصر عن تأويل رؤيا رآها ثم نسيها : "رأيت أيّها الملك صنماً عظيماً قائماً بين يديك رأسه من ذهب، وساعداه من الفضة، وبطنه وفخذاه من النحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من خزف، ورأيت حجراً لم يقطعه يد إنسان قد جاء وصَكَّ ذلك الصنم فتفتت وتلاشى وعاد رفاتاً، ثم نسفته الريح فذهب وتحوّل ذلك الحجر فصار جبلاً عظيماً حتى ملأ الأرض كلّها، هذا ما رأيت أيّها الملك.

فقال بختنصر: "صدقت. فما تأويلها؟ "

قال دانيال: "أنت الرأس الذي رأيته من الذهب، ويقوم بعدك ولداك اللذان رأيت من الفضة وهم دونك، ويقوم بعدهما مملكة أخرى وهي دونهما وهي التي تشبه النحاس،

---

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١/٤١٧-٤٢ وانظر: تاريخ الطبري ١/ ٥٦، وتاريخ بغداد ١/ ٥٦

(٢) رواه مسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته ] ١ / ٣٨١ ح ( ٥٣٧)

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح ٢/ ٧٧٨، و فيض القدير ٤ / ٥٤٥

(٤) انظر: مصنف ابن ابي شيبة ٧ / ٢٥٦، والسنن الكبرى للبيهقي ٨ / ٤٠٩

(٥) التمهيد ٣ / ٩٧ قال ابن حجر: " وهذا إسناد صحيح " تغليق التعليق ٣/ ٢٦٧

والمملكة الرّابعة تكون قوية مثل الحديد الذي يدق كلّ شيء، فأما الرجلان التي رأيت من خزف فمملكة ضعيفة وكلمتها مشتتة، وأما الحجر الذي رأيت قد صَكَّ ذلك الصنم العظيم ففتته فهو نبيّ يقيمه الله إله السماء والأرض من قبيلة شريفة قوية، فيدق جميع ملوك الأرض وأممها حتى تمتلئ منه الأرض ومن أمته، ويدوم سلطان ذلك النبيّ إلى انقضاء الدنيا، فهذا تعبير رؤياك أيّها الملك"(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " فهذا نعت محمد لا نعت المسيح، فهو الذي بعث بشريعة قوية، ودق جميع ملوك الأرض، وأممها، حتى امتلأت الأرض منه ومن أمته في مشارق الأرض ومغاربها، وسلطانه دائم لم يقدر أحد أن يزيله كما زال ملك اليهود وزال ملك النصارى عن خيار الأرض وأوسطها "(٢)

ويقول الامام ابن القيم -رحمه الله- : " ومعلوم أن هذا منطبق على محمد بن عبد الله حذو القذة بالقذة، لا على المسيح ولا على نبي سواه فهو الذي بعث بشريعة قوية، ودق جميع ملوك الأرض وأممها، حتى امتلأت الأرض من أمته، وسلطانه دائم إلى آخر الدهر، لا يقدر أحد أن يزيله، كما أزال سلطان اليهود من الأرض، وأزال سلطان النصارى عن خيار الأرض - وسطها - فصار في بعض أطرافها، وأزال سلطان المجوس وعباد الأصنام وسلطان الصابئين. "(٣)

## حكم الإيمان بالرسل :

الإيمان برسل الله تعالى واجب من واجبات هذا الدين وركن عظيم من أركان الإيمان. وقد دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ

---

(١) الجواب الصحيح ٥/٢٧٥-٢٧٦

(٢) الجواب الصّحيح ٥/ ٢٧٧

(٣) هداية الحيارى ٢/٣٧٥-٣٧٦

وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ ﴾[(١)]

فذكر جل وعلا الإيمان بالرسل وأنه من جملة الإيمان بما أوجبه الله من أركان الإيمان.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[(٢)]

فوصف الله كل من كذب بالرسل أو ببعضهم بأنه من الكافرين، ثم زكى جل وعلا أهل الإيمان الذين يؤمنون بجميع الرسل ولا يفرقون بين أحد منهم، وأن لهم على ذلك عظيم الأجر والثواب

ولما سأل جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره** »[(٣)]

فدل الحديث على أن الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان، و من كذب بالرسل أو جحد أحد منهم فإنه كافر خارج من الملة بجحده ركنا من أركان الإيمان.

فيجب الإيمان بكل ما جاء في الكتاب والسنة عن الرسل سواءً ما كان على سبيل التفصيل أو ما كان على سبيل الإجمال .

**فأما الإيمان المفصل**: فيكون بالإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته منهم، إيمانًا مفصلًا على نحو ما جاءت به النصوص من ذكر أسمائهم وأخبارهم وفضائلهم وخصائصهم.

**والإيمان المجمل**: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٨٥

(٢) سورة النساء الآية: ١٥٠- ١٥٢.

(٣) رواه مسلم [كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة ] ٣٦/١ ح (٨)

إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دون الله. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(١)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟ قال: «آدم». قلت: يا رسول الله ونبي كان؟ قال: «نعم نبي مكلم». قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمائة وبضع عشر جما غفيرا»(٢)

وفي رواية عن أبي أمامة قال أبو ذر: قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا»(٣)

---

(١) سورة النحل الآية: ٣٦.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢١٧ ح(٧٨٧١)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٣ / ١٥٩٩ ح(٥٧٣٧)

(٣) رواه أحمد في مسنده ٣٥ / ٤٣٧ ح(٢١٥٥٢) والحاكم في المستدرك ٢/٢٨٨ ح(٣٠٣٩) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه " وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٣ / ١٥٩٩ ح(٥٧٣٧)

## المطلب الثالث

## ما صنعه الصحابة رضي الله عنهم بقبر دانيال، والكتاب الذي عنده.

### أولاً : ما صنعه الصحابة رضي الله عنهم بقبر دانيال .

جميع الروايات السابقة دلت على أن الصحابة وبأمر من عمر رضي الله عنه عمَّو قبر النبي دانيال عليه السلام، وأخفوه عن الناس، ودفن ليلا ليعفى أثره ويخفى خبره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- " ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والأنصار من تعمية قبره، لئلا يفتتن به الناس، وهو إنكار منهم لذلك."[(١)]

قال الشيخ الألباني -رحمه الله- :" فقد عَلِمَ كل مُطَّلِع على السُّنَّة أنه لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تتبع آثار الأنبياء، والدعاء عندها، بل هذا مما نهى عنه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره ، وقد ورد عنه ذلك في ثلاث قصص:

١- عن ابن سويد قال:« خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهبًا، فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل: يا أمير المؤمنين! مسجد صلَّى فيه رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، هم يأتون يصلون فيه، فقال: "إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم، فيتخذونها كنائس وبيعًا، من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصلِّ، ومن لا فليمض، ولا يتعمدها». وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

٢- عن نافع « أن الناس كانوا يأتون الشجرة، فقطعها عمر». ورجال إسناده ثقات، وروي أنه: « قطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها، فخاف عليهم الفتنة ».

٣- ما وقع في عهده رضي الله عنه من تعمية قبر دانيال، فيما رواه أبو خلدة خالد بن دينار، قال ما مختصره: حدثنا أبو العالية قال: "لما فتحنا تُسْتَرَ؛ وجدنا في بيت مال الهُرْمُزان سريرًا عليه رجل ميت، قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرًا

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٢ / ٢٠٠

متفرقة، فلمَّا كان الليل دفناه، وسوَّينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه، قلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا السرير، فيمطرون، قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يُقَالُ له: دانيال". رواه ابن إسحاق في "مغازيه"، ورواه غيره على وجوه أُخَر، وفي بعضها أن الدفن كان بأمر عمر. "(١)

## الكتاب الذي وجد عند دانيال وحكم قراءة كتب أهل الكتاب والاطلاع على ما فيها:

مما رُوي في خبر دانيال أنهم قد وجدوا عند رأسه كتاباً، والذي يظهر من خلال المرويات أنه من كتب أنبياء بني إسرائيل؛ وذلك لكونه مكتوبا بالعبرانيه، ولما فيه من الإخبار بأمور غيبية.

قال الخطيب البغدادي(٢) -رحمه الله- : " وقد أظهر رجل كتاب دانيال بالكوفة، فأنكر الناس عليه أن يظهر غير القرآن "(٣)

**وهنا مسألة : حكم الأخذ بمرويات أهل الكتاب، والاطلاع على كتبهم، وتعلم ما فيها. وعليه فيجب الوقوف على ما جاء في ذلك من النصوص وهي على قسمين :**

- **أولاً : النصوص الدالة على المنع :**

١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أتى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم،

---

(١) تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ص ٥٠ - ٥٢

(٢) الإمام الأوحد العلامة المفتي الحافظ الناقد محدث الوقت أبو بكر؛ أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ. ولد سنة (٣٩٢هـ)، وتوفي سنة (٤٦٣هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٤١٩/١٣

(٣) تقييد العلم ٥٦- ٥٧.

فغضب ، فقال : " **أمُتَهَوِّكون**[١] **فيها يا ابن الخطّاب، والّذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحقّ فتكذّبوا به، أو بباطل فتصدّقوا به، والّذي نفسي بيده، لو أنّ موسى صلّى الله عليه وسلّم كان حيّا ما وسعه إلاّ أن يتبعني** ".[٢]

٢- وعن إبراهيم النخعي[٣] قال: كان بالكوفة رجل يطلب كتب دانيال وذاك الضَّرْب، فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يُرْفَع إليه، فقال الرجل: ما أدري فيما رُفِعْت؟ فلما قَدِم على عمر عَلاه بالدِّرَّة، ثم جعل يقرأ عليه ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ حتى بلغ:﴿ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[٤] قال: فعرفت ما يريد! فقلت: يا أمير المؤمنين دعني، فو الله ما أدع عندي شيئا من تلك الكتب إلاَّ حَرقته. قال: ثم تركه.[٥]

٣- وعن أنس بن مالك، أنه سمع عمر رضي الله عنهما الغد حين بايع المسلمون أبا بكر، واستوى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، تشهد قبل أبي بكر فقال: «أما بعد، فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم، فخذوا به تهتدوا وإنما هدى الله به رسوله»[٦]

٥- و عن عمر رضي الله عنه: " لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في

---

(١) متهوكون: التهوك كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير روية. والمتهوك: الذي يقع في كل أمر. وقيل: هو التحير. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٨٢

(٢) رواه أحمد ٣/ ٣٨٧، و الدّارميّ ١/ ١١٥، وابن أبي عاصم في السّنّة ٥/ ٢ والضّياء المقدسيّ في المنتقى ٣٣/ ٢، وحسنه الألبانيّ رحمه الله في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السّبيل ٦/ ٣٤ ح( ١٥٨٩ )

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج. ويكنى أبا عمران وكان أعور. مات وهو ابن نيف وخمسين سنة، وكان موته بعد الحجاج بأشهر أربعة أو خمسة، مات أول سنة ست وتسعين. انظر: الطبقات الكبرى ٦/٢٧٩

(٤) سورة يوسف الآية: ١-٣

(٥) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٦/١١٣، وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/٤، ٧/٢٥٦، ٧ /٢٦٢، وابن زنجويه في الأموال ٢/٧٤٨، و المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/١٣٩، والهيثمي في الزوائد ١/٥٩، والمقدسي في الأحاديث المختارة ١/٢١٦، واحتج به الألباني في تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص٥٥، وفي تخريج احاديث فضائل الشام ودمشق ص٥١.

(٦) رواه البخاري [كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ] ٩/ ٩١ ح (٧٢٦٩).

كنائسهم يوم عيدهم ، فإن السخطة تنزل عليهم "(١)

٦- قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لَمَّا وَجَد قبر دانيال في زمانه بالعراق أَمَر أن يُخْفَى عن الناس، وأن تُدْفَن تلك الرقعة التي وجدوها عنده فيها شيء من الملاحم وغيرها. "(٢)

- **ثانياً : النصوص الدالة على الجواز والحث :**

١- عن أبي نملة(٣) قال : بينما أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء رجل من اليهود فقال: هل تكلم هذه الجنازة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **الله أعلم** " فقال اليهودي: أنا أشهد أنها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله فإن كان حقا لم تكذبوهم وإن كان باطلا لم تصدقوهم** "(٤)

قال الإمام البغوي -رحمه الله- :" وهذا أصل في وجوب التوقف عما يشكل من الأمور والعلوم، فلا يقضى فيه بجواز ولا بطلان "(٥)

٢- وعن عبد الله بن عمرو، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**بلغوا عني ولو آية،**

---

(١) رواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ٤١١/١ ح ( ١٦٠٩ ) وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٩/٥ ح (٢٦٢٨١ ) ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٣٩٢ ح(١٨٨٦١) وقال ابن كثير رحمه الله: " رواه البيهقي بإسناد صحيح " مسند الفاروق ٤٩٤/٢

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥/ ١٤٧

(٣) عمار بن معاذ بن زرارة بن عمرو بن غنم بن عدي ابن الحارث بن مرة بن ظفر بن الخزرج الأنصاري الظفري. شهد بدرا مع أبيه، وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها. وقيل: إن أبا نملة شهد أحدا ولم يشهد بدرا. وقتل له ابنان يوم الحرة: عبد الله، ومحمد. وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٧٦٦، والإصابة ٣٤١/٧

(٤) رواه أبو داود ٢ / ١٢٤، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٥٩) وابن حبان (١١٠) والبيهقي في السنن ٢ / ١٠، وفي الشعب ٢ / ٩٩، وأحمد ٤ / ١٣٦ وابن منده في المعرفة ٢ / ٢٦٦، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٧١٢/٦ ح (٢٨٠٠)

(٥) شرح السنة ٢٦٩/١

**وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار»**(١)

٣- وروى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " **حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، فإنه كانت فيهم الأعاجيب** ".(٢)

٤- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتابة اليهود، وقال: «**إني والله ما آمن يهود على كتابي**» فتعلمته، فلم يمر بي نصف شهر حتى حذقته، قال: «إني كنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كتب إليه».(٣)

قال الحاكم -رحمه الله- : " وهذا حديث صحيح ولا أعرف في الرخصة لتعلم كتابة أهل الكتاب غير هذا الحديث ".(٤)

وعنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أتحسن السريانية؟**» فقلت: لا. قال: «**فتعلمها، فإنه يأتينا كتب**» فتعلمتها في سبعة عشر يوما قال الأعمش: «كانت تأتيه كتب لا يشتهي أن يطلع عليها إلا من يثق به»(٥)

---

(١) رواه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ] ١٧٠/٤ ح (٣٤٦١ )

(٢) رواه أحمد في الزهد ١٦ – ١٧، وابن أبي شيبة في المصنف ٩ / ٦٢، والبزار في مسنده ١ / ١٠٨، قال الألباني: "وهذا إسناد رجاله ثقات " سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٦/ ١٠٢٩ ح (٢٩٢٦)

(٣) رواه أبو داود (٣٦٤٥) والترمذي ٢ / ١١٩، وأحمد (٥ / ١٨٦) والحاكم في المستدرك ١٤٧/١ ح ( ٢٥٢) وقال: " وهذا حديث صحيح " ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ١٥٦ ح ( ١٨٧ )

(٤) المستدرك على الصحيحين ١٤٧/١

(٥) رواه أحمد في مسنده ٤٦٣/٣٥ ح(٢١٥٨٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢٨٠/٥ ح(٢٠٣٨)، وابن حبان في صحيحه ٨٤/١٦ ح ( ٧١٣٦)، والطبراني في المعجم الكبير ١٥٥/٥ ح (٤٩٢٧)، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٤٨/٦ ح(١٢١٩٤)، والحاكم في المستدرك ٤٧٧/٣ ح (٥٧٨١) وقال: " صحيح " وصححه الذهبي في التلخيص (٥٧٨١)، والألباني في المشكاة ١٣٢٠/٣ ح(٤٦٥٩)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٣٦٤/١ ح(١٨٧).

- **الجمع بين الروايات** :

**أولاً** : كان النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ينهى عن كتابة شيء غير القرآن حتى لا يختلط شيء من كلامه أو كلام غيره بالقرآن ، وكان الخلفاء الراشدون من بعده لا يرغبون في أن يزاحم كلام الله وكلام رسوله بغيره من الكلام ، وخاصة مع توسع الفتوح الإسلامية ، ودخول بعض أهل الكتاب في الإسلام ، وهذا ملاحظ في حرص الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التحذير من مثل هذه الكتب أو الكلام.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : " ولهذا كان الصحابة ينهون عن اتباع كتب غير القرآن. وعمر انتفع بهذا حتى أنه لما فتحت الإسكندرية وجد فيها كتب كثيرة من كتب الروم فكتبوا فيها إلى عمر فأمر بها أن تحرق وقال: حسبنا كتاب الله "[(١)]

**ثانياً** : لما استقر الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، ورسخت أحكامه في أذهان الناس، تفتحوا على ثقافات الأمم وأديانها وعقائدها بعقلية ناقدة ونظرة مقارنة فاحصة، فكانت دراسات الأديان المقارنة التي تمثلها كتب الفرق الكثيرة والمختلفة.[(٢)]

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : " قوله وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار "[(٣)]

**ثالثاً**: أن الكراهة الواردة كراهة للتنزيه لا للتحريم.[(٤)]

**رابعاً** : أنه يُفَرَّق بين الراسخين في العلم وغيرهم ممن لا يجوز له النظر في شيء من ذلك

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧/ ٤١

(٢) انظر: عصر الخلافة الراشدة ١/٣٢٠-٣٢٤ أكرم بن ضياء العمري

(٣) فتح الباري ٦ / ٤٩٨

(٤) انظر: فتح الباري ١٣ / ٥٢٥ – ٥٢٦

خشية على دينه ،فالراسخون في العلم يجوز لهم قراءة كتب المخالفين وتفقه ما فيها ولا سيما عند الاحتياج إلى الرد عليهم.(١)

**خامساً** : أن أخبار أهل الكتاب ومروياتهم ثلاثة أنواع:(٢)

**النوع الأول**: ما علمنا صحته وذلك بموافقته للقرآن والسنة ، فهذا تجوز روايته لأنه حق وصدق لا شك فيه.

**النوع الثاني**: ما لم يرد في ذلك في الكتاب أو السنة ولا يعارضهما، فهذا يحتمل الصدق والكذب كسائر الأخبار العادية، ويجوز روايته للموعظة والاعتبار، شريطة أن لا يؤخذ على أنه قضية مسلمة، أو يستدل به على حكم شرعي، أو يقدَّم على حقيقة من الحقائق الثابتة.

**النوع الثالث**: ما علمنا كذبه وذلك بمعارضته للقرآن أو السنة، فهذا لا تجوز روايته، ولا نقله، ولا كتابته؛ إلا على سبيل الردّ عليه، وتكذيبه، وتفنيده.

**سادساً** : يكون في الاطلاع على ما صح من مرويات كتب أهل الكتاب وقراءتها زيادة اطلاع على صحة هذا الدين وسلامته ، وأنه هو الدين الخاتم المهيمن على جميع الأديان وهذا ما وقع لورقة بن نوفل فقد ذكر البخاري في صحيحه أن ورقة بن نوفل كان يكتب الإنجيل باللغتين العربية والعبرية(٣) ، كما صح عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في قصة إسلامه أنه اطلع على صفات النبي صلى الله عليه وسلم في كتب أهل الكتاب مما كان لذلك أكبر الأثر في قبولهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته.(٤)

---

(١) فتح الباري ١٣ / ٥٢٥ – ٥٢٦

(٢) انظر: تحفة الأحوذي ٨ / ٣٧٠

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي ٢/ ٢١٤، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان ٢٥٢

(٤) رواه أحمد ١٤٠/٣٩ ح(٢٣٧٣٧)، والطبراني في المجم الكبير ٢٢٢/٦ ح (٦٠٦٥)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٥٥٥/٢ ح(٨٩٣).



# المبحث السادس

# الكبيرة، وحكمها، وأمر المتأولين في الخمر، ومسألة فرار بعض المقاتلين إلى المدينة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الكبيرة ، وحكمها .

المطلب الثاني : قصة أبي محجن الثقفي رضي الله عنه ، وامر المتاولين في الخمر .

المطلب الثالث : مسألة فرار بعض المقاتلين إلى المدينة ، وحكم التولي يوم الزحف .



## المطلب الأول : الكبيرة ، وحكمها .

دلت النصوص من الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة والتابعين، أنّ الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر.[١]

- فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾[٢]
- وقوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾[٣]
- وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾[٤]

قال الحافظ ابن جرير الطبري –رحمه الله– : " اللمم ما دون كبائر الإثم، ودون الفواحش الموجبة **للحدود** في الدنيا، والعذاب في الآخرة، فإن ذلك معفوّ لهم عنه، وذلك عندي نظير قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ فوعد جلّ ثناؤه باجتناب الكبائر، العفو عما دونها من السيئات "[٥]

وقال الشيخ محمد الأمين –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾[٦] : "وقد صرح تعالى بأن المنهيات منها كبائر، ويفهم من ذلك أن منها صغائر، وبين أن اجتناب الكبائر يكفر الله به الصغائر ".[٧]

---

(١) انظر: مدارج السالكين ٣٢١/١. وشرح النووي على صحيح مسلم ٨٤/٢-٨٥

(٢) سورة النجم الآية: ٣٢

(٣) سورة النساء الآية: ٣١

(٤) سورة الشورى الآية ٣٧

(٥) جامع البيان بتصرف يسير ٥٣٨/٢٢، وانظر: تفسير القرآن العظيم ٤٦٠/٧

(٦) سورة الكهف الآية: ٤٩

(٧) أضواء البيان ٢٨٨/٣.

- ومن السنة: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر**»[١]

## أولاً: تعريف الكبيرة .

الكبيرة جمعها كبائر، وهي الذنوب التي توجب لأهلها النار[٢] .

قال ابن الأثير -رحمه الله- : " الكبائر واحدتها: كبيرة، وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعا، العظيم أمرها، كالقتل، والزنا، والفرار من الزحف، وغير ذلك"[٣]

وقد تنوعت تعاريف العلماء للكبائر بين القوة والضعف، وبيان الحد والضبط، واختلف العلماء في ذلك اختلافاً واسعاً وكبيراً.

قال الامام النووي -رحمه الله- : " وإذا ثبت انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر فقد اختلفوا في ضبطها اختلافا كثيرا منتشرا جدا "[٤].

إلا أن أحسنها وأقربها للصواب قول ابن عباس رضي الله عنهما أنها: "كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب"[٥] وبهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٦] .

قال السفاريني -رحمه الله- :" والكبيرة كل مصيبة فيها حد في الدنيا، أو وعيد في

---

(١) رواه مسلم [كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ] ٢٠٩/١ ح(٢٣٣)

(٢) انظر: العين ٣٦٢/٥، تهذيب اللغة ١٥٠/١١

(٣) النهاية في غريب الحديث ١٤٢/٤ وانظر: لسان العرب ٥ / ١٢٩، تاج العروس ١١/١٤

(٤) شرح النووي على مسلم ٨٥/٢، وانظر: قواعد الأحكام ٢٤/١، ولوامع الأنوار ١/ ٣٦٥

(٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤٦٠/١ ح (٢٨٦)، وانظر: جامع البيان ٢٤٦/٨، والجامع لأحكام القرآن ١٥٩/٥، وشرح النووي على صحيح مسلم ٨٥/٢

(٦) انظر: مجموع الفتاوى ٦٥٥/١١

الآخرة، وزاد شيخ الإسلام: أو ورد فيها وعيد بنفي إيمان، أو لعن ونحوهما "[(١)]

وممن عرفها الحافظ ابن جرير الطبري -رحمه الله- حيث قال : " وأولى ما قيل في تأويل الكبائر بالصحة، ما صحَّ به الخبر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون ما قاله غيره، وإن كان كل قائل فيها قولا من الذين ذكرنا أقوالهم، قد اجتهد وبالغ في نفسه، ولقوله في الصحة مذهبٌ.

فالكبائر إذن: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس المحرّم قتلها، وقول الزور وقذف المحصنة، واليمين الغموسُ، والسحر ، و قتل النفس المحرَّم قتلها، والفرارُ من الزحف، والزنا بحليلة الجار ، وهي تختلف في عدده إجمالاً وتفصيلاً "[(٢)]

إلى أن قال : " فمن اجتنب الكبائر التي وعد الله مجتنبَها تكفيرَ ما عداها من سيئاته، وإدخاله مُدخلا كريمًا، وأدَّى فرائضه التي فرضها الله عليه، وجد الله لما وعده من وعدٍ منجزًا، وعلى الوفاء له ثابتًا."[(٣)]

وقد ذكر الشيخ محمد الأمين -رحمه الله- في أضواء البيان تعريفاً جامعاً مانعاً حيث قال: "والأظهر عندي في ضابط الكبيرة أنها كلّ ذنب اقترن بما يدلّ على أنه أعظم من مطلق المعصية؛ سواء كان ذلك الوعيد عليه بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب، أو كان وجوب الحدّ فيه، أو غير ذلك مما يدلّ على تغليظ التحريم وتوكيده"[(٤)]

**تعريف الصغيرة .**

**الصغيرة لغة:** الصاد والغين والراء أصل صحيح يدل على القلة والحقارة.[(٥)]

---

(١) لوامع الأنوار ١/٣٦٥

(٢) جامع البيان بتصرف ٨/٢٥٣

(٣) جامع البيان ٨/٢٥٤

(٤) أضواء البيان ٧/٧٧

(٥) مقاييس اللغة ٣ / ٢٩٠

قال الراغب الاصفهاني[1] –رحمه الله– : " الصِّغَرُ والكبر من الأسماء المتضادّة التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشيء قد يكون صَغِيراً في جنب الشيء، وكبيرا في جنب آخر. وقد تقال تارة باعتبار الزّمان، فيقال: فلان صَغِيرٌ، وفلان كبير: إذا كان ما له من السّنين أقلّ ممّا للآخر، وتارة تقال باعتبار الجثّة، وتارة باعتبار القدر والمنزلة، وقوله:﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾[2] ، وقوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[3] ، وقوله: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾[4] ، كلّ ذلك بالقدر والمنزلة من الخير والشّرّ باعتبار بعضها ببعض "[5]

**الصغيرة اصطلاحاً :**

بناءً على ما سبق ذكره من الاختلاف في تعريف الكبيرة، اختلف العلماء تبعاً لذلك في تعريفهم للصغيرة ، ومن خلال التعريف المختار للكبيرة نستطيع القول أن الصغيرة هي : كل ذنب لم يُختم بنارٍ، أو غضب، أو لعن، أو حد في الدنيا ، او عذاب ، وخلا من التغليظ أو شدة التحريم ، وقلت مفسدته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : " أمثل الأقوال في هذه المسألة القول المأثور عن ابن عباس وذكره أبو عبيد وأحمد بن حنبل وغيرهما وهو: أن الصغيرة ما دون الحدين: حد الدنيا وحد الآخرة "[6]

---

(١) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. توفي سنة (٥٠٢هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٣، والأعلام للزركلي ٢٥٥/٢

(٢) سورة القمر الآية: ٥٣

(٣) سورة الكهف الآية: ٤٩

(٤) سورة يونس الآية: ٦١

(٥) المفردات ص٤٨٥

(٦) مجموع الفتاوى ٦٥٠/١١

ويقول العز بن عبد السلام[(١)] -رحمه الله- في بيان ما تتميز به الصغائر من الكبائر : " إذا أردت معرفة الفرق بين الصغائر والكبائر فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها، فان نقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر، وإن ساوت أدنى مفاسد الكبائر أو ربت عليها فهي من الكبائر "[(٢)]

**الحكمة في عدم بيان حد الكبيرة في الشرع :**

جاءت كثير من النصوص في ذكر بعض الكبائر، سواءً بالوصف كاللعن أو الفسق أو الغضب أو الحد، أو بالتعيين على أنها كبيرة، وقد تتبعها العلماء بغية حصرها فاختلفوا في ذلك.

إلا أن الصحيح أن الكبائر لا تُحَدُّ بعدد لعدم النص عليه، فلم يثبت في العدد ولا في أنَّ كل معصية كبيرة شيء يمكن أن يُستَدَلَ به على ذلك.[(٣)]

قال الإمام النووي -رحمه الله-: " والحكمة في عدم بيانه أن يكون العبد ممتنعا من جميعها؛ مخافة أن يكون من الكبائر، قالوا وهذا شبيه بإخفاء ليلة القدر، وساعة يوم الجمعة، وساعة إجابة الدعاء من الليل، واسم الله الأعظم، ونحو ذلك مما أخفي والله أعلم، قال العلماء رحمهم الله والإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة "[(٤)]

**ثانياً : حكم الكبيرة.**

نصوص الكتاب والسنة تدل عظيم الدلالة على تحريم مرتكب الكبيرة، وتعظيم فعلته ومن ذلك:

---

(١) عزّ الدّين شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السّلام ابن أبي القاسم بن الحسن، الإمام العلّامة، وحيد عصره، سلطان العلماء، السّلميّ الدمشقيّ ثم المصريّ الشّافعي ولد سنة (٥٧٧هـ) وتوفي سنة (٦٦٠هـ) انظر: شذرات الذهب ٥٢٢/٧

(٢) قواعد الأحكام ٢٣/١، وانظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر ١٢/١

(٣) انظر: فتح الباري ١٢/ ١٨٤

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٨٦

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾[(١)]

فمرتكب الكبيرة قد وقع في أمر عظيم؛ استوجب به شديد الوعيد والعقوبة، إلا أنه لا يكفر ولا يخرج من الدين بالكلية، وإنما هو ناقص الإيمان ويبقى معه أصل الإيمان ، وارتكابه للكبيرة ليس سبباً للخلود في النار، كما أن دخول النار لا يوجب الخلود فيها وتحريم الجنة.[(٢)]

كما قال عز من قائل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[(٣)]

وهذا هو قول أهل السنة والجماعة، ومنهج السلف الصالح من هذه الأمة ، وعليه أدلة الكتاب والسنة ، وبه بيان المحجة ، وعليه تقوم الحجة.

**أما الخوارج** : فقد كفروا مرتكب الكبيرة وأخرجوه من الدين بالكلية وأوجبوا له الخلود في النار.

**وأما المعتزلة** : فقد وافقوا الخوارج في خلود مرتكب الكبيرة في النار، وأما في الدنيا فهو عندهم ليس مؤمناً ولا كافراً، وإنما في منزلة بين المنزلتين.

**وأما المرجئة الخالصة**: فقالوا: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان ولا يستحق دخول النار.

ومن تأمل منهج أهل السنة والجماعة علم أنه المذهب الحق، لموافقته صريح الكتاب

---

(١) سورة الفرقان الآية: ٦٨-٧١

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٧/ ٢٢٢، ولوامع الأنوار البهية ١/٣٦٤-٣٨٤. ومعارج القبول للحكمي ٤١٧/٢.

(٣) سورة النساء الآية ٤٨

السنة ، وما كان عليه العمل من سلف هذه الأمة ، فمرتكب الكبيرة أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، ثم هو لا يُخَلد في النار تخليد الكافرين ، بل يدخل الجنة بشفاعة الشافعين أو برحمة أرحم الراحمين.(١)

(١) انظر لهذه الأقوال والرد عليها في: الإيمان لابن منده ١/ ٣٣١، ومجموع الفتاوى ٧/ ٢٢٢ وما بعدها، ومقالات الإسلاميين ص ٨٦ وما بعدها، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/٣٦٤-٣٨٤، ومعارج القبول للحكمي ٢/٤١٧ وما بعدها.

## المطلب الثاني

## قصة أبي محجن الثقفي رضي الله عنه ، وامر المتاولين في الخمر .

**أولاً :ما ورد في قصة أبي محجن الثقفي رضي الله عنه**

" كان أبو محجن[١] رضي الله عنه يُجلَد في الخمر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه، فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون، فكأنه رأى المشركين وقد أصابوا في المسلمين فأرسل إلى أم ولد سعد أو إلى امرأة سعد يقول لها: إن أبا محجن يقول لك: «إن خليت سبيله وحملتيه على هذا الفرس، ودفعت إليه سلاحا ليكونن أول من يرجع إلا أن يقتل»، وقال أبو محجن يتمثل:

**كفى حزنا إن تلتقي الخيل بالقنا *** وأترك مشدودا علي وثاقيا**

**إذا شئت عناني الحديد وغلقت *** مصاريع من دوني تصم المناديا**

فذهبت الأخرى فقالت: ذلك لامرأة سعد، فحلت عنه قيوده، وحمل على فرس كان في الدار وأعطي سلاحا، ثم جعل يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله، ويدق صلبه، فنظر إليه سعد، فتعجب، وقال: «من هذا الفارس؟» قال: " فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى هزمهم الله فرجع أبو محجن ورد السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان، فجاء سعد، فقالت له امرأته – أو أم ولده: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلا على فرس أبلق، لولا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائل أبي محجن، فقالت: والله إنه لأبو محجن، كان من أمره كذا وكذا، فقصت عليه القصة قال: " فدعا به وحل عنه قيوده، وقال: " لا نجلدك في الخمر أبدا، قال

(١) اختلف في اسمه، فقيل: اسمه مالك بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة ابن عوف بن قسي الثقفي. وقيل اسمه كنيته. أسلم حين أسلمت ثقيف، وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أبو محجن هذا من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام، من أولي البأس والنجدة ومن الفرسان البهم، وكان شاعرا مطبوعا كريما. قيل إن أبا محجن مات بأذربيجان وقيل بجرجان. انظر: الاستيعاب ١٧٤٦/٤، والاصابة ٢٩٨/٧

أبو محجن: وأنا والله لا تدخل في رأسي أبدا، إنما كنت آنف أن أدعها من أجل جلدك قال: فلم يشربها بعد ذلك "[١]

## ثانيا : ما حصل من فعل الكبيرة واسقاط الحد

لا خلاف بين العلماء في أن ما أوجب الحد كالقتل والزنا وشرب الخمر ونحوها ، محرم فعلها على المسلم في أي مكان ، سواءً في دار الإسلام أو في دار الحرب ، كما أن صاحبها معرض للعقوبة ووجوب الحد متى توفرت فيه الشروط.[٢]

**إلا أن الخلاف فيما وقع من الحدود في دار الحرب :**

**فالقول الأول:** لا يقام عليه الحد، سواء كان في دار الحرب أو عاد الى ديار الإسلام ، إلا إذا كان الخليفة مع المسلمين في دار الحرب ، وهو قول الحنفية.[٣]

قال الشيخ بكر أبو زيد -رحمه الله- : " ولم أر من حكى السقوط مطلقاً مذهباً لأبي حنيفة رحمه الله تعالى سوى ما تقدم عن ابن القيم وابن قدامة والله أعلم."[٤]

**القول الثاني:** ان الحد لا يسقط بأي حال من الأحوال لا بدار إسلام ، ولا بدار حرب، وهو قول فقهاء المالكية، والشافعية.[٥] وقد استدلوا بأن أوامر الله بإقامة الحدود

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٢٤٣ ح (١٧٠٧٧ )، و سعيد بن منصور في سننه ٢/١٩٧- ١٩٨، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٧٠/٩، والخراج لأبي يوسف ص٤١-٤٢، والخراج وكتابة التاريخ لابن قدامة ص٣٥٩ وذكرها ابن القيم في إعلام الموقعين ١٨/٣، قال بن حجر رحمه الله: " فأخرج عبد الرزاق في مصنفه بسند لين عن عمر بن الخطاب أنه جلد أبا محجن الثقفي في الخمر ثمان مرار وأورد نحو ذلك عن سعد بن أبي وقاص وأخرج حماد بن سلمة في مصنفه من طريق أخرى رجالها ثقات أن عمر جلد أبا محجن في الخمر أربع مرار ثم قال له أنت خليع فقال أما إذ خلعتني فلا أشربها أبدا " فتح الباري ١٢ / ٨٠ – ٨١

(٢) انظر: بدائع الصنائع ٩٢/٧، والمدونة ٢٩١/٦، ومغنى المحتاج١٥٠/٤، والمبدع ٥٩/٩.

(٣) انظر: بدائع الصنائع ٩٢/٧ و ١٣١، وفتح القدير ٤٧/٥.

(٤) الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص٦٢

(٥) انظر: الأم ٣٥٤/٧، والمجموع ١٢٠/١٨، واعلام الموقعين ١٣/٣-١٥

مطلقة في كلّ مكان وزمان[١].

**القول الثالث:** لا تسقط الحدود بالكلية ، ولكنها لا تقام بدار الحرب بل تؤخر إلى حين الرجوع إلى دار الإسلام ، وهو قول فقهاء الحنابلة.[٢]

**القول الرابع:** أنها لا تسقط عن مرتكبها في دار الإسلام، أو في دار الحر ب، إلا أنها تؤخر إذا ارتكبت في دار الحرب لمصلحة المحدود ونحو ذلك.[٣] وهذا موافق لعموم الآيات والأحاديث والآثار وما كان عليه العمل في الفتوحات الإسلامية.

**وقد استدل ابن القيم رحمه الله على صحة هذا القول بما يلي :**

١ – عن بسر بن أرطاة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "**لا تقطع الأيدي في الغزو**".[٤]

قال ابن القيم –رحمه الله– : " فهذا حد من حدود الله تعالى، وقد نهى عن إقامته في الغزو خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض إلى الله من تعطيله أو تأخيره من لحوق صاحبه بالمشركين حمية وغضبا "[٥]

٢– كتب عمر رضي الله عنه إلى الناس : «أن لا يجلدن أمير جيش ولا سرية رجلا من المسلمين حدا وهو غاز حتى يقطع الدرب قافلا لئلا تحمله حمية الشيطان فيلحق بالكفار».[٦]

---

(١) انظر: الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص٦٦– ٦٧

(٢) انظر: المغني والشرح الكبير ٥٣٦/١٠، واعلام الموقعين ١٣/٣–١٥

(٣) انظر: اعلام الموقعين ١٣/٣–١٥، و الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص٤٥–٥٦

(٤) رواه الدارمي ١٦١٨/٣ ح(٢٥٣٤)، والترمذي ٥٣/٤ ح(١٤٥٠ وذكره ابن القيم في أعلام الموقعين بصيغة الجزم بصحته ١٣/٣، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ١٠٦/٢ ح(٣٦٠١)

(٥) أعلام الموقعين ١٣/٣

(٦) رواه سعيد بن منصور في سننه ٢٣٥/٢ ح(٢٥٠٠)، وحسنه الشيخ بكر ابو زيد في الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص٥٤

٣- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان ينهى أن تقام الحدود على الرجل، وهو غاز في سبيل الله حتى يقفل مخافة أن تحمله الحمية فيلحق بالكفار، فإن تابوا تاب الله عليهم، وإن عادوا فإن عقوبة الله من ورائهم "[١]

٤- وعن علقمة، قال: كنا في جيش في أرض الروم، ومعنا حذيفة بن اليمان، وعلينا الوليد بن عقبة، فشرب الخمر، فأردنا أن نحده، قال حذيفة: «أتحدون أميركم؟ وقد دنوتم من عدوكم فيطمعون فيكم»[٢]

٥- ما وقع من قصة سعد بن أبي وقاص مع أبي محجن الثقفي رضي الله عنهما يوم القادسية وقد شرب الخمر، فأمر به إلى القيد..."[٣]

ثم قال رحمه الله : " وليس في هذا ما يخالف نصا ولا قياسا ولا قاعدة من قواعد الشرع ولا إجماعا، بل لو ادعى أنه إجماع الصحابة كان أصوب[٤] ، قال الشيخ في المغني[٥] : وهذا اتفاق لم يظهر خلافه. قلت: وأكثر ما فيه تأخير الحد لمصلحة راجحة إما من حاجة المسلمين إليه أو من خوف ارتداده ولحوقه بالكفار، وتأخير الحد لعارض أمر وردت به الشريعة، كما يؤخر عن الحامل والمرضع وعن وقت الحر والبرد والمرض؛ فهذا تأخير لمصلحة المحدود؛ فتأخيره لمصلحة الإسلام أولى. فإن قيل: فما تصنعون بقول سعد: " والله لا أضرب

---

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه ٢٣٤/٢ ح(٢٤٩٩)، وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: " فهذا الأثر ضعيف الإسناد، لكن هذا الأثر ليس هو العمدة وحده في الاستدلال بل سياقه من باب المتابعات والشواهد فيسلم الاستدلال به إذاً ودلالته نصية على تأخير الحد كأثر عمر سواء والله أعلم " انظر: الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص٥٥

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه ٢٣٥/٢ ح(٢٥٠١)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٤٩/٥ ح(٢٨٨٦٣)، قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: " إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم " الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص٥٦

(٣) سبق تخريجه.

(٤) " والمراد بالإجماع هنا الإجماع السكوتي، فإن القول بهذا قد ورد عن جملة من الصحابة في مواجهة آخرين منهم فلم يظهر في سياق الأخبار خلاف أحد منهم فصار إذاً إجماعاً على تأخير الحد والله أعلم. " الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص٥٧

(٥) انظر: المغني مع الشرح الكبير ٥٣٧/١٠

اليوم رجلا أبلى للمسلمين ما أبلاهم " فأسقط عنه الحد؟ قيل: قد يتمسك بهذا من يقول: لا حد على مسلم في دار الحرب "كما يقول أبو حنيفة، ولا حجة فيه، والظاهر أن سعدا رضي الله عنه اتبع في ذلك سنة الله تعالى؛ فإنه لما رأى تأثير أبي محجن في الدين وجهاده وبذله نفسه لله ما رأى درأ عنه الحد؛ لأن ما أتى به من الحسنات غمرت هذه السيئة الواحدة "[١]

**وخلاصة القول أن تأخير الحد أو إسقاطه يكون في الحالات التالية :**

**١)** حاجة المسلمين إليه، حتى لا يقع الوهن في قلوب المؤمنين، أو يطمع فيهم الأعداء.

**٢)** الخوف من ارتداد من يُراد إقامة الحد عليه ولحوقه بالكفار.

**٣)** من كانت له من الحسنات والنكاية بالعدو ما يغمر سيئته التي وقع فيها، وقد ظهرت منه بوادر التوبة النصوح.

قال الشيخ بكر أبو زيد -رحمه الله- : " فإن الذي يظهر والله أعلم سلامة اختيار ابن القيم لأن به تجتمع الأدلة ويلتئم شملها وهو الذي يساير روح التشريع ومراعاة الحكم والمصالح وتسنده الأدلة شرعاً وعقلا وعليه: فإن من قارف موجباً لحد من الحدود وهو في دار الحرب صار تأخيره إلى حين عودته إلى دار الإسلام فيقام عليه موجبه المقدر شرعاً: من قتل أو قطع أو جلد. وإن من كانت حاله كحال أبي محجن: له من الحسنات والنكاية بالعدو ما يغمر سيئته وقد ظهرت منه مخايل التوبة النصوح: فإنه يخلى سبيله والله أعلم."[٢]

---

(١) اعلام الموقعين ١٣/٣-١٥، وانظر: الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص ٥٤.

(٢) الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص ٥٤.

## ثالثاً : أمر المتأولين في الخمر

● استعمل عمر بن الخطاب قدامة بن مظعون[١] رضي الله عنهما على البحرين، فقدم الجارود سيد عبد القيس[٢] على عمر من البحرين، فقال: يا أمير المؤمنين، إن قدامة شرب فسكر، ولقد رأيت حدا من حدود الله، حقا علي أن أرفعه إليك، فقال عمر: من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة، فدعا أبا هريرة فقال: بم أشهد؟ قال، لم أره يشرب، ولكنني رأيته سكران، فقال عمر: أخصم أنت أم شهيد؟ قال: بل شهيد، قال: فقد أديت شهادتك، قال: فقد صمت الجارود حتى غدا على عمر، فقال: أقم على هذا حد الله، فقال عمر: ما أراك إلا خصما، وما شهد معك إلا رجل، فقال الجارود: إني أنشدك الله، فقال عمر: لتمسكن لسانك أو لأسوئنك، فقال الجارود: أما والله ما ذاك بالحق أن شرب ابن عمك وتسوئني، فقال أبو هريرة: إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فسلها، وهي امرأة قدامة، فأرسل عمر إلى هند ابنة الوليد ينشدها، فأقامت الشهادة على زوجها، فقال عمر لقدامة: إني حادك، فقال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تجلدوني، فقال عمر: لم؟ قال قدامة: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

---

(١) قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، القرشي الجمحي، يكنى أبا عمرو. وقيل أبا عمر، وهو خال عبد الله وحفصة ابني عمر بن الخطاب، وكانت تحته صفية بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب. هاجر إلى أرض الحبشة مع أخويه: عثمان بن مظعون، وعبد الله بن مظعون، ثم شهد بدرا وسائر المشاهد، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين، ثم عزله، وولى عثمان بن أبي العاص. توفي سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثمان وستين سنة. انظر: الاستيعاب٣/١٢٧٩، والاصابة ٥/٣٢٢

(٢) هو الجارود ابن عمرو بن العلاء، يكنى أبا غياث، وقيل أبا عتاب، يكنى أبا المنذر، ويقال الجارود بن المعلى بن حنش، من بني جذيمة، وكان سيدا في بني عبد القيس رئيسا، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة عشر في وفد عبد القيس، وكان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه، سكن البصرة، وقتل بأرض فارس سنة إحدى وعشرين. انظر: الاستيعاب ١/٢٦٣، والاصابة ١/٥٥٢

جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[١]

فقال عمر: أخطأت التأويل، إنك إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك، قال: ثم أقبل عمر على الناس فقال: ماذا ترون في جلد قدامة؟ قالوا: لا نرى أن تجلده ما كان مريضا، فسكت عن ذلك أياما، وأصبح يوما وقد عزم على جلده، فقال لأصحابه: ماذا ترون في جلد قدامة؟ قالوا: لا نرى أن تجلده ما كان ضعيفا، فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلي من أن يلقاه وهو في عنقي ».[٢]

- وذكر ابن جرير من الأحداث التي كانت في سنة ثمان عشرة أن أبا عبيدة رضي الله عنه كتب إلى عمر رضي الله عنه : إن نفرا من المسلمين أصابوا الشراب، منهم ضرار[٣] ، وأبو جندل[٤] ، فسألناهم فتأولوا، وقالوا: خيرنا فاخترنا، قال: «فهل أنتم منتهون» ! ولم يعزم علينا.

فكتب إليه عمر: فذلك بيننا وبينهم، «فهل أنتم منتهون» ، يعني فانتهوا وجمع الناس، فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلده، ويضمنوا الفسق من تأول عليها بمثل هذا، فإن أبى قتل.

---

(١) سورة المائدة الآية: ٩٣

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٩/ ٢٤٠- ٢٤٣ ح(١٧٠٧٦) ، و البيهقي في سننه ٨/ ٥٤٨ ح(١٧٥١٧).

(٣) ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب بن عمرو ابن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري، كان من فرسان قريش وشجعانهم، وهو أحد الأربعة الذين وثبوا الخندق. الاستيعاب ٧٤٩/٢، والاصابة ٣٩٣/٣

(٤) أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري. أسلم بمكة فطرحه أبوه في حديد، فلما كان يوم الحديبية جاء يرسف في الحديد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبوه سهيل قد كتب في كتاب الصلح: إن من جاءك منا ترده علينا، فخلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك، ولم يزل أبو جندل وأبوه مجاهدين بالشام حتى ماتا في خلافة عمر. انظر: الاستيعاب٤/١٦٢٢، والاصابة ٥٨/٧

فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن ادعهم، فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم، وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث إليهم فسألهم على رءوس الناس، فقالوا: حرام، فجلدهم ثمانين ثمانين، وحد القوم، وندموا على لجاجتهم.[١]

## الخمر محرم بالكتاب والسنة والإجماع

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[٢]

وعن أنس رضي الله عنه، كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي: «**ألا إن الخمر قد حرمت**» قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج، فأهرقها، فخرجت فهرقتها، فجرت في سكك المدينة، فقال بعض القوم: قد قتل قوم وهي في بطونهم، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣] »[٤]

وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**كل شراب أسكر فهو حرام**»[٥]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **لعن الله**

---

(١) رواه الطبري في تاريخه ٤ / ٩٦ -٩٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٩/٤٢، وانظر: البداية والنهاية ٧ /٢٠٥ -٢٠٦، وكنز العمال ٤٧٦/٥-٤٧٧، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٤/ ٢٤٩ ، والكامل في التاريخ ٣٧٤/٢، والمغني ١٥٨/٩-١٥٩ ، والمحلي بالآثار ٢٥٢/١٢-٢٥٣

(٢) سورة المائدة الآية: ٩٠-٩١

(٣) سورة المائدة الآية: ٩٣

(٤) رواه البخاري [كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق ] ١٣٢/٢ ح (٢٤٦٤) ومسلم [كتاب الأشربة باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ] ٣/ ١٥٧٠ ح(١٩٨٠)

(٥) رواه البخاري [كتاب الوضوء، باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ، ولا المسكر ] ٥٨/١ ح(٢٤٢)، ومسلم [ كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمر ] ٣/ ١٥٨٥ ح(٢٠٠١)

**الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه »**(١)

" من اعتقد حل شيء أجمع على تحريمه، وظهر حكمه بين المسلمين، وزالت الشبهة فيه للنصوص الواردة فيه، كلحم الخنزير، والزنى، وأشباه هذا، مما لا خلاف فيه، كفر؛ أما من استحلها متأولا فيخرج من ذلك فقد روي أن قدامة بن مظعون شرب الخمر مستحلا لها، فأقام عمر عليه الحد، ولم يكفره. وكذلك أبو جندل بن سهيل، وجماعة معه، شربوا الخمر بالشام مستحلين لها، مستدلين بقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢) فلم يكفروا، وعرفوا تحريمها، فتابوا، وأقيم عليهم الحد، فيخرج فيمن كان مثلهم مثل حكمهم، وكذلك كل جاهل بشيء يمكن أن يجهله، لا يحكم بكفره حتى يعرف ذلك، وتزول عنه الشبهة، ويستحله بعد ذلك "(٣)

**حكم الصحابة الذين وقع منهم ذلك :**

**١)** اتفق الصحابة رضوان الله عليهم، ومن بعدهم من سلف الأمة الصالح على أن من استحل الخمر كافر يجب قتله، وهذا الذي اتفق عليه الصحابة هو متفق عليه بين أئمة الإسلام لا يتنازعون في ذلك.

**٢)** أن ما وقع من الصحابة رضوان الله عليهم الذين شربوا الخمر إنما كان تأولاً لشبهة عرضت لهم ، وهى أنهم اعتقدوا أنها إنما تحرم على العامة الذين إذا شربوها تخاصموا

(١) رواه أبو داوود في سننه ٣٢٦/٣ ح (٣٦٧٤ )، وأحمد في مسنده ٩/١٠ ح(٥٧١٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ٥٣٤/٥ ح (١٠٧٧٨)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٨٤٦/٢ ح(٢٧٧٧)، وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٥٠/٨ ح(٢٣٨٥ )

(٢) سورة المائدة الآية: ٩٣

(٣) المغني ٩ / ١١ - ١٣

وتضاربوا دون الخاصة العقلاء ويزعمون أنها تحرم على العامة الذين ليس لهم أعمال صالحة فأما أهل النفوس الزكية والأعمال الصالحة: فتباح لهم دون العامة.

**٣)** أن أولئك الذين فعلوا ذلك ندموا وعلموا أنهم أخطئوا وأيسوا من التوبة، فكتب عمر إلى قدامة يقول له: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[(١)] ما أدري أي ذنبيك أعظم استحلالك المحرم أولا؟ أم يأسك من رحمة الله ثانيا؟[(٢)]

---

(١) سورة غافر الآية: ١-٣

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١١ / ٤٠٣ – ٤٠٥ و ٢٠/٩٢ و٣٤ / ٢١٣-٢١٤

## المطلب الثالث

## مسألة فرار بعض المقاتلين إلى المدينة ، وحكم التولي يوم الزحف .

### أولاً : التولي يوم الزحف وما وقع من ذلك.

**المراد بالتولي يوم الزحف :**

تزاحف القوم في الحرب إذا تدانوا. وفر من الزحف إذا فر من القتال. والتقى الزحفان أي الجيشان[١] ، ويوم الزحف يوم الالتقاء في قتال العدو لأنهم يزحفون أي يتقدمون إليهم.[٢]

قال الإمام الشوكاني[٣] -رحمه الله- : " الزحف: الدنو قليلا قليلا، وأصله: الاندفاع على الإلية، ثم سمي كل ماش في الحرب إلى آخر زاحفا، والتزاحف: التداني والتقارب، أي مشى بعضهم إلى بعض ، وقد نهى الله المؤمنين أن ينهزموا عن الكفار إذا لقوهم وقد دب بعضهم إلى بعض للقتال "[٤]

**ما وقع من التولي يوم الزحف :**

يذكر الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تاريخه : " انه لما انتهى خالد بن سعيد رضي الله عنه إلى تيماء اجتمع له جنود من الروم في جمع كثير من نصارى العرب، فتقدم إليهم خالد بن سعيد، فلما اقترب منهم تفرقوا عنه ودخل كثير منهم في الإسلام، وبعث إلى الصديق يعلمه بما وقع من الفتح، فأمره الصديق رضي الله عنه أن يتقدم ولا يحجم، فسار إلى قريب من إيلياء حتى وصل إلى مرج الصفراء فانطوت عليه مسالح الروم وأخذوا عليهم الطريق، ففر

(١) انظر: تهذيب اللغة ٤ / ٢١٤ ، جمهرة اللغة ١ / ٥٢٧ ،لسان العرب ٩ / ١٢٩ ، تاج العروس ٢٣ /٣٧١

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣١٩

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان، باليمن ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها سنة (١٢٥٠هـ) انظر: الأعلام للزركلي ٢٩٨/٦

(٤) فتح القدير بتصرف يسير ٢ / ٣٣٥ وانظر: جامع البيان ١٣ / ٤٣٥ – ٤٤١، والجامع لأحكام القرآن ٣٨٠/٧.

بعض الجيش إلى ذي المروة، وتقهقر بعضهم عن الشام قريبا وبقي ردءا لمن نفر إليه "[(١)]

## ثانيا : حكم التولي يوم الزحف

التولي يوم الزحف كبيرة من كبائر الذنوب وقد دل على ذلك ظاهر الكتاب وصريح السنة وإجماع أكثر الأئمة[(٢)] .

١- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[(٣)]

فالله سبحانه حرم على المؤمنين إذا لقوا العدو الفرار والإدبار إلا لثلاثة أمور وهذا يدل على أن الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة وكما نص هنا على وعيده بهذا الوعيد الشديد.[(٤)]

٢- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[(٥)]

قال ابن جرير الطبري رحمه الله : " وهذا تعريفٌ من الله جل ثناؤه أهل الإيمان به، السيرةَ في حرب أعدائه من أهل الكفر به، والأفعالَ التي يُرْجَى لهم باستعمالها عند لقائهم النصرة عليهم والظفر بهم. فيقول لهم يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا لقيتم جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال، فاثبتوا لقتالهم، ولا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هاربين، إلا متحرفين لقتال أو متحيزين إلى فئة منكم ، وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم، وأشعروا

---

(١) البداية والنهاية بتصرف يسير ٧ / ٧ وانظر: تاريخ الامم والملوك ٣ / ٣٨٧-٣٩٤

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٣٨٠/٧، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٨، والمغني ٣١٧/٩

(٣) سورة الأنفال الآية: ١٥-١٦.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣ /٤٣٥، والجامع لأحكام القرآن ٧ / ٣٨٠، وتفسير القرآن العظيم ٢٧/٤، وتيسير الكريم الرحمن ص ٣١٧

(٥) سورة الأنفال الآية: ٤٥.

قلوبكم وألسنتكم ذكره لعلكم تنجحوا فتظفروا بعدوكم، ويرزقكم الله النصرَ والظفر عليهم. "[١]

وقال القرطبي-رحمه الله-: " أمر الله تعالى بالثبات عند قتال الكفار، كما في الآية قبلها النهي عن الفرار عنهم، فالتقى الأمر والنهي على سواء وهذا تأكيد على الوقوف للعدو والتجلد له"[٢]

**وقد اختلف العلماء في الآية على قولين[٣] :**

**الأول** : أنها لأهل بدر خاصة، لأنه لم يكن لهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه، فأما اليومَ فلهم الانهزام.

**القول الثاني** : أن حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما.

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- : "وأولى التأولين في هذه الآية بالصواب عندي، قول من قال: حكمها محكم، وأنها نزلت في أهل بدر، وحكمها ثابت في جميع المؤمنين، وأن الله حرم على المؤمنين إذا لقوا العدو، أن يولوهم الدبر منهزمين إلا لتحرف لقتال، أو لتحيز إلى فئة من المؤمنين ، وأن من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتال منهزما بغير نية إحدى الخلتين اللتين أباح الله التولية بهما، فقد استوجب من الله وعيده، إلا أن يتفضل عليه بعفوه. وقد بينا في غير موضع أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ، وله في غير النسخ وجه، إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر يقطع العذر، أو حجة عقل. ولا حجة من هذين المعنيين تدل على النسخ "[٤]

قال الإمام البغوي -رحمه الله-: " وعلى هذا أكثر أهل العلم أن المسلمين إذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا أو يولوا ظهورهم إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى

---

(١) جامع البيان بتصرف ١٣/ ٥٧٤

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٣/٨

(٣) انظر: جامع البيان١٣ / ٤٣٥ – ٤٤١، والجامع لأحكام القرآن٧/ ٣٨٠ -٣٨٤،

(٤) جامع البيان بتصرف ١٣ / ٤٤٠ - ٤٤١

فئة، وإن كانوا أقل من ذلك جاز لهم أن يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم "[١]

**٣-** وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات** »، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»[٢]

٤- أجمع العلماء على أنه إذا التقى الزحفان وجب على المسلمين الحاضرين وحرم عليهم الانصراف والفرار ، ومذهب جمهور العلماء أن التولي يوم الزحف كبيرة من الكبائر.[٣]

قال الامام النووي -رحمه الله- : " وأما عده صلى الله عليه وسلم التولي يوم الزحف من الكبائر؛ فدليل صريح لمذهب العلماء كافة في كونه كبيرة إلا ما حكي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال ليس هو من الكبائر قال والآية الكريمة في ذلك إنما وردت في أهل بدر خاصة والصواب ما قاله الجماهير أنه باق والله أعلم "[٤]

**إلا أنه ومن خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وفعل الصحابة رضوان الله عليهم نستطيع القول بأنه يستثنى من التحريم ثلاث حالات[٥] :**

---

(١) تفسير البغوي ٣/٣٣٨

(٢) رواه البخاري [كتاب الوصايا باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾ ] ٤ / ١٠ ح(٢٧٦٦)، ومسلم [ كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها ] ١/٩٢ ح(٨٩)

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٣٨٠ -٣٨٤، و حاشية الروض المربع ٤/٢٦٧، وشرح النووي على مسلم ٢ / ٨٨

(٤) شرح النووي على مسلم ٢ / ٨٨

(٥) أشار الى مثل هذا التقسيم المرداوي رحمه الله في الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف ٤/١٤٢

- **حالتان تتعلق بالتولي أثناء اللقاء أو الاقتتال وهما :**

**الأولى : المتحرف لقتال.**

وهو: الذي يظهر الهزيمة و يفر بين يدي العدو مكيدة ليريه أنه قد خاف منه فيتبعه ثم يكر عليه فيقتله فهذا جائز ولا بأس عليه.(١)

**الثانية : المتحيز إلى فئة.**

وهو: الذي يفر عن العدو بنية الذهاب إلى فئة أخرى من المسلمين يعاونهم ويعاونونه فيجوز له ذلك حتى لو كان في سرية ففر إلى أميره أو الإمام الأعظم دخل في هذه الرخصة.(٢)

قال الشيخ السعدي -رحمه الله- : " لأنه لم يول دبره فارا، وإنما ولى دبره ليستعلي على عدوه، أو يأتيه من محل يصيب فيه غرته، أو ليخدعه بذلك، أو غير ذلك من مقاصد المحاربين، وأن المتحيز إلى فئة تمنعه وتعينه على قتال الكفار، فإن ذلك جائز، فإن كانت الفئة في العسكر، فالأمر في هذا واضح، وإن كانت الفئة في غير محل المعركة كانهزام المسلمين بين يدي الكافرين والتجائهم إلى بلد من بلدان المسلمين أو إلى عسكر آخر من عسكر المسلمين، فقد ورد من آثار الصحابة ما يدل على أن هذا جائز، ولعل هذا يقيد بما إذا ظن المسلمون أن الانهزام أحمد عاقبة، وأبقى عليهم ، أما إذا ظنوا غلبتهم للكفار في ثباتهم لقتالهم، فيبعد في هذه الحال أن تكون من الأحوال المرخص فيها، لأنه على هذا لا يتصور الفرار المنهي عنه "(٣)

---

(١) انظر: جامع البيان ٤٣٦/١٣، والجامع لأحكام القرآن ٣٨٣/٧، وتفسير القرآن العظيم ٢٣/٤، والمغني ٣١٨/٩-٣١٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٤٣٦/١٣، والجامع لأحكام القرآن ٣٨٣/٧، وتفسير القرآن العظيم ٢٣/٤، والمغني ٣١٨/٩-٣١٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٣١٧

- **وحالتان تتعلق بالتولي عند اللقاء:**

**الحالة الأولى: أن يكون العدو مثلي عدد المجاهدين أو أقل.**

فإذا كان العدو مثلي عدد المجاهدين أو أقل وجب الثبات وحرم إلا في مثل حالة المتحرف أو المتحيز.(١)

**الحالة الثانية: أن يكون العدو أكثر من مثلي عدد المجاهدين.**

فإن زاد الكفار على مثلي المسلمين لم يحرم الفرار(٢) ، قال الجمهور: والفرار أولى والحالة هذه، مع ظن التلف بتركه.(٣)

**وهذا الذي تعضده الأدلة وتقويه ومن ذلك :**

١- قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٤)

يقول ابن قدامة -رحمه الله- : " وإنما يجب الثبات بشرطين، أحدهما، أن يكون الكفار لا يزيدون على ضعف المسلمين، فإن زادوا عليه جاز الفرار لقول الله تعالى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٣٨٢ – ٣٨٣، والمغني ٣١٧/٩-٣١٩، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١٢٤/٤

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٣٨٢ – ٣٨٣، والمغني ٣١٧/٩-٣١٩، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١٢٤/٤

(٣) الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١٢٤/٤

(٤) سورة الأنفال: ٦٥-٦٦.

أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾وهذا إن كان لفظه لفظ الخبر، فهو أمر، بدليل قوله: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ ولو كان خبرا على حقيقته، لم يكن ردنا من غلبة الواحد للعشرة إلى غلبة الاثنين تخفيفا، ولأن خبر الله تعالى صدق لا يقع بخلاف مخبره وقد علم أن الظفر والغلبة لا يحصل للمسلمين في كل موطن يكون العدو فيه ضعف المسلمين فما دون، فعلم أنه أمر وفرض، ولم يأت شيء ينسخ هذه الآية، فوجب الحكم بها "[١]

٢- قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[٢]

٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: " أنه كان في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: فحاص[٣] الناس حيصة فكنت فيمن حاص ، قال: فلما برزنا ، قلنا: كيف نصنع ، وقد فررنا من الزحف ، وبؤنا بالغضب؟ فقلنا: ندخل المدينة فنثبت فيها ، ونذهب ولا يرانا أحد ، قال: فدخلنا ، فقلنا ، لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كانت له توبة أقمنا ، وإن كان غير ذلك ذهبنا ، قال: فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر ، فلما خرج قمنا إليه ، فقلنا: نحن الفرارون! فأقبل إلينا ، فقال:" **لا بل أنتم العكارون**[٤] "، قال: فدنونا ، فقبلنا يده ، فقال:" **أنا فئة المسلمين** ".[٥]

---

(١) المغني ٣١٨/٩

(٢) سورة البقرة الآية: ١٩٥.

(٣) فحاص: أي جالوا جولة يطلبون الفرار. والمحيص: المهرب والمحيد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٨/١

(٤) العكارون: أي الكرارون إلى الحرب والعطافون نحوها، يقال للرجل يولي عن الحرب ثم يكر راجعا إليها: عكر واعتكر. وعكرت عليه إذا حملت. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨٣/٣

(٥) رواه أبو داوود في سننه ٢٨٤/٤ ح(٢٦٤٧ ) الترمذي في سننه ٥ / ٣٧٨ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي زياد، والبغوي في شرح السنة ٦٩/١١ ح(٢٧٠٨ ) قال: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي زياد، وأحمد في المسند ٥ / ٤٦-٤٧ ح(٥٣٨٤) قال أحمد شاكر: " إسناده صحيح "، وضعفه الألباني لضعف يزيد بن أبي زياد إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل ٢٧/٥ ح(١٢٠٣)

٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما :"من فر من ثلاثة فلم يفر، ومن اثنين فقد فر"[١].

٥- قال العز بن عبد السلام -رحمه الله- : " التولي يوم الزحف مفسدة كبيرة لكنه واجب إذا علم أنه يقتل من غير نكاية في الكفار، لأن التغرير بالنفوس إنما جاز لما فيه من مصلحة إعزاز الدين بالنكاية في المشركين، فإذا لم تحصل النكاية وجب الانهزام لما في الثبوت من فوات النفوس مع شفاء صدور الكفار وإرغام أهل الإسلام وقد صار الثبوت ههنا مفسدة محضة ليس في طيها مصلحة."[٢]

٦- التولي يوم الزحف كبيرة من الكبائر ، إلا أن استشعار العبد للذنب ، والتوبة والرجوع إلى الله ، والاستغفار واللجوء إليه ، كل ذلك يكفره الله له ، ويعفو بها عنه.[٣]

فعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه، ثلاثا غفرت ذنوبه، وإن كان فارا من الزحف**»[٤]

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٩/١٣٠ ح(١٨٠٨١)، والطبري في تفسيره ١٣ / ٤٤٠، وسعيد بن منصور في السنن ٢ / ٢٠٩، وقال الهيثمي: " رواه الطبراني مرفوعا ورجاله ثقات" مجمع الزوائد ٥ / ٣٢٨.

(٢) قواعد الأحكام ١ / ١١٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٣٨٣

(٤) أخرجه الحاكم ٢ /١٢٨ ح(٢٥٥٠) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه "ووافقه الذهبي في التلخيص (٢٥٥٠) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٥٠٦/٦ - ٥١٠ (٢٧٢٧)



## المبحث السابع : الفأل

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الفأل ، والفرق بينه وبين الطيرة .

المطلب الثاني : ما وقع من تفاؤل المسلمين بشهر صفر مخالفة للمشركين ، والتفاؤل بالأسماء والأعيان .

المطلب الثالث : مقولة عمر رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص " فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله " ومقولة النبي صلى الله عليه وسلم : " خربت خيبر " وما فيهما من الفأل والطيرة .



## المطلب الأول : تعريف الفأل ، والفرق بينه وبين الطيرة.

### أولاً: تعريف الفأل .

الفأل : ما يُتفاءل به[١]. فيكون الرجل مريضا فيسمع آخر يقول يا سالم، أو يكون طالبا فيسمع آخر يقول يا واجد، يقال تفاءلت بكذا، والجمع أفؤل وفؤول.[٢] والفأل: ضد الطيرة، تقول : لا فأل عليك: لا ضير.[٣]

قال الزبيدي –رحمه الله– : " الفأل: ضد الطيرة، وهو فيما يستحب، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، قال ابن السكيت: كأن يسمع مريض آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد "[٤]

وللوقوف على المقصود من الفأل والفرق بينه وبين الطيرة كان لزاماً تعريف الطيرة وبيان المقصود منها.

### ثانياً : تعريف الطيرة .

**الطيرة في اللغة:**

الطيرة مصدر قولك اطَّيرت أي تطيرت،[٥] والاسم منه الطيرة، وهو ما يتشاءم به من الفأل الرديء.[٦]

وجاء في لسان العرب :"والطائر ما تيمنت به أو تشاءمت، وأصله في ذي الجناح ، وقيل للشؤم طائر وطير وطيرة؛ لأن العرب كان من شأنها زجر الطير، والتطير ببارحها، ونعيق

---

(١) مقاييس اللغة ٤٦٨/٤

(٢) الصحاح ١٧٨٨/٥، لسان العرب ٥١٣/١١

(٣) القاموس المحيط ص١٠٤١

(٤) تاج العروس ١٤٢/٣٠

(٥) العين ٤٤٧/٧، وانظر: الصحاح ٧٢٨/٢.

(٦) الصحاح ٧٢٨/٢.

غرابها، وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها، فسموا الشؤم طيرا وطائرا وطيرة؛ لتشاؤمهم بها".[١]

فأصل اشتقاقها من الطير إذ كان أكثر تطير أهل الجاهلية وعملهم بحركات الطير وأصواتها فينفرونها فإذا أخذت ذات اليمين تفاءلوا بذلك ومضوا ، وإن أخذت ذات الشمال تشاءموا ورجعوا عن سفرهم وحاجتهم.[٢]

**الطيرة في الشرع:**

الطيرة هي التشاؤم بالشيء المكروه من قول ككلمة لا تعجبه، أو فعل كحركة الطير وتوجهه، أو هيئة كرؤية الغراب، أو التشاؤم بشهر صفر؛ فيصرفه ذلك عما قد عزم عليه من العمل.

وقد عرفها الإمام النووي -رحمه الله- بقوله : "والتطير التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول، أو فعل، أو مرئي، وكانوا يتطيرون بالسوانح، والبوارح، فينفرون الظباء والطيور، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به، ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم، وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه."[٣]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : "الطيرة بأن يكون قد فعل أمرا متوكلا على الله، أو يعزم عليه، فيسمع كلمة مكروهة مثل ما يتم، أو ما يفلح، ونحو ذلك فيتطير، ويترك الأمر فهذا منهي عنه".[٤]

---

(١) لسان العرب بتصرف يسير ٥١١/٤ - ٥١٢.

(٢) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١ / ٣٢٤، و شرح النووي على صحيح مسلم ١٤ / ٢١٨

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٢١٨/١٤ - ٢١٩.

(٤) مجموع الفتاوى ٦٧/٢٣.

**ثالثاً : الفرق بين الفأل والطيرة .**

**الفرق الأول من جهة التعريف :**

عند التأمل في التعاريف السابقة ، ومن خلال المرويات عنه صلى الله عليه وسلم يتضح جلياً وجود الفارق بينهما مع اتفاقهما في الأصل ،فالطيرة بمعنى الجنس، والفأل بمعنى النوع، فالطيرة فيما يسوء و يكره والفأل فيما يحسن و يستحب ، و من العرب من يجعل الفأل فيما يحب ويكره أيضا.(١)

ويصدق ذلك ماروواه أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال :«**أصدق الطيرة الفأل، والعين حق**»(٢) فقد جعل صلى الله عليه وسلم الفأل نوع من الطيرة إلا أنها كلمة طيبة، وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة** »(٣)

**الفرق الثاني من جهة تعلق القلب :**

فالفأل لا يتأتى إلا بحسن الظن بالله، وتعلق القلب به استعانة وتوكلاً، فيقبل العبد على مراده مرتاح البال، منشرح الصدر، بخلاف الطيرة التي هي بعكس ذلك.

قال ابن الأثير –رحمه الله– : " وإنما أحب الفأل، لأن الناس إذا أملوا فائدة الله تعالى، ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير، ولو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير. وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر ".(٤)

قال الامام ابن القيم –رحمه الله– : " الفأل والطيرة وإن كان مأخذهما سواء، ومجتناهما

---

(١) انظر: لسان العرب ١١ / ٥١٣ – ٥١٤

(٢) رواه أحمد في مسنده ٢٦٥/١٣ ح(٧٨٨٣). قال الألباني رحمه الله: "وإسناده حسن في الشواهد " سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٦ / ١٥٤ ح(٢٥٧٦)

(٣) رواه البخاري [ كتاب الطب، باب الفأل ] ٧ / ١٣٥ ح(٥٧٥٦ )، ومسلم [كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ] ٤ / ١٧٤٦ ح(٢٢٢٤ )

(٤) النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٠٥ – ٤٠٦

واحدا، فإنهما يختلفان بالمقاصد، ويفترقان بالمذاهب، فما كان محبوبا مستحسنا؛ تفاءلوا به، وسموه الفأل، وأحبوه ورضوه، وما كان مكروها قبيحا منفرا؛ تشاءموا به، وكرهوه، وتطيروا منه، وسموه طيرة، تفرقة بين الأمرين، وتفصيلا بين الوجهين، وسئل بعض الحكماء فقيل له ما بالكم تكرهون الطيرة؟! وتحبون الفأل؟! فقال : لنا في الفأل عاجل البشرى وإن قصر عن الأمل، ونكره الطيرة لما يلزم قلوبنا من الوجل، وهذا الفرقان حسن جدا "[١]

**الفرق الثالث من جهة الحكم :**

جاء في كتاب الله تعالى، وصريح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ما يبين تحريم الطيرة التي هي بمعنى التشاؤم ، ويحث على الفأل الحسن والكلمة الطيبة ومن ذلك :

١- كان من التطير في الجاهلية الاستقسام بالأزلام الذي ذكره الله تعالى فيما حرم من أفعال المشركين فقال عز من قائل : ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[٢]

قال الحافظ ابن جرير الطبري -رحمه الله- : " وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا أراد سفرًا أو غزوًا أو نحو ذلك، أَجال القداح وهي "الأزلام" وكانت قِداحًا مكتوبًا على بعضها: "نهاني ربِّي"، وعلى بعضها: "أمرني ربِّي" فإن خرج القدح الذي هو مكتوب عليه: "أمرني ربي"، مضى لما أراد من سفر أو غزو أو تزويج وغير ذلك. وإن خرج الذي عليه مكتوب: "نهاني ربي"، كفّ عن المضي لذلك وأمسك "[٣]

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٢٤٤-٢٤٧

(٢) سورة المائدة الآية: ٣

(٣) جامع البيان ٩ / ٥١٠، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٦ /٥٩-٦٠

٢ – عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : " **الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل** ".[(١)]

قال الحافظ بن حجر –رحمه الله– : " وإنما جعل ذلك شركا لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعا أو يدفع ضرا فكأنهم أشركوه مع الله تعالى "[(٢)]

٣– وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة** "[(٣)]

يقول ابن القيم –رحمه الله–: " وهذا يحتمل أن يكون نفيا، وأن يكون نهيا، أي : لا تطيروا، ولكن قوله في الحديث ولا عدوى ولا صفر ولا هامة؛ يدل على أن المراد النفي، وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها، والنفي في هذا أبلغ من النهي؛ لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره، والنهي إنما يدل على المنع منه "[(٤)]

**ما وقع من الإشكال في حديث وإن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة** "[(٥)]

اختلف العلماء في توجيه هذا الحديث، وهل فيه دلالة على جواز التطير؟! وكيف يجمع بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم :" لا عدوى ولا طيرة " ؟، كما أن أم المؤمنين عائشة

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٥٥/٣ ح(١٤٤٥)، وابن حبان في صحيحه ٣٤٠/٩ ح(٤٠٣٢)، والضياء في الأحاديث المختارة ٢٤١/٣، وقال الحافظ المنذري في الترغيب ٣ / ٦٨ " رواه أحمد بإسناد صحيح، والطبراني والبزار والحاكم وصححه "، وقال الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها: " وهذا سند صحيح على شرط الشيخين " ٥٧١/١–٥٧٢ ح(٢٨٢) وانظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ١٧٢/٦ ح(٤٠٢١)

(٢) فتح الباري ٢١٣/١٠، وانظر: مجموع الفتاوى ٨١/٤، تيسير العزيز الحميد ص٤٢٧.

(٣) سبق تخريجه

(٤) مفتاح دار السعادة ٢٣٤/٢

(٥) رواه البخاري [ كتاب الطب باب الطيرة ] ١٣٥/٧ ح(٥٧٥٣)، ومسلم [ كتاب السلام باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ] ٤/ ١٧٤٨ ح(٢٢٢٥)

رضي الله عنها قد غلظت على من روى هذا الحديث، وقالت: إنما كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة[١] "وهذا رد لصريح خبر رواته ثقات".[٢]

**والجواب أن ذلك يحتمل ثلاثة أمور :**

**الأول** : أنه على الاستثناء، والخبر على ظاهره أي لا تكون الطيرة إلا في هذه الثلاثة فيكون إخبارا عن غالب وقوعها، فالدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر أو الهلاك وكذا المرأة أو الفرس أو الخادم؛ قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة.[٣] "وعلى هذا المعنى فالطيرة منهي عنها إلا في هذه الأشياء "[٤]

**الثاني** : أن المقصود المبالغة في نفي صحة الطيرة، فقوله صلى الله عليه وسلم :« **إن كان الشؤم في شيء** » أي أنه ليس فيهن، فهو من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم : « **لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين** »[٥] فإذا لم تكن الطيرة والشؤم في هذه الثلاثة فغيره من باب أولى.[٦]

**الثالث** : أن إضافة الشؤم والطيرة إلى هذه الأشياء إضافة محل، أي أنها محل للتشاؤم[٧]، والمراد بالشؤم هنا ما يكون من الضرر المحسوس من سوء الطبع، وقبيح الوصف، وعدم

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١٩٧/٤٣ ح(٢٦٠٨٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢٥٥/٢ ح(٧٨٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤١/٨ ح(١٦٥٢٥) والحاكم في المستدرك ٥٢١/٢ ح(٣٧٨٨) وقال " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: " هو كما قالا، بل هو على شرط مسلم " ٦٨٩/٢ ح(٩٩٣)

(٢) عمدة القاري ٢٧٣/٢١

(٣) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٥٠/٧، وشرح النووي على مسلم ٢٢٢/١٤، ومرقاة المفاتيح ٧/ ٢٨٩٩

(٤) مرقاة المفاتيح ٧/ ٢٨٩٩

(٥) رواه أحمد في مسنده ٤٦٢/٤٥ ح(٢٧٤٧٠)، والترمذي في سننه ٤٦٥/٣ ح(٢٠٦٢) وقال: " وهذا حديث صحيح "، ورواه ابن حبان في صحيحه ٤٧٣/١٣ ح(٦١٠٧)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/١١ ح(١٠٩٠٥)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٢٥٢/٣ ح(١٢٥٢).

(٦) انظر: عمدة القاري ١٥١/١٤، مرقاة المفاتيح ٧/ ٢٨٩٩

(٧) انظر: عمدة القاري ٢٧٣/٢١

الموافقة، فشؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب ، وشؤم الفرس أن لايغزى عليها وغلاء ثمنها، وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض إليه[١] ، فأمرهم بالانتقال عنها ليزول ما كانوا يجدونه من الكراهة، لا أنها سبب في ذلك[٢] .

قال بدر الدين العيني –رحمه الله– : " المعنى إن خيف من شيء أن يكون سببا لما يخاف شره ويتشاءم به فهذه الأشياء لا على السبيل الذي يظنها أهل الجاهلية من الطيرة والعدوى."[٣]

**وقد جمع بعض العلماء بين اختلاف الأحاديث بجعلها على ثلاثة أقسام**[٤] :

**القسم الأول** : ما لم يقع الضرر به ولا اطردت عادة خاصة ولا عامة؛ فهذا لا يلتفت إليه وأنكر الشرع الالتفات إليه، كالتطير بلقي غراب، أو صراخ بومة، ونحوها، وفي مثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « **لا عدوى ولا طيرة** »[٥]

**القسم الثاني** : ما يقع عنده الضرر؛ لكنه يعم ويخص، ويندر ولا يتكرر، كالطاعون والجذام ونحوها؛ فهذا لا يقدم عليه، ولا يفر منه، لإمكان حصول الضرر، وفي مثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم : «**وفر من المجذوم كما تفر من الأسد** »[٦]

**والقسم الثالث** : ما يكون المراد به الكراهة الطبيعية، لا التشاؤم، فيخص ولا يعم، كالدار والفرس والمرأة فهذا يباح الفرار منه، والانتقال عنه، ويعضد ذلك ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **أربع من السعادة: المرأة**

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم ٢٢٢/١٤

(٢) انظر: شرح المشكاة للطيبي ٩/ ٢٩٨٦

(٣) عمدة القاري ٢٧٣/٢١

(٤) شرح النووي على مسلم ٢٢٢/١٤، مرقاة المفاتيح ٧/ ٢٨٩٩، فيض القدير ٥٦٠/٢

(٥) سبق تخريجه

(٦) رواه البخاري [كتاب الطب باب الجذام ] ١٢٦/٧ ح(٥٧٠٧)

**الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء، والمرأة السوء، والمسكن الضيق، والمركب السوء ".**[١]

**حد الطيرة الشركية :**

جاء في السنة النبوية أن العبد قد يصيبه شيء من الطيرة، كما ثبت ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الطيرة شرك وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل** »[٢].

قال الخطابي -رحمه الله- : " وما منا إلاّ معناه إلاّ من يعتريه التطير وسبق إلى قلبه الكراهة فيه فحذف اختصاراً للكلام واعتماداً على فهم السامع "[٣] فبين صلى الله عليه وسلم أن الطيرة شرك ، وما من عبد إلا ويعتريه شيء ما من الطيرة في أول الأمر قبل التأمل ، فإن استقرت في قلبه ، وصدته عن العمل فقد وقع في الشرك ، وإن توكل على الله ولم تصده وتصرفه فهذا معفوٌ عنه.[٤]

ويؤيد هذا ما رواه معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : ومنا رجال يتطيرون؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدنهم** »، وفي رواية: « **فلا يصدنّكم** »[٥]

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٥٥/٣ ح(١٤٤٥)، وابن حبان في صحيحه ١٧٢/٦ ح(٤٠٢١)، والضياء في الأحاديث المختارة ٢ ح(٢٤٠)، وصححه الألباني في تعليقه على ابن حبان، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٥٧١/١ ح(٢٨٢)

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ٥٦١/٤ ح(٣٥٣٩) والطحاوي في مشكل الآثار ٩٨/٦ ح(٢٣٢٣) وابن حبان في صحيحه ٤٦٩/٨ ح(٦٠٨٩) وأحمد ٢١٣/٦ ح(٣٦٨٧)، والحاكم في المستدرك ٦٥/١ ح(٤٤) وقال: " هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواته، ولم يخرجاه "، وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٧٩١/١ ح(٤٢٩).

(٣) معالم السنن ٢٣٢/٤

(٤) انظر: فتح الباري ٢١٣/١٠، وحاشية السندي على سنن ابن ماجة ٣٦٣/٢

(٥) رواه مسلم [كتاب الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته ] ٣٨١/١ ح(٥٣٧)

## المطلب الثاني

## ما وقع من تفاؤل المسلمين بشهر صفر مخالفة للمشركين ،

## والتفاؤل بالأسماء والأعيان .

**أولاً : ما وقع من تفاؤل المسلمين بشهر صفر مخالفة للمشركين.**

قال بن جرير الطبري -رحمه الله- : " وكانت وقعة المذار في صفر سنة اثنتي عشرة، ويومئذ قال الناس: صفر الأصفار، فيه يقتل كل جبار، على مجمع الأنهار "[1]

**بدعة التشاؤم بصفر :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا عدوى ولا**

(١) الطبري ٣/٣٥١-٣٥٢، وانظر: البداية والنهاية ٦/٣٧٩-٣٨٠ ، و الروض المعطار في خبر الأقطار ص١٥٠
وفي مثل ذلك يقول الشاعر أبو تمام الطائي: عجائبا زَعَمُوا الْأَيَّام تَجْعَلهُ....... عَنْهُن فِي صفر الأصفار أَو رَجَب

وذلك أن المنجمين قد تطيروا وتخرصوا أن لا يخرج المعتصم لفتح عمورية في ذلك الشهر و أن المعتصم إن خرج لفتحها كانت عليه الدائرة وأن النصر لعدوه فرزقه الله التوفيق في مخالفتهم ففتح الله على يديه ما كان مغلقا وأصبح كذبهم وخرصهم بعد أن كان موهوما عند العامة محققا ففتح عمورية وما والاها من كل حصن وقلعة وكان ذلك من أعظم الفتوحات المعدودة وفي ذلك الفتح قام أبو تمام الطائي منشدا له على رؤس الأشهاد.

**السيف أصدق إنباء من الكتب *** في حده الحد بين الجد واللعب**
**والعلم في شهب الأرماح لامعة *** بين الخميسين لا في السبعة الشهب**
**أين الرواية أم أين النجوم وما *** صاغوه من زخرف منها ومن كذب**
**تخرصا وأحاديثا ملفقة *** ليست بنبع إذا عدت ولا غرب**
**عجائبا زعموا الأيام تجعله *** عنهن في صفر الأصفار أو رجب**
**وخوفوا الناس من دهياء مظلمة *** إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب**

انظر: تاريخ دمشق ٧٣/ ٢٣٦-٢٣٩، ومفتاح دار السعادة ٢ / ١٣٦

**طيرة، ولا هامة ولا صفر »**[١]

ففي الحديث نفي لما كان يعتقده أهل الجاهلية، من أن هذه الأمور تعدي وتضر بطبعها، من غير اعتقاد تقدير الله لذلك[٢] ، والنفي أبلغ من النهي؛ ليؤكد إبطال هذه الأمور التي كانت من الجاهلية، ويبين عدم تأثيرها.[٣]

**وقد اختلف العلماء** في تفسير المراد بصفر في قوله صلى الله عليه وسلم "**ولا صفر**" ، **فقيل** : الصفر داء في البطن. أعدى من الجرب عند العرب، و المراد بنفيه نفي الاعتقاد بأن من أصابه مات بسببه.[٤]

**وقيل** : بل المراد بصفر هو شهر صفر. **ثم اختلفوا في تفسيره على قولين:**

**الأول** : أن المراد نفي ما كان أهل الجاهلية يفعلونه في النسيء فكانوا يحلون المحرم، ويحرمون صفر مكانه.[٥]

**الثاني** : أن المراد أهل الجاهلية كانوا يستشئمون بصفر ويقولون أنه شهر مشئوم، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. ورجَّح هذا القول ابن رجب الحنبلي[٦] ، ويحتمل أن يكون نفيا لما يتوهم أن شهر صفر تكثر فيه الدواهي والفتن.[٧]

ويجوز أن يكون المراد شاملا لجميع المعاني التي فسر العلماء بها قوله صلى الله عليه وسلم " لا صفر " ؛ لأنها جميعاً باطلة لا أصل لها ولا تصريح على واحد منها.[٨]

وقد أورد ابن رجب –رحمه الله– الأخبار بتشائم العرب بشهر صفر والنهي عن السفر

(١) رواه البخاري [كتاب الطب باب لا هامة ] ١٣٥/٧ ح(٥٧٥٧).

(٢) لطائف المعارف ص ٧٤

(٣) مفتاح دار السعادة ٢٣٤/٢

(٤) لطائف المعارف ص ٧٤

(٥) انظر: لطائف المعارف ص ٧٤، وفتح الباري ١٧١/١٠، معالم السنن ٤ / ٢٣٣، وعمدة القاري ٢١ / ٢٤٧.

(٦) انظر: لطائف المعارف ص ٧٤، وشرح النووي على صحيح مسلم ٢١٥/١٤

(٧) انظر: فيض القدير للمناوي ٦ / ٤٣٣

(٨) انظر: شرح السيوطي على مسلم ٥ / ٢٣٦

فيه و في يوم الأربعاء[١] ، ونظير هذا تشاؤم بعض الناس في بعض الأقطار الإسلامية من عيادة المريض يوم الأربعاء وتطيرهم منه[٢] ، ولا شك أن التشاؤم بصفر أو بغيره أو بيوم من الأيام أو ساعة من الساعات هو من جنس الطيرة المنهي عنها.[٣]

## ثانياً : التطير و التفاؤل بالأسماء والأعيان .

المتأمل في السنة النبوية يجدها مليئة بكثير من صور التفاؤل بالأسماء والأعيان والأحوال، فقد تفائل النبي صلى الله عليه وسلم باسم سهيل بن عمرو على أن أمرهم قد سهل لهم[٤]، فاستبشر خيراً لما قدم سهيل بن عمرو في صلح الحديبية مبعوثاً من قريش فقال صلى الله عليه وسلم : « **سُهِّل لكم من أمركم** »[٥]

قال الخطابي –رحمه الله– : " وفي قوله حين جاء سهيل قد سهل لكم من أمركم دليل على استحباب التفاؤل بالاسم الحسن وإنما المكروه من ذلك الطيرة وهو التشاؤم ".[٦]

أما ما كان من الأسماء أو الأعيان مما لا ترغبه النفوس، ولا تقبله الأفهام الصحيحة، فإنه لا يُجرى فيه مجرى الطيرة، لأن غاية الفأل إنما هو الاستحسان فتطيب النفس لذلك، ويقوى العزم على ما قد عزم عليه.[٧]

كما أن ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من تغييره لبعض أسماء الصحابة، إنما هو على سبيل الكراهة لهذا الاسم، ولما قد يحمله من المعاني المذمومة، لا لأنه يجري فيه مجرى الطيرة، وليس ذلك تطيراً منه صلى الله عليه وسلم.[٨]

---

(١) لطائف المعارف ص ٧٤

(٢) انظر: إصلاح المساجد من البدع والعوائد ص ١١٦.

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٣٨٠.

(٤) عمدة القاري ١٤ / ١٢

(٥) رواه البخاري [كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ] ٣ / ١٩٣ ح(٢٧٣١)

(٦) معالم السنن ٢ / ٣٣٠

(٧) انظر: المنتقى شرح الموطأ ٧ / ٢٩٦

(٨) انظر: التمهيد ٢٤/٦٨-٧٤

ومن ذلك ما روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما : «أن ابنة لعمر كانت يقال لها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة»[١]

وعن سعيد بن المسيب، عن أبيه: أن أباه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**ما اسمك**» قال: حزن، قال: «**أنت سهل**» قال: لا أغير اسما سمانيه أبي قال ابن المسيب: «فما زالت الحزونة فينا بعد»[٢]

قال القرطبي -رحمه الله-: " والفرق بين هذا وبين الطيرة الممنوعة؛ أن الطيرة ليس في لفظها ولا في منظرها شيء مكروه، ولا مستبشع، وإنما يعتقد أن عند لقائها على وجه مخصوص؛ يكون الشؤم، ويمتنع المراد، وليس كذلك،وأما هذه الأسماء فإنها أسماء مكروهة قبيحة يستبشع ذكرها وسماعها، ويذكر بما يحذر من معانيها، فاسم حرب يذكر بما يحذر من الحرب، وكذلك مرة فتكرهه النفوس لذلك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن، لأنه يذكر بما يرجوه من الخير فتسر به النفس وربما كان بمعنى البشارة بما قدره الله عز وجل من الخير."[٣]

**والمنع يتعلق بالأسماء على ثلاثة أوجه:**[٤]

**أحدها:** ما تقدم من قبيح الأسماء كحرب وحزن ومرة.

**والثاني** : ما فيه تزكية من باب الدين والأصل في ذلك ما روي عن أبي هريرة: « **أن زينب كان اسمها برة، فقيل: تزكي نفسها، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب**»[٥] قال الامام مالك[٦]: " ولا ينبغي أن يتسمى الرجل بياسين ولا بمهدي ولا بجبريل

---

(١) رواه مسلم [كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ] ١٦٨٧/٣ ح(٢١٣٩)

(٢) رواه البخاري [ كتاب الادب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه ] ٤٣/٨ ح(٦١٩٣)

(٣) المنتقى شرح الموطأ بتصرف يسير ٧ / ٢٩٥

(٤) المنتقى شرح الموطأ ٢٩٥/٧-٢٩٦

(٥) رواه البخاري [ باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه ] ٤٣/٨ ح(٦١٩٢)، ومسلم [كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن] ٣/ ١٦٨٧ ح( ٢١٤١)

(٦) مالك بن أنس بن مالك المدني هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ، وأمه هي: عالية بنت شريك الأزدية، وأعمامه هم: أبو سهيل نافع، =

قيل له فالهادي قال هذا أقرب؛ لأن الهادي هادي الطريق".[(١)]

**والثالث** : لما فيها من التعاظم، وما ينبغي أن يوصف به غير الله سبحانه وتعالى.

والأصل فيه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن أخنع**[(٢)] **اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك**» زاد ابن أبي شيبة في روايته «**لا مالك إلا الله عز وجل**»[(٣)].

فالتشاؤم في كل ذلك باطل شرعاً وعقلاً، " ولا شؤم إلا شؤم المعاصي والذنوب فإنها تسخط الله عز وجل، فإذا سخط على عبده شقي في الدنيا والآخرة، كما أنه إذا رضي عن عبده سعد في الدنيا والآخرة، فالشؤم في الحقيقة هو معصية الله، واليُمن هو طاعة الله وتقواه ،والعدوى التي تهلك من قاربها هي المعاصي، فمن قاربها وخالطها وأصر عليها هلك، وكذلك مخالطة أهل المعاصي ومن يحسِّن المعصية ويزيِّنها ويدعو إليها من شياطين الإنس، وهم أضر من شياطين الجن، قال بعض السلف: شيطان الجن تستعيذ بالله منه فينصرف، وشيطان الإنس لا يبرح حتى يوقعك في المعصية ، فالعاصي مشؤوم على نفسه وعلى غيره فإنه لا يؤمن أن ينزل عليه عذاب فيعم الناس، خصوصاً من لم ينكر عليه عمله فالبعد عنه متعين، فإذا كثر الخبث هلك الناس عموماً "[(٤)] .

---

=

وأويس، والربيع، والنضر، أولاد أبي عامر. مولد مالك على الأصح: في سنة ثلاث وتسعين، عام موت أنس خادم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وطلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور، وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، وإلى أن مات في صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول، سنة تسع وسبعين ومائة. انظر : سير أعلام النبلاء ٨/٤٨-١٣٠

(١) المنتقى شرح الموطأ ٧/٢٩٦

(٢) اخنع: أي أذلها وأوضعها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٨٤

(٣) رواه البخاري [ كتاب باب أبغض الأسماء إلى الله ] ٨/ ٤٥ ح(٦٢٠٥)، ومسلم [ كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وملك الملوك ] ٣/ ١٦٨٨ ح(٢١٤٣)

(٤) لطائف المعارف بتصرف ص٧٧

## المطلب الثالث

## مقولة عمر رضي الله عنه " فإنه خرابها إن شاء الله " ومقولة النبي صلى الله عليه وسلم : " خربت خيبر " وما فيهما من الفأل والطيرة .

### أولاً : ما جاء في كتاب عمر رضي الله عنه لسعد ابن أبي وقاص.

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما وهو بالقادسية : " أما بعد، فتعاهد قلبك، وحادث جندك بالموعظة والنية والحسبة، ومن غفل فليحدثهما، والصبر الصبر، فإن المعونة تأتي من الله على قدر النية، والأجر على قدر الحسبة والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسبيله، واسألوا الله العافية، وأكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، واكتب إلي أين بلغك جمعهم، ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم، فإنه قد منعني من بعض ما أردت الكتاب به قلة علمي بما هجمتم عليه، والذي استقر عليه أمر عدوكم، فصف لنا منازل المسلمين، والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأني أنظر إليها، واجعلني من أمركم على الجلية، وخف الله وارجه، ولا تدل بشيء واعلم أن الله قد وعدكم وتوكل لهذا الأمر بما لا خلف له، فاحذر أن تصرفه عنك، ويستبدل بكم غيركم ".

فكتب إليه سعد بصفة البلدان وحال جيش الفرس ، وجيش المسلمين فكتب إليه عمر: " قد جاءني كتابك وفهمته، فأقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك، واعلم أن لها ما بعدها، فإن منحك الله أدبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن، **فإنه خرابها إن شاء الله** ".(١)

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل عبارة عمر رضي الله عنه، وذلك في فتح خيبر فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا بنا قوما، لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذانا كف عنهم، وإن

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣ / ٤٩٢، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٤ / ١٦٢، والبداية والنهاية ٧ / ٤٤، ومجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي ٤١٤

لم يسمع أذانا أغار عليهم، قال: فخرجنا إلى خيبر، فانتهينا إليهم ليلا، فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب، وركبت خلف أبي طلحة، وإن قدمي لتمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فخرجوا إلينا بمكاتلهم[١] ومساحيهم[٢] ، فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: محمد والله، محمد والخميس، قال: فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الله أكبر، الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم** ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾[٣]»[٤]

**ثانياً : مقولة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومقولة عمر رضي الله عنه وما فيهما من الفأل والطيرة**

إذا نظرنا الى ما سبق ذكره من قوله صلى الله عليه وسلم ، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يتبادر الى السامع أن ذلك من التطير والتشاؤم المذموم المنهي عنه.

**والصحيح في ذلك هو القول بأن اللفظ يحتمل أمرين :**

**الأول : أن يكون اللفظ على سبيل الإنشاء** ، أي ستخرب، فهي خراب وشر على الفرس، وفأل بانهزام القوم وتركهم لتلك الديار للمسلمين.

**الثاني : أن يكون اللفظ على سبيل الخبر**، وذلك لوعد الله تعالى بالنصر لعباده الصادقين. وعلى ذلك فيجري قوله " **فإنه خرابها إن شاء الله** " مجرى الدعاء.

قال الامام النووي -رحمه الله- : " وأما قوله صلى الله عليه وسلم خربت خيبر فذكروا فيه وجهين أحدهما أنه دعاء تقديره أسأل الله خرابها، والثاني أنه إخبار بخرابها على الكفار

---

(١) بمكاتلهم: المكتل الزبيل الكبير. قيل: إنه يسع خمسة عشر صاعا، كأن فيه كتلا من التمر: أي قطعا مجتمعة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٥٠

(٢) ومساحيهم: المساحى: جمع مسحاة، وهي المجرفة من الحديد. والميم زائدة؛ لأنه من السحو: الكشف والإزالة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٣٢٨

(٣) سورة الصافات الآية: ١٧٧

(٤) رواه البخاري [كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء] ١ / ١٢٥ ح(٦١٠ )

وفتحها للمسلمين "[١] وقال في موضح آخر : " قيل: تفاءل بخرابها بما رآه في أيديهم من آلات الخراب من الفوس والمساحي وغيرها، وقيل أخذه من اسمها، والأصح أنه أعلمه الله تعالى بذلك "[٢]

قال بدرالدين العيني -رحمه الله- : " وفيه التفاؤل، وبخرابه سعادة المسلمين فهو من الفأل الحسن لا من الطيرة."[٣] وقال -رحمه الله- : " فإن قلت: كيف قال: خربت خيبر قبل وقوعه؟ قلت: هذا من جملة معجزاته، علم بطريق الوحي أنها تخرب، وقيل: أخذه من لفظ المسحاة، لأنه من سحوت إذا قشرت، وفيه أخذ التفاؤل من حيث الاشتقاق"[٤]

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٩ / ٢١٩، وانظر: شرح السيوطي على مسلم ٤ / ٣٧، عمدة القاري ٦ / ٢٦٥

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ١٦٤، وانظر: فتح الباري ٧ / ٤٦٨، عمدة القاري ٥ / ١١٦

(٣) عمدة القاري ٦ / ٢٦٥

(٤) عمدة القاري ١٧ / ٢٣٧



## المبحث الثامن

## التوكل على الله ، وأسباب النصر والتمكين على الأعداء

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف التوكل على الله .

المطلب الثاني : بيان حقيقة التوكل وشروطه .

المطلب الثالث : فضائل التوكل وأسباب النصر والتمكين على الأعداء :

المطلب الرابع : مسألة عزل عمر رضي الله عنه لخالد ، وما في ذلك من سد الذرائع ، وتحقيق معنى التوكل على الله .



## المطلب الأول : تعريف التوكل على الله .

### أولاً: التوكل لغة .

قال ابن فارس –رحمه الله– : " الواو والكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك، والتوكل منه، وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك. وواكل فلان، إذا ضيع أمره متكلا على غيره. وسمي الوكيل لأنه يوكل إليه الأمر."(١)

ووكل بالله، وتوكل عليه، واتكل استسلم إليه، والاسم التكلان ، و توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ، ووكلت أمري إلى فلان أي: ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه ، ثقة بكفايته، أو عجزا عن القيام بأمر نفسي.(٢)

وفي أسماء الله «الوكيل» وهو القيم الكفيل بأرزاق العباد، أي أنه يستقل بأمر الموكول إليه.(٣)

قال بن قدامة –رحمه الله– : " اعلم: أن التوكل مأخوذ من الوكالة، يقال: وكل فلان أمره إلى فلان، أي فوض أمره إليه، واعتمد فيه عليه "(٤)

### ثانياً : تعريف التوكل اصطلاحاً.

عبارات العلماء في تعريف التوكل ترجع الى صدق الاعتماد على الله، وتفويض الأمور إليه، والاعتماد عليه، والاستعانة به، مع الأخذ بالأسباب، والسعي فيما لا بد منه.

قال الامام ابن القيم –رحمه الله– : " وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به، فتوكل اللسان شيء،

---

(١) مقاييس اللغة بتصرف يسير ٦/ ١٣٦، وانظر: الصحاح ٥/ ١٨٤٥، ولسان العرب ٨/ ٤٩٠٩.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٢٠٣/١٠ تاج العروس ٩٩/٣١، الصحاح ١٨٤٥/٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢١/٥

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢١/٥

(٤) مختصر منهاج القاصدين ص٣٣٢

وتوكل القلب شيء، كما أن توبة اللسان مع إصرار القلب شيء، وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شيء، فقول العبد توكلت على الله مع اعتماد قلبه على غيره مثل قوله تبت إلى الله وهو مصر على معصيته مرتكب لها"[١]

وقال الجرجاني[٢] -رحمه الله- : " التّوكّل هو الثّقة بما عند الله واليأس عمّا في أيدي النّاس "[٣] .

ومن توكل على الله كان الله له وكيلاً ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[٤] فهو سبحانه القيّم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنّه يستقلّ بأمر الموكول إليه.[٥]

قال الحافظ ابن جرير الطبري -رحمه الله- : " والله على كل ما خلق من شيء رقيبٌ وحفيظ، يقوم بأرزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته."[٦]

وقال محمد الأمين رحمه الله بعد أن ذكر أقوال المفسرين في بيان معنى الوكيل :" والمعاني متقاربة، ومرجعها إلى شيء واحد، وهو أن الوكيل: من يتوكل عليه. فتفوض الأمور إليه، ليأتي بالخير، ويدفع الشر، وهذا لا يصح إلا لله وحده جل وعلا، ولهذا حذر من اتخاذ وكيل دونه، لأنه لا نافع ولا ضار، ولا كافي إلا هو وحده جل وعلا، عليه توكلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل "[٧].

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال : ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، «قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم» حين قالوا:

---

(١) الفوائد ص ٨٧

(٢) الجرجاني

(٣) التعريفات ص٧٠

(٤) سورة الأنعام الآية: ١٠٢

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٢١.

(٦) جامع البيان ١٣/١٢، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٧٤، وتفسير القرآن العظيم ٣٠٩/٣.

(٧) أضواء البيان ٣/ ١٢

﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾(١)(٢)

و من أسماء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: المتوكّل. كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة : «... أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر»(٣)

قال ابن بطال -رحمه الله- : " وقوله: (سميتك المتوكل) لقناعته باليسير من الرزق، واعتماده على الله تعالى بالتوكل عليه في الرزق والنصر، والصبر على انتظام الفرج، والأخذ بمحاسن الأخلاق."(٤)

## بين التوكل والتفويض والثقة :

" **أولاً** : التّوكّل على الله وتفويض الأمر إليه والثقة به بينهم عموم وخصوص إذ التوكل أوسع من معنى التفويض والثقة ، وأعلى وأرفع ، ومن يفوّض أمره إلى الله يتبرّأ من الحول والقوّة، ويفوّض الأمر لصاحب الأمر من غير أن يقيم المفوّض إليه مقام نفسه في مصالحه، بخلاف التّوكّل، فإنّ الوكالة تقتضي أن يقوم الوكيل مقام الموكّل.

**ثانياً** : والتوكل قد يكون قبل السبب ومعه وبعده. فيتوكل على الله أن يقيمه في سبب يوصله إلى مطلوبه. فإذا قام به توكل على الله حال مباشرته. فإذا أتمه توكل على الله في حصول ثمراته. فيتوكل على الله قبله، ومعه، وبعده.

**ثالثاً** : والثقة خلاصة التوكل ولبه، كما أن سواد العين: أشرف ما في العين ، وهي كمقام الإحسان ومقام الإيمان "(٥)

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٧٣

(٢) رواه البخاري [كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ ] ٣٩/٦ ح(٤٥٦٣).

(٣) رواه البخاري [كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق ] ٦٦/٣ ح(٢١٢٥)

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٥٤/٦

(٥) مدارج السالكين بتصرف ٢/ ١٣٧-١٤٣

يقول ابن القيم -رحمه الله- : " بل لو قال القائل: التوكل فوق التفويض وأجل منه وأرفع، لكان مصيبا. ولهذا كان القرآن مملوءا به أمرا، وإخبارا عن خاصة الله وأوليائه، وصفوة المؤمنين، بأن حالهم التوكل. وأمر الله به رسوله في أربعة مواضع من كتابه، وسماه المتوكل ، وأخبر عن رسله بأن حالهم كان التوكل ، وبه انتصروا على قومهم ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم أهل مقام التوكل، ولم يجئ التفويض في القرآن إلا فيما حكاه عن مؤمن آل فرعون من قوله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾(١). فاتخاذ الله وكيلا هو محض العبودية، وخالص التوحيد إذا قام به صاحبه حقيقة ، وبذلك كان التوكل أوسع من التفويض، وأعلى وأرفع "(٢)

وقال -رحمه الله- : " وكثير من الناس يفسر التوكل بالثقة ، ويجعله حقيقتها ، ومنهم من يفسره بالتفويض ، ومنهم من يفسره بالتسليم ، فعلمت أن مقام التوكل يجمع ذلك كله."(٣) .

---

(١) سورة غافر الآية: ٤٤

(٢) مدارج السالكين بتصرف ٢/١٣٨-١٣٩

(٣) مدارج السالكين بتصرف يسير ٢/ ١٤٣.

## المطلب الثاني : بيان حقيقة التوكل وشروطه .

**أولاً : حقيقة التوكل.**

وحقيقة التوكل هي علم القلب وعمله، ولا يمكن تحقيق التوكل الصحيح إلا بهما، كما أنه لا يمكن الوصول إلي العمل إلا بتحقيق العلم .

**فعلم القلب هو**: يقينه بكفاية الله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك.

**وأما عمل القلب فهو**: سكونه إلى وكيله، وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أَمره إليه، ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه.(١)

فإذا حقق العبد هاذان الأصلان؛ وجب أن يقوم بقلبه أن التوكل لا ينافي القيام بالأسباب، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا كان توكله باطلاً، وتفويضه فاسداً.(٢)

قال الامام ابن القيم -رحمه الله- : " فاعلم أن نفاة الأسباب لا يستقيم لهم توكل البتة؛ لأن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المتوكل فيه، فهو كالدعاء الذي جعله الله سببا في حصول المدعو به "(٣)

وقد ذكر الله تعالى التوكل والعبادة في القرآن في عدة مواضع، قرن بينهما فيها ومن ذلك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(٤) وتقديم العبادة على الاستعانة من باب تقديم الغايات على الوسائل، فالعبادة غاية العباد التي خلقوا لها، والاستعانة وسيلة إليها.(٥)

---

(١) انظر: طريق الهجرتين ص٢٥٧، ومدارج السالكين ٢/١١٥- ١١٨

(٢) انظر: مدارج السالكين ٢/١١٧

(٣) مدارج السالكين ٢/١١٩

(٤) سورة الفاتحة الآية: ٥

(٥) مدارج السالكين ١/٩٦-٩٧

**شروط تحقيق التوكل على الله :**

**أولا : أول ما يضع به العبد قدمه في مقام التوكل العلم بالله وأسمائه وصفاته ،** فالتوكل له تعلق عام بجميع أسماء الله وصفاته " فكل من كان بالله وصفاته أعلم وأعرف كان توكله أصح وأقوى "(١)

فإذا عرف العبد أن الله تواب رحيم، وأنه غفار كريم؛ توكل على الله، وتعلق قلبه به؛ في مغفرة الذنوب وصرف شؤمها وعقوباتها عنه، ففي حصول الرزق والإحسان يتعلق قلبه بأسمائه: الفتاح، والوهاب، والرزاق، والمعطي، والمحسن ، والكريم ، ويتعلق بأسمائه: المعز، المذل، الحافظ، الرافع، المانع في حفظه ونصره على عدوه، وفي إذلال أعداء دينه وخفضهم، ومنع أسباب النصر عنهم ، وكلما كان بالله أعرف، كان توكله عليه أقوى.(٢)

ولذا قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- : " لا يصح التوكل ولا يتصور من فيلسوف، ولا من القدرية النفاة القائلين بأنه يكون في ملكه ما لا يشاء، ولا يستقيم أيضا من الجهمية النفاة لصفات الرب جل جلاله، ولا يستقيم التوكل إلا من أهل الإثبات".(٣)

**ثانيا : إخلاص التوكل لله تعالى؛** فمتى ما أخلص العبد في توكله على الله حصل له كمال التوحيد بأنواعه الثلاثة ، ومتى ما صرفه العبد لغير الله وقع في الشرك.

وجاء في قرة عيون الموحدين عند قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾(٤) : " التوكل فريضة يجب إخلاصه لله لأنه من أجمع أنواع العبادة الباطنة فإن تقديم المعمول يفيد الحصر فلا يحصل كمال التوحيد بأنواعه الثلاثة إلا بكمال التوكل على الله كما في هذه الآية "(٥)

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ١١٨

(٢) انظر: مدارج السالكين ٢/١٢٤-١٢٥.

(٣) مدارج السالكين ٢/ ١١٨

(٤) سورة المائدة الآية: ٢٣

(٥) قرة عيون الموحدين ص٢٠٤.

**ثالثا : الثقة بالله واليقين بكفايته** ، وأنه لا يكون إلا ما أراد .

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- في لطائف المعارف في وظيفة شهر صفر: "فالتوكل علم وعمل: والعلم معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع والضر، وعامة المؤمنين تعلم ذلك، والعمل: هو ثقة القلب بالله، وفراغه من كل ما سواه، وهذا عزيز، ويختص به خواص المؤمنين".[١]

**رابعا : الأخذ بالأسباب الصحيحة مع عدم الركون إليها والتعلق بها** ، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها.[٢]

قال ابن القيّم -رحمه الله- : " التّوكّل من أعظم الأسباب الّتي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم معه التوكل ومن تمام التّوكّل: عدم الرّكون إلى الأسباب"[٣]

وقال القرطبي -رحمه الله- : "التوكل هو: الثقة بالله والإيقان بأن قضاءه ماض واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في السعي فيما لا بد منه من الأسباب من مطعم ومشرب، وتحرز من عدو وإعداد الأسلحة واستعمال ما تقتضيه سنة الله تعالى المعتادة "[٤]

**والأسباب الصحيحة هي ما توفرت فيها الشروط التالية :**

**١)** أن يكون السبب مشروعا وثابتا أثره.

وهذا لا يمكن قياسه إلا عن طريقين :

**الأول : طريق الشرع**، وذلك كالاستشفاء بالعسل: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٥] ، وكقراءة

(١) لطائف المعارف ص٧٠

(٢) انظر: مدارج السالكين ٢/ ١٢٠.

(٣) مدارج السالكين ٢/ ١٢٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨٩/٤.

(٥) سورة النحل آية: ٦٩.

القرآن فيها شفاء للناس، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

**الثاني : طريق القدر، أو التجربة الظاهرة** ، كما إذا جربنا هذا الشيء فوجدناه نافعا في هذا الألم أو المرض ، ونحو ذلك.[٢]

**٢)** الاعتقاد أن الأسباب لا تأثير لها إلا بمشيئة الله تعالى، فلا يكون إلا ما يريد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب؛ فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافيا في حصول النبات "[٣]

**والناس مع الأسباب على أقسام :**

**القسم الأول** : من تعلق بالأسباب واعتمد عليها اعتماداً كلياً، مع اعتقاده أنها تنفعه من دون الله فقد وقع في الشرك الأكبر ، ومن اعتمد على السبب اعتماداً كلياً مع اعتقاده أن الله هو النافع الضار فقد وقع في الشرك الأصغر.[٤]

**القسم الثاني** : من فعل الأسباب مع التوكل على مسبّب الأسباب جل وعلا، فيعتقد أن هذا السبب من الله، وأن الله لو شاء لأبطل أثره، ولو شاء لأبقاه، وأنه لا أثر للسبب إلا بمشيئة الله عز وجل؛ فهذا لا ينافي التوحيد بل هو من كماله.[٥]

**القسم الثالث** : من ظن التعارض بين التوكل والأخذ بالأسباب فترك الأخذ

---

(١) سورة الإسراء آية: ٨٢.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١/١٣٧، والقول المفيد ١/١٦٥

(٣) مجموع الفتاوى ٨/٧٠

(٤) انظر: شرح الطحاوية ص٤٦٨، و لطائف المعارف ص٧١، و القول المفيد على كتاب التوحيد ١/١٨٣.

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد ١/١٨٣-١٨٤.

بالأسباب، فالشارع الحكيم قد أمر بالتسبب المأمور به وهو الحرص على المنافع ، وأمر مع ذلك بالتوكل وهو الاستعانة بالله فمن اكتفى بأحدهما فقد عصى أحد الأمرين ، فمن ترك الأسباب لم يحقق التوكل، ووقع في المخالفة لله ولرسوله ولمقتضى العقل والفطرة.(١)

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال : " كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى:﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(٢) "(٣)

قال صاحب تيسير العزيز الحميد -رحمه الله- عند حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب(٤) : " واعلم أن الحديث لا يدل على أنهم لا يباشرون الأسباب أصلاً كما يظنه الجهلة، فإن مباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري لا انفكاك لأحد عنه حتى الحيوان

البهيم، بل نفس التوكل مباشرة لأعظم الأسباب كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾(٥) ، أي: كافيه إنما المراد أنهم يتركون الأمور المكروهة مع حاجتهم إليها توكلاً على الله، كالاسترقاء والاكتواء فتركهم له ليس لكونه سببا؛ لكن لكونه سببا مكروهًا، لاسيما والمريض ـ يتشبث بما يظنه سببًا لشفائه ـ بخيط العنكبوت، أما نفس مباشرة الأسباب، والتداوي على وجه لا كراهية فيه، فغير قادح في التوكل، فلا يكون تركه مشروعًا"(٦)

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ١٨٢/١٨، ومدارج السالكين ١١٨/٢، والفوائد لابن القيم ٨٦، وشرح الطحاوية ص٤٦٨، والقول المفيد على كتاب التوحيد ٨٧/٢-٨٨

(٢) سورة البقرة الآية: ١٩٧

(٣) رواه البخاري [ كتاب الفتح باب قول الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ ] ١٣٣/٣ ح(١٥٢٣)

(٤) رواه البخاري [كتاب الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ] ١١٢/٢ ح(٦٥٤١)

(٥) سورة الطلاق الآية: ٣

(٦) تيسير العزيز الحميد ص٧٤

وقد قال عمر لأبي عبيدة رضي الله عنهما لما وقع الوباء بأرض الشام، ورأى عمر الرجوع قال :" أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ "(١).

فالصحابة الكرام رضوان الله عليهم آمنوا بالقدر خيره وشره، وعلموا أن الأخذ بالأسباب من لوازم الإيمان بالقدر، فكان جهادهم ونشرهم للإسلام مقرون ببذل الجهد والأخذ بأسباب النصر الظاهرة والباطنة؛ فكانت تقوى الله لقلوبهم ملازمة، وكانت جوارحهم بالاستعداد وبذل الأسباب قائمة، فأقنوا بالنصر، وتحقق لهم العز والتمكين.

## حكم التوكل على الله :

جمع الله في كتابه العزيز بين التوكل والعبادة، وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والهداية، وما ذلك إلا ليؤكد أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام.

قال ابن القيم -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾(٢) :" فجعل التوكل على الله شرطاً في الإيمان فدل على انتفاء الإيمان عند انتفائه."(٣) وقال في موضع آخر : " قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد"(٤) .

---

(١) رواه البخاري [كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون] ٧/١٣٠ ح (٥٧٢٩)، ومسلم [كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها] ٤/١٧٤٠ ح(٢٢١٩). من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) سورة المائدة الآية: ٢٣.

(٣) طريق الهجرتين ص٢٥٥.

(٤) طريق الهجرتين ص٢٥٥.

وقد جمع الله بين التوكل والعبادة فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[(١)] وقال مخاطباً خاتم الأنبياء والمرسلين ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾[(٢)] ، وأما الجمع بين التوكل والإسلام فكقوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[(٣)].

وجمع بين التوكل والتقوى فقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ﴾[(٤)] ، وأما اقتران التوكل بالهداية ففي قول رسل الله عليهم الصلاة والسلام لأممهم: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ﴾[(٥)] ،والعبد مأمور بالتوكل على الله في جلب النفع ودفع الشر ، ولا ريب أن الكفاية من الله لا تنال إلا بأسبابها من عبوديته، وسببها المقتضى لها هو التوكل .[(٦)]

**وأما التوكل على غير الله تعالى فهو نوعان:**

**أحدهما:** التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، كالتوكل على الأموات، والغائبين، ونحوهم من الطواغيت، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

**والثاني** : التوكل على الأحياء الحاضرين ونحوهم، فيما أقدرهم الله عليه، من رزق، أو دفع أذى، ونحو ذلك، فهو نوع شرك يدخل في شرك الأسباب.

والمباح؛ أن يوكل شخصا بالنيابة عنه، في التصرف فيما له التصرف فيه، من أمور دنياه، كالبيع والشراء، والإجارة وغير ذلك، فهذا جائز بالإجماع.[(٧)]

---

(١) سورة الفاتحة الآية: ٥.

(٢) سورة المزمل الآية: ٨ . ٩.

(٣) سورة يونس الآية: ٨٤.

(٤) سورة الطلاق الآية: ٢ . ٣.

(٥) سورة إبراهيم الآية: ١٢.

(٦) انظر: طريق الهجرتين ص٢٥٥–٢٥٨.

(٧) انظر: تيسير العزيز الحميد ٤٢٧، و قرة عيون الموحدين ص١٧٢.

## المطلب الثالث

## فضائل التوكل وأسباب النصر والتمكين على الأعداء

إن المتأمل في النصوص الدالة على التوكل ليجد أن التوكل هو أصل كل خير وفلاح، وسعادة ونجاح، وأصل كل علو وتمكين، وهو السبب الرئيس لكل نصر ولكل فتح مبين، كما أن جميع الأسباب مفتقرة اليه.

ولذلك عدَّ ابن القيم رحمه الله التوكل نصف الدين، لأن الدين استعانة وعبادة، فالتَّوكُّل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة[(١)] ، وهو من أقوى الأسباب الّتي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق، وظلمهم، وعدوانهم؛ فإن الله حسبه، أي كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بد منه، كالحر والبرد، والجوع والعطش.[(٢)]

وعلى هذا نجد النصوص تزكي المتوكلين على ربهم، وتبين فضل التوكل، وكيف يكون سبب للنصر والتمكين ومن ذلك :

(١) أن التوكل سبب لمحبة الله . قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[(٣)] ، ومن أحبه الله وتولاه كان أحق بنصره وتمكينه وإعانته.

(٢) حصول الكفاية من الله قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾[(٤)] ، فالله تعالى يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه؛ شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم ، فالتوكل على الله سببا للحفظ، والوقاية من كل سوء.[(٥)]

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ١١٣-١١٤

(٢) التفسير القيم لابن القيم ص٦٤٩.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٥٩.

(٤) سورة الطلاق الآية: ٢

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم ٥/ ٤٣٣، أضواء البيان ٦/ ٣٨٨

(٣) أنه من صفات أولياء الله المؤمنين وعباده المقربين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[١] فجعل سبحانه وتعالى الإيمان منحصراً فيمن اتصف بهذه الصفات، والتي من أجلها توكلهم على ربهم فلا يرجون سواه ، ولا يرغبون إلا إليه.[٢]

(٤) التوكل على الله أصل النّصر وأساس الفرج فمتى ما خلصت النية تحقق الهدف قال تعالى : ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٣] . يقول جل ذكره : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٤]

(٥) الصبر على العبادات، ومصابرة الأعداء، والمرابطة والمداومة على ذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٥]. وقال: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٦]

(٦) الصبر على الأذى وتحمل الأعباء كما قال تعالى : ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٧] . وقال

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/١١

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٦٠

(٤) سورة محمد الآية: ٧

(٥) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠

(٦) سورة التوبة الآية: ٥١

(٧) سورة إبراهيم الآية: ١٢

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1]

(٧) اليقين بالله وعدم الخوف من الشيطان وأولياءه قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[3]

(٨) لين الجانب للمؤمنين، ومشاورتهم قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[4]

(٩) تذكر نعمة الله على الدوام، وأن الله لا يريد بالمؤمنين الا خيرا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[5]

---

(١) سورة النحل الآية: ٤١- ٤٢

(٢) سورة النحل الآية: ٩٩

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٧١- ١٧٣

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٥٩

(٥) سورة المائدة الآية: ١١

(١٠) توحيد الصفوف، وعدم التنازع والاختلاف، أو الالتفات للمرجفين والمثبطين، قال تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١) وقال تعالى ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(٢) ،وقال سبحانه : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(٣)

(١١) الطاعة لله وللرسول ولمن ولي الأمر : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(٤)

(١٢) تحقيق أصل الموالاة للمؤمنين ، والبراءة من المشركين، قال سبحانه : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٥)

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٩

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٢١- ١٢٢

(٣) سورة الشورى الآية: ٩- ١٠

(٤) سورة التغابن الآية: ١٢- ١٣

(٥) سورة الممتحنة الآية: ٤- ٦

(**١٣**) اليقين بالله والثقة بما عنده، وعدم الارتياب في دينه ، وكمال الثقة بنصره. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[١]

(**١٤**) الثبات عند اللقاء والإكثار من الذكر والدعاء ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٢]

(**١٥**) الإعداد حسب الاستطاعة والإنفاق في سبيل الله: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[٣]

وقد كانت هذه الثقة، وهذا اليقين، وعظيم التوكل؛ صورة حية في قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه : «**ما ظنّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**» حين قال أبو بكر وهما في الغير : «لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا»[٤]

وأوصى عمر رضي الله عنه أمراء الجيوش إلى اليرموك قال : «إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة» فكتبوا إليه: أنّه قد جاش إلينا الموت، وطلبوا منه المدد، فكتب إليهم : «أنّه قد جاءني كتابكم تستمدّوني وإنّي أدلّكم على من هو أعزّ نصرا وأحضر جندا، الله عزّ وجلّ فاستنصروه فإنّ محمّدا صلّى الله عليه وسلّم قد نصر يوم بدر في أقلّ من عدّتكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني»[٥].

---

(١) سورة الحجرات الآية: ١٦

(٢) سورة الأنفال الآية: ٤٥-٤٦

(٣) سورة الأنفال الآية: ٦٠

(٤) رواه البخاري [فضائل الصحابة، باب فضل المهاجرين ومناقبهم ] ٤/٥ ح(٣٦٥٣)، و مسلم [كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق ] ١٨٥٤/٤ ح(٢٣٨١).

(٥) رواه أحمد في مسنده ١/ ٤٢٢ ح(٣٤٤ )، وابن أبي شيبة في مصنفه ٧ / ٧ ح(٣٣٨٣٣)، وابن حبان في صحيحه ١٤٤/٧ ح(٤٧٤٦) وابن كثير في مسند الفاروق ٣٥٩/١ وقال: " هذا إسناد صحيح "، وقال الشيخ الألباني رحمه الله في التعليقات الحسان على صحيح بن حبان: " صحيح الإسناد " ١٤٤/٧ ح(٤٧٤٦)

## المطلب الرابع

## مسألة عزل عمر رضي الله عنه لخالد ، وما في ذلك من سد الذرائع ، وتحقيق معنى التوكل على الله .

### أولاً : حماية جناب الصحابة ووجوب الذب عنهم .

اصطفى الله جل وعلا لرسالته الخاتمة خير الخلق، وأفضل البشر محمد صلى الله عليه وسلم، فبلغ رسالة ربه، وأقام شرعه وحكمه، ثم اصطفى له من الناس خير الأصحاب، فحملوا الرسالة ، وأدوا الأمانة، فحظوا بالمنزلة الرفيعة، وفازوا بالدرجات العليا فلوا أنفق من بعدهم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفة.(١)

ومحبة الصحابة رضي الله عنهم؛ تابعة لمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولما جاء به من الدين، كما أن بغض الصحابة رضي الله عنهم؛ بغض وانتقاص للنبي صلى الله عليه وسلم ولما جاء به ، فالله سبحانه اختارهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وانتقاصهم والقدح بهم انتقاص لله وقدح باختياره ، وقد جرت العادة واستقر في الفِطَر أن المرء يُلام ويُذَم في اختيار الصحبة لمن ولي أمره حين لا يُحسن الاختيار.

ثم إن هذا الدين ، وهذه الشريعة الغراء ، وما تحمله من معالي الأمور ومحاسن الأخلاق ، إنما وصل إلينا عن طريق الرعيل الأول والصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، فالقدح بهم رد لما نقلوه إلينا من الدين.

قال الإمام مالك -رحمه الله- : "إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء كان له أصحاب سوء

---

(١) رواه البخاري [كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» ] ٨/٥ ح(٣٦٧٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه»

ولو كان رجلا صالحا كان أصحابه صالحين "[١]

وقد جر هذا البغض للصحابة الكرام؛ أن تجرأ البعض على تتبع سيرتهم للبحث في أوجه الخلاف والاختلاف، والنظر في روايات واهية قد وقعت بين رواة مطعون في عدالتهم، أو روايات مكذوبة لا أصل لها، وكل ذلك بقصد ثلبهم وانتقاصهم، والإشارة إلى عدم صلاحهم لأن يكونوا قدوات.

ومن هنا كان عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد رضي الله عنهما مما يحتاج إلى بحث وتنقيب ؛ صيانة وذباً عن الصحابة الكرام ورداً على كل ناعق ومتخرص ومتأول ممن يتكلم في ذلك بالباطل مستنداً إلى روايات منكرة وتأويلات باطلة، بغرض القَدْح في الصحابة رضي الله عنهم ، ولو أنصفوا لعلموا أنهم رضي الله عنهما بين أجر وأجرين.

كما أن من زكاهم ربهم، وأثنى عليهم نبيهم، لأغنياء عن تزكية بقية الخلق، ومن أخبرنا الله عز وجل أنه علم ما في قلوبهم وأنزل السكينة عليهم فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم ولا الشك فيهم[٢].

والحديث عن عدالتهم رضوان الله عليهم، وبيان فضلهم، وعظيم قدرهم، يأتي في مبحث مستقل بإذن الله في الباب الثاني.

## ثانياً : الأسباب الصحيحة في عزل عمر لخالد رضي الله عنهما.

المتأمل لسيرة هؤلاء العظماء الذين اختارهم الله لهذا الفضل العظيم، من فتح للبلاد، ونشر للإسلام، ودخل الناس بسببهم في دين الله افواجاً، وحصل للمسلمين من الخير والفضل وسعة الرزق ما لم يكن ببال، ليعلم علم اليقين أنهم رضوان الله عليهم لم يكونوا ممن يقدم حظوظ الدنيا وترهاتها على ما أعده الله لعباده المتقين.

---

(١) الصارم المسلول ص٥٨٠

(٢) الفصل في الملل والنحل ٤/ ١١٦.

**السبب الأول: أن مما جرت به عادة الولاة والقادة اختيارهم لمن ينوبهم في بعض شؤونهم مع ما يتناسب وصفاتهم ويندرج تحت ذلك أمرين :**

**الأول** : كان أبو بكر رضي الله عنه ليناً فناسب أن يكون قائد جنده شديداً، فلما ولي عمر ناسب مع عمر وشدته أبو عبيدة ولينه، رضي الله عنهم أجمعين. وقد كان عمر رضي الله عنه يمتاز برغبته في الإشراف على الولاة والقادة، وكان يخطط حتى للمعارك التي تدور في جبهات العراق والشام، وخالد امتاز بطبيعته التي تدعو إلى الاستقلال والتصرف الحر، فكان عزله يحقق شيئاً من الانسجام بين الخلِيفة وقيادة الجيش.[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " وهكذا أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ما زال يستعمل خالداً في حرب أهل الردة، وفي فتوح العراق و الشام، وبدت منه هفوات كان له فيها تأويل، فلم يعزله من أجلها بل عاتبه عليها؛ لرجحان المصلحة في بقائه، وأن غيره لم يكن يقوم مقامه؛ لأن المتولي الكبير أي الخليفة إذا كان خُلُقه يميل إلى اللين فينبغي أن يكون خُلُق نائبه يميل إلى الشدة، وإذا كان خلقه يميل إلى الشدة فينبغي أن يكون خلق نائبه يميل إلى اللين؛ ليعتدل الأمر؛ ولهذا كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يُؤثر استنابة خالد، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يؤثر عزل خالد واستنابة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه؛ لأن خالداً كان شديداً كعمر بن الخطاب، وأبا عبيدة كان ليناً كأبي بكر، وكان الأصلح لكل منهما أن يتولى من ولاه ليكون أمره معتدلاً"[٢]

**الثاني** : كان خالد رضي الله عنه إذا صار إليه المال من الغنائم قسمه في أهل الغنائم، ولم يرفع إلى أبي بكر حساباً، وكان عمر رضي الله عنه يقول لأبي بكر رضي الله عنه : اكتب إلى خالد لا يعطي شيئاً إلا بأمرك، فلما تولّى عمر كتب إلى خالد أن لا تعطِ شاة ولا بعيراً إلا بأمري، وكان خالد رضي الله عنه يرى أنه الأعلم بما هو أصلح لجيوش

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية لمحمد طقوش ص٢٣٥-٢٣٨

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٥٦-٢٥٧.

المسلمين، وبما ينفع لهم، فكان اختلاف النظر في صرف المال سبب من أسباب عزله رضي الله تعالى عنه.[١]

وقد كان من أسباب هذا الاختلاف أن عمر رضي الله عنه كان يرى أن فترة تأليف القلوب وإغراء ضعفاء العقيدة بالمال والعطاء قد انتهت، وصار الإسلام في غير حاجة إلى هؤلاء، بينما كان خالد رضي الله عنه يرى أن ممن معه من ذوي البأس والمجاهدين من لم تخلص نيتهم لمحض ثواب الله وأن أمثال هؤلاء في حاجة إلى ما يقوي عزيمتهم ويثير حماستهم من هذا المال،[٢] ويؤيد ذلك ما نُقل عن عمر من قوله: " إني ما عتبت على خالد إلا في تقدمه، وما كان يصنع في المال "[٣]

وذكر الحافظ ابن كثير -رحمه الله- أن خالداً رضي الله عنه لما أجاز الأشعث بن قيس[٤] بعشرة آلاف، سأله عمر رضي الله عنه : " من أين لك هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال والسهمان "[٥]

ويؤيد ذلك أيضاً اعتذاره رضي الله عنه من الناس في الجابية حين قال : «وإني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد: إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضَعَفَة المهاجرين فأعطاه ذا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٢١٩/٢. وانظر: فتوح الشام ٨٦/١-٨٨

(٢) انظر: الشورى فريضة إسلامية لعلي الصلابي ص٢٣١

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٢١٩/٢.

(٤) الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي الكندي، يكنى أبا محمد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في وفد كندة، وكان رئيسهم. كان ممن ارتد عن الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم راجع الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق، وأتى به أبو بكر الصديق رضى الله عنه أسيرا. مات سنة أربعين بعد مقتل علي رضي الله عنه بأربعين يوما. انظر: الاستيعاب ١٣٣/١، والاصابة ٢٣٩/١

(٥) البداية والنهاية بتصرف ٧/ ٩٣ وانظر: تاريخ الرسل والملوك ٦٦/٤-٨٦، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك٤/٢٣٠-٢٣١، والكامل في التاريخ٢/٣٥٩-٣٦٠

البأس وذا الشرف وذا اللَّسَانة، فنزعته وأمَّرت أبا عبيدة»[١].

قال ابن كثير –رحمه الله– : " وهذا اسناد جيد وهذا هو السبب الذى اقتضى عزل عمر خالدا عن إمرة الشام لأن خالدا كان يتساهل في اعطاء المال في الغزو "[٢]

**السبب الثاني : أن عمر رضي الله عنه عزل خالداً رضي الله عنه حماية لجناب التوحيد و خشية من افتتان الناس به.**

فإن خالداً رضي الله عنه لم يُعرف بهزيمة قط ، بل كان في كل معركة يدخلها وفي كل غزوة يغزوها يخرج منتصراً ظافراً ، حتى كانت تهابه ملوك الفرس والروم وقادة جيوشهم، وقد مر في مبحث سابق ما دار بينه رضي الله عنه وبين جرجة قائد الروم الذي أسلم على يديه.

فخشي عمر رضي الله عنه من افتتان الناس بخالد رضي الله عنه وانتصاراته، وتعليق النصر به لا بالله، والتوكل عليه، وتعلق القلوب به.

ويدل على ذلك ما أورده ابن كثير –رحمه الله– من أن عمر رضي الله عنه كتب إلى الأمصار: " إني لم أعزل خالداً عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فُتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع "[٣] ، ونقل في موضع آخر حين عزل خالداً عن الشام، و المثنى بن الحارثة عن العراق أنه قال : " إنما عزلتهما ليعلم الناس أن الله تعالى نصر الدين لا بنصرهما، وأن القوة لله جميعاً "[٤].

ويدل على ذلك أيضاً ما كان بعد العزل؛ لما حُصِرَ أبو عبيدة رضي الله عنه وأصحابه بالشام وأصابهم جهد شديد كتب إليه عمر رضي الله عنه : " سلام عليكم أما بعد فإنه لم

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٢٤٦/٢٥ ح(١٥٩٠٥)، والنسائي في سننه ٣٦٢/٧ ح(٨٢٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٢٩٨ – ٢٩٩ ح(٧٦٠ - ٧٦١)، قال الهيثمي في الزوائد ٩/ ٣٤٩ ح(١٥٨٧٧): " رواه أحمد والطبراني بنحوه، ورجالهما ثقات".

(٢) مسند الفاروق ٤٧٧/٢-٤٧٨

(٣) البداية والنهاية ٧/ ٨١

(٤) البداية والنهاية ٧/ ٩٣، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢٣١/٣

تكن شدة إلا جعل الله بعدها فرجا ، ولن يغلب عسر يسرين ، وكتب إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١) قال: وكتب إليه أبو عبيدة: سلام عليكم أما بعد فإن الله قال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾(٢) قال: فخرج عمر بكتاب أبي عبيدة فقرأ على الناس فقال: يا أهل المدينة ، إنما كتب أبو عبيدة يعرض بكم ويحثكم على الجهاد قال زيد: قال أبي ، قال: إني لقائم في السوق إذ أقبل قوم مبيضين قد هبطوا من الثنية فيهم حذيفة بن اليمان يبشرون ، قال: فخرجت أشتد حتى دخلت على عمر فقلت: يا أمير المؤمنين أبشر بنصر الله والفتح ، فقال عمر: " الله أكبر رب قائل، لو كان خالد بن الوليد "(٣)

كما نقل ابن الأثير رحمه الله قول عمر لخالد رضي الله عنهما : " يا خالد والله إنك علي لكريم، وإنك إلي لحبيب" وكتب إلى الأمصار: " إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فخموه وفتنوا به، فخفت أن يوكلوا إليه، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، وأن لا يكونوا بعرض فتنة. وعوضه عما أخذ منه "(٤)

**السبب الثالث : أن عمر رضي الله عنه كان يرى أفضلية أبا عبيدة رضي الله عنه وعلو منزلته، وقد كان يريد تهيئته للخلافة.**

فإنه لما كان يوم السقيفة قال أبو بكر رضي الله عنه : رضيت لكم أحد هذين الرجلين. فأشار الى عمر وإلى أبي عبيدة رضي الله عنهم أجمعين ، وكانا إلى جانبه.(٥)

و قال عمر رضي الله عنه حين احتُضِرَ: " لو كان أبو عبيدة حياً لبايعتُه " ولهذا ذهب

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠

(٢) سورة الحديد الآية: ٢٠

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ٨/٧ ح(٣٣٨٤٠ )

(٤) الكامل في التاريخ٢ /٣٦٠

(٥) رواه البخاري [كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ] ١٦٨/٨ ح(٦٨٣٠)

من قال: إنه أفضلُ الصحابة بعد الشيخين.[١]

وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يحتضر: لو عهدت يا أمير المؤمنين، قال: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح ثم وليته ثم قدمت على ربي فقال لي لم استخلفته على أمة محمد؟ قلت: سمعت عبدك وخليلك يقول:« لكل أمة أمين وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ولو ادركت خالد بن الوليد ثم وليته ثم قدمت على ربي فقال لي: من استخلفت على أمة محمد؟ لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول: « **خالد سيف من سيوف الله سلَّه الله على المشركين** »[٢]

وروى الحاكم عن أبي سعيد المقبري قال: لما طعن أبو عبيدة، قال: يا معاذ صل بالناس، فصلى معاذ بالناس، ثم مات أبو عبيدة بن الجراح، فقام معاذ في الناس فقال: «يا أيها الناس توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحا، فإن عبد الله لا يلقى الله تائبا من ذنبه إلا كان حقا على الله أن يغفر له» ثم قال: «إنكم أيها الناس قد فجعتم برجل والله ما أزعم أني رأيت من عباد الله عبدا قط أقل غمزا ولا أبر صدرا، ولا أبعد غائلة، ولا أشد حبا للعاقبة، ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه رحمه الله، ثم أصحروا[٣] للصلاة عليه، فوالله لا يلي عليكم مثله أبدا»[٤]

مما سبق بيانه يتضح لكل ذي لب منصف، متتبع لسير أولئك الأعلام، وتاريخ حياتهم المثلى، أنَّ العزل لم يكن تشفياً أو انتقاماً، ولا لمصلحة شخصية، بل أداءٌ لرسالة الإسلام، وتحقيقا لمنهج النبوة، وسداً للذرائع، ولو كانوا رضوان الله عليهم أصحاب هوى لما أمرنا بالاقتداء بسيرتهم ، واتباع سنتهم.

وقد كان من ثابت سيرتهم رضوان الله عليهم، وصحيحها؛ ما يدل على نقاء سرائرهم،

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ٢٥٢/٣.

(٢) رواه الشاشي في مسنده ٩٣/٢ ح(٦١٧ )، وابن أبي شيبة في تاريخ المدينة ٨٨٦/٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ٢٤١، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٢٤٢/٣-٢٤٢

(٣) أصحروا : من أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء. انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢/٣

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ٢٩٥/٣ ح(٥١٤٨) وسكت عنه، وكذلك الذهبي.

ومحبتهم لبعضهم، وتقديمهم لحظوظ الدين على حظوظ أنفسهم، وهذا ما اتضح في صورة جلية من تمنيه رضي الله عنه باستخلاف أبي عبيدة وخالد رضي الله عنهم أجمعين، فإذا كان عمر رضي الله عنه يتمنى تولية خالد رضي الله عنه الخلافة من بعده، فهذا أعظم من مجرد الولاية أو قيادة الجيوش.

بل إنه لما حضرت الوفاة خالد ابن الوليد رضي الله عنه؛ أوصى لعمر رضي الله عنه، وتولى عمر وصيته، مما يدل على ما بينهما من المودة والمحبة.(١)

وقد كان خالد رضي الله عنه يرى أن عمر رضي الله عنه باب مغلق دون الفتن والمنكرات فقد روى الإمام أحمد في مسنده أن رجلاً قال لخالد رضي الله عنه : «يا أبا سليمان! اتق الله؛ فإن الفتن قد ظهرت. فقال: وابن الخطاب حي؟ إنما تكون بعده»(٢).

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢١٩/٢، تاريخ دمشق ٢٧٤/١٦.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٢٢/٢٨ ح(١٦٨٢٠)، والطبراني في المعجم الكبير ١١٦/٤ ح(٣٨٤١)، والأوسط ٢٢٧/٨ ح(٨٤٧٩). وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٢٤٩/٤




## المبحث التاسع : الإقسام على الله .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الإقسام ، وحكم الإقسام من الله .

المطلب الثاني : أنواع الإقسام من المخلوق ، وإقسام البراء بن مالك رضي الله عنه .



## المطلب الأول : تعريف الإقسام ، وحكم الإقسام من الله .

### أولاً: الإقسام لغة .

أصلها الثلاثي "قسم" أقسم يقسم قسماً وقسامةً وإقساماً: إذا حلف ، وقاسمه : حلف له،[(١)] والجمع أقسام، والقسم اليمين، وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه: حلف له، والمقْسِم هو : الرجل الحالف.[(٢)]

ومنه قول الله تعالى : ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[(٣)] أي حلف لهما.[(٤)] وتقاسم القوم: تحالفوا[(٥)]. قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾[(٦)].وأقسمت: حلفت، وأصله من القسامة. قال تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾[(٧)] ؛ هم الذين تقاسموا وتحالفوا على كيد الرسول، صلى الله عليه وسلم.[(٨)]

### ثانياً : الإقسام شرعاً.

الإقسام : هو الحلف و اليمين، وأصلها العقد بالعزم والنية ، وهو من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، فيزيل الشكوك ، ويحبط الشبهات ، ويقيم الحجة ، ويؤكد الأخبار.[(٩)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : " والقَسَمُ: قيل: هو من جنس الدعاء، لكن هو طلب مؤكّد بالقسم. فالسائل يخضع، ويقول: أعطني. والمقسم يقول: عليك لتعطيني،

---

(١) انظر: مختار الصحاح ص٢٥٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٦٢

(٢) انظر: لسان العرب ١٢ / ٤٨١، تاج العروس ١٢ / ٤١٨

(٣) سورة الأعراف الآية: ٢١

(٤) جامع البيان ١٢/٣٤٩

(٥) جامع البيان ١٩/٤٧٧

(٦) سورة النمل الآية: ٤٩

(٧) الحجر الآية: ٩٠

(٨) تفسير القرآن العظيم ٤/٥٤٨

(٩) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٢٥، و مباحث في علوم القرآن ص٣٠١-٣٠٢

وهو خاضعٌ سائلٌ ".[١]

## ثالثاً: الإقسام من الله عز وجل.

المتأمل لكثير من نصوص الكتاب والسنة يجد أن الله عز وجل يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته، أو يقسم بآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض مخلوقاته دليل على أنه من عظيم آياته ، وإنما أقسم الله بمخلوقاته؛ لأنها تدل على بارئها، وهو الله تعالى، وللإشارة إلى فضيلتها ومنفعتها ليعتبر الناس بها.[٢]

"وقد جرت العادة عند العرب أن يستعملوا القسم عند إرادة توكيد الكلام، والقرآنُ الكريم نزل بلغة العرب، وقد احتوت آياته أنواعاً من القسم وضروباً من التفنّن البديع في توكيد الكلام، وليس المراد من القسم إثبات الدعوى، فالدعاوى لها ما يثبتها من الأدلة القطعية التي ثبتت عن طريق الحجة والبرهان، وإنما المراد بالقسم توكيد الكلام ولفتُ النظر إلى أهمية الموضوع، وأهمية الأمر، والبحث عن الحكمة والسرِّ في ذلك القسم ".[٣]

وأعظم القسم منه سبحانه أن يقسم بنفسه ، وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع ،[٤] كقوله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[٥]

وجاء في السنة من حديث الشفاعة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله** "[٦]

---

(١) النبوات لابن تيمية ٢/١٠٣٢-١٠٣٣

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن ص٣٠٣

(٣) روائع البيان تفسير آيات الأحكام بتصرف٢/٥٠٨

(٤) مباحث في علوم القرآن ص٣٠٣-٣٠٤

(٥) سورة النساء الآية: ٦٥.

(٦) رواه البخاري [كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة ] ٩ /١٤٦ ح(٧٥١٠)، ومسلم [كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ] ١/١٨٢ ح(١٩٣).

وسائر القسم من الله بمخلوقاته سبحانه، كقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾[١] وقوله : ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[٢] وقوله عز من قائل : ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ﴾[٣] ، فالخالق سبحانه له أن يقسم بما شاء من خلقه ، ولا ينبغي للخلق أن يقسموا إلا بالخالق.[٤]

ومن الحِكَم الجلية في إقسام الله تعالى بمخلوقاته ؛ ليُعَرِّف الله العباد على عظيم قدرته في خلقه، وتعظيم شأنه، وينبه على شرف ذلك المخلوق ورفعته.[٥]

---

(١) سورة الشمس الآية: ١- ٢.

(٢) سورة الفجر الآية: ١-٢.

(٣) سورة التين الآية: ١-٢.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩٧/٦و١٢١

(٥) وانظر: عمدة القاري ١٧٥/٢٣، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ١٠٢/٢، وعون المعبود ٩/ ٦٥.

## المطلب الثاني

## أنواع الإقسام من المخلوق ، وإقسام البراء بن مالك رضي الله عنه .

**أولاً : الإقسام من المخلوق** : وهو على أربعة أنواع :

**١ – الإقسام بالخالق على المخلوق** : وهو القسم والحلف بالله، أو بصفة من صفاته سبحانه.

والأصل في هذا القسم الإباحة عند الحاجة ، فقد أباحه الشرع تعبداً لله تعالى، فتذكر المعظم لأمر عظيم، وتريد منه: أن ينتبه الناس لك، فيوقنوا بصدقك تعظيماً للمُقْسَم به ، ولذلك وجب حفظ الأيمان فلا يُحلف بالله إلا عند الحاجة، وفي حال الصدق تعظيماً للقسم، وعدم استخفاف بالمقْسَم به. قال تعالى:﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾[١] ، أي: لا تستكثروا من اليمين بالله فإنه أهيب للقلوب[٢] ، وذم سبحانه من كثر اليمين فقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾[٣]

وهذا ثابت بصور متعددة عنه صلى الله عليه وسلم، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقسم في بعض الأحيان دون أن يُستَقْسَم، ومن ذلك ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال: أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم سرقة[٤] من حرير، فجعل الناس يتداولونها بينهم ويعجبون من حسنها ولينها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أتعجبون منها؟**» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «**والذي نفسي بيده، لمناديل سعد في الجنة خير منها**»[٥] ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال: كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا ومقلب**

---

(١) سورة المائدة الآية: ٨٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/٩٧

(٣) سورة القلم الآية: ١٠

(٤) سرقة: أي قطعة من جيد الحرير، وجمعها سرق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٦٢

(٥) رواه البخاري [كتاب اليمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ] ٨/ ١٣١ ح(٦٦٤٠)

**القلوب»**.[١]

وقد أجمع العلماء أن القسم لا يكون إلا بالله تعالى ، وأسمائه وصفاته ، كما أجمعوا على تحريم الحلف بغيره.[٢]

**٢- الاقسام بمخلوق على مخلوق** : كقول القائل : " والكعبة لتأكلنَّ عندي، أو وروح فلان لتأتينَّ إليَّ " فهذا لا يجوز بالإجماع[٣]

فاليمين عبادة لا يجوز صرفها لغير الله والحلف بغير الله شرك؛ وهو شرك أصغر، إلا إذا كان المحلوف به معظَّمًا عند الحالف إلى درجة عبادته له فهذا شرك أكبر، كما هو الحال اليومَ عند عُبَّاد القبور، فإنَّهم يخافون مَنْ يعظمون من أصحاب القبور، أكثر من خوفهم من الله وتعظيمه.[٤]

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**ألا من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله**»، فكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: «**لا تحلفوا بآبائكم**»[٥] ، كما صرح النبي صلى الله عليه وسلم بشرك من حلف بغير الله فمن حلف بغير الله سواء أكان نبياً أم ولياً أم الكعبة أم غيرها فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، ووقع في الشرك، فقد سمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلا يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو**

---

(١) رواه البخاري [كتاب اليمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ] ١٢٨/٨ ح(٦٦٢٨)

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد ص٥١١

(٣) مجموع الفتاوى ٥٠٦/١١

(٤) انظر: مدارج السالكين١/ ٣٧٣، والقول المفيد على كتاب التوحيد ٢٢٢/٢، وعقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر للفوزان ص ١٣٩

(٥) رواه البخاري [كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية ] ٤٢/٥ ح(٣٨٣٦)، ورواه مسلم [كتاب المساقاة، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى ]. ١٢٦٧/٣ح(١٦٤٦)

**أشرك»**[(١)]

وقد ثبت في كفارة الحلف بغير الله ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله** »[(٢)].

**٣ – الاقسام على الله بمخلوق.**

إذا تعين أنه لا يجوز الحلف بمخلوق على مخلوق، فإن الحلف بالمخلوق على الخالق أشد حرمة وأعظم إثما، كأن يقول مثلاً: "اللهم إني أقسمت عليك بفلان أو أسألك بجاه فلان"

فالمخلوق إذا أقسمت عليه بعظيم أو مكرم لديه تأثر بذلك وتحول عن عزمه الأول، أما الله سبحانه فلا أحد يستطيع أن يحول مراده، أو يؤثر عليه في أمره وشأنه.[(٣)]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– فيمن يقسم على الله بذات نبيه : " فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عمن ليس قوله حجة "[(٤)]

**والإقسام بالمخلوق على الخالق ممنوعٌ بنوعيه :**

**الأول** :أن تكون الباء للقسم؛ فالقسم بالمخلوقات لا يجوز على المخلوق فكيف على الخالق؟

---

(١) رواه أبو داود في سننه ١٥٥/٥ ح(٣٢٥١)، والترمذي في سننه ١١٠/٤ ح(١٥٣٥) وقال: " حديث حسن "، وأحمد في مسنده ٢٤٩/١٠ ح(٦٠٧٢)، والحاكم في المستدرك ٣٣٠/٤ ح(٧٨١٤) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: "قال الترمذي: حديث حسن، وأقول: بل هو صحيح " ٦٩/٥–٧٠

(٢) رواه البخاري [كتاب التفسير، باب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ ] ١٤١/٦ ح(٤٨٦٠)، ومسلم [كتاب الإيمان باب من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله ] ١٢٦٨/٣ ح (١٦٤٧).

(٣) انظر: شرح الطحاوية ص٢٣٧، و التوصل إلى حقيقة التوسل ص١٩١

(٤) مجموع الفتاوى ٢٠٢/١

**والثاني** : وأن تكون للسبب؛ فقد جعل ماليس سبباً سبباً.[١]

**٤ – الاقسام على الله** كأن يقول القائل : "اقسمت عليك يا رب إلا نصرتنا، أو نجيتنا"

**والإقسام على الله تعالى أنواع[٢] :**

**أحدها:** أن يقسم على ما أخبر الله به ورسوله من نفي أو إثبات، فيكون الحامل عليه التصديق واليقين بما أخبر الله به ورسوله، كأن يقول: والله ليدخلن الله المؤمنين الجنة، والكافرين النار. فهذا مشروع.

**الثاني:** أن يقسم على الله و يكون الحامل له على ذلك العجب بالنفس، وسوء الظن بالله، وتحجير فضل الله عز وجل ، والجهل. ومن ذلك ما رواه جندب رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حدث « **أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك** »[٣]

**الثالث:** أن يقسم على الله لقوة رجائه وحسن الظن بربه، فيكون الحامل له على ذلك ما يجد في قلبه من حسن الظن بالله، وقوة الرجاء، مع اعترافه بضعفه وعدم إلزامه الله بشيء.

كما وقع لأنس بن النضر[٤] رضي الله عنه فعن أنس رضي الله عنه، قال: كسرت

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ١/٢١٠-٢١١، وشرح الطحاوية ص٢٣٦

(٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد ٢/٤٩٧-٤٩٩

(٣) رواه مسلم ٤/٢٠٢٣(٢٦٢١) [ باب النهي عن تقنيط الناس من رحمة الله ]

(٤) أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار الأنصاري، عم أنس بن مالك الأنصاري قتل يوم أحد شهيدا غاب عن قتال يوم بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن قتال بدر، عن أول قتال قاتلت فيه المشركين، والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. انظر: الاستيعاب ١/١٠٨، والاصابة ١/٢٨١

الربيع[١] وهي عمة أنس بن مالك ثنية جارية من الأنصار، فطلب القوم القصاص، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص، فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك: لا والله، لا تكسر سنها يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا أنس كتاب الله القصاص**» فرضي القوم وقبلوا الأرش، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره**»[٢]

فإقسام انس ابن النضر رضي الله عنه على الله؛ إنما كان ثقة منه بالله في أن يجعل له الله مخرجاً ، وهو رضي الله عنه كان ممن يتقي الله، وممن له كرامة عند الله، فأجاب الله دعاءه، وأبر قسمه ، ولم يكن يريد رد حكم الله؛ ولو كان مريدا بيمينه رد ما حكم الله به لكان مستحقا لأوجع القول وأفظعه، ولما رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك.[٣]

ومصداق ذلك أنه رضي الله عنه لما غاب عن قتال بدر، فقال: «يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع»، فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، - يعني المشركين - ثم تقدم»، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: «يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد»، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه قال أنس: " كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه:

---

(١) الرّبيّع بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصارية، أخت أنس بن النضر، وعمة أنس بن مالك خادم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم. ، وهي من بني عدّي بن النجار، وهي والدة حارثة بن سراقة. انظر: الاستيعاب ١٨٣٨/٤، والاصابة ١٣٣/٨

(٢) رواه البخاري [كتاب تفسير القرآن باب قوله والجروح قصاص ] ٥٢/٦ ح(٤٦١١). ومسلم [كتاب القسامة، باب إثبات القصاص في الأسنان ] ١٣٠٢/٣ ح(١٦٧٥) وقد وقع في صحيح مسلم أن أم الربيع هي التي أقسمت، وابنتها أم حارثة هي التي جرحت إنساناً.

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩٣/٨-٩٤، شرح النووي على صحيح مسلم ١٦١/١١، نيل الأوطار ٣٢/٧

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾(١)(٢)

قال بن حجر -رحمه الله- : " ووجه تعجبه صلى الله عليه وسلم أن أنس بن النضر أقسم على نفي فعل غيره مع إصرار ذلك الغير على إيقاع ذلك الفعل فكان قضية ذلك في العادة أن يحنث في يمينه فألهم الله الغير العفو فبر قسم أنس وأشار بقوله إن من عباد الله إلى أن هذا الاتفاق إنما وقع إكراما من الله لأنس ليبر يمينه وأنه من جملة عباد الله الذين يجيب دعاءهم ويعطيهم أربهم"(٣)

وعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه ، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « **ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل، جواظ مستكبر** »(٤)

قال الإمام النووي -رحمه الله- : " أي لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله؛ إكراما له بإجابة سؤاله' وصيانته من الحنث في يمينه، وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى، وإن كان حقيرا عند الناس"(٥)

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر(٦) مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ**

---

(١) سورة الأحزاب الآية: ٢٣

(٢) رواه البخاري[كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ﴾ ] ١٩/٤ ح(٢٨٠٥)

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢٤/١٢-٢٢٥

(٤) رواه البخاري [كتاب التفسير، باب عتل بعد ذلك زنيم " واللفظ له ] ١٥٩/٦ ح(٤٩١٨)، ومسلم [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون ] ٢١٩٢/٤ ح(٢٨٥٣)

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٥/١٦

(٦) أويس بن عامر وقيل: عمرو. ويقال: أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة المرادي القرني الزاهد المشهور، أدرك النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم. وأسلم على عهد النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم ولكن منعه من القدوم برّه بأمه، قيل أنه غزا أذربيجان في زمن عمر، فلما رجع مرض فمات، وقيل أنه شهد صفين مع علي رضي الله عنه، وقتل في صفين. انظر: الاصابة ٣٥٩/١

**منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»**[١]

وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**رب أشعث**[٢] ، **مدفوع بالأبواب**[٣] **لو أقسم على الله لأبره**»[٤]

يقول الامام ابن القيم –رحمه الله– : "ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أمورا عجيبة،... أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين، وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينا، فيقال له: قل إن شاء الله. فيقول: إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا، وسمعته يقول ذلك، قال: فلما أكثروا علي، قلت: لا تكثروا، كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة. وأن النصر لجيوش الإسلام. "[٥]

## ثالثاً : إقسام البراء بن مالك رضي الله عنه .

لما كان يوم تستر انكشف المسلمون، فقال البراء: أقسمت عليك يا ربّ لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيّك. فمنحوا أكتافهم فاستشهد رضي الله عنه[٦].

فعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كم من ضعيف متضعف ذي طمرين، لو أقسم على الله لأبر قسمه منهم البراء بن مالك، فإن البراء لقي زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين» ، فقالوا: يا براء، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إنك لو أقسمت على الله لأبرك، فأقسم على ربك» ، فقال:

---

(١) رواه مسلم [كتاب الفضائل باب من فضائل أويس القرني رحمه الله ] ١٩٩٦/٤ ح(٢٥٤٢)

(٢) اشعث: الملبد الشعر المغبر غير مدهون ولا مرجل. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٤/١٦

(٣) مدفوع بالأبواب: أي لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقارا له. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٤/١٦

(٤) رواه مسلم [كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الضعفاء والخاملين ] ٢٠٢٤/٤ ح(٢٦٢٢)

(٥) مدارج السالكين ٤٥٨/٢، وانظر: البداية والنهاية ٢٨/١٤-٣٠

(٦) انظر: تاريخ الطبري ١٨١/٣، البداية والنهاية ٩٥/٧، ٩٦، الإصابة ١٤٨/١، ١٤٩.

أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين، فقالوا له: يا براء، أقسم على ربك، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيك صلى الله عليه وسلم، فمنحوا أكتافهم، وقتل البراء شهيدا "[١]

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كم من أشعث أغبر ذي طمرين[٢] لا يؤبه له[٣] لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك»:[٤]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكان البراء إذا اشتدت الحرب بين المسلمين والكفار يقولون: يا براء أقسم على ربك. فيقسم على الله، فتنهزم الكفار. فلما كانوا على قنطرة بالسوس، قالوا: يا براء أقسم على ربك، فقال: يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد. فأبرّ الله قسمه، فانهزم العدو، واستشهد البراء بن مالك يومئذ. وهذا هو أخو أنس بن مالك قتل مائة رجل مبارزة، غير من شرك في دمه، وحمل يوم مسيلمة على ترس، ورمي به إلى الحديقة حتى فتح الباب".[٥]

---

(١) رواه ابو نعيم في حلية الأولياء ١/٦، واللالكائي في كرامات الأولياء ١٥٩/٩، والبيهقي في شعب الإيمان ٨٩/١٣ ح(١٠٠٠١) والضياء في الأحاديث المختارة ٢١٨/٧، والحاكم في المستدرك ٣٣١/٣ ح(٥٢٧٤ ) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) ذي طمرين: الطمر: الثوب الخلق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٨/٣

(٣) لا يؤبه له: أي لا يحتفل به لحقارته. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨/١

(٤) رواه الترمذي ٦٩٢/٥ ح(٣٨٥٤) وقال: " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، والبيهقي ٨٩/١٣ ح(١٠٠٠١) والحاكم في المستدرك ٣٣١/٣ ح(٥٢٧٤ )، وقال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» وقال الذهبي في التلخيص صحيح، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ١٧٥٣/٣ ح(٦٢٤٨)

(٥) مجموع الفتاوى ١/ ٢٠٥.

## المبحث العاشر

## الردة وأنواعها ، ومسألة امتناع الصديق من قبول المرتدين العائدين إلى الإسلام من المشاركة في الفتوحات الإسلامية.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الردة وأنواعها .

المطلب الثاني : مسألة امتناع الصديق رضي الله عنه من قبول المرتدين العائدين إلى الإسلام من المشاركة في الفتوحات الإسلامية



## المطلب الأول : الردة، وأنواعها .

### أولاً: تعريف الردة.

### الردة في اللغة:

قال بن فارس –رحمه الله– : " الراء والدال أصل واحد مطرد منقاس، وهو رجع الشيء. تقول: رددت الشيء أرده ردا. وسمي المرتد لأنه رد نفسه إلى كفره."(١) .

وردَّ رداً، وترداداً وارتداداً وردة، فهو مرتد ، والاسم الردة وهي: صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله، يقال: رددته فارتد، والارتداد: الرجوع، ومنه المرتد ويقال: رده: أي صرفه. ورد الشيء عليه: لم يقبله منه، والردة: الرجوع عن الشيء ومنه الردة عن الإسلام، والمرتد : الراجع من الإسلام إلى الكفر.(٢)

قال الراغب الأصفهاني –رحمه الله– : " الارتداد والردّة: الرجوع في الطريق الذي جاء منه. لكن الردّة تخص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفي غيره".(٣)

### الردّة شرعاً:

اختلفت تعريفات العلماء للردة تبعا لاختلافهم في نوع الردة وموجباتها، إلا انهم يتفقون على معنى واحد؛ وهو أن الردة : قطع الإسلام ،والإتيان بما يوجب الكفر.

قال ابن قدامة –رحمه الله– : " الردّة: هي الإتيان بما يخرج به عن الإسلام؛ إما نطقاً، أو اعتقاداً، أو شكاً، ينقل عن الإسلام "(٤)

و قال الإمام النووي –رحمه الله– : " هي قطع الإسلام، ويحصل ذلك تارة بالقول الذي هو كفر، وتارة بالفعل، والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢/٣٨٦

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢/٣٨٦، و جمهرة اللغة ١/١١٠، والصحاح ٢/ ٤٧٣، ولسان العرب ٣/١٧٣

(٣) انظر: المفردات ص٣٤٩

(٤) المغني ١/١٣٠

صريحاً؛ كالسجود للصنم أو للشمس، وإلقاء المصحف في القاذورات، والسحر الذي فيه عبادة الشمس ونحوها، وتحصل الردة بالقول الذي هو كفر؛ سواء صدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء "[١]

وقال منصور البهوتي[٢] -رحمه الله- : " المرتد : الذي يكفر بعد إسلامه نطقاً أو اعتقاداً أو شكّاً أو فعلاً ولو مميزاً فتصح رِدَّتُه كإسلامه، ويأتي طوعاً لا مُكرهاً ولو كان هازلاً "[٣]

ومن هنا نجد تعاريف العلماء تختلف ألفاظها وتتفق معانيها، فكلهم اتفقوا على وصف الردة بكونها رجوعاً عن الإسلام وترك له ، وهذا ما يُفهم من ظاهر النصوص التالية :

قال تعالى : ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ﴾[٤] وقال سبحانه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[٥] وقال عز من قائل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[٦] إلى غير ذلك من الآيات التي تبين هذا المعنى.

كما وصف الله تعالى طائفة بالكفر بعد الإيمان لما وقعوا فيه من الموجبات لذلك، فقال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ﴾.[٧] وقال: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟

---

(١) روضة الطالبين بتصرف يسير ١٠/ ٦٤

(٢) منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي: شيخ الحنابلة بمصر في عصره. نسبته إلى (بهوت) في غربية مصر. ولد سنة (١٠٠٠هـ ) وتوفي سنة ( ١٠٥١ هـ ). انظر: الأعلام للزركلي ٧/٣٠٧

(٣) كشّاف القناع بتصرف يسير ٦ /١٦٧-١٦٨

(٤) سورة البقرة الآية: ٢١٧.

(٥) سورة المائدة الآية: ٥٤

(٦) سورة محمد الآية: ٢٥.

(٧) سورة التوبة الآية: ٦٥ – ٦٦

﴿وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾[١] ، وقال سبحانه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾[٢]

وقد وقعت الردة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بصور متنوعة ،كان منها ما حصل عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله : " مما استفاض به النقل عند أهل العلم بالحديث والتفسير والسِّيَر أنّه كان رجال قد آمنوا ثم نافقوا، وكان يجري ذلك لأسباب: منها أمر القبلة لما حُوّلت ارتدّ عن الإيمان لأجل ذلك طائفة، وكانت محنة امتحن الله بها الناس ،... وكذلك أيضا لما انهزم المسلمون يوم أحد وشج وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته ارتد طائفة نافقوا ،... وفي الجملة: ففي الأخبار عمّن نافق بعد إيمانه ما يطول ذكره"[٣]

## ثانياً : أنواع الردة .

من المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح ،يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فمن أتى بما ينقض ذلك لم يسمى مؤمنا.

قال الإمام اللالكائي[٤] -رحمه الله- : " فاعلم يرحمنا الله وإياك أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح؛ وذلك أنه ليس بين أهل العلم خلاف في رجل لو قال: أشهد أن الله عز وجل واحد، وأن ما جاءت به الرسل حق، وأقر بجميع الشرائع ثم قال: ما عقد قلبي على شيء من هذا، ولا أصدق به أنه ليس بمسلم، ولا بالتصديق إذا لم يكن معه الإقرار مؤمنا حتى يكون مصدقا بقلبه مقرا بلسانه، فإذا كان تصديق بالقلب

(١) سورة التوبة الآية: ٧٤.

(٢) سورة النساء الآية: ١٣٧.

(٣) مجموع الفتاوى بتصرف ٢٧٨/٧-٢٧٩

(٤) أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، الطبري الرازي، الشافعي اللالكائي، مفيد بغداد في وقته. صنف كتابا في السنة، وخرج إلى الدينور، فأدركه أجله بها في شهر رمضان سنة (٤١٨هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ١٣٦/١٣

وإقرار باللسان ومع التصديق عمل؛ فيكون بهذه الأشياء إذا اجتمعت مؤمنا "[١] .

وقال الإمام البربهاري[٢] -رحمه الله- : " ولا نخرج أحدا من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله، أو يرد شيئا من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، فإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، وإذا لم يفعل شيئا من ذلك فهو مؤمن مسلم بالاسم لا بالحقيقة. "[٣] .

وقال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- : " وأما التارك لدينه المفارق للجماعة، فالمراد به من ترك الإسلام، وارتد عنه، وفارق جماعة المسلمين، كما إذا جحد شيئاً من أركان الإسلام، أو سب الله ورسوله، أو كفر ببعض الملائكة، أو النبيين، أو الكتب المذكورة في القرآن مع العلم بذلك"[٤] .

من خلال الأقوال السابقة للعلماء في بيان ما تحصل به الردة، يمكن القول **أن الردة و الكفر تحصل بأمور كثيرة ترجع إلى أحد أربعة أنواع[٥]** :

**النوع الأول : ردة بالقول.**

كسب الله تعالى ورسوله، أو ملائكته، أو ادعاء النبوة، أو ادعاء علم الغيب أو الشرك بالله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " إن من سب الله، أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً؛ سواءً كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل "[٦]

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٩٣١/٤.

(٢) شيخ الحنابلة الإمام، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، الفقيه. كان قوالا بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم، صحب المروذي، وصحب سهل بن عبد الله التستري. توفي سنة (٣٢٩هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٥/١١

(٣) شرح السنة ص٦٤

(٤) جامع العلوم والحكم ٣١٨/١

(٥) انظر: دليل الطالب لنيل المطالب ص ٣٢٣

(٦) الصارم المسلول ص٥١٢

**النوع الثاني : ردة بالفعل أو الترك.**

كالسجود للصنم ونحوه وكإلقاء المصحف في قاذورة أو تعمد امتهانه، أو مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، وكمن ترك الصلاة متعمدًا ، وغير ذلك.

**النوع الثالث : ردة بالاعتقاد.**

كاعتقاده الشريك له تعالى، أو أن الزنا أو الخمر حلال، أو اعتقاد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه ونحو ذلك.

**النوع الثالث : ردة بالشك.**

كالشك في شيء مما وجب اعتقاده، كأن يشك في حرمة ما أُجمع على حله، أو حل ما أجمع على حرمته، ومثله لا يجهله لكونه نشأ بين المسلمين.(١)

**ردة الهازل:**

تثبت الردَّة من الهازل كثبوتها من الجادّ للاستخفاف الحاصل من الفريقين، فالهازل راضٍ بإجراء كلمة الكفر على لسانه والرِّضا بذلك استخفاف بالدين وهو كفر بالنص والإجماع،(٢) اذ ليس للعبد أن يهزل مع ربه ولا يستهزئ بآياته ولا يتلاعب بحدوده.(٣)

والهازل: " هو الذي يتكلم بالكلام من غير قصد لموجبه وحقيقته بل على وجه اللعب ، ونقيضه الجاد "(٤) والأصل في ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ

---

(١) انظر: دليل الطالب لنيل المطالب ص ٣٢٣

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/٨، و التقرير والتحبير في شرح التحرير ٢/ ٢٠٠

(٣) انظر: أعلام الموقعين ١٠١/٣

(٤) أعلام الموقعين ١٠٠/٣

إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾[١]

فإنه لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جداً أو هزلاً، وهو كيفما كان كفر فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف فيه بين الأمة.[٢]

## عقوبة المرتد ، وحكم قتال المرتدين :

الإنسان باعتناقه للإسلام يعصم دمه وماله في الدنيا فقد أمر الله بمقاتلة الناس لإعلاء كلمة الدين ونشر شهادة الإسلام فقال جل وعلا : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾[٣] . فإذا تحقق ذلك ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ﴾[٤] .

ومن المعلوم أن العقوبات تتناسب مع الجرائم؛ فكلما ازدادت بشاعة الجريمة استلزمت عقاباً موازياً لها في الشدة ويطلق على هذا المبدأ: " مبدأ التناسب بين الجريمة والعقوبة ".[٥]

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى**»[٦] .

قال ابن رجب -رحمه الله- : " فإن كلمتي الشهادتين بمجردهما تعصم من أتى بهما، ويصير بذلك مسلما، فإذا دخل في الإسلام، فإن أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وقام بشرائع الإسلام، فله ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، وإن أخل بشيء من هذه الأركان، فإن كانوا

---

(١) سورة التوبة الآية: ٦٥-٦٦

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/٨

(٣) سورة البقرة الآية: ١٩٣

(٤) سورة التوبة الآية: ٥

(٥) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي لعبد القادر عودة ٦٦٢/١

(٦) رواه البخاري[ كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ] ١٤/١ح(٢٥)، ومسلم [ كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ] ٥٣/١ ح(٢٢)

جماعة لهم منعة قوتلوا. "[١] .

فمتى ما دخل الإنسان إلى الإسلام عصم دمه وماله و متى ترك الإسلام عاد للحال التي كان عليها من زوالٍ لعصمة الدم والمال ، بل هو أشد وأعظم ، لأنه قد قامت عليه الحجّة، وأبصر الحقيقة، وأيقن الصواب.

وقد ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- أن المبيح للدم من الكافر الأصلي هو وجود الضرر منه بالمحاربة، وهو مذهب الجمهور. إلى أن قال : " وأما المرتد فالمبيح عنده هو الكفر بعد الإيمان وهو نوع خاص من الكفر؛ فإنه لو لم يقتل ذلك لكان الداخل في الدين يخرج منه، فقتله حفظ للدين وأهله، فإن ذلك يمنع من النقص، ويمنعهم من الخروج عنه، بخلاف من لم يدخل فيه "[٢]

وقد اتفق الصحابة الكرام والأئمة من بعدهم ، وكان على ذلك اجماع المسلمين في أن الأصل في المرتدين المقاتلة ، وإقامة الحد فيهم ، ولم يحصل خلاف على ذلك ، وإنما حصل الخلاف في الاستتابة ومدتها[٣].

يقول شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- : " وقد اتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعي الزكاة، وإن كانوا سيصلون وسيصومون شهر رمضان، وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة فلهذا كانوا مرتدين وهم يقاتلون على منعها وإن أقروا بالوجوب كما أمر الله "[٤]

**وهو ما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة ، ومن ذلك :**

(١) قال تعالى : ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ

(١) انظر: جامع العلوم والحكم ١/٢٣٠.

(٢) مجموع الفتاوى بتصرف يسير ٢٠/١٠٢.

(٣) انظر: المغني لابن قدامة ٢/ ٤٢٧، والإجماع لابن المنذر ص ١٢٣، ومجموع الفتاوى ٢٨/٥١٩

(٤) مجموع الفتاوى ٢٨/٥١٩

وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[١]

فبين سبحانه أن من كفر بعد إسلامه إن تاب كان خيراً له، وإلا فقد استحق العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، فيعذبهم عذابًا موجعًا في الدنيا، إما بالقتل، وإما بعاجل خزي لهم فيها، ويعذبهم في الآخرة بالنار.[٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- :" ولكونهم أظهروا الكفر والردة، دعاهم إلى التوبة؛ فإن تولوا عن التوبة وأظهروا الكفر؛ فيجاهدهم الرسول بإقامة الحد والعقوبة "[٣] .

(**٢**) وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»[٤] .

(**٣**) وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[٥]

(**٤**) و عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخل عام الفتح، وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاء رجل فقال: إن ابن خطل[٦] متعلق بأستار

---

(١) سورة التوبة الآية: ٧٤

(٢) انظر: جامع البيان ٣٦٨/١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/٨ ، وتفسير القرآن العظيم ١٨٣/٤، وفتح القدير ٥٤٥/٢.

(٣) مجموع الفتاوى بتصرف ٢٧٣/٧.

(٤) رواه البخاري [كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾] ٥/٩ ح(٦٨٧٨)، ومسلم [كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم. ١٣٠٢/٣ ح(١٦٧٦)

(٥) رواه البخاري [كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله ] ٦١/٤ ح(٣٠١٧)

(٦) اسمه كان عبد العزى في الجاهلية، فلما أسلم سمي عبد الله. وقيل: هو عبد الله بن هلال بن خطل، وقيل: غالب بن عبد الله بن خطل، واسم خطل عبد مناف من بني تميم ابن فهر بن غالب، وخطل لقب عليه. وإنما أمر بقتل ابن خطل لأنه كان مسلما، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الأنصار وكان معه مولى يخدمه وكان مسلما، فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: عمدة القاري ٢٠٨/١٠

الكعبة فقال : «**اقتلوه**» وقد كان ابن خَطَل مسلماً ثم ارتد مشركاً[(١)]

**(٥)** ولما قدم معاذ بن جبل على أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما إذا رجل عنده موثَق، قال: ما هذا؟ قال: كان يهودياً فأسلم، ثم تهوّد، قال: اجلس. قال: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، فأمر به فقتل[(٢)] .

**استتابة المرتد :**

اختلف العلماء في استتابة المرتد، وقول أكثر العلماء أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل[(٣)] ، وقد نقل ابن حجر رحمه الله قول جمهور العلماء أن المرتد يستتاب[(٤)] ، كما ذكر ابن تيمية رحمه الله أنَّ هذا ما كان عليه إجماع الصحابة.[(٥)]

قال ابن عبد البر –رحمه الله– : " ولا أعلم بين الصحابة خلافا في استتابة المرتد فكأنهم فهموا من قول النبي صلى الله عليه وسلم «**من بدل دينه فاقتلوه**» أي بعد أن يستتاب والله أعلم إلا حديث معاذ مع أبي موسى فإن ظاهره القتل دون استتابة وقد قيل إن ذلك المرتد قد كان استتيب "[(٦)]

**ومما يستدل به على وجوب الاستتابة :**

**(١)** قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ

(١) رواه البخاري [ كتاب جزاء الصيد، باب دخول الحرم ومكة بغير احرام ] ١٧/٣ ح(١٨٤٦)، و مسلم [ كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام ] ٩٨٩/٢ ح(١٣٥٧).

(٢) رواه البخاري[ كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ] ١٥/٩ ح(٦٩٢٣)، ومسلم[ كتاب الأمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ] ١٤٥٦/٣ ح(١٧٣٣)

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥٧١/٨-٥٧٢

(٤) فتح الباري ٢٦٩/١٢

(٥) الصارم المسلول ٣٢٣

(٦) الاستذكار ١٥٤/٧

كُفْرًا ﴾[١] فقد استدل العلماء بهذه الآية على أن المرتد يستتاب ثلاثا[٢].

**(٢)** ما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قدم علي معاذ، وأنا باليمن، ورجل كان يهوديا فأسلم فارتد عن الإسلام، فلما قدم معاذ، قال: «لا أنزل عن دابتي حتى يقتل»، فقتل، قال أحدهما: وكان قد استتيب قبل ذلك.[٣]

**مدة الاستتابة :**

من وقعت منه الردة فإنه يُعرَض عليه الإسلام ، فإن أسلم وإلا قتل ، ولكنهم اختلفوا في مدة الاستتابة ، فقيل : يستتاب مرة واحدة ، وقيل : ثلاث مرات في مجلس واحد ، وقيل : في ثلاثة أيام ، وقيل : شهراً.[٤]

والذي يظهر والله أعلم أن المرتد يستتاب ثلاثاً، وهو قول مالك وابن اسحاق وغيرهم، قال ابن عبد البر –رحمه الله– : " وقول مالك وابن اسحاق هو الصواب إن شاء الله "[٥]

كما أنه عند الاستتابة ، وفي مدتها لا يُخوَّف، ولا يُعَذَّب، ولا يُجَوَّع، ولا يُعَطَّش[٦] ، كما روى مالك والشافعي رحمهما الله : " أنه قدم على عمر رجل من قبل أبي موسى فقال له عمر: هل كان من مغربة خبر؟ قال: نعم، رجل كفر بعد إسلامه فقال: ما فعلتم به؟ قال: قربناه فضربنا عنقه. قال عمر: فهلا حبستموه ثلاثا، وأطعمتموه كل يوم، رغيفا واستتبتموه لعله يتوب، أو يراجع أمر الله؟ ! اللهم إني لم أحضر ولم أرض إذ بلغني ".[٧]

---

(١) سورة النساء الآية: ١٣٧

(٢) انظر: تفسير الماوردي ٥٣٧/١، واحكام القرآن للجصاص ٢٧٣/٣-٢٧٥

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣٥٧/٨ ح(١٦٨٨٢)، رواه أبو داود ١٢٧/٤ ح(٤٣٥٥) وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح ١٢/ ٢٨٧، وصححه الألباني في سنن أبي داوود، وقال شعيب الأرنؤوط اسناده صحيح.

(٤) انظر: تفسير الماوردي ٥٣٧/١، واحكام القرآن للجصاص ٢٧٣/٣-٢٧٥، الاستذكار ١٥٢/٧-١٥٣، والتمهيد ٣٠٩/٥-٣١٠، والمنتقى للقرطبي ٢٨٣/٥، وفتح الباري ٢٦٩/١٢-٢٧٠

(٥) الاستذكار بتصرف ١٥٣/٧

(٦) انظر: المنتقى للقرطبي ٢٨٣/٥

(٧) رواه مالك في الموطأ ١٠٦٦/٤ ح(٢٧٢٨)، والشافعي في مسنده ٨٧/٢ ح(٢٨٦)، والبيهقي في السنن ٣٥٩/٨ ح(١٦٨٨٧)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل ١٣٠/٨ ح(٢٤٧٤)

## المطلب الثاني

## مسألة امتناع الصديق رضي الله عنه من قبول المرتدين العائدين إلى الإسلام من المشاركة في الفتوحات الإسلامية

**أولاً : ما وقع من الردة بعده صلى الله عليه وسلم وموقف ابو بكر الصديق رضي الله عنه من المرتدين .**

ما أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وعلمت القبائل بذلك حتى وقعت حالة من الارتداد عن الدين ، أو بعض أحكامه فكانت من أكبر الحوادث التي أصيبت بها الأمة ، واعظمها ابتلاءً للصحابة الكرام ، والاختبار الأول لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته ، فقام الصحابة رضوان الله عليهم بجهادهم ، ومقاتلتهم .

وقد رويت الكثير من أخبار الردة وجهاد الصحابة للمرتدين في كتب التاريخ المتنوعة حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " أفرد الإخباريون لقتال أهل الردة كتبا سموها كتب " الردة " و " الفتوح " ، يذكرون فيها من تفاصيل أخبار أهل الردة وقتالهم ما يذكرون ، فمن ذلك ما هو متواتر عند الخاصة والعامة ومنه ما نقله الثقات، ومنه أشياء مقاطيع ومراسيل يحتمل أن تكون صدقا وكذبا ومنه ما يعلم أنه ضعيف وكذب "[١].

**وعند الحديث عن الردة نجد العرب قد انقسمت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم على أربعة أقسام:**[٢]

**الأولى** : طائفة بقيتْ على ما كانت عليه في حياته صلى الله عليه وسلم من الإيمان والعهد والوفاء وهم الجمهور.

---

(١) منهاج السنة النبوية ٨/٣٢٥

(٢) انظر: الملل والنحل: ٢ /٦٦

**الثانية** : طائفة بقيت على الإسلام أيضًا إلا أنهم قالوا نُقِيمُ الشَّرائِعَ إلا الزكاةَ وهم كثير لكنهم قليل بالنسبة إلى الطائفة الأولى.

**الثالثة** : أعلنت بالكفر والردة كأصحاب طليحة وسجاح وهم قليل بالنسبة لمن قبلهم إلا أنه كان في كل قبيلة مَنْ يُقَاوِمُ مَنِ ارتد.

**الرابعة** : طائفة توقفت فلم تطع أحدا من الطوائف الثلاثة وتربَّصُوا لمن تكون الغلبة.

قال ابن إسحاق –رحمه الله– : " ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على أبي بكر رضي الله عنه "(١)

قال ابن حزم(٢) –رحمه الله– : " فأخرج أبو بكر إليهم البعوث، وكان فيروز(٣) ومن معه غَلَبُوا على بلاد الأسود(٤) وَقَتَلوه، وَقُتِلَ مسيلمة(٥) باليمامة، وعادَ طُلَيْحَةُ(٦) إلى

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٦٥٦/٢

(٢) أبو محمد؛ علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي الفقيه الحافظ المتكلم الأديب الوزير الظاهري صاحب التصانيف فكان جده يزيد مولى ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه. وكان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام؛ المعروف بالداخل، ولد بقرطبة في سنة (٣٨٤هـ). وتوفي سنة (٤٥٦هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٣/١٣

(٣) فيروز الديلمي، يكنى أبا عبد الله. وقيل: أبا عبد الرحمن ويقال له الحميري لنزوله بحمير، وهو من أبناء فارس، من فرس كان ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قاتل الأسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب ١٢٦٥/٣، والإصابة ٢٩٠/٥

(٤) الأسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب كان يقال له: ذو الخمار، ولقبه الأسود تنبأ باليمن وقتل بصنعاء. انظر: فتح الباري ٣٠٨/١

(٥) مسيلمة بن حبيب الكذاب، صاحب اليمامة من بني حنيفة. انظر: تاريخ الرسل والملوك١٣٧/٣

(٦) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس الأسديّ الفقعسيّ. ، ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وادعى النبوة، وكان فارسا مشهورا بطلا، واجتمع عليه قومه، فخرج إليهم خالد بن الوليد في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فانهزم طليحة وأصحابه، وقتل أكثرهم، ولحق طليحة بالشام، فكان عند بني جفنة حتى =

الإسلام، وكذا سجاح[١] ، ورجع غالب من كان ارْتَدَّ إلى الإسلام فلم يَحُل الحَوْلُ إلا والجميع قد راجعوا دين الإسلام ".[٢]

ويصور الحافظ ابن كثير –رحمه الله– الحالة التي كان عليها الأمر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيقول : " فإنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم النفاق بالمدينة، وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة، والتفت على طليحة الأسدي بنو أسد وطيء، وادعى النبوة كما ادعاها مسيلمة الكذاب، وعظم الخطب واشتدت الحال، ونفذ الصديق جيش أسامة فقل الجند عند الصديق ، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة ، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراسا يبيتون بالجيوش حولها، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من الزكاة، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق، وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم، ثم هم بعد ذلك يزكون فامتنع الصديق من ذلك وأباه ".[٣]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله** "، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: «فوالله ما هو إلا أن رأيت

---

=

قدم مسلما مع الحاج المدينة، فلم يعرض له أبو بكر، وشهد طليحة القادسية، فأبلى فيها بلاء حسنا. انظر: الاستيعاب ٧٧٣/٢، والإصابة ٤٤٠/٣

(١) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية من الجزيرة، وهي من نصارى العرب. انظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٦٩/٣

(٢) الملل والنحل بتصرف: ٢ /٦٦

(٣) البداية والنهاية بتصرف ٣١١/٦

الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق»[١]

**وعند الحديث عن الردة وأخبار المرتدين؛ يجب التعرف الى موقف الصحابة من القضيتين التاليتين :**

**أولاً** : حكم الصحابة على جميع أصناف المرتدين، ومقاتلتهم، وجهادهم.

**ثانياً**: تعامل الصحابة مع المرتدين بعد الرجوع إلى الإسلام.

**أولا : حكم الصحابة على جميع أصناف المرتدين ومقاتلتهم وجهادهم.**

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " وقد اتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعي الزكاة، وإن كانوا يصلون الخمس ويصومون شهر رمضان، وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة، فلهذا كانوا مرتدين، وهم يقاتلون على منعها وإن أقروا بالوجوب كما أمر الله"[٢] إلا أن الآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم تبين أنهم كانوا يعاملون المرتدين بحسب ارتدادهم، **فقسموهم إلى صنفين[٣]** :

**الصنف الأول** : ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا إلى الكفر، وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله "وكفر من كفر من العرب" **وهذه الفرقة طائفتان:**

**الأولى** : الذين اتبعوا مُدَّعيّ النبوة؛ كمسيلمة، وطليحة، والعنسي، وغيرهم.

**والثانية** : الذين ارتدوا عن الدين، وأنكروا الشرائع، وتركوا الصلاة، والزكاة، وغيرها، وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية.

**والصنف الثاني** : قوم تمسكوا بالإسلام ومنعوا الصدقات، فهؤلاء على الحقيقة أهل بغي

---

(١) رواه البخاري [كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ] ٩٣/٩ ح(٧٢٨٤)

(٢) مجموع الفتاوى ٥١٩/٢٨

(٣) انظر: الأم الشافعي ٢٢٨/٤، ومعالم السنن ٣/٢-٥، والاستذكار ٢١٤/٣، والمحلى بالآثار ١١٥/١٢-١١٦.

وفيهم عَرَضَ الخلاف، وعلى ذلك كان شك عمر رضي الله عنه في قتالهم.

فالصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على وجوب قتال كل المرتدين باختلاف أصنافهم إلا أنهم فرقوا فيما بين الأصناف في تكفيرهم؛ فمن ترك الإسلام، أو اتبع المتنبئون، احلت دمائهم وأموالهم، ولحقهم السبي والأسر، ومن ترك الزكاة شحاً بماله، وجبت مقاتلته على منعه للزكاة لا على ردته عن الإسلام[١].

ولذلك قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : " فعمر وافق أبا بكر على قتال أهل الردة مانعي الزكاة وكذلك سائر الصحابة وأقر أولئك بالزكاة بعد امتناعهم منها ولم تسب لهم ذرية، ولا حبس منهم أحد "[٢]

وقال في موضع آخر : "كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة؛ من هؤلاء القوم وغيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر الصديق والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة. وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر رضي الله عنهما. فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الإسلام عملا بالكتاب والسنة ".[٣]

---

(١) انظر: الأم للشافعي ٢٢٨/٤، الاستذكار ٢١٤/٣.

(٢) منهاج السنة النبوية ٣٤٨/٦

(٣) مجموع الفتاوى ٥٠٢/٢٨

**وأما اطلاق اسم الردة عليهم جميعاً فيعود ذلك لسببين :**

**السبب الأول**: أن الردة في اللغة الرجوع، ومن أقر بالصلاة وأنكر الزكاة بعدما كان مؤمناً بها، فإنه رجع عن بعض دينه، فهو لسان عربي ومن رجع عن شيء جاز أن يقال: ارتد عن كذا.(١)

**السبب الثاني**: أنهم دخلوا في جملة المرتدين فأضيف الاسم في الجملة إلى الردة؛ إذ كانت أعظم الأمرين خطراً وأكبرها جُرماً.(٢)

## ثانياً : ما ورد في امتناع الصديق رضي الله عنه من قبول مشاركة المرتدين في الفتوحات الإسلامية

تجمع الروايات التاريخية على أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وبعد أن انتهى من القضاء على حركة الردة؛ قام بتوجيه الجيوش الإسلامية لفتح البلاد، ونشر دين الإسلام، وحث الناس للمشاركة في هذه الفتوح، فسارع الناس إليه بين محتسب وطامع، إلا أنه اصدر منعاً صارماً من مشاركة كل من كان قد ارتد عن الإسلام في هذه الفتوح، وقد كان لذلك تأثيرا على الأعداد المشاركة؛ لأن المرتدين يشكلون كثرةً في العرب.

فيذكر الطبري -رحمه الله- أن أبا بكر رضي الله عنه كتب إلى خالد بن الوليد، وإلى عياض بن غنم،" أن استنفرا من قاتل أهل الردة، ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يغزون معكم أحد ارتد حتى أرى رأيي فلم يشهد الأيام مرتد"(٣)

وقال بن كثير -رحمه الله- : " لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق، وأن يبدأ بفرج الهند، وفي الأبلة، ويأتي العراق من أعاليها، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل، فإن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك

---

(١) انظر: الأم للشافعي ٢٢٧/٤

(٢) انظر: معالم السنن ٤/٢

(٣) تاريخ الرسل والملوك ٣ / ٣٤٤-٣٤٧ وانظر: فتوح البلدان: ص ١١٥، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٠١/٤، والكامل في التاريخ ٢ / ٢٣٥

قاتلهم، وأمره أن لا يكره أحدا على المسير معه، ولا يستعين بمن ارتد عن الإسلام وإن كان عاد إليه. وأمره أن يستصحب كل امرئ مر به من المسلمين ".[(١)]

كما أن الروايات التاريخية تشير إلى أن أبا بكر رضي الله عنه في آخر حياته قد رأى أن غايته وهدفه من منع المرتدين قد آتت ثمارها ووصلت لمبتغاها ، فإنه لما جاءه المثنى بن حارثة رضي الله عنه ليخبره خبر المشركين، ويستأذنه في الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين، وذلك لأنهم أنشط إلى القتال من غيرهم، فقدم المدينة وأبو بكر مريض قد أشفى، فأخبره الخبر، فاستدعى عمر وقال له: إني لأرجو أن أموت يومي هذا، فإذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى، ومات أبو بكر رضي الله عنه ليلا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنى.[(٢)]

## ثانياً : حكم مشاركة المرتدين العائدين الى الإسلام في الفتوحات الإسلامية .

تحصل توبة المرتد بإتيانه بالشهادتين، لعموم قوله صلى الله عليه وسلم قال: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى**»[(٣)].

ومن كانت ردته بسبب جحود شيء من أمور الدين؛ فتوبته إلى جانب الإتيان بالشهادتين: إقراره بما جحد وأنكر، ورجوعه عما كفر به.

فإذا أقر بذلك ورجع عما كفر به فهو من المسلمين؛ له ما لهم، وعليه ما عليهم، علماً أن الفقهاء لم يتطرقوا إلي معاملة المرتدين في جوانب كثيرة؛ مثل الاستعانة بهم أو

---

(١) البداية والنهاية ٦ / ٣٧٧

(٢) الكامل في التاريخ ٢ / ٢٦٠

(٣) رواه البخاري[ كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ] ١٤/١ح(٢٥)، ومسلم [ كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ] ٥٣/١ ح(٢٢)

مصاحبتهم؛ أو صلتهم؛ أو التعامل معهم.[١]

**ونستطيع القول أن الصديق رضي الله عنه منع المرتدين و لم يقبل اشتراكهم في حركات الفتح الإسلامي للأسباب التالية :**

**١)** عدم الثقة بهم ، وعدم ائتمانهم لحداثة عهدهم بالردة ، وقد يخشى منهم مالا يخشى من غيرهم فالمرتد شر من الكافر الأصلي وأغلظ كفرا من وجوه كثيرة.[٢]

**٢)** اضعافهم وتجريدهم من السلاح فلا يصبح لديهم نزعة الغرور.[٣]

**٣)** عقوبة لهم بإظهار الاستغناء عنهم وعدم الحاجة إليهم.

---

(١) انظر: كتاب الموالاة والمعادة في الشريعة الإسلامية لمحماس الجلعود ٢/٤٨٩

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٢/ ١٩٣، والصارم المسلول ص٣٢١

(٣) انظر: عصر الخلافة الراشدة لأكرم بن ضياء العمري ص٣٥٦



# الفصل الثاني:

# مسائل الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلة الإيمان به في أصول الإيمان.

المبحث الثاني: من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: الكرامة؛ تعريفها، والفرق بينها وبين المعجزة والخوارق الشيطانية، وصور من كرامات عمر والصحابة رضي الله عنهم.





## المبحث الأول :

## محمد صلى الله عليه وسلم، ومنزلة الإيمان به في أصول الإيمان.

**وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : النبوة و الرسالة، ورسالته صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني : منزلة الإيمان به صلى الله عليه وسلم في أصول الإيمان، ومكانته



## المطلب الأول : النبوة و الرسالة، ورسالته صلى الله عليه وسلم

### أولاً: تعريف النبي والرسول لغة :

**النبي لغة** : مشتق من النبأ وهو الخبر، ومنه قول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[١] وقيل: مشتق من أنبأ عن الله أي أخبر عنه، وقيل مشتق من النَّبْوَة والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض لارتفاع قدره، ولأنه شرف على سائر الخلق، فأصله غير مهموز.[٢]

وقيل: النبي؛ الطريق. وسمي رسل الله أنبياء؛ لأنهم الطرق إلى الله[٣] ، والعلم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله، والعلم الذي يهتدى به.[٤]

**والرسول لغة** : مشتق من الإرسال، والاسم: الرسالة، بالكسر، والفتح، والرسول، والإرسال التوجيه، وبه فسر إرسال الله تعالى أنبياءه عليهم السلام، كأنه وجه إليهم أن أنذروا عبادي.[٥]

وسمي الرسول رسولا لأنه ذو رسالة،[٦] والرسول الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذا من قولهم: جاءت الإبل رسلا، أي متابعة.[٧] ويجمع الرسول على أرسل ورسل، وأصل الرِسل: الانبعاث على التؤدة[٨].

قال ابن منظور -رحمه الله- : " الفرق بين إرسال الله عز وجل أنبياءه، وإرساله

---

(١) سورة النبأ الآية: ١-٢

(٢) تهذيب اللغة ٣٤٩/١٥ وانظر: الصحاح للجوهري ٧٤/١، ولسان العرب ١٦٢/١.

(٣) غريب الحديث للخطابي ١٩٣/٣، وانظر: تهذيب اللغة ١٣٩/٣، ولسان العرب ٣٠٣/١٥

(٤) انظر: لسان العرب ٣٠٢/١٥، تاج العروس ١١/٤٠

(٥) انظر: لسان العرب ٢٨٣/١١، وتاج العروس ٧٢/٢٩

(٦) تهذيب اللغة ٢٧٢/١٢

(٧) تاج العروس ٧٣/٢٩

(٨) انظر: تهذيب اللغة ٣٩١/١٢. والمفردات للراغب الأصفهاني ص١٩٥. ولسان العرب ٢٨٤/١١.

الشياطين على أعدائه في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)] ، أن إرساله الأنبياء إنما هو وحيه إليهم أن أنذروا عبادي، وإرساله الشياطين على الكافرين تخليته وإياهم كما تقول: كان لي طائر فأرسلته أي خليته وأطلقته.[(٢)]

**ثانيا: تعريف النبي والرسول شرعاً:**

اختلفت أقوال العلماء في بيان الفرق بين النبي والرسول إلى أقوال كثيرة[(٣)] ذكرها أهل العلم، إلا أن أكثرها لم يسلم من الاعتراض.

وقد ذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- : " أن ما اشتهر على ألسنة أهل العلم من أن النبي هو من أوحي إليه وحي ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول هو النبي الذي أوحي إليه وأمر بتبليغ ما أوحي إليه: غير صحيح؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾[(٤)] يدل على أن كلاً منهما مرسل، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير. واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها نبوته، وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول؛ هو من لم ينزل عليه كتاب، وإنما أوحي إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله؛ كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة، كما بينه تعالى بقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾[(٥)] "[(٦)].

---

(١) سورة مريم الآية: ٨٣

(٢) لسان العرب ٢٨٤/١١

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص١٦٧. ولوامع الأنوار البهية ٤٩/١.

(٤) سورة الحج الآية: ٥٢.

(٥) سورة المائدة الآية: ٤٤

(٦) أضواء البيان ٧٣٥/٥.

فالنبي والرسول بينهما عموم وخصوص، فكل رسولٍ نبي وليس كل نبيٍ رسول، ذلك أن الرسول والنبي **يشتركان في كونهما** : أرسلوا من الله إلى من خالف أمر الله ليبلغهم رسالة الله.

**ويختلفان** : في كون الرسول هو من جاء بشرع جديد، أما النبي فإنه يعمل بشريعة من قبله من الرسل.

قال شارح الطحاوية : " فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل، فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس. فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها. "(١)

ومن أجمل ما قيل في الفرق بينهما ما ذكره القرطبي -رحمه الله- بقوله : " والرسول والنبي صلى الله عليه وسلم اسمان لمعنيين، فإن الرسول أخص من النبي، وقدم الرسول اهتماما بمعنى الرسالة، وإلا فمعنى النبوة هو المتقدم، ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على البراء حين قال: وبرسولك الذي أرسلت، فقال له: «**قل آمنت بنبيك الذي أرسلت**»(٢) وأيضا فإن في قوله:" وبرسولك الذي أرسلت" تكرير الرسالة، وهو معنى واحد فيكون كالحشو الذي لا فائدة فيه، بخلاف قوله:" ونبيك الذي أرسلت" فإنهما لا تكرار فيهما، وعلى هذا فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، لأن الرسول والنبي قد اشتركا في أمر عام وهو النبأ، وافترقا في أمر خاص وهي الرسالة، فإذا قلت: محمد رسول من عند الله تضمن ذلك أنه نبي ورسول الله، وكذلك غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. "(٣)

---

(١) شرح الطحاوية ١/١٥٥، وانظر: النبوات ص٢٥٥-٢٥٦.

(٢) رواه مسلم [ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ] ٤/٢٠٨١ ح(٢٧١٠)

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٩٨

## المطلب الثاني

## منزلة الإيمان به صلى الله عليه وسلم في أصول الإيمان، ومكانته.

### أولاً : منزلة الإيمان به صلى الله عليه وسلم في أصول الإيمان.

جاء قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[(١)] على سبيل الامتنان من الله على نبيه، وتذكيره بآلائه، وعظيم نعمه، وسابغ إحسانه، حاضا له بذلك على شكره، على ما أنعم عليه.[(٢)]

ومن عظيم ما امتن الله به على نبيه أن رفع ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة، إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله.[(٣)]

ومن عظيم منزلته صلى الله عليه وسلم وشرف مكانته كان الإقرار بأنه عبد الله ورسوله هو الركن الثاني من أركان الإسلام، ولا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان به.

فعن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان** "[(٤)]

### ثانياً : مكانته صلى الله عليه وسلم.

إن الوقوف على مكانته صلى الله عله وسلم، وبيان قدره مما لا يمكن له الحصر، ومما قد يعجز عنه المنصفون، ولكننا نقف على بعض الجوانب الخاصة برسالته صلى الله عليه وسلم،

---

(١) سورة الحشر الآية: ١-٤

(٢) انظر: جامع البيان ٤٩٣/٢٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٩٤/٢٤، والجامع لأحكام القران ١٠٦/٢٠، وتفسير القرآن العظيم ٤٣٠/٨

(٤) رواه البخاري [كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس» ] ١١/١ ح(٨)، ومسلم [كتاب الإيمان باب أركان الإسلام ودعائمه العظام ] ٤٥/١ ح(١٦)

ومن ذلك :

(**١**) أنه الرسول الخاتم، ورسالته هي الرسالة الخالدة، وكتابه أعظم الكتب وأجلها ،فكان بحق أعظم الرسل وأفضلهم.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [١]. قال ابن عباس والشعبي[٢] ومجاهد[٣] وغيرهم والمعني بقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم.[٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " **إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين** "[٥]

(**٢**) أنَّ الله أرسله للناس كافة، بل لجميع الثقلين الإنس والجن.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: " ومحمد صلى الله عليه وسلم أرسل إلى جميع الإنس والجن وهذا أعظم قدرا عند الله تعالى من كون الجن سخروا لسليمان عليه السلام ، فإنهم سخروا له يتصرف فيهم بحكم الملك ، ومحمد صلى الله عليه وسلم أرسل إليهم يأمرهم بما أمر الله به ورسوله لأنه عبد الله ورسوله ومنزلة العبد الرسول فوق منزلة النبي

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٣

(٢) عامر بن شراحبيل بن عبد بن ذي كبار وذو كبار: قيل من أقيال اليمن، الإمام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني، ثم الشعبي، ولد في خلافة عمر بن الخطاب، لست سنين خلت منها، وقيل: ولد سنة إحدى وعشرين مات سنة (١٠٤هـ) وقد بلغ ثنتين وثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/١٧١

(٣) مجاهد بن جبر ويكنى أبا الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي، فقيها عالما ثقة كثير الحديث، بلغ مجاهد يوم مات ثلاثا وثمانين سنة، قيل توفي سنة (١٠٢هـ) وهو ساجد. انظر: الطبقات الكبرى ٦/٢٠

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢، والجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٦٤.

(٥) رواه البخاري [كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ] ٤/١٨٦ ح(٣٥٣٥)، ومسلم [كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ] ٤/١٧٩١ ح(٢٢٨٦)

الملك."[١]

(٣) أمته صلى الله عليه وسلم أعظم الأمم يوم القيامة ، وأجلها، وأكثرها حظاً في الجنة[٢] ، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الدرجة العالية التي لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل ليلة الإسراء والمعراج بكى نبي الله موسى عليه السلام ، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي، فهذا فضل من الله تبارك وتعالى يختص به من يشاء.[٣]

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم: تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾[٤] الآية، وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٥] ، فرفع يديه وقال: «**اللهم أمتي أمتي**»، وبكى، فقال الله عز وجل: «**يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟**» فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، وهو أعلم، فقال الله: " **يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك**[٦] "[٧]

قال الإمام النووي -رحمه الله- : " هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفا بما وعدها الله تعالى بقوله سنرضيك في أمتك ولا نسوءك، وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة أو أرجاها، ومنها بيان عظم منزلة النبي صلى

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٠٦/١١

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي٥/ ٥٠٠

(٣) رواه البخاري [كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج ] ٥٢/٥ ح(٣٨٨٧)

(٤) سورة المائدة الآية: ١١٨

(٥) سورة إبراهيم الآية: ٣٦

(٦) ولا نسوءك: أي لا نحزنك. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٧٩/٣

(٧) رواه مسلم [كتاب الإيمان، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ] ١٩١/١ ح(٢٠٢)

الله عليه وسلم عند الله تعالى، وعظيم لطفه سبحانه به صلى الله عليه وسلم "[١]

(٤) ولمكانته وعظيم منزلته فُضِّلَ على غيره من الرسل بكثير من الخصال، لعل أجلها الشفاعة العظمى والمقام المحمود[٢] ، حين يرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كما روى مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " **يا أبي أُرسِل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم، حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم** ".[٣]

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة**»[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع**»[٥].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **آتي**

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٣ / ٧٨-٧٩

(٢) انظر: فتح الباري ٢/٩٥، ودلائل النبوة للبيهقي٥/ ٥٠٠

(٣) رواه مسلم [كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ] ١/٥٦١ ح(٨٢٠).

(٤) رواه البخاري [كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ] ١/٩٥ ح(٤٣٨)، ومسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ] ١/٣٧٠ ح(٥٢١).

(٥) رواه مسلم [ كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ] ٤/ ١٧٨٢ ح(٢٢٧٨).

**باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك »**(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**»(٢)

## ثالثاً : حكم تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء والرسل :

جمع ما سبق وغيره، يبين عظيم مكانته صلى الله عليه وسلم وتفضيله على جميع الرسل والأنبياء، ولقد أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق.

قال الإمام النووي –رحمه الله– بعد أن عقد بابا في تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ثم ذكر قوله صلى الله عليه وسلم « **أنا سيد ولد آدم**...» قال : وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الآدميين وغيرهم(٣).

قال الحافظ عبد الغني المقدسي –رحمه الله– : " ونعتقد أن محمداً المصطفى خير الخلائق، وأفضلهم، وأكرمهم على الله عز وجل، وأعلاهم درجة، وأقربهم إلى الله وسيلة، بعثه الله رحمة للعالمين، وخصه بالشفاعة في الخلق أجمعين."(٤).

إلا أنه قد يستشكل هذا مع ما ورد من نهيه صلى الله عليه وسلم عن تفضيله على بعض الأنبياء عليهم السلام، ومن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله عن أبي

---

(١) رواه مسلم [كتاب الإيمان، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا» ] ١/١٨٨ ح(١٩٧).

(٢) رواه مسلم [كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل له الوسيلة] ١/٢٨٨ ح(٣٨٤)

(٣) شرح النووي على مسلم ١٥/ ٣٧.

(٤) عقيدة الحافظ المقدسي ص٩٧

سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودي، فقال: يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك، فقال:" **من؟** "، قال: رجل من الأنصار، قال: «**ادعوه**»، فقال: «**أضربته؟**»، قال: سمعته بالسوق يحلف: والذي اصطفى موسى على البشر، قلت: أي خبيث، على محمد صلى الله عليه وسلم، فأخذتني غضبة ضربت وجهه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى**»(1)

**وقد أجاب النووي على هذا الحديث من خمسة أوجه**(2) :

**الأول** : أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به.

**الثاني** : أنه قاله أدبا وتواضعا.

**الثالث** : أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول.

**الرابع** : إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث.

**الخامس** : أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى.

قال الخطابي -رحمه الله- في النهي الوارد:" معنى هذا ترك التخيير بينهم على وجه الإزراء ببعضهم، فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم والإخلال بالواجب من حقوقهم، ويفرض الإيمان بهم، وليس معناه أن يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم فإن الله سبحانه قد

---

(١) رواه البخاري [ كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود ] ٣/١٢١ ح(٢٤١٢) ومسلم [ كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام ] ٤/ ١٨٤٥ ح(٢٣٧٤)

(٢) شرح النووي صحيح على مسلم بتصرف ١٥/ ٣٧-٣٨.

أخبر أنه قد فاضل بينهم "[١].

وقال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- في توجيه ذلك النهي : " نهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يفضل بين الأنبياء التفضيل الذي فيه انتقاص المفضول والغض منه "[٢].

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم قد صرح بهذا النوع من التفضيل، مما ليس فيه انتقاص لغيره من الأنبياء، حين قال: " **فضلت على الأنبياء بست**... "[٣]

ومن المعلوم ضرورة أن ما اختص به بعض الأنبياء من الفضائل والآيات كما أوتيه موسى وسليمان عليهم السلام وغيرهم لا يقتضي أفضليتهم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن بعض الأنبياء قد يختص بأمر ومعجزة دون أن يختص بها آخر وليس في ذلك تقدم للمفضول على الفاضل، وهذا ما يأتي بيانه إن شاء الله في بيان تقديم المفضول على الفاضل.

---

(١) معالم السنن ٤/ ٣٠٩

(٢) مجموع الفتاوى ١٤/ ٤٣٦.

(٣) رواه مسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ] ١/٣٧١ ح(٥٢٣)



# المبحث الثاني

## من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : بشرية النبي صلى الله عليه وسلم ، وعدم علمه الغيب

المطلب الثاني : رؤيته صلى الله عليه وسلم ملك أمته .

المطلب الثالث : إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما يفتحه الله على أمته .

المطلب الرابع : بشارته صلى الله عليه وسلم لأعيان من الصحابة .

المطلب الخامس : مسألة تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من غزو الترك .

المطلب السادس : مسألة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأول جيش يغزو القسطنطينية



## المطلب الأول

## بشرية النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم علمه الغيب

### أولاً: بشريته صلى الله عليه وسلم، وعدم علمه الغيب.

جاءت الآيات في كتاب الله تبين أنه صلى الله عليه وسلم بشر كسائر البشر، يأكل كما يأكلون و يشرب كما يشربون ويمشي في الأسواق ، ويصيبه المرض والنصب والهم والهرم ، ويدركه الموت كما يدرك غيره من الخلق.

قال تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[(١)]

وقال سبحانه: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[(٢)]

إلا أن الله اختصه برسالته وشرفه بعبوديته، فالنبي صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق عبودية ، وأعظمهم إقراراً بفقره وحاجته إلى الله ، وهو صلى الله عليه وسلم يعلم أن الأمر كله لله فكان دائم اللجوء إلى ربه ، متبرئاً من كل حول وقوة إلا بالله ، وإنما نال الوسيلة والمقام المحمود وغفر له الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر بكمال عبوديته لله سبحانه.[(٣)]

وقد أمر الله تعالى نبيه أن يفوض الأمور إليه، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب، ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه[(٤)] ، ذلك أن علم الغيب صفة ثابتة لله تعالى لا يشاركه في نبي مرسل ولا ملك مقرب.

---

(١) سورة الفرقان الآية: ٧-٨

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٨٨

(٣) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص١٠-١١

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ٥٢٣/٣

إلا أن بعض من لم يرسخ في الإيمان، كان يظن غير ذلك، و يرى أن صحة النبوة تستلزم اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على جميع المغيبات، أو بعضها من غير أن يطلعه الله عليها.[١]

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وما هو عليه واقع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والملائكة الكرام ،على خلاف ذلك :

- قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ﴾[٢]

وقال عز من قائل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾[٣]

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علم الملائكة الموكلون بذلك ومن يشاء الله من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكرا أو أنثى أو شقيا أو سعيدا، علم الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه، وكذا لا تدري نفس ماذا تكسب غدا في دنياها وأخراها، وما تدري نفس بأي أرض وبلد تكون وفاتها ، لا علم لأحد بذلك، وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾[٤] وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس: مفاتيح الغيب"[٥] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا**

---

(١) انظر: فتح الباري ١٣ / ٣٦٤

(٢) سورة الأنعام الآية: ٥٠.

(٣) سورة لقمان الآية: ٣٤

(٤) سورة الأنعام الآية: ٥٩

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٥٣.

**يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله»**(١)

- وقال جل وعلا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾(٢)

يقول ابن جرير الطبري –رحمه الله– : " قل لهؤلاء المنكرين نبوتك: لست أقول لكم إني الرب الذي له خزائن السماوات والأرض، فأعلم غيوب الأشياء الخفية، التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، فتكذبوني فيما أقول من ذلك؛ لأنه لا ينبغي أن يكون ربا إلا من له ملك كل شيء، وبيده كل شيء، ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره "(٣) .

وقال شارح الطحاوية : "والكمال يرجع إلى ثلاثة: العلم، والقدرة، والغنى. وهذه الثلاثة لا تصلح على الكمال إلا لله وحده، فإنه الذي أحاط بكل شيء علما، وهو على كل شيء قدير، وهو غني عن العالمين. ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبرأ من دعوى هذه الثلاثة بقوله: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ "(٤).

- وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾(٥).

قال القرطبي –رحمه الله– : " فإنه لا يجوز أن ينفي الله سبحانه وتعالى شيئا عن الخلق

---

(١) رواه البخاري [كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ ] ١١٦/٩ ح(٧٣٧٩)

(٢) سورة الأنعام الآية: ٥٠

(٣) جامع البيان ١١ / ٣٧١

(٤) شرح الطحاوية ص ٥٠٧، وانظر: مجموع الفتاوى ٣١٢/١١

(٥) سورة النمل، الآية: ٦٥.

ويثبته لنفسه، ثم يكون له في ذلك شريك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[(١)] وقوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾[(٢)] فكان هذا كله مما استأثر الله بعلمه لا يشركه فيه غيره "[(٣)]

- قال تعالى : ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[(٤)]

قال الإمام الشوكاني -رحمه الله-: " وفي هذا من إظهار العبودية والإقرار بالعجز عن الأمور التي ليست من شأن العبيد والاعتراف بالضعف عن انتحال ما ليس له صلى الله عليه وسلم ما فيه أعظم زاجر، وأبلغ واعظ لمن يدعي لنفسه ما ليس من شأنها، وينتحل علم الغيب بالنجامة، أو الرمل، أو الطرق بالحصى، أو الزجر، ثم أكد هذا وقرره بقوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، فجلبته إلى نفسي وتوقيت ما فيه السوء حتى لا يمسني، ولكني عبد لا أدري ما عند ربي، ولا ما قضاه في وقدره لي، فكيف أدري غير ذلك، وأتكلف علمه؟ "[(٥)]

وقال الشيخ السعدي -رحمه الله- :" لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تنتج لي المصالح والمنافع، ولحذرت من كل ما يفضي إلى سوء ومكروه، لعلمي بالأشياء قبل كونها، وعلمي بما تفضي إليه ، ولكني لعدم علمي قد ينالني ما ينالني من السوء، وقد يفوتني ما يفوتني من مصالح الدنيا ومنافعها، فهذا أدل دليل على أني لا علم لي بالغيب."[(٦)]

---

(١) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٨٧

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤ / ١٧

(٤) سورة الأعراف الآية: ١٨٨

(٥) فتح القدير بتصرف يسير ٣١٢/٢

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص٣١١

- قال تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾[١]

قال بن حجر –رحمه الله– : " وسائر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر به من الغيوب؛ بإعلام الله تعالى إياه، لا أنه يستقل بعلم ذلك، كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول "[٢]

قال صاحب أضواء البيان عند آية مفاتيح الغيب :" وهذه الآية الكريمة تدل على أن الغيب لا يعلمه إلا الله، وهو كذلك ؛ لأن الخلق لا يعلمون إلا ما علمهم خالقهم جل وعلا. "[٣]

ثم ذكر رحمه الله بعض الدلائل الحسية عن امتناع اطلاع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء للغيب ومن ذلك :[٤]

(**١**) لما رمت عائشة رضي الله عنها بالإفك، لم يعلم، أهي بريئة أم لا، حتى أخبره الله تعالى بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٥]

(٢) ذبح إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عجله للملائكة، ولا علم له بأنهم ملائكة حتى أخبروه، وقالوا له:﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾[٦] ، ولما جاءوا لوطا لم يعلم أيضا أنهم ملائكة، ولذا ﴿سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[٧] ، يخاف عليهم

---

(١) سورة الجن الآية: ٢٦-٢٧

(٢) فتح الباري ٩/٢٠٣

(٣) أضواء البيان ص ٤٨١

(٤) انظر: أضواء البيان ص ٤٨١-٤٨٢

(٥) سورة النور الآية ٢٦

(٦) سورة هود الآية: ٧٠

(٧) سورة هود الآية: ٧٧

من أن يفعل بهم قومه فاحشتهم المعروفة، حتى : ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[١] ، ولم يعلم خبرهم حتى قالوا له: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾[٢]. ويعقوب عليه السلام ابيضت عيناه من الحزن على يوسف، وهو في مصر لا يدري خبره حتى أظهر الله خبر يوسف.

(٣) وسليمان عليه السلام مع أن الله سخر له الشياطين والريح، ما كان يدري عن أهل مأرب قوم بلقيس حتى جاءه الهدهد، وقال له: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾[٣]. ونوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ما كان يدري أن ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعود بنجاتهم، ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله بقوله: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٤] والملائكة عليهم الصلاة والسلام لما قال لهم: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٥]

ثم قال رحمه الله : " فقد ظهر أن أعلم المخلوقات وهم الرسل، والملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى، وهو تعالى يعلم رسله من غيبه ما شاء، كما أشار له بقوله: وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ، وقوله: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول الآية ، و لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين، وبعض منها يكون كفرا. "[٦]

---

(١) سورة هود الآية: ٨٠

(٢) سورة هود الآية: ٨١

(٣) سورة النمل الآية: ٢٢

(٤) سورة هود الآية: ٤٦.

(٥) سورة البقرة الآية: ٣١-٣٢

(٦) أضواء البيان بتصرف ص ٤٨١-٤٨٢

## ثانياً: وجوب الإيمان بكل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأمور الغيبية

فرض الله تعالى على عباده الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والزم بطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وجعل طاعته صلى الله عليه وسلم تابعة لطاعة الله فقال تعالى : ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[1] ، فمن أطاعه فقد أطاع الله ، ذلك لأنه مبلغ عن ربه، ولن تنال محبة الله إلا باتباع رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال سبحانه : ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2]

وعن أبي هريرة **رضي** الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله**»[3].

ونصوص الكتاب والسنة مليئة بما يوجب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، لأنه لن يُعْبد الله الا بذلك، ولن يُتَوصل إلى مرضاته وسبيل نجاته إلا بطاعته صلى الله عليه وسلم، فعند ذلك حصول السعادة، والفوز والفلاح في الدارين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : " وقد أمر الله بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في أكثر من ثلاثين موضعا من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه فلا يذكر الله إلا ذكر معه "[4] .

ثم إنه صلى الله عليه وسلم أخبر بأمور من الغيب مما اطلعه الله عليه مما كان في الأمم السابقة ، ومما سيكون بعده ، وهذا كله من معجزاته، وبيان صادق نبوته، فيجب الإيمان بكل ما أخبر به ، مما صح به النقل عنه، وأن ذلك حق وصدق، سواء أدركته العقول أم لم تدركه ، كمثل ما جاء به الخبر من حديث الإسراء والمعراج، أو مما يكون من أخبار الفتن

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٣٢

(٢) سورة آل عمران الآية: ٣١

(٣) رواه البخاري[كتاب الأحكام باب قول الله تعالى و ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ ] ٩/٦١ ح(٧١٣٧)، ومسلم [كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ] ٣ / ١٤٦٦ ح(١٨٣٥).

(٤) مجموع الفتاوى ١٩ / ١٠٣

والملاحم ، او من علامات آخر الزمان كخروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وقتله له، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما ثبت به النقل الصحيح ، وهو مبلغ عن ربه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[١] ورد شيء مما جاء به، وعدم الإيمان بأخباره، ردٌّ لما جاء به عن الله وهذا كفرٌ موجب للنار.[٢]

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " أن صفات الكمال ترجع إلى ثلاثة صفات : **العلم، والقدرة، والغنى**. وكل هذه الصفات لا تصلح على وجه الكمال إلا لله وحده، وإنما ينال العبد من تلك الثلاثة بقدر ما يعطيه الله تعالى؛ فيعلم منه ما علمه إياه، ويقدر منه على ما أقدره الله عليه، ويستغني عما أغناه الله عنه، من الأمور المخالفة للعادة المطردة، أو لعادة غالب الناس. وقد جمع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم جميع أنواع المعجزات والخوارق:" أما العلم والأخبار الغيبية والسماع والرؤية " فمثل أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء المتقدمين وأممهم ومخاطباته لهم وأحواله معهم ، وكذلك إخباره عن الأمور المستقبلة مثل مملكة أمته وزوال مملكة فارس والروم وقتال الترك ، وأما " القدرة والتأثير " فمثل انشقاق القمر ، و معراجه إلى السماوات ، واستسقاؤه واستصحاؤه غير مرة ، وكاهتزاز الجبل تحته ، وتكثير الماء في عين تبوك وعين الحديبية ونبع الماء من بين أصابعه غير مرة ، وتكثيره للطعام غير مرة."[٣]

---

(١) سورة النجم الآية: ٣ - ٤

(٢) انظر: لمعة الاعتقاد: ص٢٨-٣١، و مجموع الفتاوى ١٩ / ١٠٣-١٠٤

(٣) مجموع الفتاوى بتصرف ٣١٢/١١-٣١٨

## المطلب الثاني

## رؤيته صلى الله عليه وسلم ملك أمته .

إن بشارات الخير، والنصر والعز والتمكين، لأمة النبي صلى الله عليه وسلم، وانتشار دين الإسلام ما بلغ الليل والنهار، ودلائل ملك أمة النبي صلى الله عليه وسلم، ظاهرة بينة تمتلئ بها نصوص الكتاب والسنة، ويصدقها الحال والواقع ، ويشهد لها فجر الرسالة وتاريخ الإسلام.

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأمور كثيرة مما يكون لهذه الأمة، وما يكون عليه حالها، وما يكون في أخر الزمان، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به»، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه.[١]

وعن عمرو بن أخطب[٢] رضي الله عنه قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن» فأعلمنا أحفظنا.[٣]

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- : "وآياته صلى الله عليه وسلم قد استوعبت جميع أنواع الآيات الخبرية والفعلية، وإخباره عن الغيب الماضي والحاضر والمستقبل بأمور

---

(١) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة ] ٢٢١٧/٤ ح(٢٨٩١)

(٢) عمرو بْن أخطب، بن رفاعة الأنصاري الخزرجي، أبو زيد، مشهور بكنيته غزا مع النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم ثلاث عشرة مرة، بلغ مائة سنة ونيفا. انظر: الاستيعاب١١٦٢/٣، الاصابة٤٩٣/٤

(٣) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة ] ٢٢١٧/٤ ح(٢٨٩٢)

باهرة، لا يوجد مثلها لأحد من النبيين قبله، فضلا عن غير النبيين. ففي القرآن من إخباره عن الغيوب شيء كثير وكذلك في الأحاديث الصحيحة، مما أخبر بوقوعه، فكان كما أخبر "(١)

## أولاً : نصوص الكتاب.

(١) قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾(٢)

فكل ما ينفقه الكفار ويبذلونه لإطفاء نور الله سوف يصير ندامة عليهم؛ لأن أموالهم تذهب، ولا يظفرون بما يأملون ويطمعون فيه من إطفاء نور الله، وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله؛ لأن الله معلي كلمته، وجاعل كلمة الكفر السفلى، ثم يغلبهم المؤمنون، ويحشر الله الذين كفروا به وبرسوله إلى جهنم، فيعذبون فيها، فأعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك.(٣)

قال الامام الشوكاني -رحمه الله- : " ومعنى (ثم) في الموضعين: إما التراخي في الزمان، لما بين الإنفاق المذكور، وبين ظهور دولة الإسلام من الامتداد، وإما التراخي في الرتبة، لما بين بذل المال، وعدم حصول المقصود من المباينة "(٤)

ويقول محمد رشيد رضا –رحمه الله- : " وهذا إنذار يتضمن الإخبار بالغيب عن عاقبة بذلهم للمال في مقاومة الإسلام، وقد ظهر صدقه للخاص والعام، فهو من معجزات القرآن. "(٥)

---

(١) الجواب الصحيح ٦/٨٠-٨١

(٢) سورة الأنفال الآية: ٣٦ - ٣٧

(٣) انظر: جامع البيان ١١/١٧٠، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧

(٤) فتح القدير ٢/٣٥٠

(٥) تفسير المنار ١٠/١١٩

(٢) وقال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾(١)

أي أن الله سيظهره على سائر الأديان ، وقيل أن ذلك يكون في زمن نزول عيسى بن مريم ، وقيل في زمن المهدي ، **وقيل** أن المقصود ظهوره في جزيرة العرب(٢) ، ولا شك أن ظهور دين الإسلام على كل الأديان يكون متدرجاً إلى أن يبلغ ما بلغ الليل والنهار.

(٣) وقال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ (٣) فهذا وعد من الله بالغلبة والنصرة والتمكين لعباده المؤمنين (٤)

قال ابن كثير رحمه الله : " فإنا سنجعل لك العاقبة والنصرة والظفر، ولهذا قال بعضهم جعل يوم بدر غاية لذلك وما بعدها أيضا في معناها."(٥)

(٤) وقال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ﴾(٦)

قال ابن عباس رضي الله عنه : «أخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض، أن يورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأرض ، ويدخلهم الجنة، وهم الصالحون»(٧)

قيل أن المقصود بالأرض : أنها الأرض المقدسة. وقيل : أنها أرض الأمم الكافرة ترثها أمة

---

(١) سورة الفتح الآية: ٢٨

(٢) انظر: جامع البيان ٤٢٣/١١، والجامع لأحكام القرآن ١٢١/٨-١٢٢، وتفسير القرآن العظيم ١٢٠/٤

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٧١.

(٤) سورة الصافات الآية: ١٧١ - ١٧٣

(٥) تفسير القرآن العظيم بتصرف يسير ٤٠/٧

(٦) سورة الأنبياء الآية: ١٠٥ - ١٠٦

(٧) جامع البيان ٤٣٥/١٦ وانظر: تفسير القرآن العظيم ٣٣٧/٥

محمد صلى الله عليه وسلم بالفتوح.[١]

(٥) وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ۝ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[٢]

أي أن الله قد حكم وقضى وكتب في كتابه الأول، وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع ولا يبدل، بأن النصرة له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة وأن العاقبة للمتقين[٣]، فمن بعثه الله بالحرب فإنه غالب بالحرب، ومن بعثه بالحجة فإنه غالب بالحجة.[٤].

(٦) وقال تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾[٥]

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد. وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم، وقد فعله تبارك وتعالى، وله الحمد والمنة، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها، وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام، ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام بالأمر بعده خليفته الصديق، فوطد جزيرة العرب ومهدها، وبعث الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس وإلى أرض الشام، وإلى بلاد مصر، ففتح الله أطرافاً من هذه البلاد، ثم استخلف بعده عمر الفاروق، فقام بالأمر بعده قياما تاما، ففتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر إلى آخرها وأكثر إقليم فارس. وكسر كسرى وأهانه غاية الهوان وتقهقر إلى أقصى مملكته، وقصر قيصر، وانتزع يده

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٤٩/١١

(٢) سورة المجادلة الآية: ٢٠ — ٢١

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٨٣/٨

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/١٧

(٥) سورة النور الآية: ٥٥

عن بلاد الشام، وانحدر إلى القسطنطينية، وأنفق أموالهما في سبيل الله، كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله، عليه من ربه أتم سلام وأزكى صلاة، ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك الأندلس وقبرص، وبلاد القيروان، وأقصى بلاد الصين، وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز، ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، ويبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها»** فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله "(١)

**١)** وقال تعالى : ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾(٢)

فمن صبر على القيام بأمر الله، وتبليغ رسالته، وأدى فرائض الله، واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم في الآخرة، والظفر بما يطلبه من الخير والعزة والتمكين في الدنيا، كما كانت عاقبة نوح.(٣)

**ثانياً: من نصوص السنة .**

(١) عن ثوبان رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض** "(٤)

ومما يجب الوقوف عليه في هذا الحديث أمور منها :

**الأمر الأول** : أن المراد بالزويّ أحد معنيين :

**الأول** : أن الله تعالى قوى إدراك بصره، ورفع عنه الموانع المعتادة، فأدرك البعيد من

---

(١) تفسير القرآن العظيم بتصرف ٦/٧٦-٧٨

(٢) سورة هود الآية: ٤٩

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٤٤١، الجامع لأحكام القرآن ٩/٤٩، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٨٤

(٤) رواه مسلم [كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض] ٤/٢٢١٥ ح(٢٨٨٩ )

موضعه، كما أدرك بيت المقدس من مكة وأخذ يخبرهم عن آياته، وهو ينظر إليه، **والثاني**: أن الله جمعها وقبضها ومثلها له، فرأى مشارقها ومغاربها في صورة صغيرة[١].

قال الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله– : " لكن الأقرب أنها جمعت، ونحن إذا أردنا تقريب هذا الأمر نجد أن صورة الكرة الأرضية الآن مجموعة يشاهد الإنسان فيها مشارق الأرض ومغاربها؛ فالله على كل شيء قدير؛ فهو قادر على أن يجمع له صلى الله عليه وسلم الأرض حتى تكون صغيرة فيدركها من مشارقها إلى مغاربها ".[٢]

**الأمر الثاني** : أن الزويّ الذي رءاه النبي صلى الله عليه وسلم كان للأرض جملة واحدة، ثم يكون الفتح لها جزءاً جزءاً، وهذا معنى التبعيض في قوله صلى الله عليه وسلم : " **ما زوي لي منها** ".

قال الخطابي –رحمه الله– :" يتوهم بعض الناس أن حرف من ههنا معناه التبعيض فيقول كيف اشترط في أول الكلام الاستيعاب ورد آخره إلى التبعيض، وليس ذلك على ما يقدرونه؛ وإنما معناه التفصيل للجملة المتقدمة، والتفصيل لا يناقض الجملة، ولا يبطل شيئاً منها لكنه يأتي عليها شيئاً شيئاً، ويستوفيها جزءاً جزءاً، والمعنى أن الأرض زويت جملتها له مرة واحدة فرآها، ثم يفتح له جزء جزء منها حتى يأتي عليها كلها فيكون هذا معنى التبعيض فيها، والكنزان هما الذهب والفضة "[٣]

**الأمر الثالث** : أن تحديد الحديث للمشرق والمغرب ليس على سبيل الحصر لهما ، وإنما في ذلك إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي الشرق والغرب، وهذا واقع الفتوحات الإسلامية فإن أكثر امتدادها كان في هاتين الجهتين.[٤]

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– لأمر آخر وهو : أن أمته صلى الله عليه

---

(١) انظر: معالم السنن ٣٣٩/٤، وشرح النووي على مسلم ١٣/١٨، القول المفيد ٤٧١/١-٤٧٣

(٢) القول المفيد ٤٧١/١-٤٧٣

(٣) معالم السنن ٣٣٩/٤

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم ١٣/١٨، والقول المفيد ٤٧١/١-٤٧٣

وسلم كانت أعدل الأمم فكان انتشار دعوته في الأقاليم التي هي وسط المعمور من الأرض.(١)

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- بعد أن ساق البشارة الخامسة بالنبي صلى الله عليه وسلم من الإنجيل : " وهذه الصفات منطبقة على محمد وأمته، لا على المسيح فإنه حاز من البحر الرومي إلى البحر الفارسي ومن لدن الأنهار بجيحون(٢) وسيحون(٣) إلى منقطع الأرض بالمغرب، كما قال: " **زويت لي الأرض، مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها** "، ومنه خرت أهل الجزائر بين يديه، أهل جزيرة العرب، وأهل الجزيرة التي بين الفرات ودجلة، وأهل جزيرة قبرص، وأهل جزيرة الأندلس، ودانت له الأمم التي تعرفه وتعرف أمته، كانت إما مؤمنة به، أو مسلمة له منافقة، أو مهادنة مصالحة، أو خائفة منهم ، وأنقذ الضعفاء من الجبارين ، وهذا بخلاف المسيح ؛ فإنه لم يتمكن هذا التمكن في حياته، ولا من اتبعه بعد موته تمكنوا هذا التمكن، ولا حازوا ما ذكر"(٤)

**الأمر الثالث** : أن الله عز وجل بشره بإعطائه أعظم مملكتين، وهما مملكة فارس ومملكة الروم، قصورهما وكنوزهما وبلادهما، فكان الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم، فإذا كانت البشارة بما هو أعظم فما دونه من باب أولى.

والكنزان: هما الذهب والفضة كنوز كسرى وقيصر؛ فقد كان غالب كنوز قيصر الذهب، وغالب كنوز كسرى الفضة، وهذا ظاهر الحديث، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخرى ما يشير إلى تسمية قصور وبلاد كسرى بالأبيض كقوله في حديث جابر بن

---

(١) انظر: الجواب الصحيح ٦/٩٨-١٠٥

(٢) جيحون: نهر يعرف بجرياب يخرج من بلاد وخّاب من حدود بذخشان وينضم إليه أنهار في حدود الختل ووخش فيصير من تلك الأنهار هذا النهر العظيم. انظر: معجم البلدان ٢/١٩٦

(٣) سيحون: نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك. انظر: معجم البلدان ٣/٢٩٤

(٤) الجواب الصحيح ٥/٢٤٦-٢٤٨

سمرة[١] رضي الله عنه قال : «**لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي بالأبيض**»[٢] . فيكون الكنز الأبيض هو كنز كسرى، ويكون الأحمر هو كنز قيصر.[٣].

(٢) وعن تميم الداري[٤] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " **ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر**[٥] **ولا وبر**[٦] **إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر** " وكان تميم الداري، يقول: " قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية"[٧]

يدل الحديث دلالة ظاهرة على أن الله تعالى يُدخل الإسلام في كل بيت من بيوت المدن والقرى والبوادي ليظهر هذا الدين على كل الأديان ، فيعز الله من دخل في دينه بعز

(١) جابر بن سمرة بن عمرو بن جندب بن حجير بن رياب بن حبيب ابن السوائي، يكنى أبا عَبْد الله روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أحاديث كثيرة، قال: صليت مع النّبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم أكثر من ألفي مرة توفي جابر بن سمرة سنة ست وستين. انظر: الاستيعاب١/٢٢٤، الاصابة١/٥٤٢

(٢) أخرجه مسلم [ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ] ٤/٢٢٣٧ ح(٢٩١٩)

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح ٩/ ٣٦٧٧، القول المفيد ١/٤٧١-٤٧٣

(٤) تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة ابن دراع بن عديّ بن الدار ابن لخم بن عدي يكنى أبا رقية كان نصرانيًا، وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة هو وأخوه نعيم، غزا مع النبي صلّى اللَّه عليه وسلم. ومات بالشام. انظر: الاستيعاب٢/٦٢٩، الاصابة٣/١٠٢

(٥) مدر: جمع مدرة، وهي البنية، يريد بيوت: أهل القرى والأمصار، وهي المصنوعة من الطين والحجارة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٣٠٩، و ٥/١٤٥

(٦) وبر: بيوت أهل البوادي لأنهم يتخذونها من وبر الإبل. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/١٤٥

(٧) رواه الإمام أحمد ٢٨/١٥٤ ح(١٦٩٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٣٠٥ ح(١٨٦١٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٥/٤٥٨ ح(٦١٥٥)، والحاكم في المستدرك ٤/٤٧٧ ح(٣٢٦) وقال: "صحيح على شرط البخاري ومسلم "، ووافقه الذهبي في التلخيص وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ١/٣٢ ح(٣) وانظر: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص١١٢

الإسلام ، ويذل من أباه بذل سبي أو قتال حتى ينقاد إليها كرها أو طوعا، أو يذعن لها ببذل الجزية.[(١)]

قال الطيبي -رحمه الله- : " أي أدخل الله تعالى كلمة الإسلام في البيت متلبسة بعز شخص عزيز، أي يعزه الله بها، وهو من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[(٢)] "[(٣)]

"وفي الحديث بشارة عظيمة للمسلمين بأنهم سيسودون العالم في يوم من الأيام ويصبح الإسلام هو الدين الذي يعبد الله به في الأرض لا غيره، ويشهد لهذا قوله سبحانه : ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾[(٤)] فلو لم يعلم الله أن ذلك كائن لم يجعله غاية وطالب بالوصول إليها".[(٥)]

(٣) عن عقبة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر، فقال: «إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»[(٦)]

قال الشيخ حمود التويجري-رحمه الله- : " وقد ظهر مصداق حديثي عقبة وأبي هريرة رضي الله عنهما في زماننا حيث ظهرت آبار البترول والماء البعيد في أعماق الأرض، وما ظهر أيضًا من معادن الذهب وغير ذلك من خزائن الأرض التي لم يتمكن الناس من

---

(١) انظر: شرح المشكاة ٤٩٨/٢، مرقاة المفاتيح ١١٦/١

(٢) سور التوبة الآية: ٣٣

(٣) شرح المشكاة ٤٩٨/٢

(٤) سورة الأنفال الآية: ٣٩

(٥) أيسر التفاسير بتصرف ٣٦١/٢

(٦) رواه البخاري [كتاب الرقاق باب في الحوض ] ١٢١/٨ ح(٦٥٩٠ )، ومسلم [كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ] ١٧٩٥/٤ ح(٢٢٩٦ )

الوصول إليها إلا في هذه الأزمان. وأما تأويل بعض العلماء مفاتيح خزائن الأرض بما فتح على أوائل هذه الأمة من خزائن الملوك وكنوزهم ففيه نظر لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما نص في حديثي عقبة وأبي هريرة رضي الله عنهما على خزائن الأرض لا على خزائن الملوك، وخزائن الأرض هي ما أودعه الله فيها من الماء والمعادن السائلة والجامدة، وأما خزائن الملوك فقد جاء ذكرها في الأحاديث الصحيحة باسم الكنوز وأضيفت إلى أهلها لا إلى الأرض، وقد حصل للعرب وغيرهم من الدول الذين ظهرت عندهم خزائن الأرض في زماننا من الثروة العظيمة ما لم يحصل مثله للذين فتحت عليهم خزائن الملوك وكنوزهم في أول الإسلام وبهذا ظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: « **وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض**».[1]

(١) كتاب الرؤيا بتصرف ص١٣٠

## المطلب الثالث

## إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما يفتحه الله على أمته .

جاءت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، يذكر فيه ما سيحققه الله لأمته من فتح البلاد ، ونشر الإسلام ، والفوز بكثير من الخيرات والكنوز ، وقد جاء الخبر بتخصيص بعض البلاد عن غيرها لما لتلك البلاد من المهابة والقوة، وعظمة الملك، وكثرة الخيرات.

**أولاً: بلاد فارس والروم .**

**١)** عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**»(١)

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا ، وملك كسرى، وقيصر أعز ملك في الأرض، فصدق الله خبره في خلافة عمر وعثمان فهلك كسرى، وهو آخر ملوك فارس في خلافة عثمان ، ولم يبق بعده كسرى، ولم يبق للمجوس، والفرس ملك، وتمزق ملكه وأنفقت كنوزه في سبيل الله ، وأورث الله المسلمين أرضه ، وهلك قيصر وهو ملك الروم الذي بأرض الشام ، وانقطع ملكه عن الشام ، واستبيحت خزائنه ، وأنفقت في سبيل الله.(٢)

**٢)** عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إذا فتحت عليكم فارس والروم، أي قوم أنتم؟**» قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون،**

---

(١) رواه البخاري [ كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحلت لكم الغنائم» ] ٧٥/٤ ح(٣١٢١)، ومسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ] ٤/ ٢٢٣٧ ح( ٢٩١٩)

(٢) انظر: شرح مشكل الآثار ٤٤٥/١، وشرح السنة للبغوي ٣١٠/١٣، والجواب الصحيح ٩٨/٦-١٠٥.

**ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض»**[١]

قال الألباني -رحمه الله-: " والحديث عَلَمٌ من أعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم، فقد فتح سلفنا أرض فارس والروم وورثنا ذلك منهم، وطغى الكثيرون منا فأعرضوا عن الشريعة وآدابها "[٢]

**٣)** وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**لتفتحن عصابة**[٣] **من المسلمين – أو من المؤمنين – كنز آل كسرى الذي في الأبيض**[٤] »، قال قتيبة: «**من المسلمين**»، ولم يشك.[٥]

**ثانياً : بلاد اليمن ، وبلاد الشام ، والعراق.**

١) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**تفتح اليمن، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح الشأم، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح**

---

(١) رواه مسلم [كتاب الزهد والرقائق ] ٢٢٧٤/٤ ح(٢٩٦٢)

(٢) سلسلة الأحاديث وشيء من فقهها ٧٤٩/١ – ٧٥٠.

(٣) عصابة: هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٤٣/٣

(٤) أي القصر الأبيض وهو قصر حصين كان بالمدائن، وكانت الفرس تسميه سفيد كرشك، وبني مكانه مسجد المدائن، وقيل: الحصن الذي بهمدان بناه دارين دارا يقال له شهرستان. انظر: مرقاة المفاتيح ٣٤٠٩/٨

(٥) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ] ٢٢٣٧/٤ ح(٢٩١٩)

**العراق، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»**(١)

٢) عن سفيان بن أبي زهير(٢) رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تفتح الشام، فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح العراق، فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»**(٣)

**ثالثاً : بلاد مصر.**

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط**(٤) ، **فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما»**(٥)

قال الإمام النووي -رحمه الله- : " وفي الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله

---

(١) رواه البخاري [كتاب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة ] ٢١/٣ ح(١٨٧٥)، ومسلم [كتاب الحج باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار ] ١٠٠٨/٢ ح( ١٣٨٨)

(٢) سفيان بن أبي زهير الشنوئي له صحبة. وقال فيه بعضهم: النمري. اسم أبيه القرد، وقيل ابن نمير بن مرارة بن عبد اللَّه بن مالك، نزل المدينة. انظر: الاستيعاب ٦٢٩/٢، الاصابة١٠٢/٣

(٣) رواه مسلم [كتاب الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار ] ١٠٠٨/٢ ح(١٣٨٨)

(٤) القيراط: جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وهو نصف عشره في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزءا من أربعة وعشرين، وسبب تخصيص القيراط هنا لأن أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به، وأما الذمة فهي الحرمة والحق والأمان من جهة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم، وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٢/٤، و شرح النووي على صحيح مسلم ٩٧/١٦، ومرقاة المفاتيح ٩/ ٣٨١٥

(٥) رواه مسلم [كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر ] ٤/ ١٩٧٠ ح(٢٥٤٣)

عليه وسلم منها إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة ومنها أنهم يفتحون مصر ووقع كل ذلك ولله الحمد "[١]

## رابعاً : بلاد الهند.

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام**»[٢]

## خامساً : فتح القسطنطينية ، وبلاد روما.

**١**) عن أبي قبيل[٣] قال: كنا عند عبدالله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبدالله بصندوق له حلق قال: فأخرج منه كتابا قال: فقال عبدالله: بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مدينة هرقل تفتح أولا يعني القسطنطينية**»[٤].

قال الألباني –رحمه الله-: " و (رومية) هي روما وهي عاصمة إيطاليا اليوم. وقد تحقق

(١) شرح النووي على صحيح مسلم بتصرف يسير ٩٧/١٦

(٢) رواه أحمد في مسنده ٨١/٣٧ ح(٢٢٣٩٦)، والنسائي في سننه ٤٢/٦ ح(٣١٧٥)، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٣/٧ ح(٦٧٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٩٧/٩ ح(١٨٦٠٠)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٥٧٠/٤ ح(١٩٣٤).

(٣) أبو قبيل المعافري، واسمه حي بن هانئ. قال: اذكر قتل عثمان بن عفان. وله أحاديث. وقد روي عنه وبقي حتى مات سنة (١٢٧هـ) في خلافة مروان ابن محمد. انظر: الطبقات الكبرى ٣٥٤/٧

(٤) رواه أحمد في مسنده ٢٠٤/٦ ح(٦٦٤٦)، والحاكم في المستدرك ٥٩٨/٤ ح(٨٦٦٢) وقال: " هذا حديث صحيح لإسناد ولم خرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الألباني: " وهو كما قالا " سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٣/١(٤).

الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني[(١)] كما هو معروف، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولابد، ولتعلمن نبأه بعد حين. ولا شك أيضا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة، وهذا مما يبشرنا به صلى الله عليه وسلم "[(٢)]

**٢)** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟**» قالوا: نعم، يا رسول الله قال: « **لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها** – قال ثور: لا أعلمه إلا قال – **الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون** »[(٣)]

قال الإمام النووي –رحمه الله– : " قال بعضهم: المعروف المحفوظ: «من بني إسماعيل» ، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه؛ لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هي القسطنطينية".[(٤)]

---

(١) محمد بن مراد بك بن محمد بك بن با يزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان. صاحب بلاد الروم الذي صار كرسي مملكته قسطنطينة بعد فتحه لها واقتلاعه إياها من الفرنج ويعرف كسلفه بابن عثمان. استقر في المملكة بعد أبيه في سنة خمس وخمسين، كان ملكا عظيما اقتفى أثر أبيه في المثابرة على دفع الفرنج بحيث فاق مع وصفه بمزاحمة العلماء ورغبته في لقائهم وتعظيم من يرد عليه منهم وله مآثر كثيرة من مدارس وزوايا وجوامع. مات في أوائل سنة (٨٨٦هـ) انظر: الضوء اللامع ٤٧/١٠

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٣٣/١-٣٤

(٣) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل ] ٢٢٣٨/٤ ح(٢٩٢٠)

(٤) شرح النووي على مسلم ٤٤/١٨

وقال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله- : " ونظير هذا ما يأتي في باب قتال اليهود: «**أن الحجر والشجر يقول: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي؛ فتعال فاقتله**» ، وهذا من كرامات الأولياء وخوارق العادات، وظواهر أحاديث هذا الباب تدل على ذلك أيضا، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية."(١)

**٣)** وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق**(٢) **أو بدابق**(٣) ، **فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته** "(٤)

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة بتصرف ص٤٠٠-٤٠١

(٢) الأعماق: هي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية. انظر: معجم البلدان ١/٢٢٢

(٣) دابق: بكسر الباء وقد روي بفتحها، وآخره قاف: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان إذا غزا الصائفة إلى ثغر مصيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان. انظر: معجم البلدان ٢/٤١٦

(٤) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال ] ٤/٢٢٢١ ح(٢٨٩٧)

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله- بعد أن ساق حديث حصر المدينة[(١)] : " وهذا الحصر لم يقع إلى الآن، وكذلك الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية وقتل اليهود؛ فكل ذلك لم يقع إلى الآن والله المستعان "[(٢)]

**٤**) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم ضرب بيده إلى الشام وقال: عدو يجتمع للمسلمين من هاهنا فيلتقون، فتشترط شرطة الموت: لا ترجع إلا وهي غالبة، فيقتتلون حتى تغيب الشمس فيفيء هؤلاء وهؤلاء، وكل غير غالب، وتفنى الشرطة ثم تشترط الغد شرطة الموت: لا ترجع إلا وهي غالبة فيقتتلون حتى تغيب الشمس، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، وكل غير غالب، وتفنى الشرطة ثم تشترط الغد شرطة الموت في اليوم الثالث: لا ترجع إلا وهي غالبة، فيقتتلون حتى تغيب الشمس فيفيء هؤلاء وهؤلاء، وكل غير غالب وتفنى الشرطة[(٣)] ، ثم يلتقون في اليوم الرابع، فيقاتلونهم ويهزمونهم حتى تبلغ الدماء نحر الخيل، ويقتتلون حتى إن بني الأب، كانوا يتعادون على مائة، فيقتلون حتى لا يبقى منهم رجل واحد، فأي ميراث يقسم بعد هذا وأي غنيمة يفرح بها، ثم يستفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقسمون الدنانير بالترسة[(٤)]، إذ أتاهم فزع أكبر من ذلك: إن الدجال قد خرج في ذراريكم، فيرفضون ما في أيديهم

---

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يوشك المسلمون أن يحصروا بالمدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح» رواه ابن حبان (٦٧٧١)، والطبراني في الأوسط (٦٤٣٢)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥١١، وقال: "صحيح على شرط مسلم "، ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في المشكاة ١٤٩٤/٣ ح(٥٤٢٧ )

(٢) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ص ٣٨٥، وانظر: نفس المصدر ص ٣٨٨-٣٨٩

(٣) الشرطة: أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٠/٢

(٤) الترسة: جمع ترس وهو ما يُتترس به في الحرب، والتترس: التستر بالترس. وكذلك التتريس. والمترس: خشبة توضع خلف الباب. انظر: الصحاح ٩١٠/٣

ويقبلون ، ويبعثون طليعة فوارس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هم يومئذ خير فوارس الأرض إني لأعلم أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وألوان خيولهم**»[(١)]

**٥)** وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية، وفتح قسطنطينية خروج الدجال**»[(٢)]

وهنا قد يعرض إشكال وهو : أنه قال في الحديث : " **فتح القسطنطينية خروج الدجال** " وفي الحديث الآخر قبله : " **إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم** " وقد تحقق فتح القسطنطينية ؟!

وجواب ذلك أنه يحتمل أحد أمرين :

**الأول** : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل فتح القسطنطينية علامة لخروج الدجال ،لا أن ذلك يفيد أن تكون بعده بلا تراخي .[(٣)]

**الثاني** : أن يكون الفتح للقسطنطينية متعددا أكثر من مرة كما أشارت إلى ذلك الأحاديث ، فقد كان الفتح المتحقق أولاً للقسطنطينية بالمقاتلة ، والحديث السابق أشار إلى أن فتحها يكون بالتهليل والتكبير من غير مقاتلة.[(٤)]

---

(١) رواه ابو يعلى في مسنده ١٦٣/٩ ح(٥٢٥٣)، وابن حبان ١٩١/١٥-١٩٣ ح(٦٧٨٦)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ٤٣٠/٩ ح(٦٧٤٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده ٣٥٢/٣٦ ح(٢٢٠٢٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٥٨/٧ ح(٣٧٢٠٩)، وابو داوود في سننه، ١١٠/٤ ح(٤٢٩٤)، والطحاوي في مشكل الآثار ٤٥٠/١ ح(٥١٩)، والطبراني في المعجم الكبير ١٠٨/٢٠ ح(٢١٤)، والبغوي في شرح السنة ٤٦/١٥ ح(٤٢٥١)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح ١٤٩٤/٣ ح(٥٤٢٤).

(٣) انظر: شرح المشكاة للطيبي ١١/ ٣٤٢٩

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح ٣٤١٨/٨

## سادساً : فتح بلاد الترك.

**١**)قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، ذُلْفَ الأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ** »[١]

**٢**)وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " **لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا، وَكَرْمَانَ مِنَ الأَعَاجِمِ حُمْرَ الوُجُوهِ، فُطْسَ الأُنُوفِ، صِغَارَ الأَعْيُنِ وُجُوهُهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ، نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ** "[٢]

## سابعاً : فتح بيت المقدس ، وقتال اليهود.

**١** ) عن عوف بن مالك رضي الله عنه ، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: " **اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا** "[٣]

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : " والسادسة لم تجيء بعد... وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها. وأما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد؛ فهي من الأمور التي لم تقع بعد. وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه".[٤]

---

(١) رواه البخاري[كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك] ٤٣/٤ ح(٢٩٢٨ )، ومسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل] ٢٢٣٣/٢ ح(٢٩١٢)

(٢) رواه البخاري [كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ] ١٩٦/٤ ح(٣٥٩٠)

(٣) رواه البخاري [كتاب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر ] ١٠١/٤ ح(٣١٧٦)

(٤) فتح الباري ٢٧٨/٦

**٢)** وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي، فاقتله**»(١)

دل هذا الحديث على أمور منها :

**أولاً**: محاربة المسلمين لليهود في آخر الزمان، وانتصارهم عليهم، وهو علامة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وصادق وعده.

**ثانياً**: بهذا الوعد يُقضى على اليهود، ولا تقوم لهم بعدها قائمة ، ويحقق الله من الكرامات لأوليائه ما يكون عوناً لهم في قتال أعداءه.(٢)

---

(١) رواه البخاري [كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ] ١٩٧/٤ ح(٣٥٩٣)، و مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ] ٢٢٣٨/٤ (٢٩٢١)

(٢) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ١٠٩/٤

## المطلب الرابع

## بشارته صلى الله عليه وسلم لأعيان من الصحابة

### أولاً: بشارته لسراقة بن مالك رضي الله عنه.

جاء في كثير من كتب التراجم[١] والسير[٢] أنه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، لحق بهما في الطريق سراقة بن مالك، يريد الفوز بمكافئة قريش، فكان له ما كان من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم.

وأصل قصة لحاق سراقة بن مالك رضي الله عنه بالرسول صلى الله عليه وسلم رواها البخاري ومسلم في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: « لما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تبعه سراقة بن مالك بن جعشم ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت[٣] به فرسه قال: ادع الله لي ولا أضرك، فدعا له »[٤]

ولما قدم على عمر بن الخطاب بما أصيب العراق قال له صاحب بيت المال: أنا أدخله بيت المال، قال: " لا ورب الكعبة، لا يؤوى تحت سقف بيت حتى أقسمه، فأمر به فوضع في المسجد، ووضعت عليه الأنطاع، وحرسه رجال من المهاجرين والأنصار، فلما أصبح غدا معه العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف، أخذ بيد أحدهما، أو أحدهما أخذ بيده، فلما رأوه كشفوا عن الأموال، فرأى منظرا لم ير مثله، رأى الذهب فيه، والياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ يتلألأ، فبكى، فقال له أحدهما: إنه، والله ما هو بيوم بكاء، ولكنه يوم شكر وسرور، فقال: إني والله ما ذهبت حيث ذهبت، ولكنه ما كثر هذا في قوم قط إلا

---

(١) انظر: الاستيعاب ٥٨١/٢، وأسد الغابة ٤١٢/٢، والإصابة ٣٥/٣.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٣٧٧/١، والكامل في التاريخ ٦٩٦/١، والبداية والنهاية ٢١٦/٦ و ٧٨/٧

(٣) ساخت: أي غاصت في الأرض. يقال ساخت الأرض به تسوخ وتسيخ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤١٦/٢

(٤) رواه البخاري [كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ] ٦١/٥ ح(٣٩٠٨)، و مسلم [كتاب الأشربة، باب جواز شرب اللبن ] ١٥٩٢/٣ ح(٢٠٠٩)

وقع بأسهم بينهم، ثم أقبل على القبلة، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أعوذ بك أن أكون مستدرجا، فإني أسمعك تقول: ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[(١)] ثم قال: أين سراقة بن جعشم، فأتي بأشعر الذراعين دقيقهما، فأعطاه سواري كسرى، فقال: البسهما، ففعل، فقال: قل: الله أكبر قال: الله أكبر قال: قل: الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن جعشم، أعرابيا من بني مدلج، وجعل يقلب بعض ذلك بعضا، فقال: إن الذي أدى هذا لأمين، فقال له رجل: أنا أخبرك، أنت أمين الله، وهم يؤدون إليك ما أديت إلى الله، فإذا رفعت رفعوا قال: صدقت، ثم فرقه "[(٢)]

قال الشافعي: وإنما ألبسهما سراقة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة ونظر إلى ذراعيه: «كأني بك قد لبست سواري كسرى».[(٣)]

## ثانياً: بشارته لعدي بن حاتم رضي الله عنه.

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «**يا عدي، هل رأيت الحيرة؟**» قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال «**فإن طالت بك حياة، لترين الظعينة[(٤)] ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله**، - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد -، **ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى**»، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: " **كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه،**

---

(١) سورة الأعراف الآية: ١٨٢

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٥٨١/٦ ح(١٣٠٣٣)، ومعرفة السنن والآثار ٢٨٨/٩-٢٨٩ ح(١٣١٩٦)، ودلائل النبوة ٢٥/٦، ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب ٥٨١/٢، والحافظ ابن حجر في الإصابة ٣٥/٣.

(٣) معرفة السنن والآثار ٩/ ٢٨٩ ح(١٣١٩٧)

(٤) الظعينة: الظعن: النساء، واحدتها: ظعينة. وأصل الظعينة: الراحلة التي يرحل ويظعن عليها: أي يسار. وقيل للمرأة ظعينة، لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل الظعينة: المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج: ظعينة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٧/٣

**وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فليقولن له: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم** " قال عدي: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «**اتقوا النار ولو بشقة تمرة فمن لم يجد شقة تمرة فبكلمة طيبة**» قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة، لترون ما قال النبي أبو القاسم: صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه.[١]

قال الطيبي -رحمه الله- : "لما اشتكى الرجل الفاقة والخوف وهو ما كانت الصحابة عليه قبل فتح البلاد، أجاب عن السائل في ضمن بشارة لعدي وغيره من الصحابة باليسر والأمن "[٢]

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : "**فلا يجد أحدا يقبله**" لعدم الفقراء في ذلك الزمان أو لاستغناء قلوبهم والاكتفاء بما عندهم والقناعة بما في أيديهم، وذلك يكون في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ، وقيل: يحتمل أن يكون هذا إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى.[٣]

### ثالثاً: بشارته لأم حرام بنت ملحان رضي الله عنها.

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نام عند ام حرام بنت ملحان ، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: " **ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج**[٤] **هذا**

(١) رواه البخاري [كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ] ١٩٧/٤ ح(٣٥٩٥)

(٢) شرح المشكاة بتصرف ١٢/ ٣٧٣٣

(٣) انظر: عمدة القاري ٣٥/١٦، و مرقاة المفاتيح ٣٧٤٦/٩

(٤) ثبج البحر: ظهره ووسطه. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٥٨/١٣-٥٩

**البحر ملوكا على الأسرة، أو: مثل الملوك على الأسرة**[١] "، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «**ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله**» - كما قال في الأول - قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**أنت من الأولين**»، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت"[٢]

وقد تحقق ذلك حين غزا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قبرص ففتحها في سنة سبع وعشرين أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت معهم أم حرام في صحبة زوجها عبادة بن الصامت ، وماتت أم حرام في سبيل الله وقبرها بقبرص إلى اليوم،وهذا من أعظم دلائل النبوة[٣]

والحديث من أعلام النبوة حيث أخبر فيه بضروب من الغيب قبل وقوعها، وهذا كله لا يعلم إلا بوحى من الله ، ومن ذلك[٤] :

١) جهاد أمته في البحر، وضحكه دليل على أن الله يفتح لهم ويغنمهم.

٢) إخباره ببقاء أمته بعده وأنه تكون لهم شوكة وقوة.

٣) الإخبار بصفة أحوالهم في جهادهم كالملوك على الأسرة.

---

(١) قال بن عبد البر: " وأما قوله ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله فإنه أراد والله أعلم أنه رأى الغزاة في البحر من أمته ملوكا على الأسرة في الجنة ورؤياه وحي صلى الله عليه وسلم ويشهد لقوله ملوكا على الأسرة ما ذكر الله عز وجل في الجنة بقوله على الأرائك متكئون) قال أهل التفسير الأرائك السرر في الحجال ومثله قوله عز وجل على سرر متقابلين وهذا الخبر إنما ورد تنبيها على فضل الجهاد في البحر وترغيبا فيه " التمهيد ٢٣٢/١ وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٥٨/١٣-٥٩

(٢) رواه البخاري [ كتاب الجهاد باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء ] ١٦/٤ ح(٢٧٨٨) ومسلم [ كتاب الإمارة باب فضل الغزو في البحر ] ١٥١٨/٣ ح(١٩١٢)

(٣) انظر: البداية والنهاية ٢٥١/٨

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٥٩/١٣، فتح الباري ٧٣/١١

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- :" وهذا يشعر بأن ضحكه كان إعجابا بهم وفرحا لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة "[١]

٤) قوله لأم حرام: "**أنت من الأولين**" فكان كذلك، غزت مع زوجها في أول غزوة في البحر وتوفيت ودفنت هناك مصداق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم.

٥) وفيه فضل معاوية رضي الله عنه وأن الله قد بشر به نبيه في النوم؛ لأنه أول من غزا في البحر وجعل من غزا تحت رايته من الأولين.

## رابعاً : بشارته لخريم بن أوس الطائي رضي الله عنه.

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "**مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب، وإنكم ستفتحونها**" فقام رجل فقال: هب لي يا رسول الله ابنة بقيلة ، فقال: "**هي لك**"، فأعطوه إياها، فجاء أبوها، فقال: أتبيعها؟ قال: نعم، قال بكم؟ احتكم ما شئت، قال: بألف درهم، قال: قد أخذتها، فقيل له: لو قلت ثلاثين ألفا، قال: وهل عدد أكثر من ألف.[٢]

وعن خريم بن أوس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**هذه الحيرة، البيضاء قد رفعت لي، وهذه الشيماء بنت بقيلة الأزدية على بغلة شهباء[٣] معتجرة[٤] بخمار أسود**» ، فقلت: يا رسول الله فإن نحن دخلنا الحيرة ووجدتها على هذه الصفة فهي

---

(١) فتح الباري ٧٣/١١

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه ٦٥/١٥ ح(٦٦٧٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤٣٧/٤ ح(٢٤٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير ٨١/١٧ ح(١٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٩/٩ ح(١٨٣٨١)، ومعرفة السنن والآثار ٣٣٤/١٣ ح(١٨٣٩٠)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٧٨٤/٦ ح(٥٢٨٢)، وانظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ٧٨٤/٦ ح(٢٨٢٥).

(٣) شهباء: الشهبة غلبة البياض على السواد، واكثر ما يستعمل لفظ الشهباء في الشدة والقوة. انظر: النهاية في غريب الحديث ٥١٢/٢، وعمدة القاري ٣٠/١٤

(٤) معتجرة: المعجر ثوب أصغر من الرداء تلبسه المرأة تلفه على استدارة رأسها، واعتجرت المرأة لبست المعجر، ، واعتجر الرجل لف العمامة على رأسه. انظر: المصباح المنير ٣٩٣/٢

لي؟، قال: «**هي لك**» ، ثم ارتدت العرب فلم يرتد أحد من طيئ، وكنا نقاتل بني أسد، ثم سار خالد إلى مسيلمة، فسرنا معه، فلما فرغنا من مسيلمة وأصحابه، أقبلنا إلى ناحية البصرة،... ثم سرنا على طريق الطف حتى دخلنا الحيرة، فكان أول من تلقانا فيها شيماء بنت بقيلة[١] الأزدية على بغلة لها شهباء بخمار أسود كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعلقت بها وقلت: هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاني خالد عليها البينة فأتيته بها، فسلمها إلي، ونزل إلينا أخوها عبد المسيح فقال لي بعنيها، فقلت: لا أنقصها والله من عشر مائة شيئا، فدفع إلي ألف درهم، فقيل لي: لو قلت مائة ألف لدفعها إليك، فقلت: ما أحسب أن مالا أكثر من عشر مائة.[٢]

قال البيهقي في السنن الكبرى: " والمشهور هذا الحديث عن خريم بن أوس ، وهو الذي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المرأة "[٣]

---

(١) وكان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حيان بن الحارث وهو بقيلة- وإنما سمي بقيلة لأنه خرج على قومه في بردين أخضرين، فقالوا: يا حار ما أنت إلا بقيلة خضراء. انظر: تاريخ الطبري ٣٦١/٣، والكامل في التاريخ ٢٣٩/٢

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٢١٣ (٤١٦٨ ) وقال: " وبلغني في غير هذا الحديث أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر "

(٣) السنن الكبرى ٢٢٩/٩ وانظر: معرفة السنن والآثار للبيهقي ٣٣٤/١٣

## المطلب الخامس

## مسألة تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من غزو الترك .

### أولاً: المراد بالترك، وأرضهم وبلادهم :

اختلف في أصل الترك فقيل : هم بنو قنطوراء أمة كانت لإبراهيم عليه السلام فولدت له أولاداً، والترك من نسلها.(١)

وقد وردت هذه التسمية عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: «**يوشك بنو قنطوراء بن كركر أن يخرجوا أهل العراق من أرضهم**» قلت: ثم يعودون؟ قال: «**إنك لتشتهي ذلك؟**» قال: «**ويكون لهم سلوة من عيش**»(٢)

وقيل : هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة و هم بنو عم يأجوج ومأجوج(٣) ،وقيل : إنهم من نسل تبع وقيل من ولد أفريدون بن سام بن نوح وقيل بن يافث لصلبه وقيل بن كومي بن يافث.(٤)

أما بلادهم فهي فيما بين مشارق خراسان إلى مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور ، وأول حدّهم من جهة المسلمين فاراب، ويطلق على بلادهم تركستان الذي هو اسم جامع لجميع بلاد الترك.(٥)

ولعل تشابه الوصف الذي وصفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوصف الذي وصف به يأجوج ومأجوج، يدل على أنهم من نسل يافث بن نوح عليه السلام وأنهم قريبوا

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٠٤/٦، و غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢٨٥/٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١١٣/٤، والعين ٢٥٧/٥، وتهذيب اللغة ٣٠٢/٩

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٥٤٧/٣ ح(٨٤٦٦) قال: " هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص

(٣) انظر القاموس المحيط ص١٧٨

(٤) فتح الباري لابن حجر ١٠٤/٦

(٥) انظر: معجم البلدان للحموي ٢٣/٢، فتح الباري ٦٠٧/٦

النسب والمنشأ من يأجوج ومأجوج، وهذا ما يتضح عند الحديث عن يأجوج ومأجوج.

قال القرطبي -رحمه الله- :" وإذا كان هذا فقد نعت النبي صلى الله عليه وسلم الترك كما نعت يأجوج ومأجوج، ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم عددهم وكثرتهم وحدة شوكتهم أمر بتركهم، وقد خرج منهم في هذا الوقت أمم لا يحصيهم إلا الله تعالى، ولا يردهم عن المسلمين إلا الله تعالى، حتى كأنهم يأجوج ومأجوج أو مقدمتهم و يقال: إن قنطوراء اسم جارية كانت لإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، ولدت له أولادا جاء من نسلهم الترك ".[١]

ومما جاء في وصفهم ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر**»[٢]

وفي رواية أخرى للبخاري : «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خُوزاً وكِرْمان من الأعاجم، حُمْر الوجوه، فُطْس الأُنُوف ، صغار الأعين، وجوههم المجانّ المطرقة، نعالهم الشّعر**».[٣]

فقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بما يلي :

١) صغار الأعين. ٢) حمر الوجوه.

٣) ذلف الأنوف ، والذلف هو " الاستواء في طرف الأنف، وليس بالغليظ الكبير. وقيل: تشمير الأنف عن الشفة العليا، وقيل: ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته، وقيل: قصره مع انبطاحه.[٤]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/٥٨

(٢) رواه البخاري [ كتاب الجهاد والسير باب قتال الترك] ٤/٤٣ ح( ٢٩٢٨)، ومسلم [ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت] ٤/٢٢٣٣ ح( ٢٩١٢).

(٣) رواه البخاري [ كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ] ح(٣٥٩٠)

(٤) انظر: فتح الباري ١/١١٩

٤) كأن وجوههم المجان المطرقة ، أي :" التروس المجلدة طبقاً فوق طبق، وشبه وجوههم بذلك لبسطها وتدويرها وكثرة لحمها.[1]

٥) فطس الأنوف ، والفطس جمع "أفطس" : وهو الذي في قصبة أنفه انخفاض وافتراش.[2]

٦) نعالهم الشعر. " أي: نعالهم من ضفائر الشعر، أو من جلود غير مدبوغة بقيت عليها الشعور. وذكر أنه يحتمل أنه أشار به إلى وفور شعورهم، وانتهاء طولها إلى أن يطؤوها بأقدامهم، أو أن يقرب من الأرض "[3]

وقد جاء الخبر بقتال الترك وقتال خوزا وكرمان، وكلاهما بنفس الوصف، واستشكل لأن خوزا وكرمان ليسا من بلاد الترك، ويمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير حديث قتال الترك ويجتمع منهما الإنذار بخروج الطائفتين.[4]

وإذا نظرنا إلى الترك الذين دخلوا بلاد المسلمين واستباحوها و هم التتار لوجدناهم خرجوا من أطراف بادية الصين، فكان منهم من الفساد مالا يخطر ببال، وما عجزت عن حصر ويلاته كتب التاريخ والسير، وكانت منهم الحادثة العظمى على بغداد سنة اربع وخمسين وستمائة، وبها زالت دولة بني العباس ، ووصلوا إلى بلاد الشام، فالتقوا هناك بالعسكر المصري، إلى أن كانت هزيمتهم وكسر شوكتهم في سنة ثمان وخمسين وستمائة.[5]

" ثم لم يزل لهم بقايا يخرجون إلى أن كان آخرهم تيمور لنك الأعرج، الذي خرج سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة. وبالجملة فلم يبق لهم على المسلمين سلطنة، ولم تستقر لهم دولة".[6]

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٦٧/١٨، وفتح الباري ٦٠٨/٦

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٧/١٨، وفتح الباري ١٦٨/١و ٦٠٨/٦

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٧/١٨، وفتح الباري ٦٠٨/٦

(٤) انظر: فتح الباري ٦٠٧/٦-٦٠٨

(٥) انظر: البداية والنهاية ٤٤/١٣ وما بعدها.

(٦) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ٢٠٧/١-٢٠٨

**ثانياً : ما ورد في غزو الترك وقتالهم**

عند الحديث عما ورد في غزو الترك وقتالهم فيمكن تقسيم هذا البحث إلى قسمين :

**القسم الأول : ما ورد من النهي عن تهييج الترك وقتالهم.**

عن أبي سكينةَ رجلٍ من المحرَّرين عن رجُلٍ من أصحابِ النبي صلَّى الله عليه وسلم ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم أنه قال: "**دعوا الحَبَشة ما وَدَعُوكم، واتركوا التُّرك ما تَركوكم**"(١).

**القسم الثاني : ما ورد من الإخبار بغزوهم ومقاتلتهم.**

أشارت السنة النبوية إلى قتال الترك وفتنتهم، فهو من الأعلام الظاهرة على نبوته صلى

(١) رواه أبو داود في سننه ١١٢/٤ ح(٤٣٠٢)، والنسائي في سننه ٣٠٤/٤ ح(٤٣٧٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٩٧/٩ ح(١٨٣٧٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود. وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٤٠٣/٢، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ٦٣٨/١ ح(٣٣٨٤)

وقد كانت مناسبة هذا الحديث ما رواه النسائي مطولا عن أبي سكينة، رجل من المحررين، عن رجل، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ المعول، ووضع رداءه ناحية الخندق، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، فندر ثلث الحجر، وسلمان الفارسي قائم ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقة، ثم ضرب الثانية، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ، فندر الثلث الآخر، فبرقت برقة فرآها سلمان، ثم ضرب الثالثة، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ، فندر الثلث الباقي، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ رداءه وجلس، قال سلمان: يا رسول الله، رأيتك حين ضربت، ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا سلمان، رأيت ذلك» فقال: إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله، قال: «فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة، حتى رأيتها بعيني» قال له من حضره من أصحابه: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم، ويخرب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، «ثم ضربت الضربة الثانية، فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها، حتى رأيتها بعيني»، قالوا: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم، ويخرب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، «ثم ضربت الثالثة، فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى، حتى رأيتها بعيني»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عند ذلك دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم»

الله عليه وسلم فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر**»(١)

وفي رواية أخرى للبخاري : «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خُوزاً وكِرْمان من الأعاجم، حُمْر الوجوه، فُطْس الأُنُوف، صغار الأعين، وجوههم المجانّ المطرقة، نعالهم الشّعر**».(٢)

وعن بريدة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**يجيء قوم صغار العيون، عراض الوجوه كأن وجوههم الحجف، فيلحقون أهل الإسلام بمنابت الشيح، كأني أنظر إليهم وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد**» فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله من هم؟ قال: «**الترك**»(٣)

**ثالثا :غزو المسلمين للترك**

يذكر أهل السير أن الأحنف بن قيس رضي الله عنه هو الذي أشار على عمر رضي الله عنه بأن يتوسع المسلمون بالفتوحات في بلاد العجم، ويضيقوا على كسرى يزدجرد، لأنه هو الذي يستحث الفرس والجنود على قتال المسلمين، فأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك عن رأيه، وأمَّرَ الأحنف، وأمره بغزو بلاد خراسان.

فركب الأحنف في جيش كثيف إلى خراسان قاصدا حرب يزدجرد فالتقى معه فهزمه الله عز وجل وهرب هو ومن بقي معه من جيشه فعبر النهر ، وكتب الأحنف إلى عمر

---

(١) رواه البخاري [ كتاب الجهاد والسير باب قتال الترك] ٤٣/٤ ح( ٢٩٢٨)، ومسلم [ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت] ٢٢٣٣/٤ ح( ٢٩١٢).

(٢) رواه البخاري [ كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ] ١٩٦/٤ ح(٣٥٩٠)

(٣) رواه البزار في مسنده ٣٦٤/٢ ح(٢٧٦٥ )، والحاكم في المستدرك ٥٢١/٤ ح(٨٤٦٣ ) قال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وقد اتفق الشيخان رضي الله عنهما على حديث أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه صغار العيون، ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة» ووافقه الذهبي في التلخيص.

رضي الله عنه بما فتح الله عليه من بلاد خراسان بكمالها.[1]

فقال عمر رضي الله عنه : " وددت أنه كان بيننا وبين خراسان بحر من نار" ، وكتب عمر إلى الأحنف ينهاه عن العبور إلى ما وراء النهر، وقال: " احفظ ما بيدك من بلاد خراسان "[2].

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " وقد أصاب الأحنف في ذلك، فقد جاء في الحديث " **اتركوا الترك ما تركوكم** "[3]

وقد بقيت بلاد المسلمين سالمة من شرهم إلى أن كانت البداءة من خوارزم شاه[4] ؛ فإنه لما أرسل جنكيزخان[5] تُجَّاراً من جهته معهم بضائعُ كثيرةٌ من بلاده، فانتهوا إلى إيران، فقتلهم نائبها من جهة خوارزم شاه، وأخذ جميع ما كان معهم، فأرسل جنكيزخان إلى خوارزم شاه يستعلمه؛ هل وقع هذا من الأمر عن رضًى منه، أو أنه لا يعلم به؟ وذكر له أن من المعهود أنّ التجار لا يُقتلون؛ لأنهم عمارةُ الأقاليم، ثم طالبه بالاقتصاص ممن كان سبباً في ذلك.

فلما سمع خوارزم شاه ذلك من رسول جنكيزخان، أساء التدبير فقتل الرسول، فلما بلغ ذلك جنكيزخان، تجهز لقتاله، وأَخْذِ بلاده؛ فكان ما كان من الأمور العظام.[6]

قال ابن كثير -رحمه الله- بعد أن أورد الحديث « **اتركوا الترك ما تركوكم** » : " فلما بلغ ذلك جنكيزخان تجهز لقتاله وأخذ بلاده، فكان بقدر الله تعالى ما كان من الأمور التي لم

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/١٦٦- ١٦٨، البداية والنهاية ٧/ ١٤٣-١٤٤

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٤/١٦٨، البداية والنهاية ٧/١٤٣

(٣) والذي يظهر والله أعلم أن ابن كثير رحمه الله عنى بذلك عمر رضي الله عنه لما يدل عليه سياق الحديث . انظر: البداية والنهاية ٧/١٤٤

(٤) خوارزم شاه: ملك خوارزم كان يسمى خوارزم شاه. انظر: البداية والنهاية ١١/٢٤٢

(٥) جنكيز خان ملك التتار، وهو والد تولى، وجد هو لاكو بن تولي الذي قتل الخليفة المستعصم وأهل بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة. انظر: البداية والنهاية ١٣/٤٤

(٦) انظر: البداية والنهاية ١٣/١٣٩-١٤٠

يسمع بأغرب منها ولا أبشع ".[١]

وقال ابن الأثير -رحمه الله- في ذكر أحداث سنة سبع عشرة وستمائة وخروج التتر إلى بلاد الإسلام : " لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، كارها لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلا وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها وكنت نسياً منسيا، إلا أنني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعا، فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، إلى الآن، لم يبتلوا بمثلها، لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها."[٢]

يقول الإمام النووي -رحمه الله- : " وهذه كلها معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم؛ صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الآنف، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا، وقاتلهم المسلمون مرات، وقتالهم الآن ونسأل الله الكريم إحسان العاقبة للمسلمين في أمرهم، وأمر غيرهم، وسائر أحوالهم، وإدامة اللطف بهم والحماية وصلى الله على رسوله الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى "[٣]

**رابعاً : الحكمة من النهي.**

استعرضنا سابقا النصوص الواردة في قتال الترك والتي كانت على ضربين :

**الضرب الأول** : ينهى عن قتال الترك والأمر بتركهم.

**والضرب الثاني** : فيه الإخبار بمقاتلة المسلمين للترك.

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ١٤٠

(٢) الكامل ١٠ /٣٣٣-٣٣٤

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/٣٧-٣٨

وقد جاءت الآيات تأمر بقتال المشركين ومناجزتهم فقال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾[(١)] ، ويقول عز من قائل : ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)] ، وقال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ﴾[(٣)]

قال الآلوسي -رحمه الله-: " واستدل الجمهور بعمومها — أي وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً – على قتال الترك والحبشة كأنه قيل: فاقتلوا الكفار مطلقا حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم"[(٤)]

**وتوجيه ذلك على النحو التالي :**

**أولاً** : أن الأمر بترك قتال الترك والحبشة يتحقق ما داموا تاركين لقتال المسلمين ومسالمين لهم.[(٥)]

**ثانياً** : أن الأمر بترك قتال الترك والحبشة جاء تحذيرا من بدئهم بالقتال، لما علم النبي صلى الله عليه وسلم أن خطرا على العرب وبلادهم سيقع منهم، كما أن الأمر بقتال مشركي العرب في الآيات مبني على كونهم هم الذين بدئوا المسلمين بالقتال.[(٦)]

**ثالثاً** : أن تخصيص الحبشة والترك بذلك؛ لأن بلاد الحبشة وعرة، وبين المسلمين وبينهم مفاوز وقفار وبحار، فلم يكلف المسلمين بدخول ديارهم لكثرة التعب، وطبيعة بلادهم تختلف عن بلاد العرب في البرودة والتضاريس فلم يكلفهم دخول بلادهم، وأما إذا دخلوا

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٩٠

(٢) سورة التوبة الآية: ٥

(٣) سورة التوبة الآية: ٣٦

(٤) روح المعاني ٢٤٦/٥

(٥) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجة ٤٣/٦-٤٥، ومرقاة المفاتيح ٣٤٢١/٨ ، وفيض القدير ٥٣٠/٣

(٦) انظر: فيض القدير ٥٣٠/٣، و تفسير المنار ١٥٠/١٠-١٥١

بلاد الإسلام فلا يباح ترك القتال، كما يدل عليه ما ودعوكم أي سالموكم وتركوكم.[١]

**رابعاً** : أن الآية مطلقة والحديث مقيد، فيحمل المطلق على المقيد، ويجعل الحديث مخصصا لعموم الآية، وكل ذلك ما إذا لم يدخلوا بلادنا قهرا؛ وإلا وجب قتالهم.[٢]

**خامساً** : أن تكون الآية ناسخة للحديث؛ فالحديث بالنهي كان لضعف الإسلام، فلما قوي الإسلام جاء الأمر بقتالهم ومناجزتهم.[٣]

إلا أن بعض العلماء لا يرى أن ذلك من قبيل النسخ، وإنما تأخيرٌ لحكم في حال، إلى أن يتغير لحال آخر، فالحكم يدور حول السبب من قدرة وقوة وضعف، فهو مؤجل بأجل والمؤجل بأجل لا نسخ فيه.

قال السيوطي -رحمه الله- في أقسام النسخ بعد أن ذكر الأول والثاني قال : " الثالث: ما أمر به لسبب ثم يزول السبب، كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح، ثم نسخ بإيجاب القتال، وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ، فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون، وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى، وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك، بل هي من المنسإ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة يقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر، وليس بنسخ، إنما النسخ الإزالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله "[٤]

قال ابو الحسن القاري[٥] -رحمه الله- : " وحاصل الكلام أن الأمر في الحديث للرخصة والإباحة لا للوجوب ابتداء أيضا، فإن المسلمين قد حاربوا الترك والحبشة بادين، وإلى الآن

---

(١) انظر: شرح المشكاة للطيبي ٣٤٣١/١١، حاشية السندي على سنن ابن ماجة ٤٣/٦-٤٥ ، وفيض القدير ٥٣٠/٣، ومرقاة المفاتيح ٣٤٢١/٨

(٢) انظر: شرح المشكاة للطيبي ٣٤٣١/١١، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٤٢١/٨

(٣) انظر: المصدر السابق

(٤) الاتقان في علوم القرآن بتصرف يسير ٦٨/٣، وانظر: البرهان في علوم القرآن ٤٢/٢

(٥) علي بن سلطان محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة (١٠١٤هـ). انظر: الأعلام للزركلي ١٢/٥

لا يخلو زمان عن ذلك، وقد أعز الله الإسلام وأهله فيما هنالك "[١]

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣٤٢١

## المطلب السادس

## مسألة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأول جيش يغزو القسطنطينية

### أولاً: القسطنطينية وما ورد في فضل غزوها.

القسطنطينية[١] نسبة قسطنطين الأول[٢] ، وتعرف الآن باسطنبول، واصطنبول ، وإسلام بول، وكنيستها المعروفة بأيا صوفيا[٣] ، وقد جعلت هذه الكنيسة جامعا عظيما، وأزيل ما كان فيها من الصور حين فتحها الخليفة العثماني محمد الفاتح رحمه الله.[٤]

وأصل إطلاق الروم كان على إيطالية وكانت تدعى برومة الكبرى، فلما انتقل قسطنطين الى اسطنبول وتأسيس مملكته النصرانية هناك وتسميتها اصبحت هي وايطالية بمنزلة واحدة، فلما وقع الاختلاف بينهما جعل الملك دار مملكته القسطنطينية، وكان من ملوكهم هرقل.[٥]

**ما ورد في فضل غزو القسطنطينية.**

---

(١) ( القُسْطَنْطِينِيّةُ ) ويقال قسطنطينة، بإسقاط ياء النسبة، كان يطلق عليها بزنطية وبوزنطيا، وقد عمّرها وبنى أسوارها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه، وأصبحت دار ملك الروم. انظر: معجم البلدان ٣٤٧/٤

(٢) قسطنطين الأول باني القسطنطينية وأول من تنصر من ملوك الروم، فقد بقي النصارى بعد رفع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام على حالة الضعف لا يظهرون البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة إلى أن تنصر قسطنطين فمن حينئذ ظهر النصارى وكشفوا دينهم واجتمعوا وآمنوا. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/٢ و ٧١، و الرد على المنطقيين ص٢٨٩، والجواب الصحيح ٨٥/٤.

(٣) يذكر ابن حزم رحمه الله: أن سبب تنصر قسطنطين هو أن أمه كانت بنت نصراني فعشقها أبوه وتزوجها فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سرا فلما مات أبوه وولي هو أظهر النصرانية بعد أعوام كثيرة من ولايته ومع ذلك فما قدر على إظهارها حتى رحل عن رومية مسيرة شهر إلى القسطنطينية وبناها. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/٢ و ٧١

(٤) انظر: معجم البلدان ٣٤٧/٤، تاج العروس ٣١/٢٠.

(٥) فيض الباري ١١٤/١.

**١**) روى البخاري عن أم حرام رضي الله عنها : أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «**أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا**»، قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «**أنت فيهم**»، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم**»، فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: «**لا**»[١]

**٢**) وعن بشر الغنوي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش**» قال عبيد الله: «فدعاني مسلمة بن عبد الملك فسألني عن هذا الحديث، فحدثته فغزا القسطنطينية»[٢]

ففي هذا الحديث منقبة عظيمة، وفضل كبير لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنها ولولده يزيد رحمه الله، لأن أول غزوة للمسلمين في البحر كانت بقيادة معاوية رضي الله عنه، وكان أول من غزا مدينة قيصر يزيد بن معاوية ومعه جماعة من سادات الصحابة كابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين وكان ذلك سنة اثنتين وخمسين.[٣]

## ثالثا :القول في يزيد بن معاوية قائد أول جيش يغزو القسطنطينية

افترق الناس في " يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثلاث فرق: طرفان ووسط.[٤]

**الطرف الأول** : قالوا: إنه كان كافرا منافقا، وأنه سعى في قتل سبط رسول الله تشفيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتقاما منه، وأخذا بثأر جده عتبة وأخي جده شيبة وخاله الوليد بن عتبة وغيرهم ممن قتلهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن

---

(١) صحيح البخاري [كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم] ٤٢/٤ ح(٢٩٢٤)

(٢) رواه أحمد في مسنده ٢٨٧/١٣ ح(١٨٩٥٧)، والبخاري في كتاب التاريخ الكبير ص٧٩١ ح(٣٩٦)، الطبراني في المعجم الكبير ٣٨/٢ ح(١٢١٦)، والحاكم في المستدرك ٤٦٨/٤ (٨٣٠٠ ) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٠٢/٦-١٠٣، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٠٤/٥-١٠٥

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ٤٨١/٤،

أبي طالب وغيره يوم بدر وغيرها.[١]

**الطرف الثاني** : يظنون أنه كان رجلا صالحا، وإماماً عادلاً، وأنه كان من الصحابة الذين ولدوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وحمله على يديه وبرك عليه، وربما فضله بعضهم على أبي بكر وعمر.[٢] وهؤلاء قد اشتبه عليهم يزيد بن معاوية بعمه يزيد بن أبي سفيان فإن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه كان من الصحابة، وكان من خيار الصحابة وقد توفي بعد فتوح الشام في خلافة عمر رض الله عنه وبسبب ذلك اعتقد قوم من الجهال أن يزيد بن معاوية من الصحابة وأنه من أكابر الصالحين وأئمة العدل وهو خطأ بين.[٣]

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- : " وكلا القولين ظاهر البطلان عند من له أدنى عقل وعلم بالأمور وسير المتقدمين؛ ولهذا لا ينسب إلى أحد من أهل العلم المعروفين بالسنة ولا إلى ذي عقل من العقلاء الذين لهم رأي وخبرة. "[٤]

**وأما أهل السنة والجماعة فكانوا وسطاً في ذلك** فقالوا : أنه كان ملكا من ملوك المسلمين، له حسنات وسيئات، ولم يولد إلا في خلافة عثمان ولم يكن كافرا؛ ولكن جرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين رضي الله عنه، وفعل ما فعل بأهل الحرة، ولم يكن صحابياً، ولا من أولياء الله الصالحين.[٥]

**إلا أن أهل السنة والجماعة قد ذهبوا في يزيد إلى ثلاثة مذاهب :**

قال ابن الصلاح رحمه الله : " والناس في يزيد ثلاث فرق : فرقة تحبه وتتولاّه ، وفرقة أخرى تسبه وتلعنه ، وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاّه ولا تلعنه ، وتسلك به سبيل سائر

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٤/٤٨١، رأس الحسين لابن تيمية ص٢٠١-٢١٠، ، إرشاد الساري لشرح البخاري ٥/١٠٤-١٠٥

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٤/٤٨٢

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٣/٤١٣-٤١٤

(٤) مجموع الفتاوى ٤/٤٨٢

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٤/٤٨٣

ملوك الإسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وشبهه ،وهذه الفرقة هي الصائبة ، ومذهبها اللائق بمن يعرف سير الماضين ،ويعلم قواعد الشريعة الطاهرة ، جعلنا الله من خيار أهلها آمين "[١]

**مذهب الفريق الأول** : بغضه ومعاداته ، وإباحة لعنه.[٢] وحجتهم في ذلك :[٣]

١) ظلمه ، وقتله للحسين ، ورضاه بذلك.

٢) استباحته المدينة ثلاثة أيام.

٣) شربه المسكر ، وتركه للصلاة ، ومقارفته الكبائر.

**وقد أجاب هؤلاء على الحديث بما يلي :**

**أولا** : أنه لا يلزم من دخوله في ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص، إذ لا يختلف أهل العلم أن قوله صلى الله عليه وسلم مغفور لهم مشروط بأن يكونوا من أهل المغفرة، حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقا، فدل على أن المراد مغفور لمن وجد شرط المغفرة فيه منهم.[٤]

**ثانياً** : يحتمل أن يكون يزيد بن معاوية لم يحضر مع الجيش، ولذلك لا يشمله الدعاء. وهذا مردود بأنه كان أمير ذلك الجيش بالاتفاق.[٥]

**ثالثاً** : وجوز بعضهم أن المراد بمدينة قيصر المدينة التي كان بها يوم قال النبي صلى الله

---

(١) فتاوى ابن الصلاح ص٢١٨-٢١٩، وانظر: مجموع الفتاوى ٣/ ٤١٣، و ٤٨٣/٤

(٢) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٠٤/٥-١٠٥، و فيض القدير ٨٤/٣

(٣) انظر الى بعض ما يُنسب إلى يزيد بن معاوية في: تاريخ خليفة بن خياط ٢٣٦، تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٤٧٥-٤٩٥، البداية والنهاية ٨/ ٢١٨ - ٢٣٤. ، سير أعلام النبلاء ٣٢٢/٤، فتح الباري ٧٥/١٣.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر١٠٢/٦-١٠٣، و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري١٠٤/٥-١٠٥، شرح الزرقاني على الموطأ ٦٥/٣ فيض القدير ٨٤/٣

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر١٠٢/٦-١٠٣، شرح الزرقاني على الموطأ ٦٥/٣

عليه وسلم تلك المقالة وهي حمص، وكانت دار مملكته إذ ذاك.[(١)]

وهذا يندفع بأن في الحديث أن الذين يغزون البحر قبل ذلك وأن أم حرام فيهم وحمص كانت قد فتحت قبل الغزوة التي كانت فيها أم حرام، وكانت غزوة يزيد المذكورة في سنة اثنتين وخمسين من الهجرة، وفي تلك الغزاة مات أبو أيوب الأنصاري فأوصى أن يدفن عند باب القسطنطينية، وأن يعفى قبره ففعل به ذلك.[(٢)]

**مذهب الفريق الثاني** : من يرى أن يزيد هو الإمام الحق والخليفة الشرعي، فكل من خرج عليه أبيح قتله[(٣)] ، لقوله صلى الله عليه وسلم : «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه**»[(٤)] وفي رواية أخرى : «**إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنا من كان**»[(٥)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " والحسين رضي الله عنه قتل مظلوما شهيدا، وقتلته ظالمون متعدون[(٦)] ، وإن كان بعض الناس يقول: إنه قتل بحق ؛ ويحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم: « **من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم،**

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٠٢/٦-١٠٣، فيض القدير ٨٤/٣

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٠٢/٦-١٠٣، شرح الزرقاني على الموطأ ٦٥/٣

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٤٨٦/٤، و المسائل والأجوبة ص٧٧، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٠٤/٥-١٠٥

(٤) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ] ١٤٨٠/٣ ح(١٨٥٢)

(٥) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ] ١٤٧٩/٣ ح(١٨٥٢)

(٦) وأصل ذهابه إلى العراق إنما كان لأن قومًا من أهل العراق من الشيعة كتبوا إليه كتبًا كثيرةً يشتكون فيها من تغيُّرِ الشريعة وظهور الظلم، وطلبوا منه أن يقدمَ ليبايعوه ويعاونوه على إقامة الشرع والعدل، وأشار عليه أهلُ الدين والعلم – كابن عباس وابن عُمَر وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام – بأن لا يذهب إليهم، وذكروا له أن هؤلاء يَغُرونَه، وأنهم لا يُوفُون بقولهم، ولا يَقدِر على مطلوبه، وأن أباه كان أعظمَ حرمةً منه وأتباعًا؛ ولم يتمكَّن من مرادِه، فظنَّ الحسين أنه يَبلُغ مرادَه، فأرسلَ ابنَ عمّه مسلم بن عَقِيل، فآوَوه أوّلاً، ثمَّ قتلوه ثانيًا، فلما بلغَ الحسينَ ذلك طلبَ الرجوعَ، فأدركَتْه السريَّةُ الظالمةُ، فلم تُمكِّنْه من طاعة الله ورسوله، لا من ذهابه إلى يزيد، ولا من رجوعِه إلى بلدِه، ولا إلى الثَّغْر " المسائل والأجوبة بتصرف ص٧٧- ٨١

**أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه** » رواه مسلم[١] ، فزعم هؤلاء أن الحسين أتى الأمة وهم مجتمعون فأراد أن يفرق الأمة؛ فوجب قتله، وهذا بخلاف من يتخلف عن بيعة الإمام ولم يخرج عليه، فإنه لا يجب قتله، كما لم يقتل الصحابة سعد بن عبادة مع تخلفه عن بيعة أبي بكر وعمر، وهذا كذب وجهل؛ فإن الحسين رضي الله عنه لم يقتل حتى أقام الحجة على من قتله، وطلب أن يذهب إلى يزيد، أو يرجع إلى المدينة، أو يذهب إلى الثغر، وهذا لو طلبه آحاد الناس لوجب إجابته، فكيف لا يجب إجابة الحسين رضي الله عنه إلى ذلك، وهو يطلب الكف والإمساك"[٢]

**مذهب الفريق الثالث** : أن يزيد أحد ملوك المسلمين له حسناتٌ وسيئات كما لغيره من الملوك وقد صح الخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم** » وأولُ جيشٍ غزاها كان أميرهم يزيد، وهذه منقبة له ولأبيه.[٣]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " فإن يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء ؛ ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح وكان من شبان المسلمين ؛ ولا كان كافرا ولا زنديقا؛ وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضا من بعضهم وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهرا للفواحش كما يحكي عنه خصومه. وجرت في إمارته أمور عظيمة: - أحدها مقتل الحسين رضي الله عنه وهو لم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر الفرح بقتله؛ ولا نكت بالقضيب على ثناياه رضي الله عنه ولا حمل رأس الحسين رضي الله عنه إلى الشام لكن أمر بمنع الحسين رضي الله عنه وبدفعه عن الأمر "[٤]

والصواب وما عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة أنه لا يخص بمحبة ولا يلعن، ومع هذا فإن كان فاسقا أو ظالما فالله يغفر للفاسق والظالم لا سيما إذا أتى بحسنات

---

(١) رواه مسلم [كتاب الأمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع] ١٤٨٠/٣ ح(١٨٥٢)

(٢) المسائل والأجوبة بتصرف يسير ص٧٧-٧٨، وانظر: منهاج السنة ٥٥٠/٤-٥٥٧

(٣) انظر: المسائل والأجوبة ص٧٧- ٨١، وفتح الباري ١٠٢/٦-١٠٣، و إرشاد الساري ١٠٤/٥-١٠٥

(٤) مجموع الفتاوى ٤١٠/٣-٤١١

عظيمة.[١]

**وأما ما ذهب إليه الفريق الأول فيُرَدُّ بما يلي :**

**أولاً** : أن يزيد لم يأمر بقتل الحسين ، ولم يرض به ، ولا أظهر السرور بذلك ، ولكنه أمرَ بدفعِه عن منازعتِه في الملك.[٢] بل لو اجتمع يزيد بالحسين لكان من أحرصِ الناس على إكرامِه وتعظيمه ورعايةِ حقِّه، ولم يكن في المسلمين عنده أَجَلَّ من الحسين.[٣]

قال ابن الصلاح[٤] -رحمه الله- : " لم يصح عندنا أنه أمر بقتله أي الحسين رضي الله عنه ، والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله كرمه الله ، إنما هو عبيد الله بن زياد والي العراق إذ ذاك "[٥]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق. والحسين رضي الله عنه كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ويفون له بما كتبوا إليه، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل[٦] ، فلما قتلوا مسلما وغدروا به وبايعوا ابن زياد، أراد الرجوع فأدركته السرية الظالمة،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٤١٣/٣ و ٤٨٣/٤ والمسائل والأجوبة ص٧٧- ٨١، ورأس الحسين لابن تيمية ص٢٠١-٢١٠

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٥٠٥/٤، و منهاج السنة النبوية ٤٧٢/٤و ٥٥٧، و المسائل والأجوبة ص٧٧- ٨١، رأس الحسين لابن تيمية ص٢٠١-٢١٠

(٣) انظر: المسائل والأجوبة ص٧٨

(٤) عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين ابن عثمان الشهرزوريّ الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقيّ الدين، المعروف بابن الصلاح: أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسم الرجال. ولد في شرخان (قرب شهرزور) وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية. وانتقل إلى دمشق وتوفي فيها. (المتوفى: ٦٤٣هـ) انظر: الأعلام للزركلي ٢٠٧/٤

(٥) فتاوى ومسائل ابن الصلاح ص٢١٦-٢١٩.

(٦) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم: تابعي، من ذوي الرأي والعلم والشجاعة، كان مقيما بمكة، وانتدبه الحسين بن علي ليتعرف له حال أهل الكوفة حين وردت عليه كتبهم يدعونه ويبايعون له. فرحل مسلم =

فطلب أن يذهب إلى يزيد، أو يذهب إلى الثغر، أو يرجع إلى بلده، فلم يمكنوه من شيء من ذلك حتى يستأسر لهم، فامتنع، فقاتلوه حتى قتل شهيدا مظلوما رضي الله عنه ، ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك، وظهر البكاء في داره، ولم يسب له حريما أصلا، بل أكرم أهل بيته، وأجازهم حتى ردهم إلى بلدهم ".[(١)]

قال ابن كثير -رحمه الله- : " وليس كل ذلك الجيش كان راضياً بما وقع من قتله أي قتل الحسين بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك والله أعلم ولا كرهه ، والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه ، كما أوصاه أبوه ، وكما صرح هو به مخبراً عن نفسه بذلك ، وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو "[(٢)]

وقال الغزالي[(٣)] -رحمه الله- : "فإن قيل : فهل يجوز أن يقال : قاتل الحسين لعنه الله ؟ أو الآمر بقتله لعنه الله ؟ قلنا : الصواب أن يقال : قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله، لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة ، لأن وحشياً قتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ، ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن ، والقتل كبيرة ولا تنتهي به إلى رتبة الكفر ، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر ، وليس في السكوت خطر ، فهو أولى "[(٤)]

**ثانياً** :كل ما روي من الروايات في حمل رأس الحسين إلى الشام أو غيرها والطواف به فهو كذب ، والروايات التي تذكر أنه حمل إلى يزيد ونكت بالقضيب، روايات ضعيفة لا

---

=

إلى الكوفة فلما علم بذلك ابن زياد قبض عليه وقتله سنة ستين من الهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٤ الأعلام للزركلي ٢٢٢/٧

(١) منهاج السنة ٤/ ٥٥٧.

(٢) البداية والنهاية ٢٠٢/٨-٢٠٣.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط، تفقه ببلده أولا، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل توفي سنة ( ٥٠٥ هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤

(٤) إحياء علوم الدين ١٣٤/٣.

يَثبت شيء منها، بل الثابت في الصحيح[١] أن عبيد الله بن زياد، هو من نكت بالقضيب على ثناياه، وكان في المجلس أنس بن مالك رضي الله عنه.[٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وإما أهل الأهواء ونحوهم: فيعتمدون على نقل لا يعرف له قائل أصلا، لا ثقة ولا ضعيف، وأهون شيء عندهم الكذب المختلق، وأعلم من فيهم لا يرجع فيما ينقله إلى عمدة، بل إلى سماعات عن المجاهيل والكذابين، وروايات عن أهل الإفك المبين."[٣]

**ثالثاً** : ما ذكر من سبي نسائه والذراري ، والدوران بهم في البلاد ، وحملهم على الجمال بغير أقتاب، فهذا كذب وباطل وما سبى المسلمون هاشمية قط، ولا استحلت أمة محمد صلى الله عليه وسلم سبي بني هاشم قط.[٤]

بل الثابت الصحيح أنه لما حُمِلَ علي بن الحسين وأهل بيته إلى يزيد وقع البكاء في بيت يزيد لأجل القرابة التي كانت بينهم لأجل المصيبة، ورُوِي أن يزيد قال: لعن الله ابن مرجانة – يعني: ابنَ زياد – لو كان بينه وبين الحسين قرابةٌ لما قتلَه[٥]

وقال في ذلك الحافظ ابن جرير الطبري –رحمه الله– : "... فدمعت عين يزيد وقال: قد كنت أرضي من طاعتكم بدون مقتل الحسين، لعن الله ابن سمية، أما والله لو أني صاحبة لعفوت عنه، فرحم الله الحسين "[٦]

وقد خيَّر علي بن الحسين بين مُقامِه عنده وبين الرجوع إلى المدينة، فاختار الرجوع،

---

(١) انظر: صحيح البخاري [كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ] ٢٦/٥ ح(٣٧٤٨)

(٢) انظر: منهاج السنة ٥٥٧/٤، و المسائل والأجوبة ص٧٩، رأس الحسين ص٢٠٦

(٣) رأس الحسين لابن تيمية ص٢٠٦

(٤) انظر: منهاج السنة ٤/ ٥٥٨ –٥٥٩، مجموع الفتاوى ٥٠٢/٤–٥٠٣

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٤١١/٣ و ٥٠٥/٤، ومنهاج السنة ٥٥٧/٤، والمسائل والأجوبة ص٧٩

(٦) تاريخ الطبري ٥ / ٤٦٠.

فجهَّزه وأهله أحسن الجهاز ، وأرسلهم المدينة.[١]

**رابعاً** : وأما فسقه وشربه للخمر واقترافه الكبائر فكل ذلك لم يثبت وكل ما روي في ذلك لا يصح سنداً ولا متناً[٢] لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " ولم يكن يزيد مظهراً للفواحش كما يحكي عنه خصومه "[٣]

وقال رحمه الله : " لم يثبت فسقه الذي يقتضي لعنه ، أو بناء على أن الفاسق المعيّن لا يلعن بخصوصه ، إما تحريماً أو تنزيهاً ، فقد ثبت في صحيح البخاري[٤] عن عمر في قصة عبد الله بن حمار الذي تكرّر منه شرب الخمر ، وجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما لعنه بعض الصحابة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " **ولعن المؤمن كقتله** "[٥][٦]

وقد أورد الذهبي –رحمه الله– في تاريخه : " أنه عندما ذهب عبد الله بن مطيع[٧] إلى محمد بن الحنفية[٨] فأرادوه على خلع يزيد فأبى ، فقال ابن مطيع : إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب ، فقال لهم : ما رأيت منه ما تذكرون ، وقد حضرته

---

(١) انظر: منهاج السنة ٥٥٨/٤، المسائل والأجوبة ص٨٠

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٤١٠/٣، و ٤٨٤/٤

(٣) مجموع الفتاوى ٤٨٤/٤

(٤) انظر: صحيح البخاري [كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة] ١٥٨/٧ ح(٦٧٨٠)

(٥) رواه البخاري [كتاب الأيمان والنذور، باب من حلف بملة سوى ملة الإسلام ] ١٣٣/٨ ح(٦٦٥٢)، ومسلم [كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار] ١٠٤/١ ح(١١٠ )

(٦) مجموع الفتاوى ٤٨٤/٤

(٧) عبد اللَّه بن مطيع بن الأسود بن حارثة غالب القرشي العدوي المدني، كان من جلة قريش شجاعة وجلدا ومات في أول سنة أربع وسبعين. انظر: الاستيعاب٩٩٤/٣، الاصابة٢١/٥

(٨) أبو القاسم محمّد بن علي بن أبي طالب الهاشميّ بن الحنفيّة، وكان جمع له بين الاسم والكنية ترخيصا من النّبيّ صلى الله عليه وسلم له، حين قال علي رضي الله عنه: يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم وللعلماء في هذا تنازع، وكان ابن الحنفيّة نهاية في العلم، غاية في العبادة، توفي سنة إحدى وثمانين، عن تسع وستين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١

وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة ، متحرياً للخير ، يسأل عن الفقه ملازماً للسنة ، قالوا : فإن ذلك كان منه تصنعاً ، فقال : وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر لي الخشوع ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يحلّ لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا "(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " والكلام في أحوال الملوك على سبيل التفصيل متعسر أو متعذر، لكن يعلم من حيث الجملة، وهم أنهم هم وغيرهم من الناس ممن له حسنات وسيئات يدخلون بها في نصوص الوعد ، أو نصوص الوعيد ، وتناول نصوص الوعد للشخص مشروط بأن يكون عمله خالصا لوجه الله، موافقا للسنة ، ونصوص الوعيد له مشروط بأن لا يكون متأولا تأويلا مخطئا ،فإن الله عفا لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان، والسيئات التي يرتكبها أهل الذنوب تزول بالتوبة، وقد تزول بحسنات ماحية، ومصائب مكفرة ، وقد تزول بصلاة المسلمين عليه، وبشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في أهل الكبائر، وأهل العلم لا يلعنون أحدا بعينة إذ كان من أصول أهل السنة، التي فارقوا بها الخوارج والمعتزلة والمرجئة : أن الشخص الواحد تجتمع فيه حسنات وسيئات، فيثاب على حسناته، ويعاقب على سيئاته ، ويحمد على حسناته، ويذم على سيئاته ، بل يقولون كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢) فيلعنون من لعنه الله ورسوله عاما، لأن اللعنة من باب الوعيد، والوعيد العام قد ينتفي في حق المعين لأحد الأسباب المذكورة، من توبة، أو حسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة ، وغير ذلك.

ومذهب أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون أهل القبلة بمجرد الذنوب، ولا بمجرد التأويل، بل الشخص الواحد إذا كانت له حسنات وسيئات: فأمره إلى الله تعالى "(٣)

وقال ابن حجر الهيتمي –رحمه الله– : " لا يجوز أن يلعن شخص بخصوصه إلا إن علم

---

(١) تاريخ الإسلام ٢/ ٧٣١، وانظر: وسير النبلاء ٤/٤٠، وأنساب الأشراف ٣/٢٧٨-٢٧٩، والبداية والنهاية ٢٣٦/٩.

(٢) سورة هود الآية: ١٨

(٣) رأس الحسين لابن تيمية بتصرف ص٢٠١-٢١٠

موته على الكفر كأبي جهل وأبي لهب وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى إن الكافر الحي المعين لا يجوز لعنه لأن اللعن هو الطرد عن رحمة الله المستلزم لليأس منها وذلك إنما يليق بمن علم موته على الكفر وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا وإن كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال أن يختم له بالحسنى فيموت على الإسلام ، وصرحوا أيضا بأنه لا يجوز لعن فاسق مسلم معين وإذا علمت أنهم صرحوا بذلك علمت أنهم مصرحون بأنه لا يجوز لعن يزيد وإن كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا أنه أمر بقتل الحسين وسر به لأن ذلك حيث لم يكن عن استحلال أو كان عنه لكن بتأويل ولو باطلا وهو فسق لا كفر على أن أمره بقتله وسروره به لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكي عنه ذلك حكي عنه ضده "[(١)]

قال الذهبي رحمه الله : " ويزيد ممّن لا نسبه ولا نحبه ، وله نظراء من خلفاء الدولتين ، وكذلك من ملوك النواحي ، بل فيهم من هو شر منه ، وإنما عظم الخطب لكونه ولي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بتسع وأربعين سنة ، والعهد قريب ، والصحابة موجودون، كابن عمر الذي كان أولى منه ومن أبيه وجدّه "[(٢)]

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي عن خلافة يزيد : " خلافته صحيحة ، وقال بعض العلماء : بايعه ستون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، منهم ابن عمر ، وأما محبته : فمن أحبه فلا ينكر عليه ، ومن لم يحبه فلا يلزمه ذلك ، لأنه ليس من الصحابة الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيلزم محبتهم إكراماً لصحبتهم ، وليس ثم أمر يمتاز به عن غيره من خلفاء التابعين ، كعبد الملك وبنيه ، وإنما يمنع من التعرض للوقوع فيه ، خوفاً من التسلق إلى أبيه ، وسداً لباب الفتنة "[(٣)]

---

(١) الصواعق المحرقة ٦٣٧/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٦/٤.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٣٤/٢.

# المبحث الثالث

## الكرامة تعريفها، والفرق بينها وبين المعجزة والخوارق الشيطانية، وصور من كرامات عمر والصحابة الكرام رضي الله عنهم في الفتوحات الاسلامية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الكرامة وحكمها والفرق بينها وبين المعجزة والخوارق الشيطانية

المطلب الثاني: الكرامة في الكتاب والسنة، وصور من كرامات عمر رضي الله عنه، والصحابة الكرام في الفتوحات الإسلامية.



## المطلب الأول

## تعريف الكرامة وحكمها والفرق بينها وبين المعجزة والخوارق الشيطانية

### أولاً: تعريف الكرامة .

الكرامة ضد الهوان(١) ، وكما لا يكون الإكرام من الله إلا ثوابا فكذلك لا تكون الإهانة إلا عقاباً.(٢)

وإذا نَفُسَ الشيء وعز فهو كريم، والمكرُمة بضم الراء: اسم من الكرم، والتكريم. تقول: فعل الخير مكرمة، أي سبب للكرم، أو التكريم ،وتكون الكرامة اسماً أيضاً من الإكرام، والتكريم.(٣)

والإكرام والتكريم: أن يوصل إلى الإنسان بنفع لا تلحقه فيه غضاضة، أو يوصل إليه بشيء شريف. وكرمته تكريماً، وأكرمته إكراما. عظمته ونزهته(٤) .

وجاء في مهمات التعاريف : " الكرامة: اسم للإكرام، وهو إيصال الشيء الكريم أي النفيس إلى المكرم."(٥)

### ثانياً : تعريف الكرامة اصطلاحا

الكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص، غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا، وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون

---

(١) جمهرة اللغة ٩٩٦/٢

(٢) معجم الفروق اللغوية ص ٣٢

(٣) انظر: الصحاح ٢٠٢١/٥، و لسان العرب ٥١١/١٢-٥١٢، و القاموس المحيط ص١١٥٣، وتاج العروس ٣٣٧/٣٣

(٤) تاج العروس ٣٣٧/٣٣

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٢٨١

معجزة.[١]

وعرفها بعضهم بأنها أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة لها، تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح.

**فالخارق للعادة:** أخرج ما كان على وفق العادة من أعمال.

**وغير المقرون بدعوى النبوة:** أخرج معجزات الأنبياء.

**ولا هو مقدمة لها:** أخرج الإرهاص وهو كل خارق تقَدم النبوة.

**ويظهر على يد عبد ظاهر الصلاح** : أخرج ما يجري على أيدي السحرة، والكهان فهو سحر وشعوذة.[٢]

## ثانياً :حكم الكرامة ، وإمكانية وجودها.

وجود الكرامات جائز عقلاً وشرعاً، و ثابت عياناً وبرهاناً، وقد دل على ذلك :

**أولا** : ما جاء الخبر به من حمل مريم بلا ذكر، ووجود الرزق عندها بلا سبب من فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ، وليستا بمعجزتين لعدم شرط المعجزة وهو دعوى النبوة والتحدي فتعين كون ذلك كرامة لها، و قصة أصحاب الكهف فإن بقاءهم ثلاثمائة سنة بلا آفة من أعظم الخوارق.[٣]

**وثانياً** : ما تواتر معناه وإن كانت تفاصيله آحادا من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم مما شاع خبره ، وانتشر ذكره ، وتناقله الناس بالقبول.[٤]

وقد كان الإمام أحمد -رحمه الله- يذهب إلى جواز الكرامات للأولياء، ويفرق بينها وبين

(١) التعريفات للجرجاني ص١٨٤، وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٨١، و قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص١٠٣

(٢) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – لنخبة من العلماء ص: ٢٠٢

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية ٢/٣٩٥

(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية ٢/٣٩٤

المعجزة، وذلك أن المعجزة توجب التحري إلى صدق من جرت على يده، فإن جرت على يدي ولي كتمها وأسرها وهذه الكرامة، وتلك المعجزة، وكان ينكر على من رد الكرامات ويضلله.[١]

قال الإمام السفاريني -رحمه الله- : " أي إنسان كائنا من كان نفى كرامات الأولياء، فلم يقل بجوازها فضلا عن وقوعها من أصحاب الضلال والزيغ، فقد أتى في ذاك النفي وعدم

التجويز لها بالمحال، المنابذ للبرهان والعيان، وثبوتها في السنن المتواترة، ومحكم القرآن، فمع هذه الأدلة المتواترة والوقائع المتكاثرة؛ فالإنكار لها مكابرة غير منظور إليه، ولا معول عليه"[٢]

و يجوز في الكرامات أن تقع بسائر وجوه خوارق العادات على اختلاف أنواعها، ولو كقلب العصا حية ، إلا ما كان مختصاً به صلى الله عليه وسلم مثل القرآن العظيم الذي هو أعظم المعجزات وأخص الآيات.[٣]

**ثالثاً : الفرق بين الكرامة والمعجزة والخوارق الشيطانية.**

ينبغي أن يُعلم ابتداءً أن إطلاق المعجزة على خوارق الأنبياء والكرامة على خوارق الأولياء معنيان اصطلاحيان ليسا في الكتاب والسنة، وإنما اصطلح عليهما العلماء فيما بعد، وإن كان معناهما متقرر في النصوص.[٤]

قال الشاطبي -رحمه الله- : " ولأن الولاية وإن ظهر لها في الظاهر آثار، فقد يخفى أمرها؛ لأنها في الحقيقة راجعة إلى أمر باطن لا يعلمه إلا الله، فربما ادعيت الولاية لمن ليس بولي، أو ادعاها هو لنفسه، أو أظهر خارقة من خوارق العادات هي من باب الشعوذة، لا

---

(١) العقيدة رواية أبي بكر الخلال ص١٢٥-١٢٦ وانظر: لوامع الأنوار البهية ٣٩٣/٢

(٢) لوامع الأنوار البهية بتصرف ٣٩٤/٢

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية ٣٩٦/٢

(٤) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء ص٢٠٣

من باب الكرامة، أو من باب السيمياء[١] ، أو الخواص، أو غير ذلك، والجمهور لا يعرفون الفرق بين الكرامة والسحر، فيعظمون من ليس بعظيم، ويقتدون بمن لا قدوة فيه وهو الضلال البعيد، إلى غير ذلك من المفاسد، فترك الصحابة رضي الله عنهم العمل بما تقدم، وإن كان له أصل؛ لما يلزم عليه من الفساد في الدين."[٢]

وعند الحديث عن الفرق بين الكرامة وبين المعجزة والخوارق الشيطانية فلا بد من بيان الأصل والمعنى الذي تتفق فيه هذه الألفاظ ، وهو :

**أن كلاً من المعجزة و الكرامة والخوارق الشيطانية هي : (أمر خارق للعادة)، وكل خارق من الخوارق المخالفة لما اعتاده الناس يكون على أنواع :**

**النوع الأول** : ما كان مقروناً بدعوى النبوة أو مقدمة له _ الإرهاصات _ على وجه التحدي، مع عدم المعارضة، ويكون القصد منها؛ اظهار صدق من ادعى أنه رسول (**فيسمى معجزة** )، لأن العاجز عن الشيء هو الذي لا يتمكن من الشيء ولا يقدر عليه، وكونه مقرون بالتحدي؛ لئلا يتخذ الكاذب معجزة لنفسه، ولتتميز عن الكرامة وما في معناها، و عدم المعارضة لتتميز عن السحر والشعوذة، كما أنه يكون دليل على العصمة من الخطأ فيما جاء به من التشريع.[٣]

**النوع الثاني** : غير المقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، وليس فيه دلالة على العصمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم بمتابعة نبيه، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل

---

(١) السيمياء: أمر من أمر الله أظهر آثاره في العالم الأرضي على سبيل أسماء وأرواح من آثار العلويات من النيران والكواكب والصور، ويطلق هذا الاسم على: ما هو غير الحقيقي من السحر، وهو المشهور. انظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٠٠، وكشف الظنون ٢/١٠٢١

(٢) الاعتصام ٢/٢٩٨-٣٠٨

(٣) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ٢٣٩ -٢٤٠، وانظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص١٠٣

الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم. (**فهو الكرامة** ).[(١)]

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله- : " ومن الفوائد في هذا الأصل، أن ينظر إلى كل خارقة صدرت على يدي أحد، فإن كان لها أصل في كرامات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته؛ فهي صحيحة، وإن لم يكن لها أصل؛ فغير صحيحة وإن ظهر ببادئ الرأي أنها كرامة؛ إذ ليس كل ما يظهر على يدي الإنسان من الخوارق بكرامة، بل منها ما يكون كذلك، ومنها ما لا يكون كذلك "[(٢)]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، ولا تدل على أن الولي معصوم، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله ، ومن هنا، ضل كثير من الناس من النصارى وغيرهم؛ فإن الحواريين -مثلاً- كانت لهم كرامات، كما تكون الكرامات لصالحي هذه الأمة فظنوا أن ذلك يستلزم عصمتهم، كما يستلزم عصمة الأنبياء فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولون وهذا غلط".[(٣)]

بل إن كثيراً من المسلمين قد وقع فيما وقع فيه النصارى من الخطأ الذي ذكره ابن تيمية، فبمجرد أن يشتهر شخص بشيء من الكرامات ولو كذباً حتى ترتفع درجة محبته، والثقة فيه إلى حد أن يقدم قوله على كل قول، ولا يُقبل انتقاده ولا انتقاصه.[(٤)]

يقول الإمام السفاريني -رحمه الله- : " كرامة الولي وظهور الخارق على يده من حيث كونه من آحاد الأمة معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته، لأنه يظهر بتلك الكرامة أنه ولي ولن يكون وليا إلا بكونه محقا في ديانته، وديانته هي الإقرار بالقلب واللسان والانقياد بالجوارح والأركان لما جاء به نبيه المتبوع ورسوله الذي عليه المعول وإلى ما

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية ٢/٣٩٢-٣٩٧

(٢) الموافقات ٢/ ٤٤٤ – ٤٤٦.

(٣) النبوات ١/١٤٣

(٤) انظر: المهدي وفقه أشراط الساعة لمحمد أحمد إسماعيل المقدم- ص: ٢٣٦

جاء به الرجوع، والطاعة لأوامره والانتهاء عن زواجره في السر والإعلان "[١]

**النوع الثالث** : ما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح، بل سببه ما نهى الله عنه ورسوله من استعانة بالشياطين، أو التدليس والأوهام، أو ما يكون من قبيل الاستدراج أو الابتلاء والامتحان، فهذا لا يسمى معجزة ولا كرامة، بل هو ( **من الخوارق الشيطانية** )

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- : " فالقول على الله بغير علم والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله تعالى ورسوله فلا تكون سببا لكرامة الله تعالى بالكرامات عليها فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن بل تحصل بما يحبه الشيطان وبالأمور التي فيها شرك كالاستغاثة بالمخلوقات أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية."[٢]

ثم قال -رحمه الله- بعد أن ساق أمثلة من أحوالهم وما يصوره الشيطان لهم : "ولهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت الله كان عمار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية وكان أهل الشرك والبدع يعظمون القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت أو يدعون به أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب أقرب إلى الأحوال الشيطانية "[٣]

## كيفية الحكم على خوارق العادات ، وتمييزها بين الولي الصادق ، والدعي الكاذب:

مما سبق يتبين أنه قد تجري خوارق العادات للولي الصادق، كما قد تجري للدعي الكاذب الذي موه على الناس ويخدعهم، وتمييز أحدهما عن الآخر يمكن معرفته لكل الناس من خلال ما يلي :

(١) لوامع الأنوار البهية ٣٩٦/٢

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٣٢٧، و مجموع الفتاوى ٢٨٧/١١

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٣٢٧، و مجموع الفتاوى ٢٨٧/١١

**(١)** بالنظر إلى صلاح من وقعت له وتقواه، من قيامه بالفرائض والنوافل، واتقائه الكبائر، والصغائر، واتصافه بالصفات الكريمة، واستدامته عليها، فإن اتصف شخص بكل هذه الصفات الطيبة، وعرفت عنه، ثم حدث على يديه شيء من الخوارق فيما لا يخالف الشرع، فيجوز أن يطلق على ذلك الخارق اسم (كرامة) أما إن كان الرجل على خلاف ذلك، مشتهرا بالفسق والفساد والضلال، وغير ذلك، فإن كل ما يجري على يديه لا يعتد به بالغا ما بلغ.[١]

**(٢)** الولي لا يطلب الكرامة ولا يدعيها، وإن ظهرت له فهو حريص على سترها وعدم ذكرها، بخلاف الدعي الكاذب فهو مجتهد في طلبها، كاذب في ادعائها، حريص على ذكرها ونشرها.[٢]

قال أبو علي الجرجاني[٣] –رحمه الله– : "كن طالباً للاستقامة لا طالباً للكرامة، فإن نفسك منجبلة على طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة"[٤]

ويقول الإمام السفاريني –رحمه الله– : " الولاية موهبة من الله تعالى غير مكتسبة، ولا يصل الولي ما دام عاقلا بالغا إلى مرتبة سقوط التكليف عنه بالأوامر والنواهي، ومن زعم ذلك فهو إلحاد وزندقة، ومن الزندقة ما زعمه من زعمه من بعض الكرامية ومن نحا نحوهم من أن الولي قد يبلغ درجة النبي بل أعلى "[٥]

**(٣)** أن الكرامات لا تعارض الدين، ولا تخالف أحكام الشريعة، لأن الحكمة من الكرامة غالباً إنما تكون للزهد في الدنيا، والخروج من دواعي الهوى، و حصول اليقين،

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٣٢٧، و مجموع الفتاوى ٢٨٧/١١

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية ٣٩٣/٢ و ٣٩٦

(٣) حمزة بن محمد ابن عيسى، الشيخ المعمر، أبو علي الجرجاني، ثم البغدادي، الكاتب، لم يكن محدثا، وثقه الخطيب. توفي في شهر رجب، سنة (٣٠٢هـ)، وقد نيف على التسعين. انظر: سير أعلام النبلاء ٩٣/١١

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ٣٢٠/١١، و مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٧/٥

(٥) لوامع الأنوار البهية ٣٩٦/٢-٣٩٧

والعون من الله لمن يختصه من عباده.[١]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : " وكل من خالف شيئاً مما جاء به الرسول، مقلداً في ذلك لمن يظن أنه ولي لله، فإنه بنى أمره على أنه ولي الله، وأن ولي الله لا يخالف في شيء، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله؛ كأكابر الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك "[٢]

ويقول –رحمه الله– : " بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء، أو مشى على الماء، لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وموافقته لأمره ونهيه، وكرامات أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور الخارقة للعادة –وإن كان قد يكون صاحبها وليا لله– فقد يكون عدوا لله، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار، والمشركين، وأهل الكتاب، والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي الله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم، وأفعالهم، وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن، وبحقائق الإيمان الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة ".[٣]

وقال الإمام الشاطبي–رحمه الله– : "ومن هنا يعلم أن كل خارقة حدثت أو تحدث إلى يوم القيامة، فلا يصح ردها ولا قبولها؛ إلا بعد عرضها على أحكام الشريعة، فإن ساغت هناك فهي صحيحة مقبولة في موضعها، وإلا لم تقبل إلا الخوارق الصادرة على أيدي الأنبياء عليهم السلام؛ فإنه لا نظر فيها لأحد؛ لأنها واقعة على الصحة قطعاً؛ فلا يمكن فيها غير ذلك، وإنما النظر فيما انخرق من العادات على يد غير المعصوم ، وبيان عرضها أن تفرض الخارقة واردة من مجاري العادات، فإن ساغ العمل بها عادة وكسبا، ساغت في نفسها، وإلا فلا "[٤]

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٣٢٠/١١–٣٢١، و مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٧/٥ –٨ ، ولوامع الأنوار البهية ٣٩٣/٢

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٧٨ – ٧٩، وانظر: مجموع الفتاوى ٢١٣/١١–٢١٤

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٧٨ – ٧٩، وانظر: مجموع الفتاوى ٢١٣/١١–٢١٤

(٤) الموافقات بتصرف ٢/ ٤٨١ – ٤٨٢

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : " خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغواء، كما يقع للصديق بطريق الكرامة والإكرام، وإنما تحصل التفرقة بينهما باتباع الكتاب والسنة "(١)

وقال الشوكاني -رحمه الله- : " ولا يجوز للولي أن يعتقد في كل ما يقع له من الواقعات والمكاشفات أن ذلك كرامة من الله سبحانه، فقد يكون من تلبيس الشيطان ومكره. بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة، فإن كانت موافقة لها، فهي حق، وصدق، وكرامة من الله سبحانه، وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك؛ فليعلم أنه مخدوع ممكور به، قد طمع منه الشيطان؛ فلبس عليه "(٢)

٤) أن الأدعياء الكذابين غالباً ما تقترن بهم الشياطين، وتنزل عليهم، فيكاشفون الناس ببعض الأمور، ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين، مثل ما كان من حال صاف بن صياد، ومثل ما يكون من حال الدجال في آخر الزمان.(٣)

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- في أصحاب الأحوال الشيطانية: " وهؤلاء تأتيهم أرواح تخاطبهم، وتتمثل لهم، وهي جن وشياطين، فيظنونها ملائكة؛ كالأرواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والأصنام "(٤)

وقال ابن الجوزي -رحمه الله- : " ومن العباد من يرى ضوءً أو نوراً في السماء، فإن كان في رمضان قال: رأيت ليلة القدر، وإن كان في غيره قال: فتحت لي أبواب السماء، وقد يتفق له الشيء الذي يطلبه، فيظن ذلك كرامة، وربما كان اختباراً، وربما كان من خدع

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٣٨٥.

(٢) ولاية الله والطريق إليها ص ٢٤٩.

(٣) انظر: تلبيس إبليس ص: ٣٣٤ – ٣٣٧، ولوامع الأنوار البهية ٢/٣٩٣

(٤) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ١١٠، ومجموع الفتاوى ١١/٢٣٨

إبليس، والعاقل لا يساكن شيئاً من هذا، ولو كان كرامة "[١]

**٥)** ومن الخوارق ما يكون استدرجا من الله للعبد ، أو بطريق التعلم والحيلة، كما روي عن الحلاج أنه كان يدفن شيئا من الخبز والشواء والحلوى في موضع من البرية ويطلع بعض أصحابه على ذلك فإذا أصبح قال لأصحابه إن رأيتم أن نخرج على وجه السياحة فيقوم ويمشي والناس معه فإذا جاءوا إلى ذلك المكان قال له صاحبه الذي أطلعه على ذلك نشتهي الآن كذا وكذا فيتركهم الحلاج[٢] وينزوي عنهم إلى ذلك المكان فيصلي ركعتين ويأتيهم بذلك.[٣]

---

(١) تلبيس إبليس ص: ٣٣٤.

(٢) هو الحسين بن منصور بن محمي، أبو عبد الله، ويقال: أبو مغيث -الفارسي، البيضاوي، الصوفي، والبيضاء: مدينة ببلاد فارس، نشأ بتستر، وأكثر الترحال والأسفار والمجاهدة، تبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء لما كان من سوء سيرته ومروقه، ومنهم من نسبه إلى الحلول، ومنهم من نسبه إلى الزندقة، وإلى الشعبذة، وقد تستر به طائفة من ذوي الضلال والانحلال، وانتحلوه وروجوا به على الجهال. وفي سنة (٣٠١هـ) أدخل الحلاج بغداد بعد أن قبض عليه بالسوس، فصلب حيا، وكان الحلاج قد ادعى أنه إله، وأنه يقول بحلول اللاهوت في الناسوت. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠٢/١١

(٣) انظر: تلبيس إبليس ص: ٣٤٠

# المطلب الثاني

# الكرامة في الكتاب والسنة، وصور من كرامات عمر رضي الله عنه، والصحابة الكرام في الفتوحات الإسلامية .

## أولاً : نماذج من الكرامة في الكتاب والسنة[1] :

(**١**) قال تعالى في قصة مريم عليها السلام: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]

فكان زكريا عليه السلام كلما دخل على مريم وجد عندها الفاكهة حين لا توجد الفاكهة عند أحد ، وقيل أنه كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء[3]

قال القرطبي –رحمه الله– :" فلما رأى خارق العادة، استحكم طمعه في إجابة دعوته، فقال : رب هب لي من لدنك ذرية طيبة "[4]

(**٢**) قال تبارك وتعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[5]

والذي عليه جمهور المفسرين أنه رجل صالح من بني إسرائيل اسمه آصف بن برخيا، وهذا لا يكون الا على سبيل الكرامة.[6]

---

(١) انظر: كرامات الأولياء للالكائي ص: ٧٠ وما بعدها، ومجموع الفتاوى ١١/ ٢٧٦ – ٢٨٢

(٢) سورة آل عمران الآية: ٣٧

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٥٣–٣٥٦، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٦–٣٧

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/٨٠

(٥) سورة النمل الآية: ٤٠

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/٢٠٦

**(٣)** وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة**[١] ، **فإذا شرجة**[٢] **من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان – للاسم الذي سمع في السحابة – فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه**»[٣].

**(٤)** وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه قال: كان جريج يتعبد في صومعة، فجاءت أمه. – فوصف أبو هريرة الصفة لوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دعته–، كيف جعلت كفها فوق حاجبها، ثم رفعت رأسها إليه تدعوه، فقالت: يا جريج أنا أمك كلمني فصادفته يصلي، فقال: اللهم أمي وصلاتي، فاختار صلاته، فرجعت، ثم عادت في الثانية، فقالت: يا جريج أنا أمك فكلمني، قال: اللهم أمي وصلاتي، فاختار صلاته، فقالت: اللهم إن هذا جريج وهو ابني وإني كلمته، فأبى أن يكلمني، اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات[٤]. قال: ولو دعت عليه أن يفتن لفتن. قال: وكان راعي ضأن يأوي إلى ديره[٥] ، قال: فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعي، فحملت فولدت غلاما، فقيل لها: ما هذا؟ قالت: من صاحب هذا الدير، قال فجاءوا بفئوسهم ومساحيهم، فنادوه فصادفوه يصلي، فلم يكلمهم، قال: فأخذوا يهدمون ديره، فلما رأى ذلك نزل إليهم، فقالوا له: سل هذه،

---

(١) حرة: أرض ذات حجارة سود نخرة؛ كأنما أحرقت بالنار. والجميع الحرات والإحرون والحرار. انظر: تذيب اللغة ٢٧٦/٣

(٢) الشرجة: مسيل الماء من الحرة إلى السهل. والشرج جنس لها، والشراج جمعها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٦/٢

(٣) رواه مسلم [كتاب الزهد والرقائق، باب الصدقة في المساكين ] ٢٢٨٨/٤ ح(٢٩٨٤).

(٤) المومسات: جمع مومسة وهي الفاجرة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٣/١٣

(٥) الديرة: مكان للعبادة وقد سبق ذكرها في الكنائس.

قال فتبسم، ثم مسح رأس الصبي فقال: من أبوك؟ قال: أبي راعي الضأن، فلما سمعوا ذلك منه قالوا: نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة، قال: لا، ولكن أعيدوه ترابا كما كان، ثم علاه "(١)

(**٥**) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: " لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل، قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾(٢). وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾(٣). وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة قال: يا سارة: ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا

تكذبيني، فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مهيا، قالت: رد الله كيد الكافر، أو الفاجر، في نحره، وأخدم هاجر " قال أبو هريرة تلك أمكم يا بني ماء السماء(٤)

(**٦**) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدا، قال: فأتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبا**

---

(١) رواه مسلم [كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ] ٤/ ١٩٧٦ ح(٢٥٥٠).

(٢) سورة الصافات الآية: ٨٩

(٣) سورة الأنبياء الآية: ٦٣

(٤) رواه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ] ٤/١٤٠ ح(٣٣٥٨)، ومسلم [الفضائل باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ] ٤/ ١٨٤٠ ح(٢٣٧١).

**يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج[١] موضعها، ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلانا ألف دينار، فسألني كفيلا، فقلت: كفى بالله كفيلا، فرضي بك، وسألني شهيدا، فقلت: كفى بالله شهيدا، فرضي بك، وأني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت[٢] فيه، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه، ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك، فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف الدينار راشدا "[٣]**

(**٧**) وعن أسيد بن حضير رضي الله عنه ، قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفق أن تصيبه فلما اجتره[٤] رفع رأسه إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: «**وتدري ما ذاك؟**»، قال: لا، قال: «**تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى[٥]**

---

(١) زجج: أي سوى موضع النقر وأصلحه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٦/٢

(٢) ولجت: دخلت والولوج: الدخول. وقد ولج يلج، وأولج غيره. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢٤/٥

(٣) رواه البخاري [كتاب الكفالة باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها ] ٩٥/٣ ح(٢٢٩١).

(٤) اجتره: وهو مد الشيء وسحبه. يقال جررت الحبل وغيره أجره جرا. انظر: مقاييس اللغة ٤١٠/١

(٥) تتوارى: تذهب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٩/٣

**منهم»**[١]

**(٨)** وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : «أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة، ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد، منهما واحد حتى أتى أهله» والرجلان هما : عباد بن بشر[٢] ، وأسيد بن حضير رضي الله عنهما.[٣]

**(٩)** وخبيب بن عدي[٤] رضي الله عنه كان أسيرا عند المشركين فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرا، قالت بنت الحارث: أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها، فأعارته، فأخذ ابنا لي وأنا غافلة حين أتاه قالت: فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد، وما بمكة من ثمر، وكانت تقول: إنه لرزق من الله رزقه خبيبا، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب: ذروني أركع ركعتين، فتركوه، فركع ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطولتها[٥].

---

(١) رواه البخاري [كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القران ] ٦/ ١٩٠ ح(٥٠١٨)، و مسلم [كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب نزول السكينة لقراءة القرآن ] ٥٤٨/١ ح( ٧٩٦ )

(٢) عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي يكنى أبا بشر. وشهد بدرا، وأحدا والمشاهد كلها، واستشهد باليمامة وهو ابن خمس وأربعين سنة. انظر: الاستيعاب٢/٨٠١، الاصابة٣/٤٩٦

(٣) رواه البخاري [كتاب باب نزول السكينة والملائكة عند قرآءة القرآن ] ١/ ١٠٠ ح(٤٦٥).

(٤) خبيب بن عدي بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري، من بني جحجبي شهد بدرا، وهو أول من سن الركعتين عند القتل. انظر: الاستيعاب ٢/ ٤٤٠، الاصابة٢/٢٢٥

(٥) رواه البخاري [كتاب باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل ] ٤/٦٧ ح(٣٠٤٥).

## ثانياً : صور من كرامات عمر رضي الله عنه، والصحابة الكرام في الفتوحات الإسلامية

(**١**) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : " أن عمر بن الخطاب بعث جيشا أمر عليهم رجلا يدعى سارية. قال: فبينا عمر يخطب الناس يوما، قال: فجعل يصيح، وهو على المنبر: «يا ساري الجبل، يا ساري الجبل». قال: فقدم رسول الجيش فسأله، فقال: " يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمناهم، فإذا بصائح يصيح: «يا ساري الجبل، يا ساري الجبل» ، فأسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله ". فقيل لعمر بن الخطاب: «إنك كنت تصيح بذلك». وكان بعث سارية في بعث فظفر بالعدو، فحيز إلى الجبل، وقال سارية لما انصرف: " بينما نحن نقاتل العدو، وسمعنا صوتا لا ندري ما هو: يا ساري الجبل ثلاثا، فدفع الله عز وجل عنا به «، فنظروا إلى ذلك اليوم فإذا هو اليوم الذي قال فيه عمر ما قال»(١)

(**٢**) ولما نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة على أمر بني المرازبة، فقالوا له: احذر السم، لا يسقيكه الأعاجم، فقال: «ائتوني به»، فأتي به، فأخذه بيده، ثم اقتحمه، وقال: «بسم الله»، فلم يضره شيئا.(٢)

(**٣**) وكان البراء بن مالك إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه، وكان الحرب إذا اشتد على المسلمين في الجهاد يقولون: يا براء أقسم على ربك فيقول: " يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم " فيهزم العدو فلما كان يوم القادسية قال: " أقسمت عليك يا رب لما

---

(١) رواه أحمد في فضائل الصحابة ٢٦٩/١ ح(٣٥٥) و اللالكائى في شرح اعتقاد أهل السنة ٧/ ١٤٠٩-١٤١٠ ح(٢٥٣٧ )، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٧٠، والآجري في الشريعة ١٨٨٨/٤ ح(١٣٦٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٤، قال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ١٣٥: " إسناده جيد حسن "، وقال ابن حجر في الإصابة ٢/ ٣: " إسناده حسن "، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح ١٦٧٨/٣ ح(٥٩٥٤)

(٢) رواه أحمد في فضائل الصحابة ٨١٥/٢ ح(١٤٧٨)، وابو يعلى في مسنده ١٤١/١٣ ح(٧١٨٦)، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٠٦ ح(٣٨٠٩) عن قيس بن أبي حازم، قال: " رأيت خالد بن الوليد أتي بسم، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: سم، فقال: «بسم الله وازدرده»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٥٠ ح(١٥٨٨٤): " رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وهو متصل ورجالهما ثقات إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد والله أعلم. "

منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا "(١)

(٤) ومما اشتهر من الكرامات في الفتوحات الإسلامية ما حدث في فتح المدائن " فإنه لما فتح سعد بن أبي وقاص نهرشير واستقر بها ، وكان يزدجرد قد حمل كل شيء على السفن الى المدائن يريد نقله بعد ذلك الى حلوان ، وكان نهر دجلة بينهما ، وقد زاد زيادة عظيمة وأسود ماؤه، ورمى بالزبد من كثرة الماء ، وأُخْبِر سعد بأنك إن لم تدرك يزدجرد قبل ثلاث فات عليك وتفارط الأمر.

فخطب سعد المسلمين على شاطئ دجلة، فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه، وهم يخلصون إليكم إذا شاؤا فينا وشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شئ تخافون أن تؤتوا منه، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم.

فقالوا جميعا: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل ، ثم أمرهم رضي الله عنه بأن يقولوا: نستعين بالله ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم أقحم فرسه في النهر واقتحم الناس ، فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض حتى ملؤا ما بين الجانبين، فلا يرى وجه الماء من الفرسان والرجالة، وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض، وذلك لما حصل لهم من الطمأنينة والأمن، والوثوق بأمر الله ووعده ونصره وتأييده، فلما رآهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا: " ديوانا ديوانا " أي : مجانين مجانين ، ثم قالوا: والله ما تقاتلون إنسا بل تقاتلون جنا، ولما خرج المسلمون على وجه الأرض خرجت الخيول تنفض أعرافها صاهلة، فساقوا وراء الأعاجم حتى دخلوا المدائن، فلم يجدوا بها أحدا، فأخذوا من الغنائم ما قدروا عليه وتركوا ما عجزوا عنه.

---

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٣٥٠، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣/ ٨٩ ح(١٠٠٠١)، واللالكائي في كرامات الأولياء ١٥٩/٩، والضياء في الأحاديث المختارة ٢١٨/٧، والحاكم في المستدرك ٣٣١/٣ ح(٥٢٧٤) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص

والمقطوع به أن سعدا دعا لجيشه هذا في هذا اليوم بالسلامة والنصر، وقد كان مجاب الدعوة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه : " **اللهم استجب له إذا دعاك** "[(١)] وقد رمى بهم في هذا اليم فسددهم الله وسلمهم، فلم يفقد من المسلمين رجل واحد ولم يعدم للمسلمين شيء من أمتعتهم غير قدح من خشب لرجل يقال له مالك بن عامر، كانت علاقته رثة فأخذه الموج، فدعا صاحبه الله عز وجل، وقال: اللهم لا تجعلني من بينهم يذهب متاعي ،فرده الموج إلى الجانب الذي يقصدونه فأخذه الناس ثم ردوه على صاحبه بعينه "[(٢)].

---

(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٧٥٠/٢ ح(١٣٠٨)، والترمذي في سننه ١٠٤/٦ ح(٣٧٥١)، والبزار في مسنده ٥٤/٤، وابن حبان في صحيحه ١٧٠/٥ ح(١٨٦٠)، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٣٥/٤ ح(٤٠٦٩)، والحاكم في المستدرك ٥٧٠/٣ ح( ٦١١٨) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ١٧٢٨/٣ ح(٦١٢٥)، وانظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ١٠٧/١٠ ح(٦٩٥١)

(٢) البداية والنهاية بتصرف ٧/ ٧٤-٧٧، وانظر: تاريخ الطبري ٨/٤-٢٠، وتاريخ خليفة بن خياط ص١٣٤، والكامل ٣٤١/٢



# الفصل الثالث :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :فتح السوس ، وخبر صاف بن صياد ( الدجال )

المبحث الثاني :فتح خراسان ، وأمر سد يأجوج ومأجوج



## المبحث الأول

## فتح السوس ، وخبر صاف بن صياد ( الدجال )

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ما جاء في فتح السوس ، وأصبهان .

المطلب الثاني : خبر صاف بن صياد وهل هو الدجال .



## المطلب الأول : ما جاء في فتح السوس ، وأصبهان .

### أولاً: فتح السوس :

يذكر أهل التاريخ مما وقع من الفتوحات في سنة ثماني عشرة للهجرة[١] وقيل في سنة عشرين للهجرة[٢] أن أبا سبرة[٣] سار بمن معه من تستر إلى السوس، فنازلها حينا وقتل من الفريقين خلق كثير، فأشرف عليه علماء أهلها فقالوا: يا معشر المسلمين لا تتعبوا في حصار هذا البلد فإنا نأثر فيما نرويه عن قدمائنا من أهل هذا البلد أنه لا يفتحه إلا الدجال أو قوم معهم الدجال، واتفق أنه كان في جيش أبي موسى الأشعري صاف بن صياد، فأرسله أبو موسى فيمن يحاصره، فجاء إلى الباب فدقه برجله فتقطعت السلاسل، وتكسرت الأغلاق، ودخل المسلمون البلد فقتلوا من وجدوا حتى نادوا بالأمان ودعوا إلى الصلح فأجابوهم إلى ذلك، واستحوذ المسلمون على السوس، وهو بلد قديم العمارة في الأرض يقال إنه أول بلد وضع على وجه الأرض.[٤] فلما كان الفتح رجع صاف إلى المدينة، فأقام بها، ومات بالمدينة.[٥]

### ثانياً : فتح أصبهان :

وفي سنة إحدى وعشرين للهجرة[٦] وقيل : ثماني عشرة للهجرة وقيل : تسع عشرة للهجرة[٧] افتتح المسلمون بعد نهاوند مدينة أصبهان، وتسمى مدينة جي، بعد قتال كثير وأمور طويلة، فصالحوا المسلمين وكتب لهم عبد الله بن عبد الله بن عتبان كتاب أمان

---

(١) البداية والنهاية ١٠١/٧

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٩١/٤

(٣) أبو سبرة بدريا من السابقين المهاجرين - ابن عبد العزى القرشي، ثم العامري. توفي: زمن عثمان -رضي الله عنهما-. انظر : سير أعلام النبلاء ٣٣٠/٧

(٤) البداية والنهاية ١٠١/٧-١٠٢ وانظر: تاريخ الرسل والملوك ٩١/٤-٩٢ ، و المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٢٣٥/٤، والكامل في التاريخ ٣٧٠/٢-٣٧١

(٥) تاريخ الرسل والملوك ٩٢/٤

(٦) الكامل في التاريخ ٣٩٠/٢

(٧) البداية والنهاية ١٢٧/٧

وصلح[١] .

ويذكر بن جرير الطبري -رحمه الله- أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان، فقال: ما ترى؟ أبدأ بفارس، أم بأذربيجان، أم بإصبهان؟ فقال: إن فارس وأذربيجان الجناحان، وإصبهان الرأس فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر، فإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فابدأ بالرأس.[٢]

وعن حسان بن عبد الرحمن الضبعي عن أبيه[٣] قال:" لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ، فكنا نأتيها فنختار منها، فأتيتها يوماً فإذا اليهود يزفنون[٤] ويضربون فسألت صديقاً لي منهم، فقال: ملكنا الذي نستفتح به على العرب يدخل، فبت عنده على سطح فصليت الغداة، فلما طلعت الشمس إذا الرهج[٥] من قبل العسكر فنظرت، فإذا رجل عليه قبة من ريحان، واليهود يزفنون ويضربون، فنظرت فإذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة"[٦]

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/١٣٩-١٤٣ ، و الكامل في التاريخ ٢/٤٠١-٤٠٢ ، و البداية والنهاية ٧/١٢٧

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٤/١٤٢

(٣) حسان بن عبد الرحمن الضبعي: تابعي. أرسل حديثا فذكره العسكريّ في الصّحابة، وأخرج من طريق همام عن قتادة عنه، قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: «لو اغتسلتم من المذي لكان أشدّ عليكم من الحيض». قال البخاريّ وابن أبي حاتم وابن حبّان حديثه مرسل. انظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٢/١٧٨

(٤) يزفنون: أي يرقصون. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٠٥

(٥) الرهج: الغبار. انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٨١

(٦) تاريخ أصبهان ١/ ٣٤٠ ، قال الحافظ بن حجر في فتح الباري ٣/ ٣٢٧: " وعبد الرحمن بن حسان ما عرفته والباقون ثقات "

## المطلب الثاني: خبر صاف بن صياد وهل هو الدجال .

### أولاً: اعتقاد أهل السنة والجماعة في الدجال

مذهب أهل السنة والجماعة؛ أن الدجال حقيقة ثابتة على ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وجميع الأحاديث في ذكر الدجال وصفاته حجة لا ينكرها إلا من زلت بهم الأفهام عن موارد الحق.

وأهل الحق يعتقدون أنه فتنة ابتلى الله بها العباد، وأخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيراً لأمته، وأخبر بما يكون معه من الخوارق الشيطانية التي أمكنه الله منها، وأقدره عليها، من إحياء للميت، وإنزال للمطر، وإخراج لكنوز الأرض، وإظهار لزينتها، وكل ذلك بقدرة الله ومشيئته إلى أن يعجزه الله تعالى، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام لقتله.(١)

وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة؛ خروج الدجال بالكلية، وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئا، وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٢)

إلا أن الاختلاف بين بعض أئمة السلف وعلماء أهل السنة والجماعة إنما هو في كون ابن صياد هو الدجال الأكبر الذي يقتله عيسى بن مريم عليه السلام أو غيره، ذلك لأن أخبار صاف بن صياد وما ورد في علامات الدجال يكتنفها كثير من الإيجاز والإبهام ولذلك نجد أن الصحابة الكرام، والسلف الصالح، وعلماء الأمة، لم يجمعوا على قول فصل في ذلك.

فقصته مشكلة وأمره مشتبه، ولا شك في انه دجال من الدجاجلة وظاهر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أوحي إليه بصفات الدجال(٣)

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤٥/١٨

(٢) أشراط الساعة لعبد الله الغفيلي ص١٠١-١٠٩

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم ١٨/ ٤٦

## ثانياً : ابن صياد – إسمه وصفاته – :

**اسمه:** هو صاف بن صياد، وقيل عبد الله بن صياد أو صائد[١].وقد جاءت تسميته بصاف في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، وتسميته بعبد الله في حديث جابر بن عبد الله.[٢]

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– : " وكأن الراوي عبر باسمه الذي تسمى به في الإسلام وأما اسمه الأول فهو صاف "[٣]

وقال –رحمه الله– : " وقد كان ابن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله، ويقال صاف، وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بابن عبد الله، وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين، وروى عنه مالك وغيره ".[٤]

**صفاته** :كان من يهود المدينة، وقيل من الأنصار، وكان صغيراً عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، والأول أصح لما جاء من التصريح بذلك في حديثي أبي بكرة وجابر رضي الله عنهما، وكذلك في بعض الروايات عن أبي سعيد رضي الله عنه ، وذكر ابن كثير أنه أسلم، وله إبنان وهما : عمارة والوليد، وكان ابنه عمارة من سادات التابعين روى عنه الإمام مالك وغيره[٥].

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في ترجمته لابن صياد : " وهو الّذي يقال له ابن صياد ، كان أبوه من اليهود، ولا يدري من أي قبيلة هو، وهو الّذي يقال إنه الدجال، ولد على عهد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أعور مختونا، ومن ولده عمارة بن عبد اللَّه

---

(١) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ٤٩٠/٢، وشرح النووي على مسلم ٤٦/١٨، وفتح الباري ٢٧١/١ و١٧٤/٦، وإتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ٣٤١/٢

(٢) انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ٣٤١/٢

(٣) فتح الباري ١٧٤/٦

(٤) النهاية في الفتن والملاحم ١٧٣/١

(٥) النهاية في الفتن والملاحم ١/ ٨٨

بن صيّاد، وكان من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن المسيّب."[١]

ويمكن القول أن ابن صياد ليس من الصحابة لأنه إن كان الدجال فإنه يموت كافراً، وإن كان غيره فهو حال لقيه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مسلماً ، لكن إن أسلم بعد ذلك فهو تابعي له رؤية[٢].

وقد كان صاف بن صياد دجالا يتكهن، وشاع أمره بين الصحابة ؛ حتى ظنوه الدجال، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينظر إليه ويتبين أمره.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن عمر انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم[٣] بني مغالة[٤]، وقد قارب ابن صياد الحلم، فلم يشعر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده، ثم قال لابن صياد: «**تشهد أني رسول الله؟**»، فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم: أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه وقال: «**آمنت بالله وبرسله**» فقال له: «**ماذا ترى؟**» قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**خلط عليك الأمر**» ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**إني قد خبأت لك خبيئا**[٥] » فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال: «**اخسأ، فلن تعدو**[٦] **قدرك**» فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن يكنه**

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ١٤٨/٥.

(٢) انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ٣٤١/٢

(٣) أطم: الأطم بالضم: البناء والمكان المرتفع، وجمعه آطام. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٤/١

(٤) بنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والأطم بضم الهمزة والطاء هو الحصن جمعه آطام. انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٥٣/١٨

(٥) خبيئاً: خبأت الشيء أخبؤه خبأ إذا أخفيته والخبء والخبي، والخبيئة: الشيء المخبوء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٢

(٦) اخسأ فلن تعدو قدرك: أى لاتجاوز قدرك وقدر أمثالك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤٨/١٨

**فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله»**[١]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال: لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر في بعض طرق المدينة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أتشهد أني رسول الله؟**» فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ما ترى؟**» قال: أرى عرشا على الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى؟**» قال: أرى صادقين وكاذبا – أو كاذبين وصادقا – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لبس عليه**[٢] ، **دعوه**»[٣]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد، حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، النخل طفق[٤] يتقي بجذوع النخل، وهو يختل[٥] أن يسمع من ابن صياد شيئا، قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة، له فيها زمزمة[٦] ، فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف – وهو اسم ابن صياد – هذا محمد فثار ابن صياد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لو تركته بين**»[٧]

---

(١) رواه البخاري [كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ] ٩٣/٢ ح(١٣٥٤)، ومسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ] ٢٢٤٤/٤ ح(٢٩٣٠).

(٢) لبس عليه: اللبس: الخلط. أي خلط عليه أمره. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢٥/٤، وشرح النووي على صحيح مسلم ٥٠/١٨

(٣) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ] ٢٢٤١/٤ ح(٢٩٢٥).

(٤) طفق: : بمعنى أخذ في الفعل وجعل يفعل، وهي من أفعال المقاربة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٩/٣

(٥) يختل: أي يداوره ويطلبه من حيث لا يشعر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠/٢

(٦) زمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم أو لا يفهم. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٥٥/١٨

(٧) رواه البخاري [كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام] ٩٣/٢ ح(١٣٥٤)، ومسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ] ٢٢٤٤/٤ ح(٢٩٣١)

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " وابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان، وهم يقرطمون[١] العبارة؛ ولهذا قال: "هو الدخ" يعني: الدخان. فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته وأنها شيطانية، فقال له: "اخسأ فلن تعدو قدرك".[٢]

**وفاته:**

كما أن حياة صاف بن صياد كانت محل جدل في كونه الدجال أو غيره ، فإن الحكم بوفاته أو اختفائه زاد من الشك والريبة في أمره.

قال الخطابي -رحمه الله- : " واختلف السلف في أمره بعد كبره فروي عنه أنه تاب من ذلك القول، ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس، وقيل لهم اشهدوا"[٣]

وعن جابر رضي الله عنه قال: «فقدنا ابن صياد يوم الحرة »[٤]

قال البغوي -رحمه الله- : " وهذا يخالف رواية من روى أنه مات بالمدينة، والله أعلم."[٥]

وقد صحح ابن حجر هذه الرواية، وضعف قول من ذهب إلى أنه مات في المدينة، وأنهم كشفوا عن وجهه وصلوا عليه[٦]

---

(١) يقرطمون: القرطم حب العصفر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٤٢

(٢) تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٨

(٣) شرح النووي على مسلم ١٨/ ٤٧

(٤) رواه أبو داود ٤/ ١٢١ ح(٤٣٣٢)، وابن أبي شيبة ٧/ ٤٩٩ ح( ٣٧٥٣١). وقال النووي في شرح مسلم ١٨/ ٤٧" إسناده صحيح ". وصححه الألباني رحمه الله في سنن أبي داوود وفي مشكاة المصابيح ٣/ ١٥٢١ ح(٥٥٠٢)

(٥) شرح السنة ١٥/ ٧٧

(٦) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٢٩

**ثالثاً : أقوال العلماء في صاف بن صياد :**

ظواهر الأحاديث السابقة في صفة صاف بن صياد وامتحان النبي صلى الله عليه وسلم له كل ذلك يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم حقيقته ولم يتبين له فيه شيء ، كما أنه لم يوح اليه بشأنه شيء ، وقد التبس على العلماء ما جاء في ابن صياد وأشكل عليهم أمره، فمن قائل أنه المسيح الدجال وقائل بخلاف ذلك.(١)

حتى قال الخطابي -رحمه الله- :"وقد اختلف الناس في ابن صياد اختلافاً شديداً وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول "(٢)

ويمكن تصنيف أقوال العلماء في ابن صياد بحسب ما اعتمدوا عليه إلى قولين :

- **القول الأول : أن صاف بن صياد هو المسيح الدجال الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه آخر الزمان.**

قال القرطبي -رحمه الله- : " وقد استدل من قال من العلماء: إن الدجال ليس ابن صياد بحديث الجساسة وما كان في معناه، والصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم وما يبعد أن يكون بالجزيرة ذلك الوقت، ويكون بين أظهر الصحابة في وقت آخر إلى أن فقدوه يوم الحرة "(٣)

كما ذكر الشيخ يوسف الوابل أن الذي يُفهم من كلام النووي رحمه الله أنه يذهب إلى القول بأن صاف بن صياد هو الدجال(٤) ، حيث قال النووي -رحمه الله- : " وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر، وبأنه لا يولد للدجال، وقد ولد له هو، وأن لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم ١٨/ ٤٦

(٢) معالم السنن ٤/٣٤٨، وانظر: شرح النووي على مسلم ١٨/٤٧-٤٨

(٣) التذكرة ص ١٣٤٠

(٤) انظر: أشراط الساعة ليوسف الوابل ص ٢٣٢

النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض "[١]

**وقد اعتمد القائلون بأن صاف بن صياد هو الدجال على ما يلي :**

**أولاً** : ما ثبت عن بعض الصحابة الكرام أنهم يرون أن صاف بن صياد هو المسيح الدجال ومنهم :عمر بن الخطاب ، وجابر بن عبد الله ،وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو ذر رضي الله عنهم أجمعين.

**١)** كان جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال. فيقال له: تحلف بالله؟ قال: «إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم، فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم»[٢]

**٢)** وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد»[٣]

**٣)** وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لأن أحلف بالله تسعا أن ابن صائد، هو الدجال أحب إلي من أن أحلف واحدة»[٤] وروي مثله عن أبي ذر رضي الله عنه.[٥]

قال الطحاوي -رحمه الله- : " وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ما قد دل أن هذا الذي كان منه في ابن صياد إنما كان منه لمثل الذي قد وقف عليه عمر منه فكان من

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٨/ ٤٦.

(٢) رواه البخاري [كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة، لا من غير الرسول ] ٩/١٠٩ ح(٧٣٥٥)، ومسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ] ٤/ ٢٢٤٣ ح(٢٩٢٩).

(٣) رواه أبو داود في سننه ٦/٣٨٨ ح(٤٣٣٠)، وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٨/ ٤٧: " صحيح الإسناد "، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٣/١٥٢١ ح(٥٥٠١)

(٤) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٧/٣٨٨ ح(٢٨٥٩)، وأبو يعلى في مسنده ٩/١٣٢ ح(٥٢٠٧) وقال حسين سليم أسد: " إسناده صحيح "

(٥) رواه أحمد في مسنده ٣٥/ ٢٤٦ ح(٢١٣١٩). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٥: "رواه أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة "

عمر فيه ما كان من حلفه أنه الدجال "[١]

**ثانياً** : ما كان من أمره مع عبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.

**١)** روى مسلم في صحيحه أن ابن عمر رضي الله عنهما لقي ابن صائد في بعض طرق المدينة، فقال له قولا أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها، فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صائد، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**إنما يخرج من غضبة يغضبها؟**».[٢]

وفي رواية لمسلم أيضاً أن ابن عمر قال: لقيته مرتين، قال: فلقيته فقلت لبعضهم: هل تحدثون أنه هو؟ قال: لا، والله قال: قلت: كذبتني، والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا، فكذلك هو زعموا اليوم، قال: فتحدثنا ثم فارقته، قال: فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه، قال: فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري، قال: قلت: لا تدري وهي في رأسك؟ قال: إن شاء الله خلقها في عصاك هذه، قال: فنخر كأشد نخير حمار سمعت، قال: فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت، وأما أنا فوالله ما شعرت، قال: وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها، فقالت: ما تريد إليه؟ ألم تعلم أنه قد قال: «**إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه**»[٣]

**٢)** وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرجنا حجاجا، أو عمارا، ومعنا ابن صائد، قال: فنزلنا منزلا، فتفرق الناس وبقيت أنا وهو، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي، فقلت: إن الحر شديد، فلو وضعته تحت تلك الشجرة، قال: ففعل، قال: فرفعت لنا غنم، فانطلق فجاء بعسل، فقال: اشرب، أبا سعيد فقلت إن الحر شديد واللبن حار، ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده – أو قال آخذ عن يده – فقال: أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة، ثم أختنق مما

---

(١) شرح مشكل الآثار ٣٨٧/٧

(٢) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ] ٢٢٤٦/٤ ح(٢٩٣٢).

(٣) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ] ٢٢٤٦/٤ ح(٢٩٣٢).

يقول لي الناس، يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الأنصار ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هو كافر**» وأنا مسلم، أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هو عقيم لا يولد له**»، وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يدخل المدينة ولا مكة**» وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟ قال أبو سعيد الخدري: حتى كدت أن أعذره، ثم قال: أما، والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن، قال: قلت له: تبا لك، سائر اليوم "(١)

وفي رواية لمسلم أيضاً أن ابن صياد قال : " أما والله أني لأعلم الآن حيث هو، وأعرف أباه وأمه. قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ فقال: لو عرض عليَّ ما كرهت "(٢)

**ثالثاً** : ما سبق ذكره من المرويات التاريخية مما ذكره القرطبي وابن الأثير وابن كثير وغيرهم من فتح السوس وأنه لا يفتحها إلا قوم معهم الدجال ، وما رواه أبو نعيم الأصبهاني في (تاريخ أصبهان) مما يؤيد كون ابن صياد هو الدجال.

- **القول الثاني : أن صاف بن صياد ليس الدجال الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه ، وإنما هو دجال من الدجاجلة.**

قال الخطابي رحمه الله : " وقد اختلفت الروايات في أمره وما كان من شأنه بعد كبره فروي أنه قد تاب عن ذلك القول ثم أنه مات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا "(٣)

ثم ذكر رحمه الله رواية أبي سعيد الخدري ورواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ثم قال: " وهذا خلاف رواية من روى أنه مات بالمدينة والله أعلم "(٤)

---

(١) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ] ٢٢٤٢/٤ ح(٢٩٢٧).

(٢) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ] ٢٢٤٢/٤ ح(٢٩٢٧).

(٣) معالم السنن ٣٤٨/٤-٣٥٠

(٤) معالم السنن ٣٥٠/٤

وقال البيهقي[١] -رحمه الله- في سياق كلامه على حديث فاطمة بنت قيس[٢] رضي الله عنها :" فيه أن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير بن صياد، وكان بن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم وقد خرج أكثرهم، وكان الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم وإلا فالجمع بينهما بعيد جدا"[٣]

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " والصحيح أن الدجال غير ابن صياد، وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة، ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام، والله أعلم بضميره وسيرته، وأما الدجال الأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري "[٤]

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله- : " وما اختاره البيهقي هو الأرجح المختار، وقد جزم به ابن كثير، وذكره عن بعض العلماء."[٥]

**وقد اعتمد أصحاب هذا القول على حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها :**

فقد روى مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت : سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنت في صف النساء التي تلي

---

(١) هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر؛ أحمد ابن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني. وبيهق: عدة قرى من أعمال نيسابور على يومين منها، ولد في سنة (٣٨٤هـ) في شعبان، وتوفي في عاشر شهر جمادى الأولى سنة (٤٥٨هـ) وعاش أربعا وسبعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٣٦٥

(٢) فاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن محارب بن فهر القرشي الفهريّ، أخت الضحاك بن قيس، وكانت أسنّ منه، كانت من المهاجرات الأول، وكانت ذات جمال وعقل، وكانت عند أبي بكر بن حفص المخزوميّ فطلقها فتزوجت بعده أسامة بن زيد وفي بيتها اجتمع أهل الشورى لما قتل عمر. انظر: الاستيعاب٤/١٩٠١، الاصابة٨/٢٧٦

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٢٦ – ٣٢٧، وانظر: لوامع الأنوار البهية ٢/ ١١٢

(٤) النهاية في الفتن والملاحم بتصرف يسير ١/ ١٧٣

(٥) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ص١/٣٤٣-٣٧٤

ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر، وهو يضحك، فقال: «**ليلزم كل إنسان مصلاه**»، ثم قال: «**أتدرون لم جمعتكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " **إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم، لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا في البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب[1] كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره، من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة[2] ، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير[3]، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعا، حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا، وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم[4] فلعب بنا الموج شهرا، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعا، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون**

---

(١) أهلب: الأهلب غليظ الشعر كثيره. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر٥/٢٦٩، وشرح النووي على صحيح مسلم١٨/٨١

(٢) الجساسة: الدابة التي رآها في جزيرة البحر، وإنما سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر١/٢٧٢، وشرح النووي على صحيح مسلم١٨/٧٨

(٣) الدير كنيسة منقطعة عن العمارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهو بمعنى الصومعة. انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/١٠٥

(٤) اغتلم: أي هاج واضطربت أمواجه والاغتلام: مجاوزة الحد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٨٢

**شيطانة، فقال: أخبروني عن نخل بيسان[١] ، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية[٢] ، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر[٣] ، قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة – أو واحدا – منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا، يصدني عنها، وإن على كل نقب[٤] منها ملائكة يحرسونها،** قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطعن بمخصرته[٥] في المنبر: «**هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة**» – يعني المدينة – «**ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟**» فقال الناس: نعم، «**فإنه أعجبني حديث تميم، أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه**

---

(١) بيسان: مدينة بالأردنّ بالغور الشامي، ويقال هي لسان الأرض، وهي بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس يقال إنها من الجنة، وهي عين فيها ملوحة يسيرة. معجم البلدان ٥٢٧/١

(٢) بحيرة طبرية: كالبركة، تحيط بها الجبال ويصبّ فيها فضلات أنهر كثيرة تجيء من جهة بانياس والساحل والأردنّ الأكبر، وينفصل منها نهر عظيم فيسقي أرض الأردن الأصغر، وهو بلاد الغور، ويصبّ في البحيرة المنتنة قرب أريحا. ومدينة طبرية في لحف الجبل مشرفة على البحيرة، ماؤها عذب شروب ليس بصادق الحلاوة ثقيل، وبين البحيرة وبيت المقدس نحو من خمسين ميلا. انظر: معجم البلدان ٣٥٢/١

(٣) عين زغر: عين بالشام من أرض البلقاء. قيل هو اسم لها. وقيل اسم امرأة نسبت إليها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠٤/٢

(٤) نقب: الطريق بين الحبلين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠٢/٥

(٥) بمخصرته: ما أخذه الإنسان بيده واختصره من عصا لطيفة وعكاز لطيف وغيرهما. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٥/١٦

**في بحر الشأم، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق، ما هو»** وأومأ بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم "[١]

**والذي يظهر والله أعلم أن صاف بن صياد دجال من الدجاجلة، وليس بالدجال الأكبر الذي يخرج آخر الزمان، ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام، والذي جاء به الخبر عن تميم الداري رضي الله عنه في حديث الجساسة ، وذلك للأسباب التالية :**

(**١**) أن الأحاديث والآثار الواردة في صاف بن صياد وإن كانت صحيحة، إلا أنها لا تدل دلالة صريحة، وليست نصاً في أن ابن صياد هو الدجال.[٢]

(**٢**) أن صاف بن صياد داخل في جملة السحرة والكهنة، ومن تأتيه الجن وتتعاهده الشياطين، فتلقي على لسانه بعضاً مما يتكلم به، وهم موجودون في كل زمان.[٣]

قال الخطابي -رحمه الله- : " وأما امتحان النبي صلى الله عليه وسلم بما خبأه له من آية الدخان فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر إبطال حاله للصحابة وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة "[٤]

(**٣**) أن توقف النبي صلى الله عليه وسلم عن الفصل في أمر ابن صياد، وسكوته عن حلف من حلف من الصحابة، لا يدل على إقراره صلى الله عليه وسلم بأنه هو الدجال؛ إنما لأنه لم يتبين له في أمره شيء من جهة الوحي، وإلا لأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم تحذيراً لأصحابه.

---

(١) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة ] ٢٢٦١/٤-٢٢٦٢ ح(٢٩٤٢)

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية ١٠٧/٢

(٣) انظر: معالم السنن ٣٤٨/٤-٣٥٠، وشرح النووي على مسلم ٤٨/١٨، وفتح الباري لابن حجر ٣٢٦/١٣-٣٢٧

(٤) شرح النووي على مسلم ٤٨/١٨

قال البيهقي -رحمه الله- : " ويجوز أن توافق صفة بن صياد صفة الدجال، كما ثبت في الصحيح[١] أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن[٢] ، وكان أمر بن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده، فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها، وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم لقول عمر، فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان كالمتوقف في أمره ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به في حديث تميم "[٣]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كلامه عن بعض الأحوال الشيطانية : "مثل حال عبد الله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال، وتوقف النبي صلى الله عليه وسلم في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، لكنه كان من جنس الكهان "[٤]

**(٤)** ما جاء في المرويات التاريخية يفتقد إلى تتبع أسانيدها، ومعرفة سقيمها ومعلولها، كما أنه لا يمكن الاعتماد عليها لوجود من لا يُعرف.

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله- في كلام الحافظ بن حجر[٥] في توجيهه لخبر ابن صياد فيما رواه أبو نعيم: " في هذا الحمل والتوجيه نظر لا يخفى، والأولى أن يقال: إن الخبر الذي رواه أبو نعيم في "تاريخه في فتح أصبهان" لا يُعتمد عليه؛ لأن في إسناده من لا

---

(١) رواه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾] ١٦٦/٤ ح(٣٤٣٩)، ومسلم [كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال. وفي الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه ] ١٥٦/١ ح(١٧١) عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، بين رجلين ينطف رأسه ماء – أو يهراق رأسه ماء – قلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر، جسيم، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال، أقرب الناس به شبها ابن قطن "

(٢) عبد العزى بن قطن بن عمرو الجاهلي الخزاعي وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة رضي الله عنها. انظر: عمدة القاري ٣٤/١٦

(٣) شرح النووي على مسلم ٤٨/١٨

(٤) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص: ١٦٦، وانظر: معالم السنن ٣٥٠/٤، شرح النووي على مسلم ٤٨/١٨

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر ٣٢٨/١٣

يعرف."[١]

**(٥)** أن الجمع بين كون صاف بن صياد في المدينة، وهو بعينه الدجال الموجود بالجزيرة التي أخبر بها تميم الداري مما يستحيل عقلا، ولم يثبت شرعاً، فإن الثابت الصحيح أن صاف بن صياد كان مخالفاً لما جاء به الوصف في الدجال، فإنه قد أسلم، وكان له إبنان من خيار التابعين، ومن كانت هذه حاله استحال أن يكون شيطاناً يتبدى بصورتين[٢] ، ولتعذر الجمع نرى أن البخاري –رحمه الله– قد سلك مسلك الترجيح، فاقتصر على حديث جابر عن عمر في ابن صياد، ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم.[٣]

وممن حاول الجمع بينهما الحافظ ابن حجر –رحمه الله– حين قال : " وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال: أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقًا، وأن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان، فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها".[٤]

قال صاحب مرقاة المفاتيح –رحمه الله– : " قال بعض المحققين: الوجه في الأحاديث الواردة في ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد أن يقال: إنه صلى الله عليه وسلم حسبه الدجال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال، فلما أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بما أخبر به من شأن قصته في حديث تميم الداري، ووافق ذلك ما عنده، تبين له صلى الله عليه وسلم أن ابن الصياد ليس بالذي ظنه، ويؤيده ما ذكره أبو سعيد حين صحبه إلى مكة، وأما توافق النعوت في أبوي الدجال وأبوي ابن صياد، فليس مما يقطع به قولا، فإن اتفاق الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين، وكذا حلف عمر وابنه مع عدم إنكاره صلى الله تعالى عليه وسلم من أنه الدجال، فإن كل ذلك قبل تبين الحال ".[٥]

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ص١/٣٤٣-٣٧٤

(٢) انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ص١/٣٤٣-٣٧٤

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٢٨

(٤) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٢٨

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/٣٤٨٣-٣٤٩٣

قال الشيخ عمر بن سليمان الأشقر بعد أن ساق حديث فاطمة بنت قيس : " وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن ابن صياد لم يكن الدجال الأكبر، وأن الدجال الأكبر محبوس في بعض جزائر البحور، ولعله كما يقول بعض أهل العلم شيطان من الشياطين الذين حبسهم نبي الله سليمان، إذ يبعد وجود بشر على قيد الحياة هذه الفترة الطويلة، والله أعلم بالصواب."[١].

(١) القيامة الصغرى ص ٢٣١ - ٢٥٨



# المبحث الثاني

## فتح خراسان ، وأمر سد يأجوج ومأجوج

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : فتح خراسان .

المطلب الثاني : أمر سد يأجوج ومأجوج .



## المطلب الأول : فتح خراسان .

### أولاً : ما ورد من النصوص في خروج الفتن من المشرق ومن خراسان :

جاءت الإشارة في النصوص النبوية أن خروج الفتن العظام كالدجال ويأجوج ومأجوج وغيرها من الفتن، يكون من المشرق، فالدجال يخرج من أرض خراسان جهة المشرق، كما أن يأجوج ومأجوج والذين يتبعونه في زمن خروجه يكونون من جهة المشرق أيضاً.

فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أن الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها: خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**»(١)

وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مستقبل المشرق، يقول: «**ألا إن الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان**»(٢)

أما تخصيص الفتن بالمشرق فلأن الدجال يخرج من تلك الناحية، وكذلك يأجوج ومأجوج. وأما ذكر قرن الشيطان فعلى سبيل المثل، كأن إبليس يطلع رأسه بالفتن من تلك النواحي.(٣)

### ثانياً : بلاد خراسان وأرض يأجوج ومأجوج.

خُراسَان : بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند وغزنة

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه ١٨٩/٥ ح(٤٠٧٣)، وأحمد في مسنده ١٧١/١ ح(١٢)، والترمذي في سننه ٧٩/٤ ح(٢٢٣٧)وقال: " حديث حسن غريب "، ورواه أبو يعلى في مسنده ٣٩/١ ح(٣٤)، والضياء في الأحاديث المختارة ١١٦/١ ح(٣٣)، والحاكم في المستدرك ٥٧٣/٤ ح(٧٦٠٨) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ١٢٢/٤ ح(١٥٩١): " وهو كما قالا "

(٢) رواه البخاري [كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الفتنة من قبل المشرق»] ٥٣/٩ ح(٧٠٩٣)، و مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة باب الفتنة من المشرق حيث يطلع ] ٤/ ٢٢٢٨ ح( ٢٩٠٥)

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٤٩٣/٢

وسجستان وكرمان ، وتشتمل على أمّهات من البلاد[١] تمتد إلى نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعدّ ما وراء النهر منها، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا[٢] واقليم خراسان هو اقليم شمال شرق إيران شهر يدخل بعضه ضمن بلادها.[٣]

وقد كان عمر رضي الله عنه يرى أن تتوقف الفتوح عند خراسان؛ فقد كتب الأحنف إلى عمر بفتح خراسان لما أثار الهرمزان أهل فارس، فنكثوا عهدهم للمسلمين، فأذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس، فسار الأحنف إلى خراسان وتوغل فيها ، وفتحها عنوة[٤].

---

(١) قال ابن خلدون " والجزء التّاسع من هذا الإقليم في الجانب الغربيّ منه بلاد خفشاخ من التّرك وهم قفجاق وبلاد الشّركس منهم أيضا وفي الشّرق منه بلاد يأجوج يفصل بينهما جبل قوقيا المحيط و يبدأ من البحر المحيط في شرق الإقليم الرّابع ويذهب معه إلى آخر الإقليم في الشّمال ويفارقه مغرّبا وبانحراف إلى الشّمال حتّى يدخل في الجزء التّاسع من الإقليم الخامس فيرجع إلى سمته الأوّل حتّى يدخل في هذا الجزء التّاسع من الإقليم من جنوبه إلى شماله بانحراف إلى المغرب وفي وسطه هاهنا السّدّ الّذي بناه الإسكندر ثمّ يخرج على سمته إلى الإقليم السّابع وفي الجزء التّاسع منه فيمرّ فيه إلى الجنوب إلى أن يلقى البحر المحيط في شماله ثمّ ينعطف معه من هنالك مغرّبا إلى الإقليم السّابع إلى الجزء الخامس منه فيتّصل هنالك بقطعة من البحر المحيط في غربيّه وفي وسط هذا الجزء التّاسع هو السّدّ الّذي بناه الإسكندر كما قلناه وفي الجزء العاشر من هذا الإقليم بلاد مأجوج متّصلة فيه إلى آخره على قطعة من هنالك من البحر المحيط أحاطت به من شرقه وشماله مستطيلة في الشّمال وعريضة بعض الشّيء في الشّرق ". انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ١/١٠٠-١٠٢

(٢) انظر: معجم البلدان ٢/٣٥٠-٣٥٤

(٣) معجم البلدان ١/٢٨٩

(٤) الطبري ٤/١٦٨

## المطلب الثاني : أمر سد يأجوج ومأجوج .

### أولاً : يأجوج ومأجوج.

يأجوج رجل ومأجوج كذلك ، وهما مشتقان من: تأجج النار، وهي حرارتها، وسموا بذلك لكثرتهم، وشدتهم، وهذا على قراءة من همز، وقيل من: الأجاج، وهو الماء الشديد الملوحة.(١)

وقيل: هما إسمان أعجميان غير مشتقان لأنهما ممنوعان من الصرف للعجمة.(٢) وهم من ذرية آدم بلا خلاف واختُلِفَ في نسبتهم :(٣)

وقيل : أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام، ولدا خلقاً كثيراً فصاروا قبيلتين لا يعلم عددهم إلا الله وهم عشرة أجزاء ولد آدم.(٤)

وقيل :أنهم من ولد سام بن نوح عليه السلام.وقيل: إنهم جيل من الترك.وقيل : يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم. وقيل: هم من الترك مثل المغول، وهم أشد بأسا وأكثر فسادا من هؤلاء.(٥)

وبلاد يأجوج ومأجوج في الجزء الشمالي لآسيا ، عند نهري سيحون وجيحون، مابين التيبت والصين إلى المتجمد الشمالي شمالاً، وتركستان الشرقية غرباً ، وبلاد يأجوج عامرة، وهم عدد كثير وجمع غفير وأمم لا يحصون كثرة، وبلادهم بلاد خصب ومياه جارية ومدائن كثيرة، وكانوا يحبون الإغارة على من جاورهم ، حتى وصل غزوهم في العهد القديم

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠٣/١٨، الجامع لأحكام القرآن ٥٥/١١-٥٦، عمدة القاري ٢٣٢/١٥، و معجم البلدان ١٩٧/٣

(٢) انظر: جامع البيان ١٠٣/١٨، الجامع لأحكام القرآن ٥٥/١١-٥٦، كشف المشكل من حديث الصحيحين ١٤٩/٣-١٥٠، عمدة القاري ٢٣٢/١٥

(٣) انظر: عمدة القاري ٢٣٢/١٥

(٤) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ١٤٩/٣-١٥٠، آثار البلاد وأخبار العباد ص٥٩٧، عمدة القاري ٢٣٢/١٥

(٥) انظر: عمدة القاري ٢٣٢/١٥، منار القاري شرح صحيح البخاري ١٨٣/٤

إلى أوربة، وكثيراً ما أغاروا على بلاد الصين وآسيا الغربية، وطبعهم الغلظة والجفاء، والشدة والصرامة، وارضهم خالية في غالبها لكثرة جبالها، وغزرة مياهها، ووحشة أرضها.(١)

قال السدي(٢) -رحمه الله- : الترك سرية من يأجوج ومأجوج، خرجت تغير، فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجه"(٣) وقد صح في كثرة عددهم أحاديث، إلا أنه لم يصح في صفتهم كثير شيء.(٤)

## ثانياً : ذو القرنين.

اختلف في اسمه ومكانه وزمانه :

**أما اسمه** :فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عبد الله بن الضحاك، وقيل: مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الأزد بن عون بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن قحطان ، وقيل : أن اسمه الصعب بن مراثد وهو أول التبابعة، وقيل : أنه من حمير وفد أبوه إلى الروم فتزوج امرأة من غسان فولدت له ذا القرنين عبدا صالحا، وقيل : صعب بن روم بن يونان بن تارخ بن سام، فهو إذن من عاد الأولى، لا من الروم، أو اليونان(٥)

**وأما سبب تسميته بذي القرنين** : فقيل: لأنه قد بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشيطان ويغرب، وقيل: لأنه بلغ قطري الأرض المشرق والمغرب. وقيل: لأنه ملك فارس والروم وقيل: كان ذا ضفيرتين من شعر، والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا، وقيل: كانت له ذؤابتان، وقيل: كان لتاجه قرنان، وقيل : كانت صفحتا رأسه من نحاس، وقيل

---

(١) انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار ٣/٣٠٨-٣١١، ومنار القاري شرح صحيح البخاري ٤/١٨٣

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. توفي سنة (١٨٢هـ) انظر: الأعلام للزركلي ١/٣١٧

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٣/١٤٩-١٥٠

(٤) انظر: فيض الباري ٤/٣٥٢-٣٦١

(٥) انظر: جامع البيان ١٨/٩٣، وتفسير القرآن العظيم ٥/١٧٠، وفيض الباري ٤/٣٥٢-٣٦١

غير ذلك.[١]

**واختلفوا في زمانه** : فقيل: في القرن الأول من ولد يافث بن نوح، عليه الصلاة والسلام ، وأنه ولد بأرض الروم، وقيل: كان بعد نمرود، لعنه الله ، وقيل: إنه من ولد إسحاق من ذرية العيص، وقيل: كان في الفترة بين موسى وعيسى، عليهما الصلاة والسلام، وقيل: في الفترة بين عيسى ومحمد، عليهما الصلاة والسلام، والأصح أنه كان في أيام إبراهيم الخليل، عليه السلام.[٢]

واختلفوا في كونه الإسكندر المقدوني فزعم بعضهم أنه ذو القرنين، وقال آخرون: ليس هو ذو القرنين ، ولكنه لمشاركته الاسكندر في الاسم ، و لكثرة جولانه في الأرض وطيّه الأقاليم شبّهه من لا علم له بذي القرنين.[٣]

فذو القرنين عمّر عمرا طويلا، ومكن له الله في الأرض و آتاه من كل شيء سبباً، فقهر الجبابرة و أذلهم، وسار بالعدل فيما آتاه الله، وقد كان قبل الاسكندر المقدوني، وبينهما مئات السنين[٤]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " وأما الإسكندر بن فيلبس المقدوني فهو الذي غلب على الفرس، وكان قبل المسيح بن مريم عليه السلام بنحو ثلاثمائة سنة، وهو الذي يؤرخ له اليهود والنصارى وقد عمّر عمرا قليلا وكان كافراً مشركاً ، وكانت سيرته أخبث سيرة ".[٥]

---

(١) انظر: جامع البيان ٩٣/١٨، والجامع لأحكام القرآن ٥٠/١١، وتفسير القرآن العظيم ١٧٠/٥، وعمدة القاري ٢٣٣/١٥-٢٣٤، فيض الباري ٣٥٢/٤-٣٦١

(٢) انظر: عمدة القاري ٢٣٣/١٥-٢٣٤، وفيض الباري ٣٥٢/٤-٣٦١

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ٦/ ٣٨٢، وعمدة القاري ٢٣٣/١٥-٢٣٤، والبلدان لابن الفقيه ص١٢٥-١٢٦

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية ٣١٧-٣١٨، مجموع الفتاوى٣٣٢/١٧ والبلدان لابن الفقيه ص١٢٥-١٢٦

(٥) منهاج السنة النبوية ٣١٧-٣١٨، ومجموع الفتاوى٣٣٢/١٧.

واختلف في كونه نبياً مرسلاً ، أو ملكاً صالحاً[١] ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **وما أدري ذو القرنين نبيا كان أم لا** »[٢]

## ثالثاً : سد يأجوج ومأجوج.

### الفرق بين السد والردم :

**السدُّ** : مصدر سددت الشيء سدا، وهو الحاجز بين الشيئين.[٣] ومنه قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٤]

والسُّدُّ بالضم ما كان سداً خلقة، والسَّدُّ بالفتح ما كان صنعة كسد يأجوج ومأجوج[٥].

قال ابن منظور –رحمه الله– : " السد: إغلاق الخلل وردم الثلم، وسدده: أصلحه وأوثقه. "[٦]

**الرَّدم** : تقول : ردمت الثلمة والباب أردم ردما أي سددته، والاسم الردم وجمعه ردوم وثوب مردم وملدم إذا رقع.[٧]

قال ابن منظور رحمه الله– : " الردم أكثر من السد، لأن الردم ما جعل بعضه على بعض، والاسم الردم وجمعه ردوم. والردم: السد الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج. "[٨]

يتبين من خلال ما سبق من التعريفات أن السد والردم بمعنى واحد إلا أن الردم أكثر

---

(١) انظر: فتح الباري ٦/ ٣٨٢، وعمدة القاري ١٥/٢٣٣–٢٣٤، وفيض الباري ٤/٣٥٢–٣٦١

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٢/١٧ ( ٢١٧٤) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) انظر: مجمل اللغة ١/٤٥٧، ومختار الصحاح ١/١٤٤، وتاج العروس ٨/١٨٠

(٤) سورة يس الآية: ٩

(٥) انظر: معجم ديوان الأدب ٣/٤، والكليات ص٥١٥

(٦) لسان العرب ٣/٢٠٧

(٧) انظر: العين ٨/٣٦ تهذيب اللغة ١٤/٨٣، ومجمل اللغة ١/٤٢٧، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢١٦

(٨) لسان العرب ١٢/٢٣٦

تحصيناً ، وأعظم توثيقاً.[(١)]

قال بن جرير الطبري رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[(٢)] يقول: أجعل بينكم وبين يأجوج ومأجوج ردما. والردم: حاجز الحائط والسدّ، إلا أنه أمنع منه وأشدّ.[(٣)]

**ما ورد في شأن السد ورؤيته :**

**أولاً** : أخبر الله عز وجل في سورة الكهف عن ذي القرنين وما كان من شأنه في بناء السد، فقال تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾[(٤)]

" فلما فرغ ذو القرنين من بناء السد والردم لم يستطع يأجوج ومأجوج أن يعلوا الردم فيصيروا فوقه وينزلوا منه إلى الناس ، ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله ،فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بنى من الردم، ولا يقدرون على نقبه، قال: هذا الذي بنيته وسويته حاجزا بين هذه الأمة، ومن دون الردم رحمة من ربي رحم بها من دون الردم من الناس، فأعانني برحمته لهم حتى بنيته وسوّيته ليكفّ بذلك غائلة هذه الأمة عنهم ، فإذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتا لظهور هذه الأمة وخروجها من وراء هذا الردم لهم. جعله دكاء، فسواه بالأرض، فألزقه بها، وذلك يكون كذلك بعد قتل عيسى ابن مريم

---

(١) انظر: لسان العرب ٢٣٦/١٢، و القاموس المحيط ص١١١٢، الكليات ص٤٨٤

(٢) سورة الكهف الآية: ٩٥

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ١١٣/١٨

(٤) سورة الكهف الآية: ٩٣-٩٩

عليه السلام الدجال."[١]

**ثانياً** : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أمر السد، وما يكون من حاله في أحاديث صحيحة كثيرة كما سيأتي معنا في تفنيد قول المخالفين.

**ثالثاً** : تذكر كتب التاريخ بعض ما كان من المحاولات للوصول إلى مكان السد، وما ترويه من رؤية البعض للسد ووصفهم له، إلا أن هذه المرويات تفتقر إلى البحث في صحة أسانيد رجالها، ومن ذلك :

- ما ذكره ابن جرير الطبري –رحمه الله– في تاريخه أنه لما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سراقة بن عمرو إلى الباب، وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة، وكان من فتح الباب ما كان، فحدث مطر بن ثلج التميمي[٢] ، قال: " دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهربراز وهو كان صاحب الباب عنده، فأقبل رجل عليه شحوبة حتى جلس إلى شهربراز فتسارا، ثم إن شهربراز قال لعبد الرحمن: أيها الأمير، أتدري من أين جاء هذا الرجل ؟!

هذا رجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر لي ما حاله ومن دونه، وزودته مالاً عظيماً، فلما انتهى إلى الملك الذي السد في ظهر أرضه كتب له إلى عامله على ذلك البلد فأتاه فبعث معه من يدله ، حتى انتهوا إلى جبلين بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعدما استوى بهما، وإذا دون السد خندق أشد سواداً من الليل لبعده..."[٣]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن بتصرف ١٨/١١٣-١٢٠

(٢) مطر بن ثلج التميمي مطر بن ناجية الرياحي، من بني يربوع، من تميم: ثائر، من الشجعان. كان في أيام ولاية الحجاج بالعراق يتولى (المعونة) توفي بعد سنة اثنين وثمانين. انظر: الأعلام للزركلي ٧/٢٥٠

(٣) الروض المعطار في خبر الأقطار ٣/٣٠٨-٣١١. وانظر: تاريخ الطبري ٤/١٥٩، وتفسير الرازي ٢١/١٤٤، واللباب في علوم الكتاب ١٢/٥٦١.

- وجاء في الروض المعطار أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، أرسل خمسة وعشرين رجلاً إلى سد يأجوج ومأجوج ينظرون كيف هو، وكتب إلى ملك الخزر أن يجوزهم إلى من خلفه، وأهدى إليهم هدايا، ففعل حتى انتهوا إلى الجبلين فرأوا بينهما مثل البصيص وهو بريق الصفر في الحديد وسمعوا جلبة من داخل السور ورأوا درجاً يرقى فيه إلى أعلاه، فصعد فيه رجل منهم، فلما بلغ وسطه تحير فسقط فمات، وانصرفوا بقطعة مسحاة وجدوها عند السد، فأرسل معاوية رضي الله عنه إلى رجل عالم فسأله فقال: يرسل ملك جنده إلى السد، فيهلك واحد منهم ويأتون بحديد ويجمعهم على مائدة فيها طعام، فوافى العالم وهم على تلك المائدة قد جمعهم عليها معاوية رضي الله عنه وخلطهم بغيرهم، فقال هؤلاء هم، فعجب معاوية رضي الله عنه من ذلك.(١)
- وعن سلاّم الترجمان(٢) :" أن الواثق بالله(٣) رأى في منامه، أن سدَّ يأجوج ومأجوج قد انفتح، فدعاني وقال: اخرج إلى السد وعاينه، وجئني بخبره. وضمّ إليَّ خمسين رجلا، وأعطانا ما يلزمنا، فشخصنا إلى صاحب إرمينية بتفليس، فكتب لنا إلى صاحب السرير، وكتب لنا صاحب السرير إلى ملك اللاّن، وكتب لنا ملك اللاّن إلى فيلان شاه، وكتب لنا فيلان شاه إلى طرخان ملك الخزر، فوجَّه معنا خمسة أدلاء، فسرنا من عنده ستة وعشرين يومًا، فانتهينا إلى أرض سوداء منتنة، ثم صرنا إلى مدن خراب، كان يأجوج ومأجوج يتطرَّقونها فخرَّبوها، ثم صرنا إلى مدينة إيكة، التي كان ينزلها ذو القرنين بعسكره، ثم صرنا إلى جبل عالٍ عليه حصن، والسدُّ الذي بناه ذو القرنين، هو فجٌّ بين

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار ٣/٣٠٨-٣١١

(٢) لم أقف له على ترجمه.

(٣) الخليفة أبو جعفر وأبو القاسم هارون بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور العباسي البغداي، وأمه: رومية اسمها قراطيس أدركت خلافته ولي الأمر بعهد من أبيه في سنة (٢٢٧هـ). وكان مولده في شعبان سنة ست وتسعين ومائة. وتوفي سنة (٢٣٢هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٢/٨

جبلين عرضه مائتا ذراع، فحفر أساسه ثلاثون ذراعاً إلى أسفل، وبناه بالحديد والنحاس، ثم رفع عضادتين[١] مما يلي الجبل، من جنبتي الفجِّ[٢]، عرض كل عضادة خمس وعشرون ذراعًا، في سمك خمسين ذراعًا، وكله بناء بلبن من حديد مغيَّبٌ في نحاس، وارتفاعه مدُّ البصر... "[٣]

قال الألوسي -رحمه الله- : " أما ما ذكره بعضهم، من أن الواثق بالله العباسي، أرسل سلامًا الترجمان، للكشف عن هذا السد، فذهب جهة الشمال في قصة تطول، حتى رآه ثم عاد، وذكر له من أمره ما ذكر، فثقات المؤرخين على تضعيفه، وعندي أنه كذب، لما فيه مما تأبى عنه الآية، كما لا يخفى على الواقف عليه تفصيلا "[٤]

**موقع السدّ :**

قال تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾[٥] " أي : ما بين ناحيتي الجبلين ورؤوسهما، وهما من قبل أرمينية وأذربيجان[٦] ، من وراء بلاد الترك الذين طلبوا السد من ذي القرنين، وهذا السد بينه وبين حدود بلاد الخزر مسيرة شهر وأزيد.[٧]

وعلى هذا رأي أكثر المؤرخين أن جبليهم هما جبلا أرمينية وأذربيجان وأن سَدَّ ذو

---

(١) عضادتا الباب: ما كان عليهما يطبق الباب إذا أصفق. وللرحل عضدان وهما خشبتان لزيقتان بأسفل الواسطة. قال زائدة: العضد القطع. عضدت الشجرة قطعتها. والعضد: المعونة. وأخو الرجل عضده. انظر : العين للفراهيدي ٢٦٩/١

(٢) الفج الطريق الواسع ويطلق أيضا على المكان المنخرق بين الجبلين. انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٦٥/١٥

(٣) المسالك والممالك بتصرف ١٤١/١– ١٤٥. وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٢٩٤/١– ٢٩٧، وتاريخ الإسلام ٢٤٦/٣– ٢٤٨، والروض المعطار في أخبار الأقطار ٣١٠/١–٣١١، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٩٦/١، ، ومعجم البلدان ١٩٩/٣– ٢٠٠، وآثار البلاد وأخبار العباد، والبداية والنهاية ١٢٥/٧، وتفسير القرآن العظيم ١٩٦/٥، ومقدمة ابن خلدون ٧٩/١.

(٤) روح المعاني ٣٦٣/٨.

(٥) سورة الكهف الآية: ٩٦

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن ١١٣/١٨–١٢٠، وانظر: زاد المسير ١٨٩/٥ والجامع لأحكام القرآن ٥٥/١١ والدر المنثور ٤٥٤/٥ وفتح القدير ٣١٣/٣.

(٧) آثار البلاد وأخبار العباد ص٥٩٧

القرنين هو ما يسمى : "باب الأبواب" المشهور، وهذا يستلزم أن يكون يأجوج ومأجوج من الخزر والترك[١] ، وقيل هو : " سد باب الحديد " وراء جيحون في عمالة بلخ، بقرب مدينة ترمذ.[٢]

وقد دلت الكشوفات العلمية على وجود سدين عظيمين " أوّلهما " شرقي البحر الأسود بالقرب من مدينة باب الأبواب. والثاني وراء نهر جيحون في عمالة بلخ واسمه باب الحديد بمقربة من مدينة ترمذ، والذي تدل عليه الدلائل التاريخية والكشوفات العلمية أن سد يأجوج ومأجوج هو هذا السد الأخير الذي وراء نهر جيحون والمسمى بسد باب الحديد.[٣]

قال الشيخ الديوبندي[٤] -رحمه الله- : " أما الكلام في السد، فاعلم أنه عديد، والذي بناه ذو القرنين، هو في الجانب الشمالي عند جبل قوقيا ، أما الذي هو في بلدة الصين في طول ألف ومئتي ميل تقريبا، فهو سد آخر. ومن ظنه السد المعروف، فبعيد عن الصواب ، وسد يأجوج ومأجوج في موضع وراء بخارى ".[٥]

وقد جاء في وصف السد ما رواه البخاري عن أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه : أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: رأيت السد مثل البرد المحبر، قال: «**رأيته**»[٦]

قال بدر الدين العيني -رحمه الله- : " (البرد) نوع من الثياب معروف، والجمع: أبراد وبرود، والبردة: الشملة المخططة ، و(المحبر) هو: خط أبيض وخط أسود أو أحمر، وقوله: (رأيته) أي: رأيته صحيحا وأنت صادق في ذلك. "[٧]

وتذكر الروايات أن ذو القرنين إنما عمل السدّ بعد رجوعه عنهم، فانصرف إلى ما بين

---

(١) فيض الباري ٣٥٢/٤-٣٦١

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجمع البحوث ٩٢٧/٧-٩٢٨

(٣) انظر: منار القاري ١٨٣/٤

(٤) أمالي محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي توفي سنة (١٣٥٣هـ)

(٥) فيض الباري ٣٥٢/٤-٣٦١

(٦) رواه البخاري معلقا في صحيحه [ باب قصة يأجوج ومأجوج ] ٦ / ٣٨١.

(٧) عمدة القاري ٢٣٢/١٥-٢٣٥

الجبلين، فقاس ما بينهما وهو منقطع أرض الترك ممّا يلي الشمس، فحفر له أساسا بلغ به الماء، وجعل حشوه الصخور، وطينه النحاس المذاب يصبّ عليه، فصار عرقا من جبل تحت الأرض ثمّ علّاه وشرّفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنّه برد محبّر من صفرة النحاس وسواد الحديد، فلمّا أحكمه انصرف راجعا(١).

وقد زعم البعض أنه لا وجود للسد ، ولا لأناس محبوسون خلف السد ، بدعوى أن الأرض قد أصبحت مكشوفة ولا يخفى منها شيء ، والاكتشافات ، والمخترعات الحديثة قد جعلت من اختفاء عدد مهول كيأجوج ومأجوج من الأمور المستحيلة(٢).

**وهذه الدعوى باطلة و مخالفة لما هو ثابت ومستقر من أمر الشرع والعقل والحس:**

**أما الشرع :**

فقد أخبر الله في كتابه ، وعلى لسان رسوله بوجود السد ، واندكاكه عندما يأذن بخروج تلك الأمة العظيمة من وراءه في زمن عيسى بن مريم عليه السلام، فيفسدون في الأرض، حتى يهلكهم الله بدعاء ابن مريم عليه السلام ومن معه من المؤمنين.

قال الشيخ حمود بن عبد الله التويجري –رحمه الله– : " وهذا في الحقيقة تكذيب بما أخبر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عن السد ويأجوج ومأجوج، والتكذيب بما أخبر الله به في كتابه كفر وظلم "(٣)

ويقول الشيخ الألباني –رحمه الله– : " هذه دعوى مجردة عن الدليل، والمؤمن يجب أن يؤمن بالقرآن وبحديث الرسول عليه الصلاة والسلام أكثر من إيمانهم بأقوال الكفار وبحوثهم وتجاربهم، وإذا كان قد صرح القرآن بوجود سد هناك، ووجود قوم خلف هذا السد، وأنه

---

(١) انظر: معجم البلدان ١٩٨/٣ عمدة القاري ٢٣٢/١٥–٢٣٥ آثار البلاد وأخبار العباد ص٥٩٧

(٢) انظر: العرف الشذي شرح سنن الترمذي ٤٠٧/٣. وأضواء البيان ٣٤٤/٣–٣٤٥. وإتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ١٦٨/٣

(٣) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ١٦٨/٣

سيأتي يوم ينفذون منه، فنؤمن بما جاء في الكتاب والسنة ونكفر بما يقال: إن هذا لا وجود له."(١)

ويقول الشيخ يوسف بن عبد الله الوابل –حفظه الله– : " إنه لا يعنيننا تحديد مكان السد، بل نقف عند ما أخبرنا الله تعالى به، وما جاء في الأحاديث الصحيحة، وهو أن سد يأجوج ومأجوج موجود، إلى أن يأتي الوقت المحدد لدك هذا السد، وخروج يأجوج ومأجوج، وذلك عند دنو الساعة "(٢)

ويقول الشيخ عبد الله الغفيلي –حفظه الله– :" فإن البحث في تحديد مكان السد لا يهم كثيرا؛ ولا يحصل بعدم معرفته خلل في الاعتقاد؛ لأن المقصود بيان أن ما أخبرنا الله تعالى به، وما جاء في الأحاديث الصحيحة من أن سد يأجوج ومأجوج موجود إلى أن يأتي الوقت المحدد لدك هذا السد وخروج يأجوج ومأجوج "(٣)

**وأما العقل** :

فقد بين ابن حزم –رحمه الله– لمن قال أنه لا يُدرى مكانه ولا مكانهم؛ بأن مكانهم معروف في أقصى الشمال في آخر المعمور منه، وأن أمر يأجوج ومأجوج مذكور في كتب اليهود والنصارى، وهو في كتب الكشافين وأهل الجغرافيا، إلى أن قال رحمه الله : " واعلموا أن كل ما كان في عنصر الإمكان فادخله مدخل في عنصر الامتناع بلا برهان فهو كاذب مبطل جاهل أو متجاهل، لا سيما إذا أخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره، وإنما الشأن في المحال الممتنع التي تكذبه الحواس والعيان أو بديهة العقل، فمن جاء بهذا فإنما جاء ببرهان قاطع على أنه كذاب مفتر ونعوذ بالله من البلاء "(٤)

وقال الألوسي –رحمه الله– : " هما بموضع من الأرض لا نعلمه، وكم فيها من أرض

---

(١) موسوعة الألباني في العقيدة بتصرف ٣٢٦/٩

(٢) أشراط الساعة ص ٣٧٧.

(٣) اشراط الساعة للغفيلي ص١٣٦

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٩٦/١

مجهولة، ولعله قد حال بيننا وبين ذلك الموضع مياه عظيمة، ودعوى استقراء سائر البراري والبحار غير مسلمة، ويُجوِّز العقل أن يكون في البحر أرض ، لم يُظفر بها إلى الآن، وعدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود، وبعد إخبار الصادق، بوجود هذين السدين وما يتبعهما، يلزمنا الإيمان بذلك، كسائر ما أخبر به من الممكنات، والإلتفات إلى كلام المنكرين، ناشئ من قلة الدين.".[(١)]

**وأما الحس :**

فإن من زعم أنه قد أحاط بوجه الأرض كلها علما، ولم يترك موضعا إلا وقد شاهد حاله، فذلك جاهل ، فإن علماء الملاحدة أنفسهم قد أقروا بأن كثيرا من أجزاء الأرض لم تصل إليها معرفة البشر واطلاعهم ، سواءً كانت على وجه الأرض، أو باطنها، أو في البحار وغيرها[(٢)]

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- : "وما ادعاه الملحدون، أنه لا وجود ليأجوج ومأجوج أصلا، وأنهم لو كانوا وراء السد إلى الآن، لاطلع عليهم الناس، لتطور طرق المواصلات، فغير صحيح، لإمكان أن يكونوا موجودين، والله يخفي مكانهم على عامة الناس، حتى يأتي الوقت المحدد، لإخراجهم على الناس. ومما يؤيد إمكان هذا، أن الله جعل بني إسرائيل يتيهون في الأرض أربعين سنة، وهم في فراسخ قليلة من الأرض، يمشون ليلهم ونهارهم، ولم يطلع عليهم الناس حتى انتهى أمد التيه، لأنهم لو اجتمعوا بالناس، لبينوا لهم الطريق "[(٣)]

وجاء في العرف الشذي : " سدّ يأجوج ومأجوج نحو البلاد الشرقية الشمالية، وأما ما تقول الملاحدة من أهل العصر أن ما من بقعة من بقع الأرض إلا ومُسِحَت ولم يوجد له بها يأجوج ومأجوج وليس بموجود فغلط محصن، فإن في الإفريقية أرض في أربعين منزلاً لم يطئه

---

(١) روح المعاني بتصرف يسير ٨/٣٥٩.

(٢) انظر: فيض الباري ٤/٣٥٢-٣٦١

(٣) أضواء البيان بتصرف ٣/٣٤٤-٣٤٥.

قدم واطئ، فإذن قولهم كذب بحت، وذكر يأجوج ومأجوج في التوراة أيضاً. "[(١)]

**خروج يأجوج ومأجوج :**

هناك فريق يرى أن السد قد دُكَّ كما وعد الله تعالى، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[(٢)] ، وأن يأجوج ومأجوج قد خرجوا وكان أول خروجهم في القرن السابع الهجري والغالب أن المراد بخروجهم هذا، خروج المغول التتار، وهم من نسل يأجوج ومأجوج وهو الغزو الذي حصل منهم للأمم في القرن السابع الهجريّ. وناهيك بما فعلوه إذ ذاك في الأرض، بعد أن انتشروا فيها، من الإفساد والنهب والقتل والسبي.[(٣)]

قال القاسمي[(٤)] -رحمه الله- : " والغالب أن المراد بخروجهم هذا، خروج المغول التتار، وهم من نسل يأجوج ومأجوج وهو الغزو الذي حصل منهم للأمم في القرن السابع الهجريّ. وناهيك بما فعلوه إذ ذاك في الأرض، بعد أن انتشروا فيها، من الإفساد والنهب والقتل والسبي ".[(٥)]

**وقد ذكر صاحب فيض الباري أوجه احتجاج من يقول بخروج يأجوج ومأجوج ، واندكاك السد ما ملخصه :[(٦)]**

(١) ليس في القرآن الكريم نصا في أن السد منعهم من كل جهة، ولا أن عدم خروجهم في الأزمنة الآتية لعدم الاندكاك فقط فهم ليسوا مسدودون بالسد، من كل جهة، بل منعوا

(١) العرف الشذي شرح سنن الترمذي ٤٠٧/٣.

(٢) سورة الكهف الآية: ٩٨

(٣) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من علماء الأزهر

(٤) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ووفاته في دمشق، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد. توفي سنة (١٣٣٢ هـ) انظر: الأعلام للزركلي ١٣٥/٢

(٥) تفسير القاسمي محاسن التأويل ٧٦/٧، وبمثل هذا القول قال المراغي في تفسيره ١٩/١٦. ، ومحمد حمزه قاسم في منار القاري شرح صحيح البخاري ١٨٣/٤.

(٦) فيض الباري ٣٥٢/٤-٣٦١

من شعب هناك.

(٢) قد بدئ باندكاكه في زمانه صلى الله عليه وسلم كما في حديث زينب بنت جحش، رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليها فزعا يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**»[(١)]

(٣) قد تأتي أحاديث أشراط الساعة بالتقاط أشراطها من البين، وترك ما بينها، فلهم خروج مرة بعد مرة كمثل خروج الخوارج، لا خروجا بالمرة من السد، حتى يكون خروجهم المراد عند نزول عيسى عليه السلام.

(٤) أن قول ذي القرنين ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[(٢)] قول من جانبه، لا قرينة على جعله من أشراط الساعة. ولعله لا علم له بذلك، وإنما أراد وعد اندكاكه. فإذن قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ﴾[(٣)] للاستمرار التجددي.

(٥) أن قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[(٤)] هو من أشراط الساعة، لكن ليس فيه للردم ذكر.

(٦) أن السد الذي رآه الصحابي الظاهر أنه سد آخر لا هذا السد، ويأجوج ومأجوج فيه بمعنى **أهل** الشرك.

(٧) حديث حفر السد كل يوم، أعل ابن كثير رفعه فقال : " وهذا إسناده قوي، ولكن

---

(١) رواه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج ] ١٣٨/٤ ح(٣٣٤٦ )، ومسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج ] ٢٢٠٧/٤ ح(٢٨٨٠)

(٢) سورة الكهف الآية: ٩٨

(٣) سورة الكهف الآية: ٩٩

(٤) سورة الكهف الآية: ٩٦

في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته. ، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب فإنه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه "[١]

قال صاحب فيض الباري : " واعلم أن ما ذكرته ليس تأويلا في القرآن، بل زيادة شيء من التاريخ والتجربة، بدون إخراج لفظه من موضعه. فلا يتسع الخرق، فإن التاريخ لما ذكر أن بعض الشعوب الخارجة من السد من نسل يأجوج أيضا، قلنا: إن ثبت، فالقرآن لم يذكر السد على كلهم، ولا من كل جهة، فليكن الخارجون المذكورون من يأجوج ومأجوج، ولكن ليسوا بمرادين في القرآن. وإن ثبت أنه اندك، أو خرجوا من جانب آخر، فليكن موج بعضهم في بعض متجددا مستمرا، حتى ينزل عيسى عليه السلام، فيخرجون أيضا من بلادهم من السد المندك، ويفسدون في الأرض حتى يهلكهم الله تعالى بدعائه عليه السلام. "[٢]

إلا أن أكثر العلماء ، يرون أن يأجوج ومأجوج لم يخرجوا بعد، وأن خروجهم إنما يكون قرب قيام الساعة ، على ما أخبر به الله عز وجل ، ودلت عليه نصوص السنة.

وممن قال بذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان، كما سيأتي.

**الرد على شبه المخالفين :**

(١) أن الآيات التي تحدثت عن يأجوج ومأجوج في سورة الكهف وسورة الأنبياء؛ أعقبها الله تعالى بالحديث عن يوم القيامة وشيء من أهوالها مما يدل على أنها من أواخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة.

ففي سورة الكهف يقول الله تعالى : ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١٩٨/٥

(٢) فيض الباري ٣٥٢/٤-٣٦١

حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾[(١)]

وفي سورة الأنبياء يقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[(٢)]

وقد دلت الآيات في الجملة على أن السد الذي بناه ذو القرنين، دون يأجوج ومأجوج، إنما يجعله الله دكا عند مجيء الوقت الموعود بذلك فيه. وقد دلتا على أنه بقرب يوم القيامة.. لأن المراد بيومئذ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾[(٣)] أنه يوم مجيء وعد ربي بخروجهم وانتشارهم في الأرض.[(٤)]

(٢) أن الله عز وجل يقول ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[(٥)] وفي الحديث: «**ويل للعرب من شر قد اقترب**»[(٦)] والاقتراب لا يستلزم اقترانه من دك السد، بل يصح اقترابه مع مهلة.[(٧)]

(٣) لا يصح الاستدلال بالآيات على أن يأجوج ومأجوج خرجوا أو لم يخرجوا بعد إلا بالنظر إلى ما ورد ذكره في هذا الشأن من الأحاديث النبوية، والمتأمل في الأحاديث النبوية يعلم علم اليقين اقتران خروجهم باندكاك السد، وهذا الخروج لا يكون إلا بعد خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وقتله للدجال.

يقول الشيخ عبد الله بن سليمان الغفيلي -حفظه الله- : " فخروجهم الذي هو من أشراط الساعة الكبرى في آخر الزمان لم يقع؛ لأن الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله

---

(١) سورة الكهف الآية: ٩٨-٩٩

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٩٧

(٣) سورة الكهف الآية: ٩٩

(٤) أضواء البيان ٤/ ١٨١

(٥) سورة القمر الآية: ٥

(٦) سبق تخريجه

(٧) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ٥٨١/٨

عليه وسلم تدل على أن خروجهم بعد نزول عيسى عليه السلام، وهو الذي يدعو الله عز وجل بأن يهلكهم فيهلكون ويسلم الناس من شرهم. "[١]

**ومن هذه الأدلة :**

(١) عن النواس بن سمعان[٢] ، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، ثم ذكر من أمر الدجال وصفاته وأفعاله ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله له إلى أن قال : " **فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى:**

**إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان[٣] لأحد بقتالهم، فحرز[٤] عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون[٥] ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف[٦] في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم[٧] ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا**

---

(١) أشراط الساعة للغفيلي ص١٣٦

(٢) النواس بْن سمعان بْن خالد بْن عبد الله بْن أبي بكر بْن كلاب بْن ربيعة الكلابي، معدود فِي الشاميين. انظر: الاستيعاب٤/١٥٣٤، الاصابة٦/٣٧٧

(٣) لا يدان: أي لا قدرة ولا طاقة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٩٣

(٤) فحرز: أي ضمهم إليه، واجعله لهم حرزا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٦٦

(٥) من كل حدب ينسلون: الحدب: ما ارتفع وغلظ من الظهر. يريد يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها، وجمعه حداب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٤٩

(٦) النغف: النغف بالتحريك: دود يكون «٤» في أنوف الإبل والغنم، واحدتها: نغفة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٨٧

(٧) زهمهم: الزهم بالتحريك. مصدر زهمت يده تزهم من رائحة اللحم. والزهمة بالضم: الريح المنتنة، أراد أن الأرض تنتن من جيفهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٢٣

**كأعناق البخت[١] فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[٢] ، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها[٣] ، ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة[٤] من الإبل لتكفي الفئام[٥] من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة ،فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة "[٦]**

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- : " وهذا الحديث الصحيح قد رأيت فيه تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله يوحي إلى عيسى ابن مريم بخروج يأجوج ومأجوج بعد قتله الدجال، فمن يدعى أنهم «روسيا» وأن السد قد اندك منذ زمان، فهو مخالف لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مخالفة صريحة لا وجه لها، ولا شك أن كل خبر يخالف الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فهو باطل، لأن نقيض الخبر الصادق. كاذب ضرورة كما هو معلوم ، ولم يثبت في كتاب الله ولا في سنة نبيه صلى الله عليه

---

(١) البخت: جمال طوال الأعناق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠١/١

(٢) كالزلفة: الزلفة بالتحريك، وجمعها زلف: مصانع الماء، وتجمع على المزالف أيضا. أراد أن المطر يغدر في الأرض فتصير كأنها مصنعة من مصانع الماء. وقيل: الزلفة: المرآة، شبهها بها لاستوائها ونظافتها. وقيل الزلفة: الروضة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠٩/٢

(٣) بقحافها: أراد قشرها، تشبيها بقحف الرأس، وهو الذي فوق الدماغ. وقيل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧/٤

(٤) اللقحة: بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٦٢/٤

(٥) الفئام: الجماعة الكثيرة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٠٦/٣

(٦) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الجال وصفته وما معه ] ٢٢٥٠/٤ ح(٢٩٣٧)

وسلم شيء يعارض هذا الحديث الذي رأيت صحة سنده، ووضوح دلالته على المقصود"[١].

وقال الشيخ محمد سيد طنطاوي : " فإن الحديث الذي رواه الإمام مسلم عنهم، صريح في أن خروجهم سيكون من علامات الساعة، والله تعالى أعلم. "[٢]

(٢) ومن الأدلة على أن السد موجود ولم يندك، حديث أبي هريرة رضي الله قال: " **إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غدا، فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعو فسنحفره غدا إن شاء الله تعالى، واستثنوا، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع عليها الدم الذي اجفظ، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبعث الله نغفا في أقفائهم فيقتلون بها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر[٣] شكرا من لحومهم** ".[٤]

قال الشيخ الألباني -رحمه الله- : " وفي هذا الحديث والذي قبله إشارة قوية إلى أن السد سيفتح من يأجوج ومأجوج يوم يأذن الله لهم بذلك؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[٥] "[٦] .

---

(١) أضواء البيان ٤/ ١٨١

(٢) التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ٥٨١/٨

(٣) تشكر: إذا أصابت مرعى فسمنت عليه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩٣/٢

(٤) رواه ابن ماجة في سننه ٢٠٧/٥ ح(٤٠٨٠)، وأحمد في مسنده ٣٦٩/١٦ ح(١٠٦٣١)، والحاكم في المستدرك ٥٣٤/٤ ح(٨٥٠١) وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "ووافقه الذهبي، وصححه الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٣١٣/٤-٣١٥ ح(١٧٣٥)

(٥) سورة الكهف الآية: ٩٨

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٣٦/٧-٣٨

(٣) عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**سيوقد المسلمون من قسي**[١] **يأجوج ومأجوج ونشابهم**[٢] **وأترستهم، سبع سنين**"[٣] ، وهذا لم يقع حين غزى المغول بلاد المسلمين في القرن السابع الهجري، والى زماننا هذا.

(٤) ما ورد عن ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره من قوله عن ما رواه مسلم عن أبي هريرة في أن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم بأنه متن منكر مخالف لقوله تعالى ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾[٤]

فالآية لا تدل من قريب ولا من بعيد أنهم لن يستطيعوا ذلك أبداً ، لأن النفي في الآية هو فيما مضى، والمثبت في الحديث هو فيما يأتي ، فلا تنافي ولا نكارة.[٥]

بل الحديث يتماشى تماما مع القرآن وهو ما اقره ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية في جوابه عن الجمع بين قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾[٦] وبين الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش و عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال ابن كثير -رحمه الله- : "من ذهب إلى أن هذا إشارة إلى فتح أبواب الشر والفتن وأن هذا استعارة محضة وضرب مثل فلا إشكال، و من جعل ذلك إخبارا عن أمر محسوس كما هو الظاهر المتبادر فلا إشكال أيضا لأن قوله: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ

---

(١) قسي: جمع قوس وهو ما تُرمى به النبال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٦٩/٢

(٢) نشابهم: النشاب: جمع النشابة، والناشبة: قوم يرمون بالنشاب، والنشاب: ما اتخذ في الرمي. انظر: تهذيب اللغة ٢٦٠/١١

(٣) رواه بن ماجة ١٩٧/٥ ح(٤٠٧٦ ) وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه، وقال الألباني رحمه الله: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم غير هشام بن عمار، فإنه على شرط البخاري. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٥٧٩/٤ ح(١٩٤٠)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ٦٨٥/١ ح(٣٦٨٣)

(٤) سورة الكهف الآية: ٩٧

(٥) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٣١٣/٤-٣١٥ و ٣٦/٧-٣٨

(٦) سورة الكهف الآية: ٩٧

نَقْبًا ﴾(١) أي في ذلك الزمان لأن هذه صيغة خبر ماض، فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل بإذن الله لهم "(٢)

(٥) دلت النصوص على أن يأجوج ومأجوج الذين قد جعل عليهم الردم هم أمة كافرة وأنهم أكثر أهل النار فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " **يقول الله تعالى: " يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟، قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد** " قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال : " **أبشروا، فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة** " فكبرنا، فقال: «**أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة**» فكبرنا، فقال: «**أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**» فكبرنا، فقال: «**ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود**»(٣)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال : نزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾(٤) على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير له فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه ثم قال:« **أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله جل وعلا لآدم يا آدم قم فابعث بعث النار من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين** » فكبر ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**سددوا وقاربوا وأبشروا فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا**

---

(١) سورة الكهف الآية: ٩٧

(٢) البداية والنهاية بتصرف ١٣٢/٢-١٣٣

(٣) رواه البخاري [ باب قصة يأجوج ومأجوج ] ١٣٨/٤ ح(٣٣٤٨ )

(٤) سورة الحج الآية: ١

**كالشامة[١] في جنب البعير . أو كالرقمة[٢] في ذراع الدابة . وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفرة الجن والإنس »[٣]**

أما الذين غزو ديار المسلمين فقد دخل كثير منهم الإسلام ، وكانوا عوناً للمسلمين، وانتفعت بهم بلاد المسلمين.

(٦) أن الذين ادعو اندكاك السد وخروج يأجوج ومأجوج قد وجدوا كثير التشابه فيما صح من خبر النبي صلى الله عليه وسلم بذكر بعض صفات يأجوج ومأجوج، وصفات الذين غزو ديار المسلمين، وهذا أمر بديهي فإن اتصالهم في النسب وتقارب الموطن واجتماع الغلظة والقوة والجفاء في كلٍ؛ قد يوهم ذلك.

قال الشيخ حمود التويجري فيمن زعم أن التتر هم يأجوج ومأجوج : " إن يأجوج ومأجوج غير التتر؛ لأن التتر ليس بينهم وبين غيرهم من الناس سد من حديد يمنعهم من الخروج والإفساد في الأرض، وقد خرج التتر على بلاد المسلمين في أثناء القرن السابع من الهجرة وما بعده فجاسوا خلال الديار وتبَّروا ما علوا تتبيرًا، ولو كان التتر هم يأجوج ومأجوج لكانوا قد شربوا المياه حين خرجوا على المسلمين وشرب أوائلهم بحيرة طبرية، ولكان الدجال قد خرج قبل خروجهم، ونزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فقتل الدجال... "[٤]

(٧) ما ذُكِرَ أن السد الذي رآه الصحابي الذي أتى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إني قد رأيته، يعني السد مثل البرد المحبر. قال:« **رأيته** ».[٥]

---

(١) كالشامة: كالخال في الجسد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٣٦/٢

(٢) كالرقمة: الرقمة هنا: الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٤/٢

(٣) رواه ابن حبان وصححه الألباني رحمه الله في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ٣٦٢/١٠ ح(٧٣١٠ )

(٤) الاحتجَاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر ٤٥٩-٣٦٤

(٥) سبق تخريجه.

قال العيني رحمه الله في قوله : (قال: رأيته؟) " أي: رأيته صحيحا وأنت صادق في ذلك"[١]

قال الألوسي -رحمه الله- : "والظاهر أن الرؤية بصرية لا منامية وهو أمر غريب إن صح الخبر "[٢]

والنصوص جميعها تدل دلالة صريحة على وجود السد بصورةٍ يستحيل أن يكون خروج من دونها إلا على سبيل غير مألوف، ويكون علامة كبرى على قيام الساعة.

(١) عمدة القاري ١٥/٢٣٢-٢٣٥

(٢) روح المعاني ٨/٣٦٣



# الفصل الرابع :

# مسائل الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف القضاء والقدر ، والفرق بينهما ، ومنزلتهما في أصول الإيمان .

المبحث الثاني : اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر .

المبحث الثالث : مسائل القضاء والقدر في الفتوحات الإسلامية .



# المبحث الأول

# تعريف القضاء والقدر ، والفرق بينهما ، ومنزلتهما في أصول الإيمان

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :تعريف القضاء والقدر .

المطلب الثاني : الفرق بين القضاء والقدر .

المطلب الثالث : منزلة الإيمان بالقضاء والقدر في أصول الإيمان .



## المطلب الأول : تعريف القضاء والقدر .

### أولاً: القضاء لغة :

قال ابن فارس –رحمه الله– : " القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾[١] أي أحكم خلقهن. "[٢]

وجاء في الصحاح : " القضاء: الحكم، وأصله قضاي لأنه من قضيت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الالف همزت، والجمع الاقضية. وقضى، أي حكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٣] . وقد يكون بمعنى الفراغ، تقول: قضيت حاجتي. وضربه فقضى عليه، أي قتله، كأنه فرغ منه، وقضى نحبه قضاء، أي مات. وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء. تقول: قضيت ديني. وقوله تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾[٤] ، أي أنهيناه إليه وأبلغناه ذلك. وقد يكون بمعنى الصنع والتقدير، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾[٥] . ومنه القضاء والقدر "[٦]

وقال ابن الأثير –رحمه الله– : " القضاء: الفصل والحكم؛ وأصله: القطع والفصل. يقال: قضى يقضي قضاء فهو قاض: إذا حكم وفصل. وقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق، والقضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه. وكل ما أحكم عمله، أو أتم، أو ختم، أو أدي، أو أوجب، أو أعلم، أو أنفذ، أو أمضي. فقد قضي. وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الحديث "[٧]

---

(١) سورة فصلت الآية: ١٢

(٢) مقاييس اللغة ٥/٩٩

(٣) سورة الإسراء الآية: ٢٣

(٤) سورة الحجر الآية: ٦٦

(٥) سورة فصلت الآية: ١٢

(٦) الصحاح ٦/٢٤٦٣–٢٤٦٤، وانظر: لسان العرب ١٥/١٨٦

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر بتصرف ٤/٧٨

وعلى هذا فالقضاء في اللغة هو إحكام الشيء واتقانه وإنفاذه وإتمامه، وهذا هو الأصل الذي ترجع إليه جميع معاني القضاء الواردة في اللغة والتي منها : الحكم، والفصل، والحتم، والأمر ، والحكم ، والأداء ، والفراغ ، وغير ذلك.[(١)]

**ثانياً: القدر لغة.**

قال ابن فارس -رحمه الله- في مادة قدر: "القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه. وكذلك القدر. وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره. والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القدر أيضا."[(٢)].

وقَدَرُ الشيء مبلغه وهو في الأصل مصدر، وقَدَّرت الشيء أَقَدِّره وأَقْدُره قدرا، من التقدير، والقَدَرُ والقَدْر ما يقدره الله من القضاء ويحكم به من الأمور، وجمعها: أقدار.[(٣)]

ويأتي القدر على عدة معاني يشترك في بعضها مع القضاء ويختلف في بعضها الآخر ومن تلك المعاني :الفصل ، والحكم ، والإحكام ، والتضييق ، والاستطاعة ، والقضاء وغير ذلك[(٤)].

من خلال التعريفات اللغوية يتبين مدى العلاقةِ والتلازم بين القضاء والقدر، فكلٌّ مِن القضاء والقدر يأتي بمعنى الآخر وقد يزيد عنه في معنى آخر فالقضاء إحكام الشيء وإتقانه، والقدر تقدير ذلك الحكم وخلقه.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٦٩/٤، ومقاييس اللغة ٩٩/٥، والصحاح ٢٤٦٣/٦-٢٤٦٤، ولسان العرب ١٨٦/١٥-١٨٨

(٢) مقاييس اللغة ٦٢/٥، وانظر: الصحاح ٧٨٦/٢-٧٨٧

(٣) انظر: الصحاح ٧٨٦/٢-٧٨٧، ولسان العرب ٧٤/٥، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢/٤

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٣٨/٩-٣٩، و الصحاح ٧٨٦/٢-٧٨٧، ولسان العرب ٧٤/٥، والقاموس المحيط ص٤٦٠، وتاج العروس ٣٧٠/١٣-٣٧٩

## ثالثاً : القضاء والقدر في الاصطلاح الشرعي:

اختلفت عبارات العلماء في تعريف القضاء والقدر ، فمنهم من عرفهما باعتبار تلازمهما وعدم الفرق بينهما، ومنهم من عرفهما على سبيل التفصيل لهما وبيان جوانب الخلاف بينهما ، ومنهم من عرفهما ببيان مراتبهما وأركانهما.

قال ابن الأثير –رحمه الله– : " والمراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء: الخلق، والقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما، فقد رام هدم البناء ونقضه "(١)

وعرف الإمام السفاريني –رحمه الله– القدر بقوله : " القدر عند السلف ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تقع في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة؛ فهي تقع على حسب ما قدرها"(٢).

وجاء في التعريفات أن **القدر** : " خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحداً بعد واحد مطابقاً للقضاء، والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال "(٣)

**والقضاء**: " هو الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد "(٤).

وقال الشيخ عبد الرحمن المحمود –حفظه الله– : " هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها. "(٥)

والملاحظ في تعريف الشيخ عبد الرحمن المحمود أنه اشتمل على مراتب القدر ولذا يمكن أن يقال أن القضاء والقدر : هو علم الله بالأشياء، وكتابته، ومشيئته، وخلقه لها.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر بتصرف يسير ٧٨/٤

(٢) انظر لوامع الأنوار البهية ٣٤٨/١.

(٣) التعريفات للجرجاني ص١٧٤.

(٤) التعريفات للجرجاني ص١٧٧.

(٥) انظر: القضاء والقدر ص٣٩، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ١٣١٠/٣.

## المطلب الثاني : الفرق بين القضاء والقدر.

عند الحديث عن الفرق بين القضاء والقدر نجد أن العلماء قد انقسموا إلي قسمين :

**القسم الأول: قالوا بأنه لا فرق بين القضاء والقدر فكل واحد منهما بمعنى الآخر.**

فقد ظهر في التعريفات اللغوية أنه لا فرق بينهما، كما أنه لا دليل على التفريق بينهما في الشرع ، فإذا أطلق التعريف على أحدهما شمل الآخر، وإذا ذكرا جميعاً عُرِّفَ أحدهما بالآخر.[(١)]

قال ابن الأثير -رحمه الله-: " فالقضاء والقدر أمران متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، والآخر بمنزلة البناء، فمن رام الفصل بينهما، فقد رام هدم البناء ونقضه "[(٢)]

**القسم الثاني: قالوا بوجود الفرق بين القضاء والقدر، ولكنهم اختلفوا في تحديد ذلك الفرق**

**فقيل: القضاء** الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، **والقدر** الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل[(٣)]

قال الجرجاني -رحمه الله-: " القدر: خروج الممكنات من العدم إلى الوجود، واحدًا بعد واحد، مطابقًا للقضاء، والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال، والفرق بين القدر والقضاء، هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها. "[(٤)].

**و قيل: القضاء** من الله تعالى أخص من **القدر**؛ لأنه الفصل بين التقدير، **فالقدر** هو التقدير **والقضاء** هو الفصل والقطع فالقضاء أخص من القدر الذي هو كالأساس[(٥)] ،

---

(١) انظر: القضاء والقدر للمحمود ص٤٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٧٨

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١١/ ١٤٩، وانظر: عمدة القاري ٢٣/ ١٤٥.

(٤) التعريفات للجرجاني ص١٧٤.

(٥) انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٦٧٦.

فالقدر سر والقضاء ظهور السر.[(١)]

وجاء في الفروق اللغوية : " **القدر** هو وجود الأفعال على مقدار الحاجة إليها، والكفاية لما فعلت من اجله، وقيل أصل القدر هو وجود الفعل على مقدار ما أراده الفاعل، وحقيقة ذلك في أفعال الله تعالى وجودها على مقدار المصلحة، **والقضاء** هو فصل الأمر على التمام "[(٢)]

قال جمال الدين الغزنوي[(٣)] -رحمه الله- : " فالحكم يقتضي التسليم، والقضاء يقتضي الرضا، والقدر يقتضي التفويض، والقدر في علم الله عز وجل لا في وجه اللوح، والقلم الاطلاع وإذا اطلع اللوح عليه سمي قضاء، وإذا وصل إلى العبد سمي حكما، والقدر مقدر في علمه الذي علم وصوله إلى العبد ان شاء، والقدر صفته، والمقدور ملكه، والقدر ليس بمحدود ولا معدود، والمقدور محدود ومعدود، كذلك القضاء والمقضي والحكم والمحكوم والقدر صفة ربوبيته من غير ابتداء تصويبا من الله عز وجل، والقضاء إلزام ما صوبه والحكم تعليق ما الزمه على العبد "[(٤)]

و **قيل**: أن القضاء والقدر بينهما عموم وخصوص فإذا اجتمعا افترقا، فيصبح لكل واحد منهما له معنى آخر ، وإذا افترقا اجتمعا بحيث إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر.فالقضاء والقدر إذا افترقا فهما مترادفان فالقدر شامل للقضاء، والقضاء شامل للقدر، وإذا اجتمعا كان القدر: ما قدره الله في الأزل أن يكون في خلقه، والقضاء: ما قضى به سبحانه في خلقه من إيجاد أو إعدام، أو تغيير.[(٥)]

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد -حفظه الله- : " وبالجملة فالأمر يسير، والخلاف فيها لا يترتب عليه شيء."[(٦)] .

---

(١) انظر: أصول الدين ص١٨٣

(٢) الفروق اللغوية للعسكري ص١٩١

(٣) أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي: أصولي فقيه، مات في حلب. (٥٩٣هـ) انظر: الأعلام للزركلي ٢١٧/١

(٤) أصول الدين ص١٨٣-١٨٤

(٥) انظر: القضاء والقدر للمحمود ص ٣٠، ومصطلحات في كتب العقائد ١٧٦

(٦) مصطلحات في كتب العقائد ١٧٦

المطلب الثالث : منزلة الإيمان بالقضاء والقدر في أصول الإيمان.

الإيمان بالقضاء و القدر من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، كما جاء في سؤال جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله عن الإيمان فقال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالقدر خيره وشره** »(١)

وقد أخبر الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، عن كمال قدرته وعلمه ومشيئته ونفاذ قضاءه وخلقه، ووجوب الإيمان بذلك القضاء والقدر ، وكل ما جاء في ذلك له دلالته الظاهرة في إثبات القدر، وأن جميع الأمور من خير أو شر ، أو نفع أو ضر إنما هو بقضاء الله وقدره، وبذلك الاعتماد لأهل السنة في حجة مذهبهم.

**أولاً : من ادلة القرآن :**

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر، فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ »(٣)

- وقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾(٤)
- وقوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾(٥)
- وقال سبحانه : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾(٦)

---

(١) رواه مسلم [كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة ] ٣٦/١ ح(٨).

(٢) سورة القمر الآية: ٤٩

(٣) رواه مسلم [كتاب القدر، باب كل شيء بقدر ] ٢٠٤٦/٤ ح(٢٦٥٦).

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٣٨

(٥) سورة الأنفال الآية: ٤٢

(٦) سورة الأعلى الآية: ١ — ٣

**ثانياً : من أدلة السنة :**

دلت نصوص السنة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً، ومنها :

(١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[١]

(٢) وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر**»[٢]

(٣) وعن طاووس[٣] قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقولون كل شيء بقدر، قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول:قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) رواه مسلم [كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة ] ٣٦/١ ح(٨).

(٢) رواه الترمذي في سننه ٢٠/٤ ح(٢١٤٥)، وابن ماجه في سننه ٥٩/١ ح(٨١)، وأبو داوود في سننه ٢٠/٤ ح(٢١٤٥)، وأحمد في مسنده ١٥٢/٢ ح(٧٥٨)، والحاكم في المستدرك ٨٧/١ ح(٩٢)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٣٧/١ ح(١٠٤) وصحيح الجامع الصغير وزيادته ١٢٥٨/٢ ح(٧٥٨٣).

(٣) طاووس بن كيسان الخولانيّ الهمدانيّ، بالولاء، أبو عبد الرحمن: من أكابر التابعين، تفقها في الدين ورواية للحديث، وتقشفا في العيش، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك. أصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن. توفي حاجا بالمزدلفة أو بمنى سنة (١٠٦هـ) انظر: الطبقات الكبرى ٦٦/٦، والأعلام للزركلي ٢٤٢/٣

وسلم:«**كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس**[(١)] ، **أو الكيس والعجز**»[(٢)]

(٤) ما ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه لما قيل له عن أقوام يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني» والذي يحلف به عبد الله بن عمر «لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»[(٣)]

قال الإمام النووي -رحمه الله- : " تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة، وأهل الحل والعقد، من السلف والخلف، على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى "[(٤)]

قال الإمام الطحاوي -رحمه الله- : " وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ لا مشيئة العباد، إلا ما شاء الله فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، ولا غالب لأمره "[(٥)]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كلامه عن تنازع الناس في القدر : " من لم يقل بقول السلف فإنه لا يُثبِت لله قدرة، ولا يثبته قادراً كالجهمية ومن اتبعهم، والمعتزلة المجبرة والنافية: حقيقة قولهم أنه ليس قادراً، وليس له الملك، فإن الملك إما أن يكون هو القدرة، أو المقدور، أو كلاهما، وعلى كل تقدير فلا بدَّ من القدرة، فمن لم يثبت له قدرة حقيقية لم يثبت له ملكاً ؛ كما لا يثبتون له حمدا. "[(٦)]

ومما تقدم يتبين أن الإيمان لا يتم للعبد إلا بالإيمان بما جاء به الخبر عن الصادق

---

(١) الكيس: العاقل الحازم الذي لا يؤتى من جهة الغفلة، فيخدع مرة بعد مرة، وهو لا يفطن لذلك ولا يشعر به. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٤٨/٤

(٢) رواه مسلم [كتاب القدر، باب كل شيء بقدر ] ٢٠٤٥/٤ ح(٢٦٥٥)

(٣) رواه مسلم [كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة ] ٣٦/١ ح(٨).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ١٩٥-١٩٦

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ص١٠٣

(٦) مجموع الفتاوى ٣٠/٨

المصدوق صلى الله عليه وسم، من التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأن الله خلق كل شيء فقدره تقديرا، وأنه الفعال لما يريد، ولا يكون إلا ما أراد سبحانه، فكل شيء بمشيئته وحكمته، وهو سبحانه قد كلف عباده فأمرهم ونهاهم وجعل لهم قدرة واختياراً، وكل عامل يعمل بعمله وقدرته ليُجَازى بإحسانه أو إساءته، فكلٌ مُيَسرٌ لما خلق له.

# المبحث الثاني

## اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر .

المطلب الثاني : نشأة الخلاف في القدر .

المطلب الثالث : القدر وأفعال العباد .



## المطلب الأول : اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر

اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر وأفعال العباد موافق لما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء، وأنه لا يقع شيء إلا بمشيئته سبحانه وإرادته، وأنه جلت قدرته علم ما كان وما يكون وما هو كائن، ثم كتبه وقدره في اللوح المحفوظ.

وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن للعباد قدرة وإرادة فهم الفاعلون لأعمالهم حقيقة باختيارهم ، والمجازون عليه مدحاً أو ذما، جزاءً وفاقاً، وكل ذلك لا ينافي أنها بعلمه سبحانه وأنه الخالق لأسبابها.

قال ابن قدامة –رحمه الله– : " ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه، خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه، بل يجب أن نؤمن، ونعلم أن لله علينا الحجة بإنزال الكتب وبعثة الرسل، ونعلم أن الله سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر أحدا على معصية، ولا اضطره إلى ترك طاعة، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾[1] وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾[3] فدل على أن للعبد فعلا وكسبا يجزى على حسنه بالثواب، وعلى سيئه بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره "[4]

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٨٦

(٢) سورة التغابن الآية: ١٦

(٣) سورة غافر الآية: ١٧

(٤) لمعة الاعتقاد بتصرف ص٢٣–٢٥

## المطلب الثاني : نشأة الخلاف في القدر .

نستطيع أن نقسم المراحل التي مرَّ بها الكلام في القدر الى ثلاث مراحل :

**المرحلة الأولى : في حياته صلى الله عليه وسلم.**

بين الرسول صلى الله عليه وسلم مفهوم القدر، وأنه أحد أصول الإيمان، و أن العمل والأخذ بالأسباب هو من لوازم الإيمان بالقدر، وغضب الرسول صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً عندما خرج على أصحابه وهم يختصمون في القدر، فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب، فقال:« **بهذا أمرتم، أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم**».[١].

فكان السمع والطاعة، وكمال الامتثال من الصحابة رضوان الله عليهم للنبي صلى الله عليه وسلم، فلم يُعرف عن أحد منهم أنه نازع في القدر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أو خالف فيه.

**المرحلة الثانية : في عهد الخلفاء الراشدين.**

بعد حياته صلى الله عليه وسلم وفي زمن الخلافة الراشدة لم يَرِدْ أن أحداً نازع في القدر[٢] ، وكل ما ورد أن أبا عبيدة رضي الله عنه اعترض على رجوع عمر رضي الله عنه بالناس عن دخول الشام عندما انتشر بها الطاعون، وقال:« أفراراً من قدر الله؟» فقال عمر: «لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت إن كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان: إحداهما خصيبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه ٦٣/١ ح(٨٥)، وأحمد في مسنده ٣٣٣/٦ ح(٦٨٤٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٦٩٣/٤ ح(١١١٨)، وأبو يعلى في مسنده ٤٢٩/٥ ح(٣١٢١)، والترمذي في سننه ٤٤٣/٤ ح(٢١٣٣). وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها. وقال الألباني في تعليقه على سنن الترمذي: حسن.

(٢) انظر: الإيمان بالقضاء والقدر لعمر الأشقر ص١٥

بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدرة الله»[١].

**المرحلة الثالثة : أواخر عهد الصحابة رضوان الله عليهم.**

روى مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر[٢] ، قال:" كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري[٣] حاجين – أو معتمرين – فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني»، والذي يحلف به عبد الله بن عمر «لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»[٤]

والذي يظهر هاهنا أن أول من قال بالقدر ونفيه هو معبد الجهني[٥] ، الذي كان بالبصرة في أواخر عهد الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(١) رواه البخاري [كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون ] ١٣٠/٧ ح(٥٧٢٩)، ومسلم [كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ] ١٧٤٠/٤ ح(٢٢١٩).

(٢) يحيى بن يعمر من بني عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان البصري كنيته أبو سعيد ويقال أبو سليمان كان على قضاء مرو ولاه قتيبة بن مسلم. انظر: رجال صحيح مسلم ٣٥٢/٢

(٣) حميد بن عبد الرحمن الحميري. كان ثقة وله أحاديث. وقد روى عن علي. انظر: الطبقات الكبرى ١٠٧/٧

(٤) سبق تخريجه

(٥) معبد بن عبد الله بن عليم الجهنيّ البصري: أول من قال بالقدر في البصرة. خرج مع ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف، فجرح، فأقام بمكة، فقتله الحجاج، صبرا، بعد أن عذبه. وقيل: صلبه عبد الملك ابن مروان بدمشق، على القول في القدر، ثم قتله سنة ثمانين من الهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٠٣/٥، والأعلام للزركلي ٢٦٤/٧

وقال الأوزاعي[١] -رحمه الله- : " أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن[٢] كان نصرانيا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان[٣] عن معبد "[٤]

يقول الشيخ عبد الرحمن المحمود بعد أن ذكر الاختلاف في أول من تكلم في القدر : " ولا شك أن القول الأول هو أشهرها وأرجحها، ولا مانع أن تكون هناك أقوال مفردة قبل ذلك، ويكون كل قول هو الأول باعتبار البلد الذي ابتدئ القول بالقدر فيه، لكن الذي نشأ به القول الأول بالقدر وكان له رجال كانوا سبباً في نشره فيما بعد، هو ما بدأه معبد الجهني، وغيلان الدمشقي."[٥]

---

(١) أبو عمرو الأوزاعي، واسمه عبد الرحمن بن عمرو. والأوزاع بطن من همدان، ولد سنة ثمان وثمانين، وكان ثقة مأمونا صدوقا فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه حجة، كان يسكن بيروت، وبها مات سنة (١٥٧هـ) في آخر خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة. انظر: الطبقات الكبرى ٣٣٩/٧

(٢) سوسن وقيل سنسويه من الأساورة بالعراق كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر. انظر: سير أعلام النبلاء ١٠٤/٥، والملل والنحل ٤٧/١

(٣) غيلان بن مسلم الدمشقيّ، أبو مروان: كاتب، من البلغاء: تنسب إليه فرقة " الغيلانية " من القدرية. طلبه هشام بن عبد الملك، وأحضر الأوزاعي لمناظرته، فأفتى الأوزاعي بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق سنة (١٠٥هـ) انظر: الملل والنحل ١٣٨/١، والأعلام للزركلي ١٢٤/٥

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨٢٧/٤

(٥) القضاء والقدر للمحمود ص ١٧٧ - ١٢٠، والإيمان بالقضاء والقدر لعمر الأشقر ص٢١

## المطلب الثالث : القدر وأفعال العباد .

أقوال الناس في أفعال العباد الاختيارية:

**القول الأول: للجبرية:**

فقد زعمت الجبرية أن أفعال الخلق كلها لله تعالى، وأنهم مجبورون على أفعالهم وكل ما يصدر منهم هو حركات اضطرارية كحركة المرتعش، وحركات الأشجار وإضافتها إلى الخلق مجاز[١].

**القول الثاني : للمعتزلة:**

حيث قالوا :أن جميع أفعال الخلق الاختيارية لا تعلق لها بخلق الله تعالى واختلفوا فيما بينهم هل الله يقدر على أفعال العباد أم لا[٢].

**القول الثالث :لأهل السنة والجماعة :**

أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة، وهي مخلوقة لله تعالى، والله تعالى منفرد بخلق المخلوقات، لا خالق لها سواه.[٣]

قال شارح الطحاوية –رحمه الله– : " فالجبرية غلوا في إثبات القدر، فنفوا صنع العبد أصلا، كما غلت المشبهة في إثبات الصفات، فشبهوا. والقدرية نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى. ولهذا كانوا "مجوس هذه الأمة"، بل أردأ من المجوس، من حيث إن المجوس أثبتوا خالِقَين، وهم أثبتوا خالِقِين!!

وهدى الله المؤمنين أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. فكل دليل صحيح تقيمه الجبري، فإنما يدل على أن الله خالق كل شيء،

---

(١) انظر: شرح الطحاوية ص٤٣٨

(٢) انظر: شرح الطحاوية ص٤٣٩

(٣) شرح الطحاوية ص٤٩٣.

وأنه على كل شيء قدير، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يدل على أن العبد ليس بفاعل في الحقيقة ولا مريد ولا مختار، وأن حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش وهبوب الرياح وحركات الأشجار. وكل دليل صحيح يقيمه القدري فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأنه مريد له مختار له حقيقة، وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق، ولا يدل على أنه غير مقدور لله تعالى وأنه واقع بغير مشيئته وقدرته.

فإذا ضممت ما مع كل طائفة منهما من الحق إلى حق الأخرى فإنما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر كتب الله المنزلة، من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم."(١)

وقد كَفَّرَ السلف من الصحابة ومن بعدهم؛ من أنكر علم الله، وتقدم قول ابن عمر رضي الله عنهما، والذي يحلف به عبد الله بن عمر «لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره»(٢)

قال الإمام النووي –رحمه الله– : "هذا الذي قاله ابن عمر رضي الله عنهما ظاهر في تكفيره القدرية. قال القاضي عياض(٣) –رحمه الله–: هذا في القدرية الأول الذين نفوا تقدم علم الله بالكائنات قال: والقائل بهذا: كافر بلا خلاف، وهؤلاء الذين ينكرون القدر هم الفلاسفة"(٤)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : "والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم

---

(١) شرح الطحاوية ص ٤٣٩-٤٤٠

(٢) سبق تخريجه.

(٣) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي، المالكي، ولد في سنة (٤٧٦هـ)، توفي سنة (٥٤٤ هـ) في رمضانها، وقيل: في جمادى الآخرة منها بمراكش. انظر: سير أعلام النبلاء ٥١/١٥

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٦/١.

والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم، وللعباد القدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وقدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(١)] وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الأمة، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها"[(٢)].

(١) سورة التكوير الآية: ٢٨-٢٩

(٢) مجموع الفتاوى ١٥٠/٣

## المبحث الثالث

## مسائل القضاء والقدر في الفتوحات الإسلامية

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عام الرمادة ، والفاقة التي أصابت الحجاز ، واتساع البلاد الإسلامية وأثره في غوث المسلمين .

المطلب الثاني : تعامل عمر رضي الله عنه وأمراء الجيوش في الشام والمقاتلين مع طاعون عمواس .



## المطلب الأول

## عام الرمادة ، والفاقة التي أصابت الحجاز ، واتساع البلاد الإسلامية وأثره في غوث المسلمين .

**أولاً : عام الرمادة والفاقة التي أصابت الحجاز :**

**سبب تسميته بذلك :**

الرماد: الهلكة، وسمي عام الرمادة لأنه هلكت فيه الناس والأموال[١] ، وقيل : أن الأرض كلها صارت سوداء فشبهت بالرماد.[٢]

وجاء في الصحاح : عام الرمادة أعوام تتابعت على الناس في أيام عمر بن الخطاب فهلك فيه الناس والاموال من رمدت الغنم ترمد رمدا هلكت،[٣] وسمي العام بها لما حصل من شدة الجدب فاغبرت الأرض جدا من عدم المطر.[٤]

فكانت تسفى إذا ريحت ترابا كالرماد، فسمي ذلك العام عام الرمادة[٥] وكان عام الرمادة سنة ثمان عشرة وكان ابتداؤه مصدر الحاج منها ودام تسعة أشهر[٦]

**ما حدث من القحط والفاقة :**

كان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة للهجرة ، وقيل سنة ثمان عشرة[٧] ولعلها كانت كما نقل ابن جرير أنها: كانت في آخر سنة سبع عشرة وأول سنة

---

(١) انظر: تاج العروس ٣٦١/٢٥

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣١٠

(٣) انظر: الصحاح ٤٧٨/٢

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر ٤٩٧/٢

(٥) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٩٦/٤-١٠٢، و الكامل في التاريخ٣٧٤/٢-٣٧٦

(٦) انظر: فتح الباري لابن حجر ٤٩٧/٢

(٧) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٩٦/٤-١٠٢، والكامل في التاريخ٣٧٤/٢-٣٧٦

ثمان عشره.[١]

ومما يذكره أهل السير في ذلك : أن عمر رضي الله عنه قد حلف ألا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيى الناس من أول الحيا، فكان بذلك حتى أحيا الناس من أول الحيا، وكان لا يأكل إلا الزيت[٢] ، واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها.[٣]

وجاءت العرب من كل ناحية فقدموا المدينة، فكان عمر قد أمر رجالا يقومون بمصالحهم، حتى قيل أنه قد بلغ عددهم من الرجال والعيال ستين ألفا، فما برحوا مكانهم حتى أرسل الله السماء، فلما مطرت وكل بهم عمر رضي الله عنه من يخرجونهم إلى البادية ويعطونهم قوتا وحملانا إلى باديتهم.[٤]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عام الرمادة وكانت سنة شديدة ملمة، بعدما اجتهد عمر في إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها، حتى بلحت الأرياف كلها مما جهدها ذلك فقام عمر يدعو فقال: اللهم اجعل رزقهم على رءوس الجبال، فاستجاب الله له وللمسلمين، فقال حين نزل به الغيث: الحمد لله، فو الله لو أن الله لم يفرجها ما تركت بأهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء، فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم واحدا.[٥]

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/٩٦-١٠٢

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/٩٦-١٠٢ تاريخ الإسلام للذهبي٣/٢٧٣-٢٧٤ و الكامل في التاريخ٢/٣٧٤-٣٧٦

(٣) انظر: الكامل في التاريخ٢/٣٧٤-٣٧٦

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/٩٦-١٠٢، والكامل في التاريخ٢/٣٧٤-٣٧٦

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد ص١٩٨ ح(٥٦٢)، وابن أبي شيبة في تاريخ المدينة ٢/٧٣٨، وقال الألباني في الأدب المفرد: " حديث صحيح "

**ثانياً : استغاثة عمر رضي الله عنه بعم النبي صلى الله عليه وسلم :**

قال السفاريني –رحمه الله– : " وفي السابعة عشرة زاد عمر رضي الله عنه في المسجد النبوي، وفيها كان القحط بالحجاز فسمي عام الرمادة، واستسقى عمر بالعباس فأخذ عمر رضي الله عنه بيد العباس رضي الله عنه ثم رفعها، فقال: اللهم إنا نستشفع إليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم أن تذهب عنا المحل وأن تسقينا الغيث، فلم يبرحوا حتى سقوا فأطبقت السماء عليهم أياما."(١)

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– : " وقد بين الزبير بن بكار(٢) في الأنساب صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة، والوقت الذي وقع فيه ذلك، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال : اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس. وأخرج أيضا ؛ عن بن عمر قال: استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب، فذكر الحديث وفيه : فخطب الناس عمر فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد، فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى الله وفيه ، فما برحوا حتى سقاهم الله "(٣)

---

(١) لوامع الأنوار البهية ٣٢٤/٢

(٢) أبو عبد الله بن أبي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي الزبيري المدني المكي، مولده في سنة (١٧٢هـ) علامة حافظ نسابة، قاضي مكة وعالمها، توفي الزبير لتسع بقين من ذي القعدة سنة (٢٥٦هـ) بمكة. وقد بلغ أربعا وثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣/١٠

(٣) فتح الباري ٤٩٧/٢

## حكم التوسل بذات المخلوق :

يستدل البعض[١] بفعل عمر رضي الله عنه حين استسقى بالعباس رضي الله عنه حين قال : «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون»[٢] .على جواز التوسل بذوات المخلوقين وجاههم فقالوا : " وإنما استسقى عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه ولم يستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم ليبين للناس جواز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم وأن ذلك لا حرج فيه، وأما الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فكان معلوما عندهم فلربما أن بعض الناس يتوهم أنه لا يجوز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبين لهم عمر باستسقائه بالعباس الجواز[٣] .

**وهذا باطل من وجهين :**

**الوجه الأول** : أن الصحابة كانوا يتوسلون في حياته صلى الله عليه وسلم ، فيطلبون منه السقيا فيستسقي لهم ، والاستسقاء والتوسل على الهيئة التي وردت في الصحاح للاستسقاء لا يمكن إلا بالحي لا بالميت.[٤]

فلو كان التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته جائزا لما عدل عنه عمر رضى الله عنه، ولما أقره الصحابة على ذلك، وهو ما يعتبر إجماعا إقرارياً من الصحابة الكرا م.[٥]

فعن أنس رضي الله عنه: «أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما،

---

(١) ومن أولئك المدعو: أحمد بن زيني دحلان المكي مؤلف كتاب الدرر السنية في الرد على الوهابية، وقد رد عليه السهسواني في كتابه " صيانة الإنسان من وسوسة الشيخ دحلان ".

(٢) رواه البخاري [كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ] ٢ / ٢٧ ح(١٠١٠)

(٣) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص٢٠٧

(٤) انظر: صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ٢٠٧

(٥) انظر: مجموع الفتاوى١/٢٨٣-٢٨٤ وانظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص٢٦٠ - ٢٦٧

فقال: يا رسول الله: هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، فقال: «**اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا**» قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة ولا شيئا وما بيننا وبين سلع من بيت، ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، ثم قال: «**اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر**» قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ قال: «لا أدري»[(١)]

وأخرج البخاري بسنده عن عبد الله بن زيد[(٢)] رضي الله عنه : «أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي لهم، فقام فدعا الله قائما ثم توجه قِبَل القبلة وحوّل رداءه فسقوا»[(٣)] .

**الوجه الثاني** : أن توسل عمر رضي الله عنه بعم النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان بدعائه لا بذاته ، وهو ما صرح به بأنهم كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وأنه بعد وفاته توسل بعمه العباس. ومما لا شك فيه أن التوسلين من نوع واحد، وهو التوسل بدعاء الصالحين ورسول الله صلى الله عليه وسلم إمامهم[(٤)].

---

(١) رواه البخاري[كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع ] ٢ / ٢٨ ح(١٠١٣)

(٢) عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب، أحد بني مازن بن النجار من فضلاء الصحابة. يعرف بابن أم عمارة، قيل أنه بدري، وقيل بل هو أحدي، وهو الذي قتل مسيلمة بالسيف مع رمية وحشي له بحربته. قيل: إنه قتل يوم الحرة، سنة ثلاث وستين. انظر: سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٥

(٣) رواه البخاري [ كتاب الاستقساء، باب الدعاء في الاستسقاء قائما ] ٢ / ٣١ ح(١٠٢٣)، ومسلم [كتاب صلاة الاستسقاء ] ٢/٦١١ ح(٨٩٤)

(٤) انظر التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ الألباني، ص٦٠-٦٩. موسوعة الألباني في العقيدة ٣/٦٦٢

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- : "وقوله : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا " يدل على أن التوسل المشروع عندهم هو التوسل بدعائه وشفاعته لا السؤال بذاته؛ إذ لو كان هذا مشروعا لم يعدل عمر والمهاجرون والأنصار عن السؤال بالرسول إلى السؤال بالعباس. "[١]

وقد نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله كما سبق ما دعا به العباس في هذه الواقعة فتبين أن التوسل إنما كان بدعاء العباس رضي الله عنه لا بذاته ، وإلا فما الداعي إلى أن يقوم العباس فيدعو دعاء جديدا؟ وما فائدة مجيء العباس إلى مكان الاستسقاء للدعاء؟[٢]

ثم إن هذا لم يكن فعلا خاصاً بعمر رضي الله عنه؛ بل كان عليه عمل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، فمعاوية بن أبي سفيان والضحاك بن قيس[٣] رضي الله عنهما توسلا بدعاء يزيد بن الأسود الجرشي[٤] .[٥]

فقد روى ابن عساكر رحمه الله عن التابعي الجليل سليم الخَبَائري: أن السماء قحطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود الجُرَشي؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطى الناس، فأمره معاوية فصعد على المنبر، فقعد عند رجليه، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود الجرشي، يا يزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه، ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس، وهبت لها ريح،

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢٢/١-٢٢٦

(٢) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص٢٦٠ – ٢٦٧

(٣) الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة القرشي الفهريّ، يكنى أبا أنيس، ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسبع سنين ونحوها، كان على شرطة معاوية، ثم صار عاملا له على الكوفة بعد زياد، ولاه عليها معاوية سنة ثلاث وخمسين، قتل بمرج راهط سنة أربع وستين أو سنة خمسين. انظر: الاستيعاب٧٤٤/٢، والاصابة٣٨٧/٣

(٤) يزيد بن الأسود الجرشي، أَبُو الأسود، أدرك الجاهلية، عداده فِي الشاميين. انظر: الاستيعاب١٥٧٠/٤، والاصابة٥٠٧/٦

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٢٢٥/١ و ٣١٤ و٨٦/٢٧، و١٥٣/٢٧

فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم.(١)

فكان أفضل القرون يسألون الله عز وجل، ويلتمسون الصالحين منهم الحاضرين عندهم أن يسألوا الله عز وجل لهم ، وتوسلهم إنما كان بدعائهم لا بذاتهم.(٢)

وقد جاء رجل ضرير البصر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني. قال: " **إن شئت دعوت لك وإن شئت أخرت ذلك فهو خير** " فقال: ادعه. فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: " **اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي، اللهم فشفعه في وشفعني فيه، قال: ففعل الرجل فبرأ**»(٣)

فالأعمى جاء متوسلاً بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لما يعلمه من استجابة دعائه دون غيره، وقد وجهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمل صالح حتى يجمع له أطراف الخير، وهو أمره له بالصلاة وتعليمه الدعاء الذي يدعو به في صلاته.(٤)

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في جواز التوسل بذات المخلوق وجاهه كله ضعيف بل موضوع. وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجة إلا حديث الأعمى الذي لا حجة لهم فيه فإنه صريح في أنه إنما توسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته وهو طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء وقد أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: «**اللهم شفعه في**» ولهذا رد الله عليه

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥١/١٨، وابن سعد في الطبقات ٧/ ٤٤٤، وأبو زرعة في تاريخ دمشق ١/ ٦٠٢ قال الحافظ العسقلاني في الإصابة ٦٣٤/٣: " رواه أبو زرعة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تاريخهما بسند صحيح ". وقال الألباني رحمه الله: رواه ابن عساكر في تاريخه بسند صحيح. انظر: التوسل أنواعه وأحكامه ص٤١. وانظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ١٣٨/٣-١٤٠ ح(٦٧٢)

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول٥٢٢/٢

(٣) رواه أحمد في مسنده ٤٧٨/٢٧ ح(١٧٢٤٠)، والحاكم في المستدرك ١ / ٤٥٨ ح(١١٨٠) وقال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "

(٤) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص٢٦٠ - ٢٦٧

بصره لما دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك مما يعد من آيات النبي صلى الله عليه وسلم. ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله.(١)

وقال صاحب فتح المجيد : " وأما الميت فإنما يشرع في حقه الدعاء له على جنازته وعلى قبره وفي غير ذلك. وهذا هو الذي يشرع في حق الميت، وأما دعاؤه فلم يشرع، بل قد دل الكتاب والسنة على النهي عنه والوعيد عليه؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ﴾(٢) فبين الله تعالى أن دعاء من لا يسمع ولا يستجيب شرك يكفر به المدعو يوم القيامة، أي ينكره ويعادي من فعله، كما في آية الأحقاف: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾(٣). فكل ميت أو غائب لا يسمع ولا يستجيب ولا ينفع ولا يضر. والصحابة رضي الله عنهم، لا سيما أهل السوابق منهم كالخلفاء الراشدين، لم ينقل عن أحد منهم ولا عن غيرهم أنهم أنزلوا حاجتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، حتى في أوقات الجدب، كما وقع لعمر رضي الله عنه لما خرج ليستسقي بالناس خرج بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، فأمره أن يستسقي؛ لأنه حي حاضر يدعو ربه. فلو جاز أن يستسقي بأحد بعد وفاته لاستسقى عمر رضي الله عنه والسابقون الأولون بالنبي صلى الله عليه وسلم. وبهذا يظهر الفرق بين الحي والميت؛ لأن المقصود من الحي دعاؤه إذا كان حاضرا. فإنهم في الحقيقة إنما توجهوا إلى الله بطلب دعاء من يدعوه ويتضرع إليه، وهم كذلك يدعون ربهم، فمن تعدى المشروع إلى ما لا يشرع ضل وأضل. ولو كان دعاء الميت خيرا لكان الصحابة إليه أسبق وعليه أحرص، وبهم أليق، وبحقه أعلم وأقوم. فمن تمسك بكتاب الله نجا، ومن تركه واعتمد على عقله هلك."(٤)

(١) مجموع الفتاوى ١/٢٢٢-٢٢٦، وانظر: التوسل أنواعه وأحكامه للألباني ص٦٩

(٢) سورة فاطر آية: ١٣-١٤.

(٣) سورة الأحقاف آية: ٦.

(٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص٥٠٣

**ثالثاً : نسبة المطر إلى الأنواء :**

**المقصود بالأنواء :**

النوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبه من الشرق يقابله من ساعته.[(١)] ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة[(٢)] ، قال تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾[(٣)] ، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها[(٤)] ، أما الشمس فتقطع كل منزلة في ثلاثة عشر يوماً تقريباً إلا الجهمية فتقطعها في أربعة عشر يوماً[(٥)] ، وقد كانت العرب تدعي نسبة ما يحدث في هذه المدة من مطر أو ريح أو برد أو حر إلى النجم الساقط.

**ما ورد من ذكر عمر رضي الله عنه للنوء عند الاستغاثة :**

عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: " قد حدثني من لا أتهم أنه شهد المصلى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي بالناس عام الرمادة، قال فدعا والناس طويلاً، واستسقى طويلاً، وقال للعباس بن عبد المطلب: يا عباس كم بقي من نوء الثريا؟ فقال له العباس رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين إن أهل العلم بها يزعمون أنها تعترض بالأفق بعد وقوعها سبعاً. قال: فوالله ما مضت تلك السبع حتى أغيث الناس"[(٦)].

**نسبة المطر إلى الأنواء :**

---

(١) انظر: الصحاح ٧٩/١

(٢) وهي الشرطان، والبطين، والثريا، والدبران، والمقعة، والهنعة، والذراع، والنثرة، والطرفة، والجهبة، والزبرة، والصرفة، والعواء، والسماك، والغفر، والباني، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفرع المقدم، والفرع المؤخر، والحوت. انظر: "الأنواء في مواسم العرب": ص١٦-١٨.

(٣) سورة يس الآية: ٣٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث ١٢٢/٥، و وجامع البيان ٢٩/١٥

(٥) انظر: التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام لعبد المجيد المشعبي ١٦٣/١

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥٠١/٣ ح(٦٤٥٥)، والطبري في تفسيره ٢٠٨/٢٧،. وقال الذهبي: "حسن غريب" المهذب ٣٣٢/٣.

دل الكتاب والسنة على تحريم الاستسقاء بالأنواء وأنه نسبة للنعم إلى غير الله ومن ذلك:

(١) قوله تعالى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾[(١)] وذلك أن العرب تُضيف أفعالها إلى أنفسها، وإلى ما أوقعت عليه[(٢)] و يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ، ولا ينسبونه إلى الله تعالى.[(٣)]

(٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر". قالوا: هذه رحمة الله. قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[(٤)] حتى بلغ ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾[(٥)] "[(٦)]

(٣) وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس، فقال: **هل تدرون ماذا قال ربكم؟** قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **"أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب"**[(٧)]

(٤) وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن[(٨)] في**

---

(١) سورة الواقعة الآية: ٨٢.

(٢) جامع البيان ٥٤٢/١٦

(٣) انظر: جامع البيان ١٥٤/٢٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٨/١٧، وتفسير القرآن العظيم ٥٤٧/٧.

(٤) سورة الواقعة الآية: ٧٥

(٥) سورة الواقعة الآية: ٨٢

(٦) رواه مسلم [كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء ] ٨٤/١ ح(٨٣)

(٧) رواه البخاري [كتاب الصلاة، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ] ١٦٩/١ ح(٨٤٦)، رواه مسلم [كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء ] ٨٣/١ ح(٧١)

(٨) الطعن: من طعن فيه وعليه بالقول يطعن- بالفتح والضم- إذا عابه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر١٢٧/٣

**الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة[١] »[٢]**

**حالات نسبة المطر إلى الأنواء :[٣]**

**الحالة الأولى** : نسبة الفعل للكواكب، وادعاء أنه هو الذي ينشئ السحاب، ويأتي بالمطر، وهذا كفر وشرك أكبر مخرج من الملة بإجماع المسلمين[٤].

**الحالة الثانية** : اعتقاد أن المطر من عند الله، ولكنه سبب في حصول المطر ، فهذا قد جعل ما ليس سبباً سبباً، وهو من جنس قول الناس: كانت الرياح طيبة، والملاح حاذقاً إذا نجوا بالسفينة إلى البر. فنسب هؤلاء حسن جريان السفينة إلى طيب الريح وحذق الملاح وسياسته، ونسوا الله تعالى، هذا ما كان عليه أهل الجاهلية، وهو محرم وشرك أصغر.[٥]

**الحالة الثالثة** : جعل الأنواء علامة على المطر وزمنه ووقت حصوله في الغالب مع عدم نسبته إليه لا قولاً ولا اعتقاداً فهذا جائز[٦] قد دل عليه صريح قول الله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٧].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾[٨] ، وما في معناها من الآيات، فقد جعل الله تعالى الرياح علامة على المطر ، وجعل زمن الشتاء أرجى لحصول المطر بحكمته وقدرته جل وعلا.

---

(١) النياحة: النياحة والنوح أصله التناوح وهو التقابل ثم استعمل في اجتماع النساء وتقابلهن في البكاء على الميت. انظر: فتح الباري ١/١٩٩

(٢) رواه مسلم [كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة ] ٢/٦٤٤ ح(٩٣٤)

(٣) انظر: التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام لعبد المجيد المشعبي ١/١٦٣-١٨٢

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم ٢/٦٠، وشرح الزرقاني على الموطأ ١/٣٨٩، والأنواء في مواسم العرب ص٧، ١٥-١٦.

(٥) انظر: تيسير العزيز الحميد ص٥٠٧-٥٠٨

(٦) انظر: الأم للشافعي ١/٢٨٨، شرح النووي على مسلم ٢/٦٠، وشرح الزرقاني على الموطأ ١/٣٨٩.

(٧) سورة الأعراف الآية: ٥٧.

(٨) سورة الفرقان الآية: ٤٨.

ومن هذه الحالة يكون فعل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.قال الشافعي -رحمه الله- : " إنما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: كم بقي من وقت الثريا، ليعرفهم بأن الله عز وجل قدر الأمطار في أوقات فيما جربوا، كما علموا أنه قدر الحر والبرد بما جربوا في أوقات"[(١)].

## رابعاً : اتساع البلاد الإسلامية وأثره في غوث المسلمين .

كان للفتوحات الإسلامية واتساع البلاد التي يحكمها المسلمين أكبر الأثر في غوث المسلمين وإعانتهم في دفع كثير من الشرور والمحن ، ذلك أن المسلم يرى حقاً عليه نصرة أخيه المسلم ، ودفع الشر عنه ، وتنفيس كربه ، والتألم لألمه وذلك تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : " **مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** "[(٢)]

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه، اشتكى كله، وإن اشتكى، رأسه اشتكى كله**»[(٣)]

وقد كتب خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها، ويستمدهم. فكتب عمر رضي الله عنه إلى بعض عماله في الأمصار ، فكتب إلى : سعد بن أبي وقاص بالكوفة، وإلى أبي موسى الأشعري بالبصرة، وإلى عمرو بن العاص بمصر، وإلى معاوية بالشام رضي الله عنهم أجمعين :من عبد الله أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان. أما بعد فان العرب قد دفّت إلينا، ولم تحملهم بلادهم، ولا بد لهم من الغوث، الغوث، حتى ملأ الصحيفة - أي بتكرار كلمة «الغوث» فربما كان في

---

(١) الأم للشافعي ٢٨٨/١

(٢) رواه مسلم [كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ] ٤ /١٩٩٩ ح(٢٥٨٦)

(٣) رواه مسلم [كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ] ٢٠٠٠/٤ ح(٢٥٨٦)

الصحيفة مائتا مرة -.[١]

فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح في أربعة آلاف راحلة من طعام، فولاه قسمتها فيمن حول المدينة، فلما فرغ ورجع إليه أمر له بأربعة آلاف درهم، فقال: لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين، إنما أردت الله وما قبله، فلا تدخل علي الدنيا، فقال: خذها فلا بأس بذلك إذ لم تطلبه، فأبى فقال: خذها فإني قد وليت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا، فقال لي مثل ما قلت لك، فقلت له كما قلت لي فأعطاني فقبل أبو عبيدة وانصرف إلى عمله، وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز، وأحيوا مع أول الحيا.[٢]

وكتب عمرو بن العاص رضي الله عنه جواباً لكتاب عمر رضي الله عنهما في الاستغاثة: " إن البحر الشامي حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيرا، فصب في بحر العرب، فسده الروم والقبط، فإن أحببت أن يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر، حفرت له نهرا وبنيت له قناطير "

فكتب إليه عمر رضي الله عنه : أن افعل وعجل ذلك، فقال له أهل مصر: خراجك زاج، وأميرك راض، وإن تم هذا انكسر الخراج فكتب إلى عمر بذلك، وذكر أن فيه انكسار خراج مصر وخرابها فكتب إليه عمر: اعمل فيه وعجل، أخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها، فعالجه عمرو وهو بالقلزم، فكان سعر المدينة كسعر مصر، ولم يزد ذلك مصر إلا رخاء، ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها، حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان رضى الله عنه فذلوا وتقاصروا وخشعوا.[٣]

وكتب إليه أبو موسى: أما بعد فاني وجّهت إليك عيرا تحمل الدقيق، والزيت، والسمن، والشحم، والمال. وكتب إليه سعد ومعاوية بمثل ذلك ، وكتب إليه عمرو بن العاص: قد

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة، ٢/ ٧٤٣- ٧٤٥، وانظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة٧٥١-٧٥٣

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٤/٩٦-١٠٢ و الكامل في التاريخ٢/٣٧٤-٣٧٦

(٣) تاريخ الرسل والملوك ٤/٩٦-١٠٢ و الكامل في التاريخ٢/٣٧٤-٣٧٦

وجهت السفينتين تترى، بعضها في إثر بعض.[١]

**الإغاثة واجب إسلامي أصيل:**

إن من أعظم مبادئ الإسلام الأصيلة المسارعة في نصرة المظلوم، وتقديم العون والمساعدة لكل محتاج، والسعي في رفع الضرر عن المتضررين، ولم يوجد دين أعظم سماحة وحسن معاملة مما جاء به الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم فلقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم مليئة بالصور المشرقة من حب للآخرين، وتقديم العون لكلّ من يحتاج إليه، وقد عرف بذلك حتّى قبل البعثة المباركة، وعندما قال لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها «**لقد خشيت على نفسي**» أجابته في ثقة واطمئنان «كلّا والله ما يخزيك الله أبدا، إنّك لتصل الرّحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم وتقري الضّيف، وتعين على نوائب الحقّ»[٢]

ويأتي الأمر بصورة أخرى ليبين عظيم منزلة من كان عوناً لأخيه «**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة** »[٣]

ويصور رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون في بذلهم الخير لبعضهم في أعظم صورة، وأجمل مثال يعبِّر عن شيء من حقيقة الإسلام وما جاء به فيقول : «**مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[٤]

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة، ٢/ ٧٤٣- ٧٤٥، وانظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٧٥١-٧٥٣

(٢) رواه البخاري [كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ] ٧/١ ح(٣)، ومسلم [كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٩/١ ح(١٦٠)

(٣) رواه البخاري [كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ] ١٢٨/٣ ح(٢٤٤٢)، ومسلم [كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم ] ١٩٩٦/٤ ح(٢٥٨٠)

(٤) رواه مسلم [كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ] ١٩٩٩/٤ ح(٢٥٨٦)

## المطلب الثاني

## تعامل عمر رضي الله عنه وأمراء الجيوش في الشام والمقاتلين مع طاعون عمواس .

### أولاً : خبر طاعون عمواس .

**الطاعون** : هو المرض العام[١] والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان.[٢] وكانت العرب تسمي الطاعون رماح الجن[٣] ، ويفارق الطاعون الوباء بخصوص سببه الذي ليس هو في شيء من الأوباء.[٤]

وقال ابن القيم -رحمه الله- : " وهو عند أهل الطب: ورم رديء قتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك، ويصير ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر، أو أكمد، ويؤول أمره إلى التقرح سريعا. وفي الأكثر، يحدث في ثلاثة مواضع: في الإبط، وخلف الأذن، والأرنبة، وفي اللحوم الرخوة. "[٥]

**سبب تسميته بعَمَواس :**

عَمَواس بفتح العين والميم[٦] قيل : نسبة لقرية معروفة بالشام تدعى عمواس بين الرملة

---

(١) العين ٨/٤١٨

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/١٢٧، ٥/١٦٣لسان العرب ١٣/٢٦٧، وتاج العروس ٣٥/٣٥٤

(٣) غريب الحديث للخطابي ٢/٣١٦

(٤) فتح الباري ١٠/١٣٣، وجاء عند النووي رحمه الله: " أما الوباء فمهموز مقصور وممدود لغتان القصر أفصح وأشهر وأما الطاعون فهو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء، وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا والوباء الذي وقع في الشام في زمن عمر كان طاعونا وهو طاعون عمواس " انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٢٠٤-٢١٢

(٥) زاد المعاد ٤/٣٥

(٦) أول طاعون كان في الإسلام طاعون عمواس بالشام في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه توفي أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومعاذ بن جبل وامرأتاه وابنه رضي الله عنهم، وكانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام =

وبيت المقدس منها خرج الطاعون وقيل : لأنه عم الناس وتواسوا فيه، وقد وقع هذا الطاعون في ربيع الآخر سنة ثماني عشرة، وكان وقوعه أولاً في المحرم وفي صفر ثم ارتفع ، فكتبوا إلى عمر رضي الله عنه فخرج حتى إذا كان قريبا من الشام بلغه أنه أشد ما كان ، وروي أن خروج عمر رضي الله عنه إلى سرغ كان في سنة سبع عشرة.(١)

يذكر الطبري —رحمه الله– : " أنه لما خرج عمر إلى الشام غازيا في سنة سبع عشرة وقيل سنة ثماني عشرة ، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، فأخبروه أن الأرض سقيمة، فرجع بالناس إلى المدينة. وكان الطاعون قد وقع بالشام ومصر والعراق، واستقر بالشام، ومات فيه من أجلاء الصحابة و كثير من الناس فتوفى ابو عبيده ابن الجراح، وهو أمير الناس، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن ابى سفيان، والحارث ابن هشام، وسهيل بن عمرو، وعتبة بن سهيل، وأشراف الناس ".(٢)

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عباس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشأم. قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشأم، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال:

---

=
خمسة طاعون شيرويه بالمدائن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان بالشام مات فيه خمسة وعشرون ألفا ثم طاعون الجارف في زمن بن الزبير في شوال سنة تسع وستين هلك في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفا مات فيه لأنس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابنا ويقال ثلاثة وسبعون ابنا ومات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ابنا ثم طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين ثم كان طاعون في سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب واشتد في شهر رمضان فكان يحصى في سكة المريد في كل يوم ألف جنازة أياما ثم خف في شوال وكان بالكوفة طاعون وهو الذي مات فيه المغيرة بن شعبة سنة خمسين انظر: شرح النووي على مسلم ١/١٠٥-١٠٧

(١) شرح النووي على مسلم ١/١٠٥-١٠٧ وانظر: فتح الباري لابن حجر ١٠/١٨٤

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٤/٥٧-٦٣

ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. قال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف – وكان متغيبا في بعض حاجته – فقال: إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**» قال: فحمد الله عمر ثم انصرف[(١)]

**ثانياً : ما ورد من النصوص في التحذير من القدوم على أرض حل فيها الطاعون :**

(١) ما جاء في الخبر السابق عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه**»[(٢)]

(٢)و عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه**»

---

(١) رواه البخاري [كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون ] ١٣٠/٧ ح(٥٧٢٩)، ومسلم [ كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ] ٤/ ١٧٤٠ ح(٢٢١٩)

(٢) سبق تخريجه.

وقال أبو النضر[١] : «**لا يخرجكم إلا فرار منه**»[٢]

**ثالثاً : حكم الخروج من أرض الطاعون ، أو الدخول فيها :**

صريح الأحاديث السابقة نهي من النبي صلى الله عليه وسلم من الإقدام على أرض وقع فيها الطاعون ، أو الخروج فرارا من الطاعون ، وقد وقع الخلاف بين العلماء في ذلك على ما سيأتي بيانه.

قال ابن القيم -رحمه الله- : " وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم للأمة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها، ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه، فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضا للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة للإنسان على نفسه، وهذا مخالف للشرع والعقل، بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها، وهي حمية عن الأمكنة، والأهوية المؤذية."[٣]

**حكم الخروج من البلد الموبوءة :**

**القول الأول :**

اتفق العلماء على جواز الخروج من بلد الطاعون بشغل وغرض غير الفرار من الطاعون، فمن خرج لقصد الفرار محضا فهذا يتناوله النهي لا محالة.[٤]

قال النووي -رحمه الله- : " ومنع الخروج منه فرارا من ذلك أما الخروج لعارض فلابأس به وهذا الذي ذكرناه هو مذهبنا ومذهب الجمهور قال القاضي هو قول الأكثرين "[٥] وقال في موضع آخر : " واتفقوا على جواز الخروج بشغل وغرض غير الفرار ودليله صريح

(١) سالم أبو النضر بن أبي أمية. مولى عمر بن عبد الله بن معمر التيمي وتوفي في خلافة مروان بن محمد، وكان ثقة كثير الحديث. انظر: الطبقات الكبرى ٥/٤١٢

(٢) رواه مسلم [كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ] ٤/١٧٣٧ ح(٢٢١٨)

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد٤/٣٥

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم ١٤/ ٢٠٧، عمدة القاري ٢١/ ٢٥٩.

(٥) شرح النووي على مسلم ١٤/٢٠٤-٢١٢

الأحاديث "[١]

فمن تهيأ للرحيل من بلد كان بها إلى بلد إقامته مثلا ولم يكن الطاعون وقع فاتفق وقوعه في أثناء تجهيزه فهذا لم يقصد الفرار أصلا فلا يدخل في النهي، ومن عرضت له حاجة فأراد الخروج إليها وانضم إلى ذلك أنه قصد الراحة من الإقامة بالبلد التي وقع بها الطاعون فهذا محل نزاع فمن منع نظر إلى صورة الفرار في الجملة ومن أجاز نظر إلى أنه مستثنى من عموم الخروج فرارا لأنه لم يتمحض قصده للفرار فقط، وإنما هو لقصد التداوي.[٢]

فهذا يدل على أن عمر رأى أن النهي عن الخروج إنما هو لمن قصد الفرار قاصداً له لا لغيره، ولعله كانت له حاجة بأبي عبيدة في نفس الأمر فلذلك استدعاه وظن أبو عبيدة أنه إنما طلبه ليسلم من وقوع الطاعون به فاعتذر عن إجابته لذلك وقد كان أمر عمر لأبي عبيدة بذلك بعد سماعهما للحديث المذكور من عبد الرحمن بن عوف فتأول عمر فيه ما تأول واستمر أبو عبيدة على الأخذ بظاهره.[٣]

وأيد الطحاوي –رحمه الله– صنيع عمر بقصة العرنيين فإن خروجهم من المدينة كان للعلاج لا للفرار وهو واضح من قصتهم لأنهم شكوا وخم المدينة وأنها لم توافق أجسامهم وكان خروجهم من ضرورة الواقع لأن الإبل التي أمروا أن يتداووا بألبانها وأبوالها واستنشاق روائحها ما كانت تتهيأ إقامتها بالبلد وإنما كانت في مراعيها فلذلك خرجوا.[٤]

وقد ترجم البخاري رحمه الله ذلك في صحيحه فقال قبل ترجمة الطاعون : من خرج من الأرض التي لا تلائمه وساق قصة العرنيين[٥]

قال بن بطال –رحمه الله– : " وقوله: «وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرار منه»

---

(١) المصدر السابق.

(٢) شرح معاني الآثار ٣٠٥/٤ ح(٧٠٣٨) و المسند الشاشي ٩٣/٢ ح(٦١٨) وانظر: فتح الباري لابن حجر١٨٠/١٠-١٩١

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر١٨٠/١٠-١٩١

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر١٨٠/١٠-١٩١

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٨٠/١٠-١٩١

دليل أنه يجوز الخروج من بلدة الطاعون على غير سبيل الفرار منه إذا اعتقد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وكذلك حكم الداخل في بلدة الطاعون إذا أيقن أن دخوله لا يجلب إليه قدرا لم يكن قدره الله عليه، فمباح له الدخول إليه."[١]

قال النووي –رحمه الله-: " والصحيح ما قدمناه من النهي عن القدوم عليه والفرار منه لظاهر الأحاديث الصحيحة قال العلماء وهو قريب المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم لاتتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا وفي هذا الحديث الاحتراز من المكاره وأسبابها وفيه التسليم لقضاء الله عند حلول الآفات والله أعلم[٢]

**القول الثاني** : أن النهي فيه للتنزيه فيكره ولا يحرم ، حتى ولو كان فراراً.قياساً على النهي الوارد في الدخول لمن رأى أنه للتنزيه.[٣]

وقد نقل الحافظ بن حجر عن الإمام الطحاوي-رحمهما الله- قوله : " استدل من أجاز الخروج بالنهي الوارد عن الدخول إلى الأرض التي يقع بها قالوا وإنما نهى عن ذلك خشية أن يعدي من دخل عليه قال وهو مردود لأنه لو كان النهي لهذا لجاز لأهل الموضع الذي وقع فيه الخروج وقد ثبت النهي أيضا عن ذلك فعرف أن المعنى الذي لأجله منعوا من القدوم عليه غير معنى العدوى والذي يظهر والله أعلم أن حكمة النهي عن القدوم عليه لئلا يصيب من قدم عليه بتقدير الله فيقول لولا أني قدمت هذه الأرض لما أصابني ولعله لو أقام في الموضع الذي كان فيه لأصابه فأمر أن لا يقدم عليه حسما للمادة ونهى من وقع وهو بها أن يخرج من الأرض التي نزل بها لئلا يسلم فيقول مثلا : لو أقمت في تلك الأرض لأصابني ما أصاب أهلها ولعله لو كان أقام بها ما أصابه من ذلك شيء. ويؤيده ما جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال : إن هذا الطاعون قد وقع فمن أراد أن يتنزه عنه فليفعل واحذروا اثنتين أن يقول قائل خرج خارج فسلم وجلس جالس فأصيب فلو

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/٤٢٢-٤٢٩

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٢٠٤-٢١٢

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٢٠٤-٢١٢، وفتح الباري لابن حجر١٠/١٨٠-١٩١

كنت خرجت لسلمت كما سلم فلان أو لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان "[(١)]

**القول الثالث** : تحريم الخروج مطلقاً لظاهر النهي الثابت في الأحاديث الماضية وهذا هو الراجح عند الشافعية وغيرهم ويستدلون على ذلك بما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الفار من الطاعون، كالفار من الزحف، والصابر فيه، كالصابر في الزحف "[(٢)]

قال تقي الدين بن دقيق العيد[(٣)] -رحمه الله- " الذي يترجح عندي في الجمع بينهما أن في الإقدام عليه تعريض النفس للبلاء ولعلها لا تصبر عليه وربما كان فيه ضرب من الدعوى لمقام الصبر أو التوكل فمنع ذلك حذرا من اغترار النفس ودعواها ما لا تثبت عليه عند الاختبار وأما الفرار فقد يكون داخلا في التوغل في الأسباب بصورة من يحاول النجاة بما قدر عليه فأمرنا الشارع بترك التكلف في الحالتين ومن هذه المادة قوله صلى الله عليه وسلم «**لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا**»[(٤)] فأمر بترك التمني لما فيه من التعرض للبلاء وخوف اغترار النفس إذ لا يؤمن غدرها عند الوقوع ثم أمرهم بالصبر عند الوقوع تسليما لأمر الله تعالى"[(٥)]

وقد رد الإمام النووي رحمه الله على من تأول قول عمر رضي الله عنه : «إني مصبح على ظهر فأصبحوا» فقالوا أي مسافر إلى الجهة التي قصدناها أولا لا للرجوع إلى المدينة

---

(١) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٠٥/٤، وقال الحافظ بن حجر سنده حسن فتح الباري ١٠/١٨٠-١٩١

(٢) أخرجه أحمد ٣٦٥/٢٢ ح(١٤٤٧٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٢٨٢/٣، وصحيح الجامع الصغير ٧٨٨/٢ ح(٤٢٧٦)

(٣) تقي الدّين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع ابن أبي الطّاعة القشيري المنفلوطي الشّافعي المالكي المصري، ابن دقيق العيد، ولد في شعبان سنة (٦٢٥هـ) وتفقّه على والده، وكان والده مالكيّ المذهب، ثم تفقّه على الشيخ عزّ الدّين بن عبد السلام، فحقّق المذهبين، وأفتى فيهما، وسمع الحديث من جماعة، وولي قضاء الدّيار المصرية، توفي سنة (٧٠٢ هـ) انظر: شذرات الذهب ١١/٨

(٤) رواه البخاري [كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ] ٥١/٤ ح(٢٩٦٥)

(٥) فتح الباري ١٠/١٨٠-١٩١

فقال رحمه الله : " وهذا تأويل فاسد ومذهب ضعيف بل الصحيح الذي عليه الجمهور وهو ظاهر الحديث أو صريحه أنه إنما قصد الرجوع أولا بالاجتهاد حين رأى الأكثرين على ترك الرجوع مع فضيلة المشيرين به وما فيه من الاحتياط ثم بلغه حديث عبد الرحمن فحمد الله تعالى وشكره على موافقة اجتهاده واجتهاد معظم أصحابه نص رسول الله صلى الله عليه وسلم "[1]

ثم ذكر رحمه الله قياس عمر برعي العدوتين وقال :" هذا دليل واضح من القياس الجلي الذى لاشك في صحته وليس ذلك اعتقادا منه أن الرجوع يرد المقدور وإنما معناه أن الله تعالى أمر بالاحتياط والحزم ومجانبة أسباب الهلاك كما أمر سبحانه بالتحصن من سلاح العدو وتجنب المهالك وإن كان كل واقع فبقضاء الله وقدره السابق في علمه.[2]

**الحكمة من المنع من الدخول الى الأرض الموبوءة :**

ذكر ابن القيم رحمه الله خمس حكم في المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها الطاعون[3]

**أحدها**: الاحتياط الحذر ومجانبة أسباب الالقاء باليد إلى التهلكة، والبعد منها.

**الثاني**: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد.

**الثالث**: ألا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون.

**الرابع**: ألا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم.

**الخامس**: حمية النفوس عن الطيرة والعدوى، فإنها تتأثر بهما، فإن الطيرة على من تطير بها.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٢٠٤-٢١٢

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٢٠٤-٢١٢

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد بتصرف ٤/٣٥، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٢٠٤-٢١٢،

## الحكمة من النهي عن الخروج من الأرض الموبوءة :(١)

١) الأمر بالتوكل، والتسليم، والتفويض للقضاء والقدر.

٢) أن الطاعون في الغالب يكون عاما في البلد الذي يقع به فإذا وقع فالظاهر مداخلة سببه لمن بها فلا يفيده الفرار.

٣) أن الناس لو تواردوا على الخروج لصار من عجز عنه بالمرض المذكور أو بغيره ضائع المصلحة لفقد من يتعهده حيا وميتا

٤) أنه لو شرع الخروج فخرج الأقوياء لكان في ذلك كسر قلوب الضعفاء بخذلانهم وتركهم.

٥) أن الخارج يقول لو أقمت لأصبت والمقيم يقول لو خرجت لسلمت فيقع في اللو المنهي عنه.

٦) أن فيه منع معارضة متضمن الحكمة بالقدر وهو من مادة قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وفي قوله فلا تخرجوا فرارا منه إشارة إلى الوقوف مع المقدور والرضا به .

قال الإمام النووي -رحمه الله- : " وحجة الطائفين واضحة مبينة في الحديث وهما مستمدان من أصلين في الشرع أحدهما التوكل والتسليم للقضاء والثاني الاحتياط الحذر ومجانبة أسباب الالقاء باليد إلى التهلكة "(٢)

وقال ابن بطال -رحمه الله- في بيان وجه النهى عن دخول أرض بها الطاعون أو الخروج منه : " لم ينه عن ذلك أحد حذارا عليه من أن يصيبه غير ما كتب عليه أو أن يهلك قبل الأجل الذي لا يستأخر عنه ولا يستقدم، ولكن حذار الفتنة على الحى من أن يظن إنما كان هلاكه من أجل قدومه عليه وأن من فر عنه فنجا من الموت أن نجاته كانت من أجل خروجه عنه. فكره رسول الله ذلك، ونهيه عليه السلام عن ذلك نظير نهيه عن الدنو من المجذوم، مع إعلامه أمته أن لا عدوى ولا صفر. "(٣)

---

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣٥/٤، وفتح الباري لابن حجر ١٨٠/١٠-١٩١

(٢) شرح النووي على مسلم ٢٠٤/١٤-٢١٢

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال بتصرف يسير ٤٢٢/٩-٤٢٩

**حكم الدعاء بدفع الموت ورفعه :**

قد يستشكل البعض من الناس ويظن أن الموت والمرض قدرٌ من الله، فلا يجوز الدعاء برده ورفعه زعماً أن ذلك ينافي الإيمان بالقضاء والقدر.

وهذا سببٌ واهٍ وحجةٌ باطلة ذلك أن الدعاء عبادة من أجل العبادات، وقد جعله الله من جملة الأسباب في جلب الخير ، ودفع الشر، وسبب من أسباب طول العمر ، ودفع المرض بل ورفع الموت.(١)

يقول الحافظ بن حجر –رحمه الله– : " وقد تواترت الأحاديث بالاستعاذة من الجنون والجذام وسيء الأسقام ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء فمن ينكر التداوي بالدعاء يلزمه أن ينكر التداوي بالعقاقير ولم يقل بذلك إلا شذوذ والأحاديث الصحيحة ترد عليهم وفي الالتجاء إلى الدعاء مزيد فائدة ليست في التداوي بغيره لما فيه من الخضوع والتذلل للرب سبحانه بل منع الدعاء من جنس ترك الأعمال الصالحة اتكالا على ما قدر فيلزم ترك العمل جملة ورد البلاء بالدعاء كرد السهم بالترس وليس من شرط الإيمان بالقدر أن لا يتترس من رمي السهم "(٢)

قال ابن بطال رحمه الله عند قوله صلى الله عليه وسلم «**الطاعون شهادة لكل مسلم**»(٣): " وأما من جزع من الطاعون وكرهه وفر منه فليس بداخل في معنى الحديث"(٤)

---

(١) انظر: فتح الباري ١٣٣/١٠

(٢) فتح الباري ١٣٣/١٠

(٣) رواه البخاري [كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل ] ٢٤/٤ ح(٢٨٣٠)، ومسلم [ كتاب الإمارة باب بيان الشهداء ] ٣/ ١٥٢٢ ح(١٩١٦ ) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٢٧/٩، وانظر: شرح النووي على مسلم ٢٠٤/١٤-٢١٢



# الباب الثاني

# مسائل الصحابة والإمامة

وفيه فصلان :

الفصل الأول : تعريف الصحابي، وبيان منزلة الصحابة ومكانتهم .

الفصل الثاني : الخلافة والإمامة





# الفصل الأول

# تعريف الصحابي، وبيان منزلة الصحابة ومكانتهم.

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الصحابي، وفضل الصحابة رضي الله عنهم، وعدالتهم .

المبحث الثاني : حقوق الصحابة رضوان الله عليهم، وبيان الواجب لهم .

المبحث الثالث : مسألة انتداب عمر رضي الله عنه لأبي عبيد بن مسعود الثقفي وتقديم المفضول على الفاضل .





# المبحث الأول

## تعريف الصحابي، وفضل الصحابة رضي اللّٰه عنهم، وعدالتهم.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الصحابي .

المطلب الثاني : فضل الصحابة.

المطلب الثالث : عدالة الصحابة .



## المطلب الأول : تعريف الصحابي .

### أولاً: تعريف الصحابي لغة :

الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته. من ذلك الصاحب،[(١)] ، ويجمع صحبانا وصحبة وصحابا وصحابة، والصحابة مصدر قولك: صاحبك الله وأحسن صحابتك.[(٢)] وصاحبه: عاشره.[(٣)]

قال ابن دريد –رحمه الله– : " والصحب والصحاب والأصحاب والصحابة واحد فإذا قالوا صحابة فهم الأصحاب وإذا قالوا صحابة فهم القوم الذين يصحبونه. وربما كانت الصحابة مصدرا يقولون: فلان حسن الصحابة أي الصحبة."[(٤)]

قال الخطيب البغدادي –رحمه الله– : " لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول صحابي مشتق من الصحبة ، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص ، بل هو جار على كل من صحب غيره ، قليلا كان أو كثيرا ، يقال: صحبت فلانا حولا ودهرا وسنة وشهرا ويوما وساعة ، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره ، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار ، هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم."[(٥)]

### ثانياً: تعرف الصحابي اصطلاحاً :

اختلف العلماء في تعريف الصحابي ؛ فتعريف المحدثين : أنه كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحاب الأصول : أنه من طالت مجالسته على طريق التبع.[(٦)]

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ٣٣٥/٣

(٢) انظر: مقاييس اللغة ٣٣٥/٣، وتهذيب اللغة ١٥٣/٤، والصحاح ١٦١/١، ولسان العرب ٥١٩/١

(٣) انظر: لسان العرب ٥١٩/١

(٤) جمهرة اللغة ٢٨٠/١

(٥) الكفاية في علم الرواية بتصرف ص٥١

(٦) انظر: تدريب الراوي ٦٦٧/٢، مقدمة ابن الصلاح ص٢٩٣، والإصابة في تمييز الصحابة ٧/١-٩

قال أبو المظفر السمعاني[١] –رحمه الله– : "أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثاً، أو كلمه، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة وذلك لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم أعطوا كل من رآه حكم الصحابة".[٢]

و قال البخاري رحمه الله : " ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم، أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه "[٣]

والملاحظ في تعريف البخاري رحمه الله أنه يُوقِعُ اسم الصحبة على كل من صحب أو رأى النبي صلى الله عليه وسلم قليلاً كان أو كثيراً ، ولو ساعة من النهار ، فوافق بذلك المعنى اللغوي في المصاحبة كما ذكر الخطيب البغدادي رحمه الله ، وعلى ذلك كان اختيار ابن حجر رحمه الله في تعريفه إلا أنه زاد فيه قيداً وهو "ومات على ذلك".

فقال رحمه الله : " وأصحّ ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابيّ: من لقي النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى. ".[٤]

قال الشيخ محمد باكريم –حفظه الله– : " أجمع وأوفى ما قيل في تعريف الصحابي، ما ذكره ابن حجر رحمه الله في مقدمة كتاب "الإصابة"[٥]

---

(١) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي كان، ثم الشافعي، مفتي خراسان، شيخ الشافعية، ولد سنة ( ٤٢٦هـ)، وتوفي يوم الجمعة، الثالث والعشرين من ربيع الأول، سنة (٤٨٩هـ) عاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥٥/١٤

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٩٣

(٣) صحيح البخاري كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٢/٥

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ١٥٨/١

(٥) وسطية أهل السنة بين الفرق ص٣٩١-٣٩٢

والمتأمل في تعريف الحافظ ابن حجر رحمه الله يجده تعريفاً جامعاً مانعاً فقوله:" من لقي النبي صلى الله عليه وسلم " يدخل فيه من لقيه ولو ساعة ولو لم يره لعارض كعمى ونحوه ، ويخرج به من آمن به في حياته ولم يلقه كأصحمة النجاشي رحمه الله. وقوله : " مؤمناً به " يدخل فيه كل مكلف من الجن والإنس ، و يخرج به من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى. وقوله " ومات على الإسلام " يدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، يخرج به من لقيه مؤمنا به ثم ارتد، ومات على ردته والعياذ بالله.[١]

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/١٥٨-١٥٩

## المطلب الثاني : فضل الصحابة ، وعدالتهم .

### أولاً: فضل الصحابة :

إن الحديث عن فضل الصحابة الكرام لهو مما تعجز عن تسطيره الأيدي، أو أن تلهج به الألسن، كيف لا وهم خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حملة الدين، ودعاة الرسالة، وأصحاب الهدي المستقيم.

وكيف لا وهم من أثنى عليهم رب الأرض والسماء، وزكاهم وطهرهم، ورفع ذكرهم لقيامهم بطاعته سبحانه وطاعة رسوله، وسابقتهم وهجرتهم، وجهادهم بأموالهم وأنفسهم.

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ»(١)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : «من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم، والله رب الكعبة »(٢).

ومن نظر فيما سجله القرآن، وسطرته نصوص السنة بعين العدل والإنصاف يعلم يقيناً

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٥٠٥/٣ ح(٣٥٩٨)، وفي فضائل الصحابة ٣٦٧/١ ح(٥٤١)، وأبو داوود الطيالسي في مسنده ١٩٩/١ ح(٢٤٣)، والبزار في مسنده ١١٩/٥ ح(١٧٠٢)، والآجري في الشريعة ١٦٧٥/٤ ح(١١٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير ١١٢/٩ح(٨٥٨٢) والأوسط ٥٨/٤ ح(٣٦٠٢)، وأبو نعيم في الحلية ٣٧٥/١، والبيهقي في الاعتقاد ٣٢٢/١ وفي معرفة السنن والآثار ١٨٣/١ ح(٣١٧)، قال الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٧/٢ : " لا أصل له مرفوعا، وإنما ورد موقوفا على ابن مسعود وإسناده صحيح "

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٠٥/١، ورواه البغوي في شرح السنة عن ابن مسعود رضي الله عنه ٢١٤/١.

فضل ذلك الجيل، وعلو قدر ذلك الرعيل، الذي لن تجد له مثيلاً في أي امة من الأمم السابقة، ولم ولن يأتي مثلهم في العصور اللاحقة، لأنهم نالوا تزكيتهم من رب البرية سبحانه، ومن خير البشرية صلى الله عليه وسلم، **ومن تلك التزكيات** :

(١) قوله جل وعلا :﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[١] ، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢]

والوسط هو الخيار والأفضل والعدل ،[٣] وهذا اللفظ وإن كان عاما فالمراد به الخاص ، وقيل: وهو وارد في الصحابة دون غيرهم[٤].

قال ابن الجوزي –رحمه الله– : " وفيمن أريد بهذه الآية، أربعة أقوال: أحدها: أنهم أهل بدر. والثاني: أنهم المهاجرون والثالث: جميع الصحابة. والرابع: جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، نقلت هذه الأقوال كلها عن ابن عباس"[٥]

(٢) قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٦].

روى ابن جرير الطبري –رحمه الله– عن قتادة قال:" أثنى الله على أصحاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أحسنَ الثناء فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٧] ، هؤلاء خيارُ هذه الأمة. ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون، وأنه من رجَا طلب، ومن خاف هرب."[٨]

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٤٣

(٢) سورة آل عمران الآية: ١١٠

(٣) انظر: جامع البيان ١٤٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٥٣/٢، تفسير القرآن العظيم ٤٥٤/١

(٤) الكفاية في علم الرواية ص٤٦

(٥) زاد المسير ص٣١٤

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٨.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢١٨.

(٨) جامع البيان ٣٢٠/٤

وقال الشيخ السعدي -رحمه الله- : " فمن قام بهذه الأعمال الثلاثة — الإيمان والهجرة والجهاد – على لأوائها ومشقتها كان لغيرها أشد قياما به وتكميلا، فحقيق بهؤلاء أن يكونوا هم الراجون رحمة الله، لأنهم أتوا بالسبب الموجب للرحمة"[(١)]

(٣) وقال تعالى : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[(٢)]

يقول سبحانه لنبيه تطميناً له إن الله كافيكهم وكافيك خداعهم إياك، لأنه متكفل بإظهار دينك على الأديان، ومتضمِّنٌ أن يجعل كلمته العليا وكلمة أعدائه السفلى ،ثم امتن سبحانه بنعمته وذلك بنصره إياك ، وتأييده لك بالصحب الكرام من المهاجرين والأنصار.[(٣)]

(٤) و قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾[(٤)]

وفي هذه الآية مدح للمهاجرين والأنصار لأنهم صدقوا إيمانهم بما قاموا به من الهجرة والنصرة والموالاة بعضهم لبعض، وجهادهم لأعدائهم من الكفار والمنافقين.[(٥)]

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- : " فذكر المهاجرين بالجهاد بالمال والنفس، وذكر معهم الأنصار بالإيواء والنصر، ووصف الفريقين معا بولاية بعضهم لبعض، وأثبت لهم معا حقيقة الإيمان: أولئك هم المؤمنون حقا، أي: الصادقون في إيمانهم، فاستوى

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٩٨

(٢) سورة الأنفال الآية: ٦٤

(٣) انظر: جامع البيان ٤٤/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٤٢/٨، تفسير القرآن العظيم ٨٤/٤

(٤) سورة الأنفال الآية: ٧٤

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص٣٢٧

الأنصار مع المهاجرين في عامل النصرة وفي صدق الإيمان."(١)

(٥) وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(٢)

وفي هذه الآية تصريح مدح للسابقين من المهاجرين والأنصار وتحصيلهم لعظيم الأجر والثواب ، وأن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأوجب لهم الجنة محسنهم ومسيئهم(٣) ، فيتناول المدح جميع الصحابة.(٤)

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- : " ولا يخفى أنه تعالى صرح في هذه الآية الكريمة، أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم، أنه ضال مخالف لله جل وعلا؛ حيث أبغض من رضي الله عنه، ولا شك أن بغض من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا، وتمرد وطغيان."(٥)

(٦) قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٦)

وفي هذه الآية ثناء للمهاجرين والأنصار ، وقد نزلت في غزوة تبوك، وذلك أنهم خرجوا إليها في شدة من الأمر في سنة مجدبة وحر شديد، وعسر من الزاد والماء.(٧)

---

(١) أضواء البيان ٤٢/٨

(٢) سورة التوبة الآية: ١٠٠

(٣) انظر: زاد المسير ٢٩١/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٥/٨، تفسير القرآن العظيم ٢٠٣/٤.

(٤) فتح القدير ٤٥٣/٢

(٥) أضواء البيان ١٤٨/٢

(٦) سورة التوبة الآية: ١١٧

(٧) انظر: تفسير ابن كثير ٩٦/٤و٢٢٨

(٧) وقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ﴾[1]

" والذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ يعني أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وآمنوا بما نزل على محمد كفر عنهم سيئاتهم؛ أي غفرها لهم وأصلح بالهم؛ أي حالهم "[2]

وخص سبحانه الإيمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالذكر مع اندراجه تحت مطلق الإيمان المذكور قبله؛ تنبيها على شرفه وعلو مكانه.[3]

(٨) وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾[4]

وكان الذين بايعوه في هذه البيعة بين ألف وثلاث مئة وألف وخمس مئة[5] ، فأخبر سبحانه بفضله عليهم ورحمته بهم، وبرضاه عمَّن بايع تلك المبايعة التي بيضت وجوههم، واكتسبوا بها سعادة الدنيا والآخرة.[6]

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- : " وفي هذه الآية الإخبار بأن الله رضي عنهم ورضوا عنه، ولم يبين زمن هذا الرضوان أهو سابق في الدنيا أم حاصل في الجنة، وقد جاءت آية تبين أنه سابق في الدنيا، وهي قوله تعالى: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ، فقوله تعالى: رضي الله عنهم ورضوا عنه، ثم يأتي بعدها: وأعد لهم جنات."[7]

---

(١) سورة محمد الآية: ٣

(٢) زاد المسير بتصرف ١١٥/٤

(٣) انظر: فتح القدير ٣٦/٥

(٤) سورة الفتح الآية: ١٨

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢٤/٢٢، و الجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/١٦، وتفسير القرآن العظيم ٣٣٩/٧

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص٧٩٣

(٧) أضواء البيان ٥٣/٩

(٩) وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[١]

فوصف سبحانه نبيه وأصحابه بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، فألقى الله في قلوبهم الرحمة، بعضهم لبعض تراهم ركعا لله في صلاتهم سجدا له سبحانه، يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدّتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضا، فضلا من الله، وذلك رحمته إياهم، بأن يتفضل عليهم فيرضى عنهم ، ويُدخلهم ،وجعل علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم.[٢]

قال القرطبي -رحمه الله- : " ذُكِرَ عند الإمام مالك أن رجلا ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأ مالك هذه الآية" محمد رسول الله والذين معه" حتى بلغ" يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار". فقال مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية، قلت: لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله. فمن نقص واحدا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين "[٣]

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع، ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ ، ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله، تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة ، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه

---

(١) سورة الفتح الآية: ٢٩

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/٢٦١، الجامع لأحكام القرآن ١٦/٢٩٢-٢٩٣

(٣) الجامع لأحكام القرآن بتصرف يسير ١٦/٢٩٧

عنهم."[١]

(١٠) وقوله تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾[٢]

وكلّ هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وعد الله الجنة بإنفاقهم في سبيله، وقتالهم أعداءه.[٣] فكلهم لهم ثواب على ما عملوا، وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء.[٤]

قال الشيخ السعدي رحمه الله : " أي: الذين أسلموا وقاتلوا وأنفقوا من قبل الفتح وبعده، كلهم وعده الله الجنة، وهذا يدل على فضل الصحابة كلهم ، رضي الله عنهم، حيث شهد الله لهم بالإيمان، ووعدهم الجنة "[٥]

(١١) وقوله تعالى : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٦]

"وهذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة، لأنه جعل لمن بعدهم حظا في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحدا منهم أو اعتقد فيه

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٦٢/٧

(٢) سورة الحديد الآية: ١٠

(٣) انظر: جامع البيان ١٧٧/٢٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/١٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٣/٨

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص٨٣٨

(٦) سورة الحشر الآية: ٨ – ١٠

شرا أنه لا حق له في الفيء ".[١]

وقد وصف سبحانه المهاجرين والأنصار بجملة من الأوصاف ، من ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله وتقديمهم لله ورسوله على النفس والأهل والولد ، ثم بين سبحانه حال من يأتي بعدهم ممن هو على سبيلهم والطريقة التي ارتضاها لهم ربهم فقال : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[٢][٣]

روى الحافظ ابن جرير -رحمه الله- عن قتادة قال عند هذه الآية : " إ نما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمروا بسببهم."[٤]

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: " الناس على ثلاث منازل فمضت منهم اثنتان وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ الآية ، ثم قال: هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة وقد مضت، ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ الآية، ثم قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلة وقد مضت، ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ الآية، قال: فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت "[٥]

فهذه بعض النصوص الصريحة من الكتاب المبين في بيان فضل الصحابة الكرام ، ممن آمن بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً ، وبذلوا في سبيل تبليغه ونشره مهجهم وأموالهم ، فرضي الله عنهم وأرضاهم وجمعنا بهم في جنات النعيم.

---

(١) جامع البيان ٣٢/١٨، وانظر: تفسير القرآن العظيم ٧٣/٨

(٢) سورة الحشر الآية: ١٠

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨٠/٢٣-٢٨٨، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٨-٢٣، وتفسير القرآن العظيم ٦٧/٨-٧٣

(٤) جامع البيان ٢٨٨/٢٣

(٥) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٢٦ ح(٣٨٠٠)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة ١٣٢٤/٧ ح(٢٣٥٤)، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص

وكما جاءت نصوص الكتاب بتزكيتهم رضوان الله عليهم، فقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم منها العام، ومنها الخاص بالمهاجرين، ومنها خاص بالأنصار، ومنها خاص بأفراد من الصحابة، ومنها القطع لأحدهم بالجنَّة مطلقاً، ومنها القطعُ لبعضهم بمجاورة رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الجنة، وغير ذلك.[1]

(١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا، فخرج علينا، فقال: «**ما زلتم هاهنا؟**» قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال «**أحسنتم أو أصبتم**» قال فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**»[2].

قال الإمام النووي -رحمه الله- : " ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، وقوله صلى الله عليه وسلم :«**وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون**» أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا وقد وقع كل ذلك، وقوله صلى الله عليه وسلم : «**وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**» معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك ، وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم "[3].

(٢) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «خير

---

(١) انظر: معارج القبول ٣/ ١٢٠٧

(٢) رواه مسلم [كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة ] ٤/ ١٩٦١ ح(٢٥٣١).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٨٣

الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته »[(١)].

قال الإمام أحمد رحمه الله: " أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاقتداء بهم ، وترك البدع... فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه ، ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه وسمعوا منه ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير ".[(٢)]

(٣) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه**»[(٣)].

(٤) وعن علي رضي الله عنه – في قصة كتاب حاطب ابن أبي بلتعة – فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه، فقال: «**أليس من أهل بدر؟**» فقال: « **لعل الله اطلع إلى أهل بدر؟ فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو: فقد غفرت لكم** » فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم[(٤)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: " والقدر الذي ينكر من فعل بعضهم، قليل نزر، مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل، علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم،

---

(١) رواه البخاري [كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل الصحابة ] ٥/٣ ح(٣٦٥١ )، ومسلم [كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ] ٤/١٩٦٢ ح(٢٥٣٣).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة بتصرف ١/١٧٥

(٣) رواه البخاري [كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» ] ٥/٨ ح(٣٦٧٣)، ومسلم [كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ] ٤/ ١٩٦٧ ح(٢٥٤٠).

(٤) رواه البخاري [كتاب المغازي باب فضل من شهد بدرا ] ٥/٧٧ ح(٣٩٨٣)، ومسلم [كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة ] ٤/١٩٤١ ح(٢٤٩٤)

وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى. "[١].

(٥) وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « **يأتي على الناس زمان، يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم** »[٢].

قال ابن بطال -رحمه الله- : " يُفْتَح للصحابة لفضلهم، ثم يفتح للتابعين لفضلهم، ثم يفتح لتابعيهم لفضلهم، وأوجب الفضل لثلاثة القرون ولم يذكر الرابع ولم يذكر فضلا فالنصر فيهم أقل، والله أعلم."[٣]

---

(١) مجموع فتاوى بتصرف يسير ٣/١٥٥- ١٥٦

(٢) رواه مسلم [كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ] ٤/ ١٩٦٢ ح(٢٥٣٢).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال بتصرف يسير ٥/٩١

## المطلب الثالث : عدالة الصحابة .

### أولاً: معنى العدالة في اللغة

قال ابن فارس -رحمه الله- : " العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج ، فالعدل من الناس: المرضي المستوي الطريقة. يقال: هذا عدل، وهما عدل "[1]

العدل: الاستقامة[2] ، وخلاف الجور. يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل. وبسط الوالي عدله ومعدلته ، وفلان من أهل المعدلة، أي من أهل العدل. ورجل عدل، أي رضا ومقنع في الشهادة. وهو في الأصل مصدر.[3]

قال ابن منظور -رحمه الله- : " العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور. عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلا وهو عادل، وفي أسماء الله سبحانه: العدل، هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، وهو في الأصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل، وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلا، وفلان من أهل المعدلة أي من أهل العدل، والعدل: الحكم بالحق، والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه."[4]

### ثانياً: تعريف العدالة في الاصطلاح

جاءت عبارات العلماء في بيان معنى العدالة وتعريفها وبيان حدها، ومن يكون معدَّلاً، ومن يستحق التجريح، متنوعة في الألفاظ، إلا أنها في الأغلب تدور حول الطاعة والمعصية، ولذلك قال الإمام الشافعي -رحمه الله- : " لا أعلم أحدا أعطي طاعة الله حتى لم يخلطها بمعصية إلا يحيى بن زكريا عليه السلام ، ولا عصى الله فلم يخلط بطاعة ، فإذا كان الأغلب

---

(١) مقاييس اللغة ٤/٢٤٦

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٢/١٢٤

(٣) انظر: مقاييس اللغة ٤/ ٢٤٧، والصحاح ٥/١٧٦٠

(٤) لسان العرب بتصرف ١١/٤٣٠، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٩٠

الطاعة فهو المعدل ، وإذا كان الأغلب المعصية فهو المجرح "[١]

وقد عرف الخطيب البغدادي -رحمه الله- العدالة بقوله: " العدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقي ما نهي عنه، وتجنب الفواحش المسقطة، وتحري الحق والواجب في أفعاله ومعاملته، والتوقي في لفظه مما يثلم الدين والمروءة، فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه

ومعروف بالصدق في حديثه وليس يكفيه في ذلك اجتناب كبائر الذنوب التي يسمى فاعلها فاسقاً حتى يكون مع ذلك متوقياً لما يقول كثير من الناس أنه لا يعلم أنه كبير "[٢].

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- :" والمراد بالعدل: من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة "[٣].

وقال الإمام السيوطي[٤] -رحمه الله- في حد العدالة : " القول في العدالة: حدها الأصحاب: بأنها ملكة، أي هيئة راسخة في النفس تمنع من اقتراف كبيرة أو صغيرة دالة على الخسة أو مباح يخل بالمروءة وهذه أحسن عبارة في حدها وأضعفها قول من قال: اجتناب الكبائر والإصرار على الصغائر. لأن مجرد الاجتناب من غير أن تكون عنده ملكة، وقوة تردعه عن الوقوع فيما يهواه غير كاف في صدق العدالة. ولأن التعبير بالكبائر بلفظ الجمع يوهم أن ارتكاب الكبيرة الواحدة لا يضر وليس كذلك ولأن الإصرار على الصغائر من جملة الكبائر، فذكره في الحد تكرار ؛ ولأن صغائر الخسة ورذائل المباحات خارج عنه مع اعتباره. "[٥]

ومن العلماء من جعلها راجعة إلى استقامة الدين، وسلامة المذهب، والسلامة من

---

(١) الكفاية في علم الرواية ص٧٩

(٢) الكفاية في علم الرواية ص٨٠

(٣) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص٦٩

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. ولد سنة (٨٤٩ هـ ) وتوفي سنة (٩١١ هـ). انظر: الأعلام للزركلي ٣/٣٠١

(٥) الأشباه والنظائر ص: ٣٨٤ – ٣٨٥

الفسق مما هو مبطل للعدالة من أفعال الجوارح والقلوب المنهي عنها.[١]

وهذه التعريفات وإن تنوعت عباراتها إلا أنها تجمع على أن العدالة ما اجتمع فيها :

**١-** الإسلام.

**٢-** العقل.

**٣-** ملازمة التقوى وذلك بفعل الواجبات ، وترك المحرمات.

**٤-** سلامة المنهج وذلك بترك الابتداع.

**٥-** ملازمة المروءة وذلك بترك كل مباح يخل بالمروءة، ويذهب الهيبة والكرامة ، والتحلي بمكارم الأخلاق ، ومحاسن العادات.

والصحابة الكرام قد جمعوا أركان العدالة ومستوجباتها، وتحقق لهم ما لم يتحقق لغيرهم، وعدالتهم كما سبق بيانه قد نالوها من رب البرية سبحانه، وخير البشرية صلى الله عليه وسلم ، فكل تعديل لهم من بقية الخلق لا يبلغ مبلغ ذلك الثناء، وكل منتقص ومجرِّحٍ لهم فهو كمن يعيب على الحُسْنِ بَهِيُّ الضياء.

**ثالثاً : عدالة الصحابة :**

إذا تأملنا فيما سبق من بيان معنى العدالة نجد أن الصحابة رضوان الله عنهم قد حصلوا على صفة أخرى، ومقام أعلى، وميزة خاصة، وفضيلة كبرى لا تكون لغيرهم، ألا وهي فضيلة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما : «فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة » [٢]

(١) الكفاية في علم الرواية ص٨٠

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ١١٢/١ ح(١٦٢)، وأحمد في فضائل الصحابة ٥٧/١ ح(١٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٠٥/٦ ح( ٣٢٤١٥)، وابن أبي عاصم في السنة ٤٨٤/٢ (١٠٠٦)، وحسنه الألباني في سنن ابن ماجه.

وقال الإمام النووي –رحمه الله– : " وفضيلة الصحبة، ولو لحظة، لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بالقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء "(١).

وأهل السنة والجماعة يثبتون عدالة الصحابة رضوان الله عليهم، ويقرون بها وإن جرى ما جرى وإن أخطأوا كما يخطئ غيرهم ، ولذلك كانت جهالة الصحابي لا تضر، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن(٢)، " فما يكاد يسلم أحد من الغلط، لكنه غلط نادر لا يضر أبداً، إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل، وبه ندين الله تعالى. "(٣).

**وقد دل الشرع والعقل على عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ، وسلامة منهجهم ، وملازمتهم للتقوى والمروءة**

**أولا: دلالة الشرع.**

لقد كان الوحي بمصدريه الكتاب والسنة ينزل على النبي الخاتم عليه أفضل الصلاة واتم التسليم حاملا أسس الدين وأحكامه، ووسائل الشرع وتعاليمه، لتخاطب أول ما تخاطب ذلك الرعيل الأول، الذي تلقى الأمر، وسمع الخطاب، وقام بما أراده الله ورسوله خير قيام، فكل مدح وثناء، وعد لصفات الخير، وذكر لمحاسن الرجال، إنما عني به ربنا تبارك وتعالى أولئك الصحب الكرام الذين آمنوا بالله ربا وبمحمد نبياً ورسولا.

قال القرطبي –رحمه الله– : " وهكذا القول في الصحابة إن شاء الله تعالى، اشتركوا في الصحبة ثم تباينوا في الفضائل بما منحهم الله من المواهب والوسائل، فهم متفاضلون بتلك مع أن الكل شملتهم الصحبة والعدالة والثناء عليهم، وحسبك بقوله الحق:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٩٣

(٢) انظر: الكفاية في علم الرواية ص٤٦

(٣) الرواة الثقاة المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم بتصرف يسير ص ٢٤

وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[١] إلى آخر السورة. وقال :﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾[٢] ثم قال:﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾[٣] وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾[٤] فعم وخص، ونفى عنهم الشين والنقص، رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بحبهم آمين."[٥]

والقرآن والسنة مليئة بشواهد عدالتهم واستقامتهم، وما سبق ذكره من دلائل فضلهم في القرآن والسنة إنما هو نزر يسير ، وأمثلة مقتضبة من بحر فضائلهم، مما يقتضي طهارتهم، وحسن فعالهم ، واستقامة أحوالهم ، ويكفيهم فخراً وثناءً ، أن يكون من أثنى عليهم هو الله سبحانه وتعالى ، فهل يحتاج من أثنى عليه ربه أن يُبَرهَنَ على كونه عدلاً ؟

قال الإمام ابن عبد البر –رحمه الله– : " ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله عليه السلام، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه. "[٦].

والمتأمل فيما سبق من أدلة فضائل الصحابة الكرام في نصوص الكتاب والسنة يعلم علم القين ، استقامتهم رضوان الله عليهم ، وكمال عدالتهم ، **وذلك على النحو التالي**:

**(١)** أثبتت النصوص مطلق الخيرية للصحابة رضي الله عنهم، فهم خير القرون على الإطلاق، ومن استحق مطلق الخيرية استحق مطلق العدالة.

**(٢)** كما جاءت النصوص بالنهي الصريح عن سب الصحابة وتجريحهم، ومن نهي عن تجريحه وجب تعديله.

---

(١) سورة محمد الآية: ٢٥

(٢) سورة الفتح الآية: ٢٦

(٣) سورة الحديد الآية: ١٠

(٤) سورة الفتح الآية: ١٨

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٦٤

(٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٢

(٣) وأخبرت النصوص أن البلاد تُفْتَح أمام الجماعة التي يكون فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،كرامة لهم، وبياناً لسلامة منهجهم، وحجة في صفاء مقصدهم، مما يدل على عدالتهم رضي الله عنهم.

(٤) وجاء في النصوص أن الصحابة الكرام هم أمان هذه الأمة، و من كان وجوده أماناً لهذه الأمة كان عدلاً بكل المقاييس، وكذلك كانوا رضوان الله عليهم.

(٥) جاءت النصوص بالبشارة للصحابة الكرام، و من كانت له البشارة بالجنة ، وتحريم النار عليه، كان أحق الناس بوصف العدالة.

(٦) أن من ارتضى النبي صلى الله عليه وسلم صحبتهم ونصرتهم، وأحب أن يكون معهم هم أكمل الناس عدالة واستقامة.

(٧) جميع النصوص التي تثني على الصحابة الكرام، وما أعده الله لهم من الفضل الكبير، تدل دلالة قاطعة على عدالتهم.

**ثانياً : دلالة العقل، فكما دل الصريح من نصوص الشرع على عدالة الصحابة واستقامتهم، فكذلك دل عليه صحيح العقل وذلك من ثلاثة أوجه :**

**الوجه الأول :**

أن العقل يقبل بالمتواتر ويصدقه ويطمئن إليه ويحكم بإثباته، ولا يكذب بمتواتر إلا من لم يكن في منزلة العقلاء، وقد تواتر الخبر أن الصحابة الكرام كانوا خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحملوا الرسالة وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة وجاهدوا في الله حق جهاده، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصلٌ ولا فرع .

قال الخطيب البغدادي –رحمه الله– : " لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها، من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم

والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيؤن من بعدهم أبد الآبدين. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء "[١].

وقال الذهبي[٢] -رحمه الله- : " لولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضا، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئا، فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين، لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم، وفضائلهم ومناقبهم وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور، والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، هذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته "[٣].

فإذا كان الصحابة غير عدول فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود وغيرها من أصول الدين وفروعه، كل ذلك مردود غير مقبول.[٤]

**الوجه الثاني :**

يدرك العاقل أن هذا الدين هو الدين الخالد، ورسالته هي الرسالة الخاتمة، وشريعته هي الشريعة الباقية، ولم يكن لها كل ذلك إلا لعدالة الذين تلقوها وأمانتهم، فكل نجاح وفوز يدل على أن اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، وتربيته وتعليمه لهم، قد أنتج نماذج يُحتذى بها، ويُقتدى بمنهجها، ويُسار على طريقها، فكان كل ذلك علوٌ وتميزٌ في قدر المعلم صلى الله عليه وسلم، وشرف وفضل للمتعلم وهم صحابته رضوان الله عليهم.

---

(١) الكفاية في علم الرواية ص٤٨

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، أبو عبد الله، الإمام المؤرّخ، المحدّث، المحقّق، المتقن الكبير، ولد بدمشق سنة (٦٧٣هـ)، وتوفي يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة سنة (٦٤٨هـ) بدمشق، وأضرّ قبل موته بيسير. انظر: شذرات الذهب ٦٢/١

(٣) كتاب الكبائر بتصرف ص٢٣٧ - ٢٣٨

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٩٩

قال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- بعد أن ذكر ما يجب على العالم وطالب العلم من وجوب النظر في الكتاب والسنة : " ومن أوكد آلات السنن المعينة عليها، والمؤدية إلى حفظها، معرفة الذين نقلوها عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس كافة، وحفظوها عليه، وبلغوها عنه، وهم صحابته الحواريون الذين وعوها وأدوها ناصحين محسنين، حتى كمل بما نقلوه الدين، وثبتت بهم حجة الله تعالى على المسلمين، فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله عليه السلام، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه."[١]

وقال المناوي -رحمه الله- : " وإن تعرض إليهم ملحد وكفر نعمة قد أنعم الله بها عليهم، فجهل منه وحرمان، وسوء فهم، وقلة إيمان، إذ لو لحقهم نقص لم يبق في الدين ساق قائمة لأنهم النقلة إلينا، فإذا جرح النقلة دخل من الآيات والأحاديث التي بها ذهاب الأنام، وخراب الإسلام إذ لا وحي بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعدالة المبلغ شرط لصحة التبليغ "[٢].

وروى الخطيب البغدادي عن مصعب بن عبد الله بن مصعب[٣] ، قال:" قال لي أمير المؤمنين المهدي: يا أبا بكر، ما تقول فيمن يتنقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قلت: زنادقة. قال: ما سمعت أحدا قال هذا قبلك؟ قال: قلت: هم قوم أرادوا رسول الله بنقص، فلم يجدوا أحدا من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله صلى الله عليه وسلم تصحبه صحابة السوء، وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء. فقال: ما أراه إلا كما قلت."[٤]

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/١

(٢) فيض القدير ٢/ ٩٨

(٣) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله الزبيري المديني عم الزبير بن بكار سكن بغداد، وحدث بها توفي ببغداد في شوال سنة (٢٣٦هـ) انظر: تاريخ بغداد ١٣٨/١٥

(٤) تاريخ بغداد ٤١٥/١١

**الوجه الثالث :**

جعل سبحانه هذا الدين هو الدين الخالد، ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، والقرآن هو آخر الكتب، والمهيمن عليها، وهذا يستلزم أن يكون الإختيار الإلهي لصحابة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يضمن البقاء والاستمرارية الكاملة على الوجه الذي يريده الله ورسوله، وعلى ذلك فالطعن في عدالة الصحابة واستقامتهم هو طعن في اختيار الله وقضاءه.

قال ابن أبي حاتم الرازي -رحمه الله- في مقدمة الجرح والتعديل : " فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة، فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وشرع، وحكم وقضى، وندب وأمر، ونهى وحظر وأدب، ووعوه فأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده، بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرفهم الله عز وجل بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز، وسماهم عدول الأمة، فقال عز ذكره في محكم كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(١) ثم تفرقت الصحابة رضي الله عنهم في النواحي والأمصار والثغور، وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام، فبث كل واحد منهم في ناحيته وبالبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكموا بحكم الله عز وجل، وأمضوا الأمور على ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظائرها من المسائل، وجردوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة إلى

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٤٣

الله تقدس اسمه، لتعليم الناس الفرائض والأحكام، والسنن والحلال والحرام، حتى قبضهم الله عز وجل رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين "(١)

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : "والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل."(٢).

(١) الجرح والتعديل ص٧-٨

(٢) الباعث الحثيث ص١٨٢



## المبحث الثاني :

## حقوق الصحابة رضوان اللّه عليهم، وبيان الواجب لهم.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : وجوب محبتهم وموالاتهم .

المطلب الثاني : الثناء عليهم ، والاستغفار لهم ، والترضي عنهم .

المطلب الثالث : الكف عن مساوئهم ، وما شجر بينهم ، وعدم انتقاصهم .



## المطلب الأول : وجوب محبتهم وموالاتهم .

### أولاً : منهج أهل السنة والجماعة.

منهج أهل السنة والجماعة هو منهج أهل الحق بحيث يحبونهم جميعاً، ولا يفرطون في حب أحد منهم، فخالفوا بذلك طرق المبتدعة الضالين من الشيعة الرافضة الذين يبغضون الصحابة الكرام ويتقربون الى الله بسبهم وثلبهم! وكذلك النواصب والخوارج الذين آذوا بعض صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم و أهل بيته.

فالصحابة هم خير القرون، وأفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، ومحبتهم تابعة لمحبة الرسول صلى الله عليه وسم، وفرض متعين على كل مؤمن أن يحبهم ويتولاهم، وينزلهم منازلهم، فحبهم دين وإيمان يتقرب به العبد إلى ربه،" وكل ذلك واجب على جميع الأمة، وعلى ذلك اتفق الأئمة "(١).

قال الطحاوي -رحمه الله- في ردِّه على الروافض والنواصب : " ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- تعالى في تبرؤ أهل السنة والجماعة مما يقوله المبتدعة في حق الصحابة وأهل البيت: " ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة."(٣)

---

(١) لوامع الأنوار البهية بتصرف ٢/ ٣٥٤

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٧٥

(٣) مجموع الفتاوى ١٥٤/٣

**ثانياً : أدلة وجوب محبتهم وموالاتهم رضوان الله عليهم.**

نصوص الكتاب والسنة مليئة بما يدل على وجوب محبة الصحابة وموالاتهم ، سواءً ما كان على سبيل التصريح او التعريض ، او التخصيص والتعيين او التعميم ، ومن تلك النصوص :

**أولاً** : ما نص صريحاً على سبيل التخصيص والتعيين للصحابة الكرام ومن ذلك :

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[١]

فهذه الآية كما سبق ذكرها في فضائلهم، دليل على وجوب محبة الصحابة لأن الله قد جعل لمن بعدهم حظاً في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحداً منهم أو اعتقد فيهم شراً أنه لا حق له في الفيء.[٢]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه**»[٣]. ومن نُهينا عن سبهم ، وجبت محبتهم.

وعن عبد الله بن مغفل المزني[٤] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً[٥] بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى**

---

(١) سورة الحشر الآية: ١٠

(٢) انظر: جامع البيان ٣٢/١٨، و تفسير القرآن العظيم ٧٣/٨

(٣) رواه البخاري [كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» ] ٨/٥ ح(٣٦٧٣)، ومسلم [كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ] ٤/ ١٩٦٧ ح(٢٥٤٠).

(٤) عبد الله بن مغفل بن عبد غنم، ويقال ابن عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة المزني، كان من أصحاب الشجرة، سكن المدينة، ثم تحول عنها إلى البصرة، وابتنى بها دارا قرب المسجد الجامع، يكنى أبا سعيد وقيل أبو عبد الرحمن. وقيل: يكنى أبا زياد، توفي بالبصرة سنة ستين. انظر: الاستيعاب ٩٩٦/٣، والاصابة ٢٠٦/٤

(٥) غرضاً: هدفا لسهام ملامهم وأقوالهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٤/٤

**الله يوشك أن يأخذه»**[١]

قال المناوي –رحمه الله – : " وخص الوعيد بها لما اطلع عليه مما سيكون بعده من ظهور البدع، وإيذاء بعضهم زعما منهم الحب لبعض آخر، وهذا من باهر معجزاته، وقد كان في حياته حريصا على حفظهم، والشفقة عليهم. "[٢]

وعن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنصار: «**لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله**»[٣]

فمن عرف منزلة الأنصار عند النبي صلى الله عليه وسلم وما كان منهم من النصرة والإيواء وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه إياهم ثم أحبهم كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه ويقينه، ومن أبغضهم كان بضد ذلك واستدل به على نفاقه وفساد سريرته.[٤]

وهذا جار في جميع الصحابة، ولو أن الحديث في الأنصار وذلك " لتحقق مشترك الإكرام لما لهم من حسن العناء في الدين "[٥]

**ثانياً** : ما كان على سبيل العموم ، ويدخل فيه الصحابة دخولاً أولياً ، ومن ذلك :

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾[٦]

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣٥٨/٢٧ ح(١٦٨٠٣)، والترمذي في سننه ١٧٩/٦ ح(٣٨٦٢)، وابن أبي عاصم في السنة ٤٨٩/٢ ح(٩٩٢)، وأبو يعلى في مسنده ١٩٠/٧ ح(٤١٧٥)، وابن حبان في صحيحه ٣٠٥/١٠ ح(٧٢١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩٣/٣ ح(١٤٢٤)، وقال الترمذي: " غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه "، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤٤٣/٦ ح(٢٩٠١).

(٢) فيض القدير ٢/ ٩٨

(٣) رواه مسلم [كتاب الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق ] ٨٥١/١ ح(٧٥).

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٦٤/٢

(٥) تحفة الأحوذي ٢٧٤/١٠

(٦) سورة التوبة الآية: ٧١

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[١] .

فالمخاطبون في الآيات هم المؤمنون والمؤمنات، والصحابة الكرام هم أفضل المؤمنين إيماناً بتزكية الله ورسوله لهم، فكانوا أولى الناس بالمحبة والموالاة، ونقاء السيرة وصفاء السريرة.

قال ابن كثير -رحمه الله- : "كل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ومنصور في الدنيا والآخرة ".[٢]

وعن أنس رضي الله عنه، أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: «**وماذا أعددت لها**». قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقال: «**أنت مع من أحببت**». قال أنس: فما فرحنا بشيء، فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**أنت مع من أحببت**» قال أنس: «فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم»[٣] .

فالسائل من جملة الصحابة الكرام ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد أرشده الى أن محبة الله ورسوله تورث سعادة الدنيا والآخرة ، وتكون سبباً لأن يكون المرء مع من أحب يوم القيامة ، وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بصدق محبته فقال : «**أنت مع من أحببت**» ، فلزم على من أحب الله ورسوله محبة من أحبهم الله ورسوله ، ولذلك قال أنس رضي الله عنه : «فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم» ، ونحن نقول اللهم إنا نحب نبيك ورسولك وصحابته الكرام ، ونرجوا أن نكون معهم بمنك وكرمك ياكريم.

---

(١) سورة المائدة الآية: ٥٦

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٣٩/٣

(٣) رواه البخاري [كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه ] ١٢/٥ ح(٣٦٨٨)

## المطلب الثاني: الثناء عليهم، والاستغفار لهم ، والترضي عنهم.

### أولاً : الثناء على الصحابة الكرام ، والاستغفار لهم.

قال جلَّ وعلا : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(١) هذه الآية اشتملت على بيان موقف أهل الإيمان ممن تقدمهم من الصحابة الكرام ، فهم الذين يحفظون حقهم ، ويثنون عليهم ، ويستغفرون لهم ، فيكونون ممن أثنى الله عليهم ممن جاء بعد الصحابة الكرام يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.

فالآية فيها أمر بالاستغفار للمهاجرين والأنصار ولكل من سبقنا بالإيمان، فيدخل الصحابة كلهم في ذلك دخولاً أولياً لأنهم أشرف المؤمنين، ومن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية فإن وجد في قلبه غلاً لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان ووقع في معصية الرحمن.(٢)

قال ابن الجوزي -رحمه الله- : " فمن ترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن في قلبه غل لهم، فله حظ من فيء المسلمين، ومن شتمهم ولم يترحم عليهم، أو كان في قلبه غل لهم، فما جعل الله له حقا في شيء من فيء المسلمين بنص الكتاب"(٣)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار، وعلى الذين جاءوا من بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم غلاً لهم، وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفيء، ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة، فإنهم لم يستغفروا للسابقين وفي قلوبهم غل عليهم، ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتلونهم وإخراج الرافضة من ذلك،

---

(١) سورة الحشر الآية: ١٠

(٢) انظر: فتح القدير للشوكاني ٥/ ٢٤١

(٣) زاد المسير ٤/٢٦٠

وهذا ينقض مذهب الرافضة "[١]

وعن عروة بن الزبير قال: قالت لي عائشة: يا ابن أختي «أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم»[٢].

وقد نقل النووي -رحمه الله- قول القاضي : " الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا: وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا : وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ وبهذا احتج مالك في أنه لا حق في الفيء لمن سب الصحابة رضي الله عنهم لأن الله -تعالى- إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر الله لهم والله أعلم "[٣].

قال أبو عبد الله العكبري[٤] -رحمه الله- : " أهل السنة مجمعون على الترحم على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاستغفار لهم، ولأزواجه، وأولاده، وأهل بيته، والكف عن ذكرهم إلا بخير، والإمساك وترك النظر فيما شجر بينهم، فهذا وأشباهه مما يطول شرحه لم يزل الناس مذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا مجمعون عليه في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها ، لا يخالف ذلك ولا ينكره ، ولا يشذ عن الإجماع مع الناس فيه إلا رجل خبيث زائغ مبتدع محقور مهجور مدحور ، يهجره العلماء ، ويقطعه العقلاء."[٥]

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢/ ١٨

(٢) رواه مسلم [كتاب التفسير ] ٤/٢٣١٧ ح(٣٠٢٢).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/ ١٥٨ - ١٥٩

(٤) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة، الإمام القدوة العابد المحدث، شيخ العراق، مصنف كتاب "الإبانة الكبرى" في ثلاث مجلدات. توفي في المحرم سنة (٣٨٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/٤٦٥

(٥) الإبانة الكبرى بتصرف ٢/٥٥٨

## ثانياً : الترضي عن الصحابة الكرام والترحم عليهم .

جاء النص بالترضي عن الصحابة الكرام في قوله تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2] فقد رضي الله عن السابقين من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان لما أطاعوه وأجابوا أمره ، وامتثلوا لنبيه[3].

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذا بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون."[4]

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- : " وفي هذه الآية الإخبار بأن الله رضي عنهم ورضوا عنه، ولم يبين زمن هذا الرضوان أهو سابق في الدنيا أم حاصل في الجنة، وقد جاءت آية تبين أنه سابق في الدنيا، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[5] فقوله تعالى: رضي الله عنهم

---

(١) سورة التوبة الآية: ١٠٠

(٢) سورة الفتح الآية: ١٨

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/٤٣٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٣

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٣

(٥) سورة التوبة الآية: ١٠٠

ورضوا عنه، ثم يأتي بعدها: وأعد لهم جنات ، فهو في قوة الوعد في المستقبل، فيكون الإخبار بالرضى مسبقا عليه ، وكذلك آية سورة الفتح في البيعة تحت الشجرة إذ فيها : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)] ، وهو إخبار بصيغة الماضي، وقد سميت «بيعة الرضوان».والعبد حقا في حاجة إلى أن يعلم رضوان الله تعالى عليه ؛ لأنه غاية أمانيه "[(٢)]

وقال الامام النووي –رحمه الله– : " يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمة الله عليه، أو رحمه الله ونحو ذلك، وأما ما قاله بعض العلماء: إن قول رضي الله عنه مخصوص بالصحابة، ويقال في غيرهم رحمه الله فقط، فليس كما قال، ولا يوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تحصر."[(٣)]

وجاء في الدر المختار : " ويستحب الترضي للصحابة وكذا من اختلف في نبوته كذي القرنين ولقمان، والترحم للتابعين ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، وكذا يجوز عكسه الترحم للصحابة والترضي للتابعين ومن بعدهم على الراجح ، والأولى أن يدعو للصحابة بالترضي وللتابعين بالرحمة ولمن بعدهم بالمغفرة والتجاوز."[(٤)]

وقال الخطيب البغدادي –رحمه الله–: " والصلاة والرضوان والرحمة من الله بمعنى واحد إلا أنها وإن كانت كذلك فإنا نستحب أن يقال للصحابي رضي الله عنه وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتعظيما "[(٥)]

ومما سبق يتبين استحباب الترضي للصحابة ، والترحم للتابعين ومن بعدهم، إلا أنَّ الترضي إذا كان من باب الخبر والوصف لم يجز اطلاقه إلا على الصحابة الكرام ، فقد رضي الله عنهم كما سبق بيانه، وإن كان على سبيل الدعاء فهو جائز في الصحابة ومن تبع

---

(١) سورة الفتح الآية: ١٨

(٢) أضواء البيان بتصرف ٩/٥٣-٥٤

(٣) المجموع ١٧٢/٦

(٤) الدر المختار ، ٧٥٤/٦.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي والسامع ١٠٦/٢

نهجهم إلى يوم الدين.

## المطلب الثالث : الكف عن مساوئهم ، وما شجر بينهم ، وعدم انتقاصهم.

### أولاً : موقف أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة الكرام.

يلخص الإمام النووي رحمه الله ما حصل بين الصحابة رضوان الله عليهم بأن سبب تلك الحروب والاختلاف أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا **ثلاثة أقسام:**[1]

**القسم الأول** : ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الأمر، ومع ذلك الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه، ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده.

**والقسم الثاني** : عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

**وقسم ثالث:** اشتبهت عليهم القضية، وتحيروا فيها، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين، فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك.

وعلى هذا فقد كان موقف أهل السنة والجماعة من الحرب التي وقعت بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ هو حفظ حق الصحابة والواجب لهم، والبعد عن كل ما قد يسبب العداوة والحقد والبغض لأحد الأقسام السابقة.

**ولذا فقد كان موقفهم يرتكز على ثلاثة ركائز أساسية في التعامل مع ما جرى بينهم:**

**أولاً** : أن الله علم أنهم سيقتتلون، ووصفهم بالإيمان، وزكاهم، ورضي عنهم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإن

(١) انظر: شرح النووي على مسلم ١٨/ ١١.

الله قد أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون"[١].

ووصفهم الله بالإيمان فقال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[٢]

فالصحابة الكرام الذين اقتتلوا في موقعة الجمل وبعدها أول من يدخل في اسم الإيمان المذكور في الآية فهم لا يزالون عند ربهم مؤمنين إيماناً ولم يؤثر ما حصل بينهم من شجار في إيمانهم بحال لأنه كان عن اجتهاد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة** "[٣].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق**»[٤]

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»[٥]

فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمَّا سيقع من اقتتال طائفتين من المسلمين، وهذا علم من أعلام النبوة، ومعجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم وقع ذلك كما أخبر به، والمراد

(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٩١٠/٢ ح(١٧٤١)، والآجري في الشريعة ٢٤٩١/٥ ح(١٩٧٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٣١٨/٧ ح(٢٣٣٩).

(٢) سورة الحجرات الآية: ٩

(٣) رواه البخاري [كتاب الفتن، باب خروج النار ] ٥٩/٩ ح(٧١٢١)، ومسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ] ٢٢١٤/٤ ح(١٥٧).

(٤) رواه مسلم [كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ] ٧٥٤/٢ ح(١٠٦٤).

(٥) رواه البخاري [كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي: «إن ابني هذا لسيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» ] ٥٦/٩ (٧١٠٩).

بالفئتين العظيمتين فئة علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وقد كانت دعواهما واحدة أي دينهما واحد إذ الكل مسلمون يدعون بدعوى الإسلام عند الحرب، ويحتمل أن يكون المراد بكون دعواهما واحدة أن كلا منهما مجتهد يبتغي الحق ويطلبه.[١] وقد قال علي رضي الله عنه لما سئل عن قتلى يوم صفين : «قتلانا وقتلاهم في الجنة»[٢].

**ثانياً** : أن كلا الطائفتين مجتهدتين ، فقد اتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، فهم بين أجر وأجرين[٣] ،كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من حديث عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**»[٤].

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : " وأما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام، فمنه ما وقع عن غير قصد، كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد، كيوم صفين. والاجتهاد يخطئ ويصيب، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ، ومأجور أيضاً، وأما المصيب فله أجران اثنان، وكان علي وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين. "[٥]

وقال القرطبي -رحمه الله- : " لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عز وجل وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر لحرمة الصحبة، ولنهي النبي صلى

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/١٨، وطرح التثريب في شرح التقريب ٢٧٧/٧، وعمدة القاري ٢١٤/٢٤-٢١٥

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٥٥٢ ح(٣٧٨٨٠)

(٣) فتح الباري ١٣/ ٣٤

(٤) رواه البخاري [كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ] ١٠٨/٩ ح(٧٣٥٢)، ومسلم [كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ]٣/ ١٣٤٢ ح(١٧١٦)

(٥) الباعث الحثيث ص ١٨٢

الله عليه وسلم عن سبهم، وأن الله غفر لهم وأخبر بالرضا عنهم، هذا مع ما قد ورد من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم «أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض»،[(١)] فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيداً، وكذلك لو كان ما خرج إليه خطأً في التأويل وتقصيراً في الواجب عليه لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة فوجب حمل أمرهم على ما بيناه ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من أخبار علي بأن قاتل الزبير في النار ، وقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **بشر قاتل ابن صفية بالنار** »[(٢)] وإذا كان كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصيين ولا آثمين بالقتال لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في طلحة «**شهيد**» ولم يخبر «**أن قاتل الزبير في النار**» وكذلك من قعد غير مخطئ في التأويل بل صواب أراهم الله الاجتهاد وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم وإبطال فضائلهم وجهادهم وعظيم عنائهم في الدين رضي الله عنهم "[(٣)].

**ثالثاً** : الإمساك عما حصل بين الصحابة الكرام ، والكف عمَّا شجر بينهم رضي الله عنهم أجمعين من الخلاف والاقتتال، وأن أكثر ما يتناقله الرواة وأهل التاريخ في ذلك منقطع وضعيف لا تقوم به الحجة، وكذب وافتراء على خير الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- تعالى في صدد عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة: " ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه ١/ ٩٠ ح(١٢٤)، وابو داوود الطيالسي في مسنده ٣/ ٣٤٠ ح(١٩٠٢)، والترمذي في سننه ٥/ ٦٤٤ ح(٣٧٣٩)، وابو نعيم في الحلية ٣/ ١٠٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ١/ ٧٢٧ ح(١٢٥)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/ ٧٢٧ ح(٣٩١١)

(٢) رواه أحمد في مسنده ١/ ٤٦٤ ح(٦٨١)، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ١٢٣ ح(٢٤٣)، والحاكم في المستدرك ٣/ ٤١٤ ح(٥٥٨٠) وقال: " " هذه الأحاديث صحيحة، عن أمير المؤمنين علي، وإن لم يخرجاه بهذه الأسانيد " وقال الذهبي في التلخيص: " هذه أحاديث صحاح "، وقال ابن حجر في فتح الباري٦/ ٢٦٤: " رواه أحمد وغيره من طريق زر بن حبيش عن علي بإسناد صحيح. "

(٣) الجامع لأحكام القرآن بتصرف ١٦/ ٣٢١ - ٣٢٢

والصحيح منه: هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره؛ بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم "[١]

وقال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- عند قوله صلى الله عليه وسلم: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»[٢] : " واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد، ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ لأنه لاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه ، وكانت القضايا مشتبهة حتى إن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب "[٣]

جميع ما سبق يبين أن عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة هو الإمساك عما شجر بينهم وعدم الخوض فيما وقع بينهم من الخلاف، " وما كان من الخلاف لا يلتفت إليه، بل يطوى ولا يروى، بل يجب إعدامه لتصفو القلوب وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة، وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف، العري من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، لأن لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع بينهم، وجهاد محاء، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/١٥٤- ١٥٥، وانظر: سير أعلام النبلاء ١/٤٩ و ٨/٢٢٦

(٢) رواه البخاري[كتاب الإيمان، باب ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾] ١/١٥ ح(٣١)، ومسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفهما ] ٤/٢٢١٤ ح(٢٨٨٨). من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/ ١١

منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، ونقطع بفضل جميعهم وبأن بعضهم أفضل من بعض ".[١]

**ثانياً : سب الصحابة وانتقاصهم.**

من خلال ما سبق بيانه يتضح أن أهل السنة والجماعة قد ملئت قلوبهم حباً وثناءً لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحوت نفوسهم كل تقدير وتعظيم لهم، ولهجت ألسنتهم بالذكر الحسن لهم، والترضي عليهم، والاستغفار لهم، فسلمت بذلك قلوبهم وألسنتهم وجوارحهم من كل سب وشتم ولعن وتكفير وأشباه ذلك مما يقذف به أهل الزيغ والضلال.

أمّا أهل الزيغ والضلال من منتقصيهم، والواقعين فيهم بالسب والشتم، واللعن والتكفير، فقد أتوا عظيم الكبائر، وتعرضوا لسخط الله ورسوله، وشديد عقابه، وأليم عذابه.

(**١**) قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾[٢]

فالآيات قد بينت أن كل من يؤذي الله ورسول ،ويؤذي المؤمنين والمؤمنات بكل أذية، قولية أو فعلية، من سب وشتم، أو تنقص للدين أو الرسول او للمؤمنين، أو فعل ما يعود عليهم بالأذى ، فقد أبعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم في الآخرة عذابا يهينهم بالخلود فيه ، ومن أعظم ما يؤذي الله ورسوله إيذاء أصحابه وحملة رسالته، كما أن من يؤذي المؤمنين فقد أتى بأكبر فرية، وأعظم إثم، والصحابة الكرام هم أول المؤمنين، وأفضل الخلق أجمعين بعد النبيين.[٣]

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– عند هذه الآية: " ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد

(١) سير أعلام النبلاء بتصرف ٤٩/١ و ٢٢٦/٨

(٢) سورة الأحزاب: ٥٧ –٥٨

(٣) انظر: جامع البيان ٣٢٣/٢٠-٣٢٤، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/١٤، تفسير القرآن العظيم ٤٨٠/٦

الكفرة بالله ورسوله، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم، فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم ويتنقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبداً فهم في الحقيقة منكسوا القلوب يذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين "[١]

وقال في موضع آخر : " فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذا بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون ، ويقتدون ولا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون."[٢]

ويقول الشيخ السعدي –رحمه الله– : " وأذية المؤمنين عظيمة، وإثمها عظيم حيث آذوهم بغير سبب وتعدوا عليهم، وانتهكوا حرمة أمر الله باحترامها، ولهذا كان سب آحاد المؤمنين، موجبًا للتعزير، بحسب حالته وعلو مرتبته، فتعزير من سب الصحابة أبلغ، وتعزير من سب العلماء، وأهل الدين، أعظم من غيرهم "[٣]

**(٢)** وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد**

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٦/٤٨٠-٤٨١

(٢) المصدر السابق ٤/٢٠٣

(٣) تيسير الكريم الرحمن بتصرف ص٦٧١-٦٧٢

**أحدهم، ولا نصيفه»**[١] وعند مسلم عن أبي سعيد، قال: كان بين خالد بن الوليد، وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبه خالد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا تسبوا أحدا من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه»**[٢]

وهذا خطاب لكل أحد أن لا يسب من انفرد عنه بصحبته عليه الصلاة والسلام ، يستوي في ذلك من امتاز بحديث صحبةٍ أو قديمها ، أو بزيادة فضلٍ ونحو ذلك ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : " **أصحابي** " فأضافهم لنفسه تشريفاً لهم ، وبياناً لعظيم قدرهم، مما يوجب احترامهم ، وحفظ منزلتهم وهذا يشمل كل صاحب له صلى الله عليه وسلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فيكون الصحابة كلهم داخلون في ذلك إما بالقياس أو بالتبعية.[٣]

قال شارح الطحاوية : " نهى النبي صلى الله عليه وسلم من له صحبة أخرى أن يسب من له صحبة أولى، لامتيازهم عنهم من الصحبة بما لا يمكن أن يشركوهم فيه، حتى لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه. فإذا كان هذا حال الذين أسلموا بعد الحديبية، وإن كان قبل فتح مكة فكيف حال من ليس من الصحابة بحال مع الصحابة؟ رضي الله عنهم أجمعين."[٤]

ومعلوم أن إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب، كان بين صلح الحديبية وفتح مكة، وكانت هذه المشاجرة بينهما في بني جذيمة الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد الفتح، فجعلوا يقولون: "صبأنا، صبأنا"، فلم يحسنوا أن يقولوا:

---

(١) رواه البخاري [كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» ] ٨/٥ ح(٣٦٧٣)، ومسلم [كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ] ١٩٦٧/٤ ح(٢٥٤١).

(٢) رواه مسلم [كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ] ١٩٦٧/٤ ح(٢٥٤١).

(٣) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٧٦ – ٥٧٧، وفيض القدير للمناوي ٣/ ٥٣١

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٧٧

"أسلمنا"، فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسر منهم، فخالفه عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر وغيرهما. فاختصم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك.(١)

**(٣)** وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، أنا نُسَبّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا**».(٢)

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن سب الصحابة الكرام من أكبر الكبائر ، وأفجر الفجور ، ومن سبهم وشتمهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس، مطرود عن مواطن الأبرار، ومنازل الأخيار، " وهذا شامل لمن لابس القتل منهم لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون فسبهم كبيرة ونسبتهم إلى الضلال أو الكفر كفر"(٣).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧١٨٩) من حديث بن عمر، رضي الله عنه. وتفسير القرآن العظيم ١٢/٨

(٢) رواه أحمد في فضائل الصحابة ٥٢/١ ح(٨)، والآجري في الشريعة ٢٥٠٢/٥ ح(١٩٩٤)، والطبراني في المعجم الكبير ١٤٢/١٢ ح(١٢٧٠٩)، وعبد الجبار في الجامع الصحيح ٤٦٨/٥، قال الألباني: " وبالجملة، فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي على أقل الدرجات. والله أعلم " سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٤٤٨/٥ ح(٢٣٤١)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ١٠٧٧/٢ ح(٦٢٨٥)

(٣) فيض القدير ١٤٦/٦

## المبحث الثالث :

## مسألة انتداب عمر رضي اللّٰه عنه لأبي عبيد بن مسعود الثقفي، وتقديم المفضول على الفاضل

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تفاضل الصحابة فيما بينهم .

المطلب الثاني : تقديم غير الصحابي على الصحابي، وتقديم المفضول على الفاضل .



## المطلب الأول : تفاضل الصحابة فيما بينهم .

### أولا: الأدلة على وقوع التفاضل بين الصحابة

دلت النصوص على تفاضل الصحابة فيما بينهم ، وحصول بعضهم على مزايا لم يصل إليها غيرهم ، من سبق بالإيمان والهجرة والنصرة وعظيم البلاء في الإسلام ، ولذلك كان أهل السنة والجماعة يفاضلون بين الصحابة بمقتضى تلك النصوص، ومنها :

**أولاً** : قوله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١) .

فأخبر سبحانه أنه لا يستوي من أنفق في سبيل الله من قبل فتح مكة وقيل الحديبية، وقاتل المشركين، بمن أنفق بعد ذلك وقاتل، فالذين أنفقوا في سبيل الله من قبل الفتح وقاتلوا المشركين، أعظم درجة في الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا ، وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وعد الله الجنة بإنفاقهم في سبيله، وقتالهم أعداءه.(٢)

قال قتادة : " كان قتالان، أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح "فتح مكة" أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك."(٣)

وأكثر المفسرين على أن المراد بالفتح فتح مكة(٤) ، وسبب تفضيل النفقة والقتال قبل الفتح ، لأن حاجة الناس كانت أكثر لضعف الإسلام، وفعل ذلك كان على المنفقين

---

(١) سورة الحديد الآية: ١٠

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/١٧٤-١٧٧، الجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٣٩، تفسير القرآن العظيم ٨/١٢

(٣) جامع البيان ٢٣/١٧٤

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٣٩، تفسير القرآن العظيم ٨/١٢

حينئذ أشق وأكبر ، والأجر على قدر المشقة والتعب.[(١)]

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله- : " إذا فضَّل تعالى شيئا على شيء وكل منهما له فضل احترز بذكر الفضل الجامع للأمرين لئلا يتوهم أحد ذم المفضل عليه كما في قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾ أي ممن لم يكن كذلك ثم قال وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وكما قال تعالى ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فينبغي لمن بحث في التفضيل بين الأشخاص والطوائف والأعمال أن يتفطن لهذه النكتة."[(٢)]

**ثانياً** : قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[(٣)]

فأثنى سبحانه على جميع الصحابة من السابقين الأولين الذين بايعوا بيعة الرضوان، وقيل : من صلى القبلتين، وقيل : من سبق ايمانه الفتح ، كما أثنى على الذين اتبعوهم بعد ذلك ، فخصص السابقين الأولين ثم عمم بعد ذلك ، وهذا دليل على تفضيل السابقين على من تبعهم ، ثم اشتركوا جميعاً في رضى الله عنهم لما أطاعوه، وأجابوا نبيه إلى ما دعاهم إليه من أمره ونهيه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار يدخلونها لابثين فيها لا يموتون وماهم منها بمخرجين وذلك الفوز العظيم.[(٤)]

**ثالثاً:** ما سبق بيانه في حكم سب الصحابة مما ورد أنه كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه** »[(٥)] وهذا دليل على تفضيل بعض الصحابة على بعض ، مع ما لجميعهم من الفضل والمزية.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/١٧

(٢) تيسير الكريم الرحمن بتصرف ص١٩٥

(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٠

(٤) انظر: جامع البيان ٤٣٩/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٥/٨-٢٣٨، وتفسير القرآن العظيم ٢٠٣/٤

(٥) سبق تخريجه

**رابعاً** : وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم»[(١)].

وعن محمد ابن الحنفية، قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «أبو بكر»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر»، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: «ما أنا إلا رجل من المسلمين»[(٢)].

فدل هذا الحديث على تفضيل الصحابة بعضهم لبعض ، فكانوا يفضلون أبا بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة فقد اتفقوا على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر وقال جمهورهم ثم عثمان ثم علي وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم علي على عثمان والصحيح المشهور تقديم عثمان فعلي فترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة فأهل بدر، فيأتي أهل أحد، فيأتي أهل بيعة الرضوان ، فيأتي من أسلم قبل الفتح ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.[(٣)]

## ثانياً : بعض أوجه التفاضل بين الصحابة

جاء في الكتاب والسنة بيان بعض الأوجه التي تفاضل فيها الصحابة فيما بينهم ، سواءً بسابقة الدخول في الإسلام ، أو الجهاد والإنفاق ، أو أعمال البر والطاعات ، وقد صنف العلماء الصحابة في تفاضلهم إلى طبقات اختلفوا في عددها، كما يقول الإمام السيوطي –رحمه الله– : " واختلف في عدد طبقاتهم باعتبار السبق إلى الإسلام، أو الهجرة، أو شهود المشاهد الفاضلة، فجعلهم ابن سعد خمس طبقات، وجعلهم الحاكم اثنتي عشرة طبقة "[(٤)].

---

(١) رواه البخاري [كتاب فضائل الصحابة باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ] ٥/٤ ح(٣٦٥٥).

(٢) رواه البخاري [كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» ] ٥/٧ ح(٣٦٧١).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ١٤٨، ومنهاج السنة النبوية ٢٢٥/٨، والباعث الحثيث ص ١٨٣

(٤) تدريب الراوي ٢/ ٦٨١

ويمكن حصر هذا التفاضل من خلال النصوص فيما يلي :

١) السبق إلى الإسلام والمبادرة إليه.

قال تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[(١)]

٢) من شهد من الصحابة بدراً .

كما روى البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**"[(٢)]

٣) من شهد من الصحابة بيعة الرضوان.

قال تعالى : ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[(٣)]

٤) من أسلم من قبل الفتح وجاهد وأنفق في سبيل الله.

قال تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[(٤)]

٥) من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة كالعشرة المبشرين بالجنة ، وغيرهم.

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : " **عشرة**

---

(١) سورة التوبة الآية: ١٠٠

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة الفتح الآية: ١٨

(٤) سورة الحديد الآية: ١٠

**في الجنة: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة والزبير في الجنة وطلحة في الجنة وابن عوف في الجنة وسعد في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**"(١)

٦) من خصه النبي صلى الله عليه وسلم بمنقبة وفضيلة كإمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وصحبته له في الهجرة والغار .

وإذا كانت النصوص قد دلت على المفاضلة بين الصحابة فالمفاضلة أمر شرعي مستحب ، وهو ما سار عليه السلف الصالح من تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين على سائر الصحابة، وإنما التفاضل المذموم هو ما يكون وسيلة في التحريش بينهم بذكر ما شجر بينهم من قتال وفتن بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه.

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣١٥/٢ ح(١٦٧٥)، والترمذي في سننه ١٠١/٦ ح(٣٧٤٧ ) وصححه، والنسائي في السنن الكبرى ٣٢٨/٧ ح(٨١٣٨)، والطبراني في الأوسط ٣٥٠/٢ ح(٢٢٠١)، والأصغر وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ١١٦/١٠ ح(٦٩٦٣)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ٧١/١ ح(٤٩).

## المطلب الثاني

## تقديم غير الصحابي على الصحابي، وتقديم المفضول على الفاضل.

### أولاً: ما وقع في الفتوحات من تقديم الفاضل على المفضول.

لما مات الصديق رضي الله عنه ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال أهل العراق، وحرضهم ورغبهم في الثواب على ذلك، فلم يقم أحد.

ثم ندبهم في اليوم الثاني والثالث فلم يقم أحد، وتكلم المثنى بن حارثة فأحسن، وأخبرهم بما فتح الله تعالى على يدي خالد من معظم أرض العراق، ومالهم هناك من الأموال والأملاك والأمتعة والزاد، فلم يقم أحد في اليوم الثالث فلما كان اليوم الرابع كان أول من انتدب من المسلمين أبو عبيد بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الإجابة، وأمَّرَ على الجميع أبا عبيد بن مسعود الثقفي. [(١)]

قال ابن كثير رحمه الله: " ولم يكن صحابيا، فقيل لعمر: هلا أمرت عليهم رجلا من الصحابة؟ فقال: إنما أومر أول من استجاب، إنكم إنما سبقتم الناس بنصرة هذا الدين، وإن هذا هو الذي استجاب قبلكم. "[(٢)]

ثم دعاه فوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا، وأمره أن يستشير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يستشير سليط بن قيس فإنه رجل باشر الحروب فسار بالمسلمين إلى أرض العراق وهم سبعة آلاف رجل، فيهم جماعة من أهل بدر. [(٣)]

وكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يرسل من كان بالعراق ممن قدم مع خالد إلى العراق فجهز عشرة آلاف عليهم هاشم بن عتبة وأرسل عمر جرير بن عبد الله البجلي في أربعة

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤ / ٦٢ – ٦٣، والبداية والنهاية ٧/٣١

(٢) البداية والنهاية ٧/ ٣٢

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة٦/٢٠١

آلاف إلى العراق. [١]

وكان ذلك سنة ثلاث عشرة، فلقي أبو عبيد جابان بين الحيرة والقادسية ففض جمعه، وقتل أصحابه. وأسره، ففدى جابان نفسه منه، ثم جميع يزدجرد جموعا عظيمة ووجههم نحو أبي عبيد فالتقوا بعد أن عبر أبو عبيد الجسر الذي على الفرات في المضيق فاقتتلوا قتالا شديدا، وضرب أبو عبيد مشفر الفيل وضرب أبو محجن عرقوبه، وقتل أبو عبيد وذلك في آخر شهر رمضان أو أول شوال من سنة ثلاث عشرة، واستشهد يومئذ من المسلمين ألف وثمانمائة. وقد قيل أربعة آلاف ما بين قتيل وغريق. وقد قيل: إن الفيل برك يومئذ على أبي عبيد فقتله بعد نكاية كانت منه في المشركين، وكان المسلمون قد قطعوا جسرا هناك، فلما انهزم المسلمون رأوا الجسر مقطوعا، فألقوا أنفسهم في الماء فغرق كثير منهم، وكان المثنى بن حارثة يومئذ مع أبي عبيد فحمى الناس حتى نصب الجسر، فعبر من سلم عليه. [٢]

وأبو عبيد[٣] اختلف في صحبته:

فقيل له صحبة وليس له رواية[٤]، وقيل ليس بصحابي وإنما تابعي[٥]، وقيل أسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يره ولعل هذا هو الأقرب[٦].

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤ /٦٤، والبداية والنهاية ٣١/٧-٣٢

(٢) انظر: تاريخ خليفة بن خياط ١٢٤، وتاريخ الرسل والملوك ٤٤١/٣، والكامل ٢/ ٢٧٣، والبداية والنهاية ٣١/٧-٣٢

(٣)هو أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، وهو والد المختار بن أبي عبيد الّذي غلب على الكوفة في خلافة عبد اللّه بن الزبير سنة ثلاث عشرة، ووالد صفية امرأة عبد الله بن عمر، وقد كان والده يزيد من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة٢٠١/٦، و الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٧٠٩/٤-١٧١٠، وسير أعلام النبلاء ١٩٧/٣-١٩٨، و الإصابة في تمييز الصحابة ٢٢٣/٧.

(٤) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة٢٢٣/٧

(٥) انظر: البداية والنهاية ٧/ ٣٢

(٦) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة٢٠١/٦

**ثانياً: الحكم في تقديم غير الصحابي على الصحابي، وتقديم المفضول على الفاضل.**

الأصل في اجتماع الفاضل والمفضول أن يقدم الفاضل على المفضول، لما في ذلك من المصالح الظاهرة، [١] ولأنه فاضل بمجموع الصفات[٢]، وتقديم المفضول على الفاضل في الذكر مستقبح عرفا فوجب أن يكون مستقبحا شرعا. [٣]

و الصحابة رضوان الله عليهم يتفاضلون فيما بينهم ويفضلون على من بعدهم، ولهم حق تقديم الفاضل على المفضول لأن العبرة في ذلك بمجموع الصفات كما سبق.

إلا أنه قد يُقدم المفضول على الفاضل لمزية ليست في الفاضل، وهذ مقرر شرعاً وعقلاً، وقد ذكر السبكي[٤] -رحمه الله- في بيان تفضيل الصلاة النافلة في البيت على المسجد أن غاية الأمر أن يكون في المفضول مزية ليست في الفاضل ولا يلزم من ذلك جعله أفضل؛ فإن للأفضل مزايا كما أن للمفضول مزية. [٥]

**النصوص الدالة على جواز تقديم المفضول على الفاضل:**

١) قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٦]

فهذه الآية تدل على جواز إقامة المفضول لأن نبيهم كان أفضل من طالوت فقد قدم

---

(١) انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام١/٦٩

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ٧/٩٥

(٣) انظر: فيض القدير ٥/٤٥٢، و اللباب في علوم الكتاب٢/٣١٦

(٤) هو عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمّام بن يوسف بن موسى بن تمام السّبكي الشافعي، أبو نصر، الإمام الباحث المؤرّخ، ولد في القاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وسمع بمصر من جماعة، ثم قدم مع والده إلى دمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وسمع بها من جماعة، مات بالطاعون في شهر ذي الحجة سنة (٧٧١هـ) ودفن في سفح جبل قاسيون قرب دمشق. انظر: شذرات الذهب ١/٦٦

(٥) انظر: الأشباه والنظائر١/١٩١

(٦) سورة البقرة الآية: ٢٤٨

المفضول على الفاضل. [١] وقول بني اسرائيل قبلها أنى يكون له الملك علينا إلى آخره ما يدل على أنه مركوز في الطباع أن لا يقدم المفضول على الفاضل. [٢]

٢) روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: " أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، فقلت: من الرجال؟ فقال: «**أبوها**»، قلت: ثم من؟ قال: «**ثم عمر بن الخطاب**» فعد رجالا. [٣]

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: " وفي الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية ومزية أبي بكر على الرجال وبنته عائشة على النساء وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في المناقب ومنقبة لعمرو بن العاص لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر وإن كان ذلك لا يقتضي أفضليته عليهم لكن يقتضي أن له فضلا في الجملة "[٤]

٣) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا، وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمرته، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**إن تطعنوا في إمرته، فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقا للإمرة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده**»[٥]

قال الإمام النووي -رحمه الله-: " فيه جواز إمارة العتيق وجواز تقديمه على العرب وجواز تولية الصغير على الكبار فقد كان أسامة صغيرا جدا توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ٨٢١/١

(٢) البحر المحيط في التفسير ٥٧٤/٢

(٣) رواه البخاري [كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» ] ٥/٥ ح(٣٦٦٢)، ومسلم [كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ] ١٨٥٦/٤ ح(٢٣٨٤)

(٤) فتح الباري ٧٥/٨

(٥) رواه البخاري [باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الأمراء حديثا ] ٧٣/٩ ح(٧١٨٧)، ومسلم [باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما ] ١٨٨٤/٤ ح(٢٤٢٦)

بن ثمان عشرة سنة وقيل عشرين وجواز تولية المفضول على الفاضل للمصلحة "(١)

وقال ابن بطال -رحمه الله-: " فيه دليل على جواز تولية المفضول على الأفضل منه لأن ذلك لو لم يجز لم يجعل الأمر شورى إلى ستة أنفس مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض قال ويدل على ذلك أيضا قول أبي بكر قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر وأبي عبيدة مع علمه بأنه أفضل منهما وقد استشكل جعل عمر الخلافة في ستة ووكل ذلك إلى اجتهادهم ولم يصنع ما صنع أبو بكر في اجتهاده فيه لأنه إن كان لا يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل فصنيعه يدل على أن من عدا الستة كان عنده مفضولا بالنسبة إليهم وإذا عرف ذلك فلم يخف عليه أفضلية بعض الستة على بعض وإن كان يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل فمن ولاه منهم أو من غيرهم كان ممكنا والجواب عن الأول يدخل فيه الجواب عن الثاني وهو أنه تعارض عنده صنيع النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يصرح باستخلاف شخص بعينه وصنيع أبي بكر حيث صرح فتلك طريق تجمع التنصيص وعدم التعيين "(٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة، قدم أنفعهما لتلك الولاية، وأقلهما ضررا فيها، فيقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع -وإن كان فيه فجور- على الرجل الضعيف العاجز، وإن كان أمينا؛ كما سئل الإمام أحمد: عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، وأحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يغزى؛ فقال: أما الفاجر القوي، فقوته للمسلمين، وفجوره على نفسه؛ وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، وكذلك كان يستعمل الرجل لمصلحة راجحة، مع أنه قد كان يكون مع الأمير من هو أفضل منه في العلم والإيمان، فإذا كانت الحاجة في الولاية إلى الأمانة أشد، قدم الأمين؛ مثل حفظ الأموال ونحوها؛ فأما استخراجها وحفظها، فلا بد فيه من قوة

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم١٥/١٩٦

(٢) فتح الباري لابن حجر ٦٨/٧

وأمانة، فيولى عليها شاد قوي يستخرجها بقوته، وكاتب أمين يحفظها بخبرته وأمانته "[١].

(١) مجموع الفتاوى بتصرف ٢٨/٢٥٤- ٢٥٩



# الفصل الثاني

# الخلافة، والإمامة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخلافة والإمامة.

المبحث الثاني: مفهوم الإمامة وحكمها، وبيان مقصدها، وحقوق الإمام وواجباته.

المبحث الثالث: مسائل السمع والطاعة للإمام.

المبحث الرابع: مقولة خالد بن سعيد رضي الله عنه في الخلافة والإمارة.



## المبحث الأول: تعريف الخلافة والإمامة

سبق تعريف الخلافة في التمهيد لمباحث الرسالة، وتبين أن الخلافة جاءت للدلالة على من يتولى أمر المسلمين لكونه يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في حفظ الدين وإقامة أحكامه، وإصلاح الدنيا وسياستها، فالنبي صلى الله عليه وسلم هو المبعوث بالرسالة الخاتمة والقائد للأمة الإسلامية ومن يتولى الأمر من بعده خليفة له، فهذه التسمية جاءت في ذلك الوقت علما على هذا النظام المتميز بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

### أولاً: تعريف الإمامة لغةً:

الإمامة مصدر أمَّ بمعنى قصد، وتقدَّم، ورأَسَ(١)، وجمعه أيمة وأصله آممة على فاعلة، (٢) والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين(٣)، والإمام المثال ومن يُقتدى به، والطريق الواضح. (٤)

قال ابن فارس -رحمه الله-: " وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربع أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة والحين والقصد "(٥)

ويقول ابن منظور -رحمه الله-: " وإمام كل شيء قيّمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وأممت القوم في الصلاة إمامة، وائتُم به: اقتدي به، والإمام: المثال"(٦)

وإذا نظرنا إلى معاني اللغة وجدناها معاني متقاربة: فالأمُّ بمعن القصد، وبمعنى التقدم،

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ٣١/١، والصحاح ٥/ ١٨٦٥، ولسان العرب ٢٤/١٢، القاموس المحيط ١٠٧٧/١، تاج العروس ١٣/ ٢٤٣

(٢) الصحاح ٥/ ١٨٦٥

(٣) لسان العرب ٢٤/١٢

(٤) تهذيب اللغة ٤٥٩/١٥، الصحاح ٥/ ١٨٦٥، القاموس المحيط ١٠٧٧/١، تاج العروس ١٣/ ٢٤٣

(٥) لسان العرب ٢٥/١٢

(٦) مقاييس اللغة ٢١/١

والإمام من يؤتم به وقيّم الشيء والمصلح له، ومن يُقتدى به وهو الطريق والمثال والرئيس.

**ثانياً: تعريف الإمامة اصطلاحاً**

تنوعت تعاريف العلماء للإمامة بعبارات متنوعة، ومدلولات متقاربة، تجمع على أصل واحد وهو الرئاسة والتقدم للأمة، والمتأمل في ألفاظ وعبارات الإمامة ودلالاتها في القرآن الكريم يجد أنها تؤكد على هذا الأصل ومن ذلك:

١) قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[١]، أي: مُصَيِّرُك للناس إمامًا يؤتم به، ويقتدى به. [٢].

قال الإمام القرطبي –رحمه الله–: " أي يأتمون بك و هذا حقيقة الإمام لغة وشرعا فمن خالف إمامه لم يتبعه "[٣]

وقال في موضع آخر: " جعلناك للناس إماما يأتمون بك في هذه الخصال، ويقتدي بك الصالحون. فجعله الله تعالى إماما لأهل طاعته "[٤]

٢) وقال تعالى حكاية عن دعاء المؤمنين: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٥] أي: أئمة يقتدي بنا من بعدنا. [٦]

٣) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[٧]

أي: أئمة ورؤساء يؤتم بهم في الخيرات وأعمال الطاعات، في اتباع أمره سبحانه واجتناب

(١) سورة البقرة الآية: ١٢٤
(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ١٨
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/٣٥٨
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠٧
(٥) سورة الفرقان الآية: ٧٤
(٦) انظر: جامع البيان ١٩/ ٣١٩، والجامع لأحكام القرآن ١٣/٨٣، وتفسير القرآن العظيم ٦/١٣٣
(٧) سورة الأنبياء الآية: ٧٣

ونهيه، ويقتدى بهم، ويتبعون عليه. [١]

٤) وقال تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٢]

أي: ولاة وملوكًا[٣]، وقادة في الخير ودعاة إليه. [٤]

٥) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٥]

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: " وجعلنا من بني إسرائيل أئمة، وهي جمع إمام، والإمام الذي يؤتمّ به في خير أو شرّ، وأريد بذلك في هذا الموضع أنه جعل منهم قادة في الخير، يؤتمّ بهم، ويهْتَدى بهديهم. "[٦]

**ومن عبارات العلماء في تعريف الإمامة:**

عرفها الماوردي –رحمه الله– بقوله: " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به "[٧].

وعرفها إمام الحرمين الجويني[٨] –رحمه الله– بقوله: " الإمامة رياسة تامة، وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا. مهمتها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الخيف والحيف، والانتصاف للمظلومين من الظالمين،

---

(١) تفسير الطبري ١٨/ ٤٧٢، تفسير القرطبي ١١/٣٠٥، تفسير ابن كثير ٥/٣٥٤

(٢) سورة القصص الآية: ٥

(٣) جامع البيان ١٩/ ٥١٧

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣/٢٤٩

(٥) سورة السجدة الآية: ٢٤

(٦) جامع البيان ٢٠/١٩٤، والجامع لأحكام القران ١٤/١٠٩، وتفسير القرآن العظيم ٦/٣٧١

(٧) الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥

(٨) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين، من أصحاب الشافعيّ، ولد في جوين من نواحي نيسابور ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعا طرق المذاهب، ثم عاد إلى نيسابور توفي سنة (٤٧٨ هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/١٨١، والأعلام للزركلي ٤/١٦٠

واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفاؤها على المستحقين. "[١]

وقال ابن خلدون –رحمه الله–: " حقيقة هذا المنصب أنّه نيابة عن صاحب الشّريعة في حفظ الدّين وسياسة الدّنيا به تسمّى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماما فأمّا تسميته إماما فتشبيها بإمام الصّلاة في اتّباعه والاقتداء به ولهذا يقال الإمامة الكبرى وأمّا تسميته خليفة فلكونه يخلف النّبيّ في أمّته فيقال خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله ". [٢]

و قال محمد رشيد رضا –رحمه الله–: " الخلافة، والإمامة العظمى، وإمارة المؤمنين، ثلاث كلمات معناها واحد، وهو رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا. "[٣]

من خلال ما سبق بيانه من المعاني اللغوية، ونصوص القرآن وبعض تعريفات العلماء، يتضح أن الإمامة رئاسة للناس، وتقدّم لهم، يُقصد بها إقامة الدين وحفظه، ورعاية المصالح وصيانتها، وحفظ الحقوق، ودفع المفاسد.

---

(١) غياث الأمم في التياث الظلم ص٢٢

(٢) تاريخ ابن خلدون ص٢٣٩

(٣) الخلافة ص١٧



# المبحث الثاني

# مفهوم الإمامة، وحكمها، وبيان مقاصدها، وحقوق الإمام وواجباته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الإمامة، وحكمها، وبيان مقاصدها.

المطلب الثاني: حقوق الإمام وواجباته.



## المطلب الأول: مفهوم الإمامة، وحكمها، وبيان مقاصدها.

### أولاً: مفهوم الإمامة:

الباحث عن استعمال هذه الألفاظ في عصر الدولة الإسلامية يجد أن الحاكم الأعظم للمسلمين، والذي يدير البلاد الإسلامية، ويخلف النبي صلى الله عليه وسلم في القيادة، يسمى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك سمي أبو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسمى إماما أيضاً، لأنه قدوة يؤتم به، ولأن الناس كانوا يسيرون وراءه كما يصلون وراءه في الصلاة، وقد كان الخلفاء هم الذين يتولون إمامة الصلاة خاصة الجمع والأعياد.

وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الأمير أيضاً على من تولى إمرة الجيوش، أو بعض البلاد والمدن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني**»[(١)].

يقول الإمام النووي –رحمه الله–: " يجوز أن يقال للإمام: الخليفة والإمام وأمير المؤمنين، ويقال أيضا: خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال له أمير المؤمنين وإن كان فاسقا"[(٢)].

وكان من سبب التسمية بأمير المؤمنين؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي واستخلف أبو بكر الصديق كان يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه قيل: لعمر خليفةَ خليفةَ رسول الله، فقال المسلمون: فمن جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة خليفة رسول الله، فيطول هذا، ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدع به من بعده من الخلفاء، فقال بعض اصحاب

---

(١) رواه البخاري [كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى و ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ ] ٩/٦١ ح(٧١٣٧)، ومسلم [كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ] ٣/١٤٦٦ ح(١٨٣٥).

(٢) روضة الطالبين بتصرف ١٠/ ٤٩

رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن المؤمنون وعمر أميرنا، فدعي عمر أمير المؤمنين فهو أول من سمي بذلك. [١]

وروى البخاري في الأدب المفرد أن عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة[٢]: لم كان أبو بكر يكتب: من أبي بكر خليفة رسول الله، ثم كان عمر يكتب بعده: من عمر بن الخطاب خليفة أبي بكر، من أول من كتب: أمير المؤمنين؟ فقال: حدثتني جدتي الشفاء[٣] - وكانت من المهاجرات الأول، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا هو دخل السوق دخل عليها - قالت: كتب عمر بن الخطاب إلى عامل العراقين: أن ابعث إلي برجلين جلدين نبيلين، أسألهما عن العراق وأهله، فبعث إليه صاحب العراقين بلبيد بن ربيعة[٤]، وعدي بن حاتم، فقدما المدينة فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص، فقالا له: يا عمرو، استأذن لنا على أمير المؤمنين عمر، فوثب عمرو فدخل على عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: ما بدا لك في هذا الاسم يا ابن العاص؟ لتخرجن مما قلت، قال: نعم، قدم لبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم، فقالا لي: استأذن لنا على أمير المؤمنين، فقلت: أنتما والله أصبتما اسمه، وإنه

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/٢١٣

(٢) أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، سمع أبو بكر بن سليمان من سعد بن أبي وقاص وروى عنه الزهري. انظر: الطبقات الكبرى ٥/١٧٢

(٣) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس ابن خلف بن صداد- ويقال ضرار- القرشية العدوية من المبايعات الأول، اسمها ليلى، وغلب عليها الشفاء، أسلمت قبل الهجرة فهي من المهاجرات الأول، وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم، كانت من عقلاء النساء وفضلائهن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها ويقيل عندها في بيتها، وكانت قد اتخذت له فراشا وإزارا ينام فيه، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منهم مروان. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٨٦٨، والاصابة، ٨/٢٠١

(٤) لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة الكلابي الجعفري، أبو عقيل الشاعر المشهور، كان فارسا شجاعا شاعرا سخيا، قال الشعر في الجاهلية دهرا، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ورجع إلى بلاد قومه ثم هاجر إلى الكوفة فنزلها ومعه بنون له، ومات بها ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن علي رضي الله عنهم. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٣٣٥، والاصابة، ٥/٥٠٠، الطبقات الكبرى ٦/١٠٧

الأمير، ونحن المؤمنون. فجرى الكتاب من ذلك اليوم[١].

## ثانياً: حكم الإمامة.

الإمامة واجب شرعي ولا خلاف في وجوبه بين الأمة ولا بين الأئمة[٢]، وقد دل عليه النقل، والعقل، وإجماع الأمة، والفطر السليمة، فلا تستقيم حياة، ولا تُقام شريعة، ولا تتحقق كثير من المصالح إلا بوجود إمام، وقد اتفقت جميع المذاهب من أهل السنة، والمرجئة، وجميع الشيعة، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، ووجوب انقياد الأمة للإمام الذي يقيم فيهم أحكام الله وشرعه، الا النجدات من الخوارج فإنهم لا يرون فرض الإمامة[٣]

### أدلة النقل:

١ ) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[٤]

قال الحافظ ابن جرير الطبري –رحمه الله–: " هم الأمراء والولاة فلا طاعة تجب لأحد فيما أمر ونهى فيما لم تقم حجة وجوبه، إلا للأئمة الذين ألزم الله عباده طاعتهم فيما أمروا به رعيتهم مما هو مصلحة لعامة الرعية، فإن على من أمروه بذلك طاعتهم، وكذلك في كل

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ص٣٥٣ ح(١٠٢٣)، وابن أبي شيبة في تاريخ المدينة ٢/٦٧٨، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ٦٤ ح(٤٨)، والحاكم في المستدرك ٣/ ٨٧ ح(٤٤٨٠ )، وقال الذهبي في التلخيص: "صحيح "، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٦٤: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح "، وصحح إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد ص ٣٩١

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٦٤

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٤٥

(٤) سورة النساء الآية: ٥٨– ٥٩

ما لم يكن لله معصية. "[١]

وقال القرطبي -رحمه الله-: " بدأ الله تعالى الولاة في الآية المتقدمة فأمرهم بأداء الأمانات وأن يحكموا بين الناس بالعدل، ثم تقدم في هذه الآية إلى الرعية فأمر بطاعته عز وجل أولا، وهي امتثال أو أمره واجتناب نواهيه، ثم بطاعة رسوله ثانيا فيما أمر به ونهى عنه، ثم بطاعة الأمراء ثالثا، على قول الجمهور وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم. "[٢]

(٢) جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية**»[٣]

فمن مات ولم يكن مبايعاً لإمام يأتم به مات على هيئة ما مات عليه أهل الجاهلية، من كونهم فوضى لا يدينون لإمام، وهذا دليل صريح في وجوب نصب الإمام، ووجوب مبايعته. [٤]

(٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم**»[٥].

قال الخطابي -رحمه الله-: " إنما أمر بذلك ليكون أمرهم جميعا، ولا يتفرق بهم الرأي، ولا

---

(١) جامع البيان بتصرف يسير ٨/ ٥٠٢-٥٠٣

(٢) الجامع لأحكام القرآن بتصرف يسير ٥/٢٥٩

(٣) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر ] ٣/ ١٤٧٨ ح(١٨٥١).

(٤) انظر: اكمال المعلم بفوائد مسلم ٢٥٨/٦، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٢٣٨، وفتح الباري لابن حجر ١٩١/١

(٥) رواه أبو داود ٢٤٩/٤ ح(٢٦٠٨)، والطبراني في المعجم الأوسط ٩٩/٨ ح(٨٠٩٣)، وأبو يعلى ٢/ ٣١٩ ح(١٠٥٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ٤٢٢/٥ ح(١٠٣٥١)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٣١٤/٣ ح(١٣٢٢)، وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٤٨/١ ح(٤٩٧).

يقع بينهم خلاف فيعنتوا"[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يولى أحدهم: كان هذا تنبيها على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك؛ ولهذا كانت الولاية – لمن يتخذها دينا يتقرب به إلى الله ويفعل فيها الواجب بحسب الإمكان – من أفضل الأعمال الصالحة "[٢].

(٤) وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتنتقض عرى[٣] الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبثت[٤] بالتي تليها وأول نقضها الحكم وآخرها الصلاة»[٥]

- **دليل الإجماع:**

أجمع الصحابة الكرام على وجوب نصب الإمام مقدموه على كثير من الواجبات، إذ لا يستقيم الأمر إلا بها، فكان أول ما اشتغلوا به بعد موته صلى الله عليه وسلم تنصيب خليفة للمسلمين فتم بذلك اختيار أبي بكر رضي الله عنه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سار على ذلك الصحابة من بعده. [٦]

قال الإمام النووي -رحمه الله-: " أجمع المسلمون على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات

---

(١) معلم السنن ٢/٢٦٠-٢٦١

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/٦٥ و ٣٩٠

(٣) عروة: وتسمى ربقة وهي: العروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام: أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٩٠

(٤) تشبثت: الشبث بالشيء: المتعلق به، وتشبث تعلق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٣٩

(٥) رواه أحمد في مسنده ٣٦/٤٨٥ ح(٢٢١٦٠)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/٤١٥ ح(٤٠٧)، وابن حبان في صحيح ١٥/١١١ ح(٦٧١٥)، والطبراني في المعجم الكبير ٨/٩٨ ح(٧٤٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٢١٦ ح(٤٨٩٤)، والحاكم في المستدرك ٤/١٠٤ ح(٧٠٢٢) وقال: " والإسناد كله صحيح ولم يخرجاه "، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٩/٣٩٠ ح(٦٦٨٠)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/٩٠٥ ح(٥٠٧٥)

(٦) انظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال ١/٢٥

الموت وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف، ويجوز له تركه فإن تركه فقد اقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا، وإلا فقد اقتدى بأبي بكر، وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة، وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر بالستة، وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة، ووجوبه بالشرع لا بالعقل "(١)

وقال القرطبي -رحمه الله- عند الآية من سورة النساء في الأمر بطاعة ولي الأمر: " هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع، لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة. ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة "(٢)

ويقول ابن خلدون -رحمه الله-: " نصب الإمام واجب، وقد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وتسليم النظر إليه في أمورهم، وكذا في كل عصر من الأعصار، واستقر ذلك إجماعًا دالاً على وجوب نصب الإمام "(٣)

- **دليل العقل:**

أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بين الناس بكتابه وشرعه فقال جل وعلا: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾(٤) والزم سبحانه المسلمين بالتزام حكمه فقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾(٥) وكل مسلم مخاطب بهذا الأمر، ولا يمكن تحقيق ذلك ولا الوصول إليه إلا بوجود إمام يحكم بما

(١) شرح النووي على صحيح مسلم بتصرف يسير ١٢/ ٢٠٥
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٦٤
(٣) تاريخ ابن خلدون ص٢٣٩
(٤) سورة المائدة الآية: ٤٩
(٥) سورة النساء الآية: ٦٥

أنزل الله، ويتحاكم الناس إليه.

يقول ابن حزم -رحمه الله-: " وقد علمنا بضرورة العقل وبديهته أن قيام الناس بما أوجبه الله من الأحكام عليهم في الأموال، والجنايات، والدماء، والنكاح، والطلاق، وسائر الأحكام كلها، ومنع الظالم، وإنصاف المظلوم، وأخذ القصاص على تباعد أقطارهم وشواغلهم، واختلاف آرائهم، وامتناع من تحرى في كل ذلك ممتنع غير ممكن، وهذا الذي لا بد منه ضرورة، وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها، فإنه لا يقام هناك حكم حق، ولا حدّ حتى قد ذهب الدين في أكثرها، فلا تصح إقامة الدين إلا بالإسناد إلى واحد أو أكثر "[١]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم؛ والتناصر لدفع مضارهم؛ ولهذا يقال: الإنسان مدني بالطبع فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة. وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة؛ ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفاسد فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة آمر وناه. "[٢]

ويقول في موضع آخر: " يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها. فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم**»[٣]. فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع. ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة. وكذلك سائر

(١) الفصل في الملل والنحل بتصرف ٤/ ٧٢

(٢) مجموع الفتاوى ٦٢/٢٨

(٣) سبق تخريجه

ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم. وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة "[١]

ومن تأمل واقعنا المعاصر عَلِمَ عِلْمَ اليقين صدق ذلك، وما يجب من نصب الإمام وحفظ حقه وعدم منازعته، فحين سقطت الإمامة ضاعت الحقوق، وسُلِبَت الأموال، وانتُهِكَت الأعراض، إلى غير ذلك من المصائب والويلات.

---

(١) مجموع الفتاوى بتصرف يسير ٢٨/٣٩٠

## المطلب الثاني: حقوق الإمام، وواجباته.

### أولاً: حقوق الإمام.

إن أهم الحقوق، وأولاها وأعظمها للإمام، هو ذلك الحق الذي صرح به القرآن، وأمرت به السنة، ألا وهو وجوب الطاعة بالمعروف، فلا يمكن للإمام القيام بواجباته، وأداء ما ألزمه الله به، ومراعاة الحقوق والمصالح إلا بتحقق الطاعة من الرعية، والوفاء بحق البيعة، فطاعة الإمام واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاعهم فقد أطاع الله ورسوله، وتحقق له من الله عظيم الأجر، وتمسك بعروة من عرى الدين، ومن كان لا يطيعهم إلا لما ينال من حظوظ الدنيا فقد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**» وذكر منهم « **ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه لم يفِ** »[1].

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على هذا الحق العظيم الواجب للإمام على رعيته، ومن تلك النصوص:

١) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[2]

٢) وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن

---

(١) رواه البخاري [كتاب الشرب والمساقاة، باب إثم من منع ابن السبيل من الماء ] ٣/١١٠ ح(٢٣٥٨)، ومسلم [الإيمان باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار ] ١/١٠٣ ح(١٠٨).

(٢) سورة النساء الآية: ٥٩

عصى أميري فقد عصاني»[١].

٣) وعن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**ستكون أثرة وأمور تنكرونها**» قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»[٢]

٤) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: «**أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان**»[٣]

٥) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»[٤].

٦) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي[٥]، كأن رأسه زبيبة[٦]** »[١].

---

(١) رواه البخاري [ كتاب الأحكام باب قول الله تعالى و ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ ] ٩/٦١ ح(٧١٣٧) ، ومسلم [كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ] ٣/١٤٦٦ ح(١٨٣٥).

(٢) رواه البخاري [كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ] ٤/١٩٩ ح(٣٦٠٣)، ومسلم [كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء فالأول ] ٣/ ١٤٧٢ ح(١٨٤٣)

(٣) رواه البخاري [كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام ] ٩/٤٧ ح(٧٠٥٦)، ومسلم [كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية] ٣/١٤٧٠ ح(١٧٠٩).

(٤) رواه البخاري [كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ] ٩/٦٣ ح(٧١٤٤)، ومسلم [باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية] ٣/١٤٦٩ ح(١٨٣٩)

(٥) حبشي: الحبشي بياء النسبة منسوب إلى الحبشة، وهم جيل مشهور من السودان. انظر: عمدة القاري ٢٤/٢٢٤

(٦) زبيبة: قيل شبهه بذلك لصغر رأسه وذلك معروف في الحبشة وقيل لسواده وقيل لقصر شعر رأسه وتفلفله. انظر: فتح الباري ٢/١٨٧

٧) وسأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجذبه الأشعث بن قيس، وقال: «**اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم**»[٢].

٨) و عن حذيفة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «**نعم**»، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: كيف؟ قال: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع**»[٣].

جميع الأدلة السابقة وغيرها تبين أن طاعة الإمام إنما تكون بالمعروف بما ليس فيه معصية لله ورسوله، كما أنه لا يشترط لها عدل الإمام، ولا سلامته من الجور والفسق، بل طاعته واجبة على كل حال، إلا حال كفر صريح عندنا من الله فيه برهان، فإذا وقعت المخالفة والشقاق، حصل من ضرر المخالفة مالا يُحمد عقباه.

## ثانياً: واجبات الإمام.

إن الوصول إلى معرفة واجبات الإمام منبثق من الغاية والحكمة من وجوب نصب الإمام ومبايعته، ذلك أن الأصل في وجود الإمام والخليفة؛ قيامه بأمر الله، وحفظ حدوده، ولذلك كان واجب الإمام الرئيسي: ( صيانة الدين وحفظه، وإقامته وتطبيقه ونشره )، وكل الواجبات إنما هي قائمة على هذا الأصل.

---

=

(١) رواه البخاري [كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ] ٩/٦٢ ح(٧١٤٢).

(٢) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ] ٣/١٤٧٤ ح(١٨٤٦).

(٣) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر] ٣/ ١٤٧٦ ح(١٨٤٧).

وقد أجمل أبو الحسن الماوردي -رحمه الله- هذه الواجبات بقوله: " **والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء:**

**أحدها**: حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه، أوضح له الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروسا من خلل، والأمة ممنوعة من زلل.

**الثاني**: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين، فلا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم.

**الثالث**: حماية البيضة والذب عن الحريم؛ ليتصرف الناس في المعايش، وينتشروا في الأسفار آمنين مطمئنين.

**الرابع**: إقامة الحدود؛ لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

**الخامس**: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظفر الأعداء من المسلمين بشيء.

**السادس**: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة؛ فيكون الدين كله لله.

**السابع**: جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصا واجتهادا من غير خوف ولا عسف.

**الثامن**: تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير، ودفعه في وقت لاتقديم فيه ولا تأخير.

**التاسع**: استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال؛ لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة، والأموال بالأمناء محفوظة.

**العاشر**: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمة

وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح "[١].

ويؤكد مسؤولية الإمام وواجباته وعظيم مسؤولياته ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**كلكم راع فمسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»[٢]

وعن معقل بن يسار[٣] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يسترعي الله عبدا رعية، يموت حين يموت وهو غاش لها، إلا حرم الله عليه الجنة**»، [٤]

وعن أبي مريم الأزدي[٥] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " **من ولاه الله عز وجل شيئا من أمر المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره** ". [٦]

---

(١) الأحكام السلطانية ٤٠-٤١

(٢) رواه البخاري [كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي ] ٣/ ١٥٠ ح(٢٥٥٤)، ومسلم [كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ] ٣/ ١٤٥٩ ح( ١٨٢٩ )

(٣) معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن لأى بن كعب ابن عبد بن ثور ابن مضر المزني، يكنى أبا عبد الله، سكن البصرة، وإليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة: شهد بيعة الحديبية، وتوفي بالبصرة في آخر خلافة معاوية وقيل: إنه توفي في أيام يزيد بن معاوية. انظر: الاستيعاب ١٤٣٢/٣، الاصابة ١٤٦/٦

(٤) رواه مسلم [كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ] ١٢٥/١ ح(١٤٢)

(٥) أبو مريم الأزدي، ويقال له الفلسطيني الأزدي، كان من أصحاب النبي صلى اللَّه عليه وسلّم، سكن فلسطين، ووفد على النبي صلى اللَّه عليه وسلّم، قدم دمشق على معاوية وروى له الحديث فجعل معه رجلا لحوائج الناس. انظر: الاصابة ٣٠٨/٧

(٦) أخرجه أبو داود ٤/ ٥٧٠ ح(٢٩٤٨)، وأحمد ٣٦/ ٣٩٤ ح(٢٢٠٧٦)، والطبراني في المعجم الكبير ١٥٢/٢٠ ح(٣١٦)، والحاكم ١٠٥/٤ ح(٧٠٢٧) وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وإسناده شامي صحيح ". وافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٢٠٥/٢ ح(٦٢٩)

وعن معقل بن سنان الأشجعي[١] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما من أحد يكون على شيء من أمور هذه الأمة قلت أم كثرت فلا يعدل فيهم إلا كبه الله في النار**»[٢]

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا، لا يفكه إلا العدل أو يوبقه الجور** ". [٣]

---

(١) معقل بن سنان بن مظهر بن عركى ابن فتيان بن سبيع بن بكر بن أشج، يكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبا يزيد. وقيل: يكنى أبا محمد. وقيل: أبا سنان شهد فتح مكة، ونزل الكوفة، ثم أتى المدينة، وكان فاضلا تقيا شابا، قتل يوم الحرة، وقتله مسلم بن عقبة صبرا. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٤٣١، الاصابة ١٤٣/٦

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢٢/٢٠ ح(٥١٨)، والحاكم في المستدرك ١٠٢/٤ ح(٧٠١٤) وقال: " وهو صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص

(٣) رواه أحمد ٣٥١/١٥ ح(٩٥٧٢)، وأبو يعلى ٤٩٢/١١ ح(٦٦١٤)، والبيهقي في السنن ١٨٤/٣ ح(٥٣٤٥) والطبراني في المعجم الأوسط ٢١٦/٦ ح(٦٢٢٥ )، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٢٣٧/٦ ح(٢٦٢١)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ٩٩٣/٢ ح(٥٦٩١)

## المبحث الثالث

## السمع والطاعة للإمام، ومقولة على بن أبي طالب

اختار الله الإنسان من بين الخلق لتحمل أمانة أشفقت منها السماوات والأرض لعلمه سبحانه ان من بين الناس من سيؤدي هذه الأمانة ويقوم بها خير قيام فقال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]

واختار سبحانه من الناس رسلاً ليحملوا هذه الأمانة ويعلموها الناس، واختار لرُسُله رجالات وعوا معنى هذه الأمانة، فرعوها حق رعايتها فصنعوا جيلا فريدا، ورعيلاً أولا يستحق أن يكونوا أفضل الخلق بعد الأنبياء.

ولن تستطيع الأمة أن تسير على ذلك النهج، وتحقق مثل تلك النماذج، إلا إذا فهمت معنى تلك الأمانة، وحققت المراد من تحملها، ولذلك جاء قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[2] ليبين ذلك المفهوم، ويرسخه في الأذهان، ويجعله شعاراً للمسلمين، وقاعدة يبني عليها كل مؤتمن ما تعلقه من الأمانة.

وقد سبق بيان أن هذه الآية من أمهات الأحكام، وهي خطاب لولاة المسلمين خاصة، فهي للنبي صلى الله عليه وسلم وأمرائه، ثم تتناول من بعدهم. [3]

ثم جعل سبحانه الأمر في الخطاب للذين آمنوا بوجوب الطاعة لله، وللرسول، ولولاة الأمر الذين قد أمرهم الله قبل ذلك بأداء الأمانة، والحكم بين الناس بالعدل؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ

---

(١) سورة الأحزاب الآية: ٧٢

(٢) سورة النساء الآية: ٥٨

(٣) انظر: جامع البيان ٨/ ٥٠٢-٥٠٣، والجامع لأحكام القرآن ٥/٢٥٩. وانظر: المبحث السابق ص

تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في بيان منهج أهل السنة والجماعة في طاعة ولاة الأمر: " إنهم لا يجوزون طاعة الإمام في كل ما يأمر به، بل لا يوجبون طاعته إلا فيما تسوغ طاعته فيه في الشريعة، فلا يجوزون طاعته في معصية الله وإن كان إمامًا عادلاً، فإذا أمرهم بطاعة الله أطاعوه، مثل أن يأمرهم بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصدق، والعدل، والحج، والجهاد في سبيل الله. فهم في الحقيقة إنما أطاعوا الله، والكافر والفاسق إذا أمر بما هو طاعة لله لم تحرم طاعة الله، ولا يسقط وجوبها لأمر ذلك الفاسق بها، كما أنه إذا تكلم بحق لم يجز تكذيبه ولا يسقط وجوب اتباع الحق لكونه قد قاله فاسق "[٢].

وأصل الأمر بالطاعة ومدارها على حفظ الأمانة وصيانتها وأدائها كما أمر الله، والقيام بذلك خير قيام، والنفس البشرية مجبولة على حب التقليد لمن تراه يحقق لها صورة الأمثل أو الأقوى سواء كان في الخير أو الشرّ، لذلك كان لزاماً على كل من استرعاه الله رعية، أو حمل أمانة، أو تقلد منصباً، وتكلَّفَ أمراً؛ أن يكون مثالاً في الخير يُحتذى، وسيرة حسنة تُقتدى، ومنهجاً ومعلَماً بطريقته يُسار، وبهديه يُستنار.

ولذلك لما دخل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قصر كسرى وهو يتلوا قوله تعالى: ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴾[٣] أرسل سعد كل ما في قصر كسرى إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وكان ذلك لا يُحَدّ ولا يوصف فلما وصل ذلك إليه، وأخذ عمر رضي الله عنه يقلِّب هذه النفائس ويقول: إن قومًا أدُّوا هذا لأمناء. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لقد عففت فعفَّت رعيتك، ولو رتعت لرتعت» ثم قسَّم عمر ذلك في المسلمين.[٤]

---

(١) سورة النساء الآية: ٥٩

(٢) منهاج السنة ٣/٣٨٧

(٣) سورة الدخان الآية: ٢٥ - ٢٨

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/١٥-٢٣، والكامل في التاريخ ٢/ ٣٦٢، والبداية والنهاية ٧/ ٧٨.

وعن سعيد بن المسيب قال: لما أتي عمر بخمس الأعاجم قال: لا والله لا يظلني سقف بيت حتى أقسمه، أين ابن عوف وابن الأرقم[(١)] ؟ بيتا عليه، ثم غدا عليه حين أصبح، فكشف عنه، فلما رآه قال: إن قوما أدوا هذا لأمناء.

ودخل أبو بكر رضي الله عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تكلم، فقال: «ما لها لا تكلم؟» قالوا: حجت مصمتة، قال لها: «تكلمي، فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية»، فتكلمت، فقالت: من أنت؟ قال: «امرؤ من المهاجرين»، قالت: أي المهاجرين؟ قال: «من قريش»، قالت: من أي قريش أنت؟ قال: «إنك لسئول، أنا أبو بكر»، قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: «بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم»، قالت: وما الأئمة؟ قال: «أما كان لقومك رءوس وأشراف، يأمرونهم فيطيعونهم؟» قالت: بلى، قال: «فهم أولئك على الناس»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " حُمِل مرة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مال عظيم من الخمس؛ فقال: إن قوما أدوا الأمانة في هذا لأمناء. فقال له بعض الحاضرين: إنك أديت الأمانة إلى الله تعالى فأدوا إليك الأمانة ولو رتعت لرتعوا. وينبغي أن يعرف أن أولي الأمر كالسوق ما نفق فيه جلب إليه؛ هكذا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. فإن نفق فيه الصدق والبر والعدل والأمانة جلب إليه ذلك؛ وإن نفق فيه الكذب والفجور والجور والخيانة جلب إليه ذلك. والذي على ولي الأمر أن يأخذ المال من حله ويضعه في حقه ولا يمنعه من مستحقه؛ وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا بلغه أن بعض نوابه ظلم يقول: اللهم إني لم آمرهم أن يظلموا خلقك ولا يتركوا حقك"[(٣)]

فإذا ضُيّعت الأمانة، وانتهكت الحقوق، ووسد الأمر إلى غير أهله، خُشيت العاقبة، واختل ميزان العدل، وذهب ما كان يُرجى من الخير والفلاح، فأمانة الولاة وصلاحهم طريق

---

(١) الأموال لابن زنجويه ٢/٤٩٩

(٢) رواه البخاري [كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية ] ٥/٤١ ح (٣٨٣٤).

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨/٢٦٨-٢٦٩

وسبيل لأمانة الرعية وصلاحها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «**أين السائل عن الساعة**» قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «**فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»[١]

وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين، رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا: «**أن الأمانة نزلت في جذر**[٢] **قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة**» وحدثنا عن رفعها قال: " **ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت**[٣]، **ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل**[٤]، **كجمر دحرجته على رجلك فنفط، فتراه منتبرا**[٥]، **وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان** " ولقد أتى علي زمان، ولا أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلما رده علي الإسلام، وإن كان نصرانيا رده علي ساعيه، وأما اليوم: فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا[٦].

---

(١) رواه البخاري [كتاب العلم، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل ] ٢١/١ ح(٥٩).

(٢) جذر: أي في أصلها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٠/١

(٣) الوكت: الوكتة: الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه. والجمع: وكت. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٨/٥

(٤) المجل: مجلت يده تمجل مجلا، إذا ثخن الجلد وتعجر، وظهر فيه ما يشبه البثر، من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠٠/٤

(٥) منتبرا: أي مرتفعا في جسمه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٨/٥

(٦) رواه البخاري [كتاب الفتن، باب إذا بقي في حثالة من الناس ] ٥٢/٩ ح(٧٠٨٦)، ومسلم [كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب ] ١٢٦/١ ح(١٤٣).

# المبحث الرابع

# مقولة خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه في الخلافة والإمارة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه، وما جاء في مبايعته.

المطلب الثاني: حكم الخروج على الإمام.



## المطلب الأول

## خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه، وما جاء في مبايعته.

### أولاً: خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه.

خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يكنى أبا سعيد، أسلم قديما، يقال إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما، وكان ثالثا أو رابعا، وقيل كان خامسا. (١)

وعلم أبوه بإسلامه(٢) فأرسل في طلبه وعذبه وحبسه ففر وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وكان أول من خرج إليها، ثم رجع وأقام بعد أن قدم من أرض الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وكان يكتب له، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد رضي الله عنه عامله على اليمن. (٣)

شهد خالد بن سعيد فتح أجنادين وفحل ومرج الصفر، واستشهد رضي الله عنه يوم مرج الصفر، وذلك أن الروم والمسلمون اجتمعوا بمرج الصفر وهم متوجهون إلى دمشق في

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٧٠/٤، والاستيعاب ٤٢٠/٢، وأسد الغابة ١٢٤/٢، والإصابة في تمييز الصحابة ٢٠٢/٢.

(٢) وكان بدء إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف به على شفير النار كأن أباه يدفعه منها، ويرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحقوته لا يقع، ففزع من نومه، فقال: أحلف بالله أن هذه لرؤيا حق، فلقي أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له، فقال أبو بكر: أريد بك خيرا، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتبعه فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام، والإسلام يحجزك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها، فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأجياد، فقال: يا محمد، إلام تدعو؟ فقال: «أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وتخلع ما كنت عليه من عبادة حجر لا يضر ولا ينفع، ولا يدري من عبده ممن لم يعبده» قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد إنك رسول الله صلى الله عليه وسلم. &رواه الحاكم في المستدرك ٢٧٧/٣ ح(٥٠٨٢)، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٧١/٤، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤٢٣/٢-٤٢٤، وأوردها ابن الأثير في اسد الغابة ١٢٤/٢، وابن حجر في الإصابة ٢٠٢/٢

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ٧٢/٤-٧٥، والاستيعاب ٤٢٢/٢-٤٢٤، وأسد الغابة ١٢٤/٢.

المحرم سنة أربع عشرة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ولى الروم منهزمين حتى أتوا دمشق وبيت المقدس واستشهد يومها الصحابي الجليل خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه. [١]

**ثانياً: موقف خالد من بيعة أبي بكر رضي الله عنهما، وموقف الشيخين من خالد رضي الله عنهم أجمعين.**

تذكر بعض كتب التاريخ[٢] ان خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه لما قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تخلَّف عن مبايعته لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وتأخر عنها، وذلك لأمرين:

**الأول:** عزل أبي بكر الصديق له بعد أن أمره النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن.

**الثاني:** أنه كان يرى أن الأحقية بالخلافة هي لبني عبد مناف. [٣]

**وهذا مردود لوجوه:**

**الوجه الأول:** أن خالد بن سعيد رضي الله عنه قدم من اليمن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يرى أن ينوب لغيره. [٤]

**الوجه الثاني:** أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه جعله أميراً على لواء من الألوية في فتح الشام، مع أنه رضي الله عنه كان يرى من المصلحة والحفظ للسابقين في الإسلام منعهم من

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٧٦/٤، والتاريخ الكبير للبخاري ١٣٩/٣، والاستيعاب ٤٢٤/٢، وأسد الغابة ١٢٤/٢، والإصابة في تمييز الصحابة ٢٠٤/٢، وفتوح البلدان للبلاذري ص١٢١، وتاريخ الرسل والملوك ٣١٧/٢-٣١٨. وانظر: ما رواه الحاكم في المستدرك عن أحمد بن يسار في استشهاد خالد بن سعيد رضي الله عنه ٢٧٩/٣

(٢) انظر: فتوح الشام للواقدي ص١٢، وتاريخ خليفة بن خياط ص١٢٠، تاريخ الرسل والملوك ٣٨٧/٣ — ٤٠٥، البدء والتاريخ ١٤٦/٤و٩٥/٥، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك١١٧/٤-١١٨، الكامل في التاريخ ٢٤٨/٢-٢٥٥، تاريخ الإسلام للذهبي ٨١/٣-٨٥، البداية والنهاية ٥/٧-٣٧،

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه٤٥٢/٥، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٧٣/٤-٧٥

(٤) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص٥٤٤-٥٤٥، ومنهاج السنة ٣٣٠/٨

الأمارة والقيادة حتى يلقوا الله بسابقتهم وفضلهم. [١]

**الوجه الثالث**: كان خالد يعظم أبا بكر ويترحم على عمر حتى مات رضي الله عنه، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يجل ويعظم خالد بن سعيد رضي الله عنه، وكان رأيه فيه حسنا[٢]، ومن ذلك ما أوصى به شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه حين قال: " انظر خالد بن سعيد فاعرف له من الحق عليك مثل ما كنت تحب أن يعرفه لك من الحق عليه لو خرج واليا عليك، وقد عرفت مكانه من الإسلام، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو له وال، وقد كنت وليته ثم رأيت عزله وعسى أن يكون ذلك خيرا له في دينه، ما أغبط أحدا بالإمارة. "[٣]

**الوجه الرابع**: أن الصحيح المتواتر أنه لم يتخلف أحد عن بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بل كانت بيعته بإجماع من الصحابة، ورضى من المهاجرين والأنصار قاطبة[٤]، وإن تأخر من تأخر من الصحابة، وكل الروايات المروية في تخلف بعض الصحابة عن بيعة أبي بكر إنما جاءت عن كذابين غير موثوق برواياتهم. [٥]

روى ابن سعد –رحمه الله– في الطبقات الكبرى عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه قالت: " قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر فقال لعلي وعثمان: أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر فلم يحملها أبو بكر على خالد وحملها عمر عليه. وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر ثم مر عليه أبو بكر بعد ذلك مظهرا وهو في داره فسلم فقال له خالد: أتحب أن

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٧٦/٤

(٢) انظر: المصدر السابق ٧٦/٤

(٣) المصدر السابق ٧٦/٤

(٤) البداية والنهاية ٢٦٨/٥ و ٣٣٣/٦

(٥) ومن تلك المرويات روايات أبي مخنف الذي قال فيه الذهبي رحمه الله: " لوط بن يحيى، أبو مخنف، أخباري تالف، لا يوثق به. تركه أبو حاتم وغيره. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال – مرة: ليس بشئ. وقال ابن عدي: شيعي محترق، صاحب أخبارهم " انظر: ميزان الاعتدال ٤١٩/٣–٤٢٠

أبايعك؟ فقال أبو بكر: أحب أن تدخل في صلح ما دخل فيه المسلمون، قال: موعدك العشية أبايعك، فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه "[(١)]

قال الذهبي -رحمه الله- في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: " وأما الذين سميتهم وأنهم تخلفوا عن بيعة الصديق فكذب عليهم، ما تخلف إلا سعد بن عبادة ومبايعة هؤلاء لأبي بكر ثم عمر أشهر من أن تنكر، وأسامة ما سار بذلك الجيش حتى بايع الصديق، وكان خالد بن سعيد نائبا للنبي صلى الله عليه وسلم فلما مات قال لا أنوب لغيره، وقد علم بالتواتر أنه ما تخلف عن بيعة الصديق سوى سعد، وأما علي وبنو هاشم فلم يمت أحد منهم إلا وهو مبايع له لكن قيل تأخرت بيعتهم ستة أشهر وقيل بايعوه ثاني يوم طوعا منهم ثم الجميع أيضا بايعوا عمر سوى سعد ومات سعد في خلافة عمر وكان قد رامها يوم السقيفة ولم يدر أن الخلافة في قريش "[(٢)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وأما الذين عدهم هذا الرافضي أنهم تخلفوا عن بيعة الصديق من أكابر الصحابة فذلك كذب عليهم إلا على سعد بن عبادة، فإن مبايعة هؤلاء لأبي بكر وعمر أشهر من أن تنكر، وهذا مما اتفق عليه أهل العلم بالحديث والسير والمنقولات وسائر أصناف أهل العلم خلفا عن سلف، وأسامة بن زيد ما خرج في السرية حتى بايعه، ولهذا يقول له: " يا خليفة رسول الله "، وكذلك جميع من ذكره بايعه، لكن خالد بن سعيد كان نائبا للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «لا أكون نائبا لغيره» " فترك الولاية، وإلا فهو من المقرين بخلافة الصديق، وقد علم بالتواتر أنه لم يتخلف عن بيعته إلا سعد بن عبادة، وأما علي وبنو هاشم فكلهم بايعه باتفاق الناس لم يمت أحد منهم إلا وهو مبايع له من غير إكراه "[(٣)]

بل إن الصحيح المروي عن سعد بن عبادة أنه قد رضي ببيعة أبي بكر الصديق رضي الله

---

(١) الطبقات الكبرى ٧٦/٤

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص٥٤٤-٥٤٥

(٣) منهاج السنة بتصرف يسير ٣٣٠/٨

عنهما بعد أن علم أن الإمامة في قريش، فقد روى الإمام أحمد عن حميد بن عبد الرحمن قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة، قال: فجاء فكشف عن وجهه فقبله وقال: فداك أبي وأمي، ما أطيبك حيا وميتًا، مات محمد صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة، فذكر الحديث، قال: فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم، فتكلم أبو بكر ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم إلا وذكره، وقال: لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**لو سلك الناس واديًا وسلكت الأنصار واديًا سلكتُ وادي الأنصار**"، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد: " قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم"، قال: فقال له سعد: صدقت، نحن الوزراء وأنتم الأمراء "(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: " فهذا مرسل حسن ولعل حميداً أخذه عن بعض الصحابة الذي شهدوا ذلك وفيه فائدة جليلة جداً وهي أن سعد بن عبادة نزل عن مقامه الأول في دعوى الإمارة وأذعن للصديق بالإمارة فرضي الله عنهم أجمعين "(٢)

كما أن ما يُروى من تخلف علي رضي الله عنه ستة أشهر عن مبايعته لأبي بكر الصديق لا يستقيم مع ما صح من النصوص في مبايعته لأبي بكر رضي الله عنه أول الأمر

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم، يقول: يا معشر المهاجرين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا، قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١٧٦/١ ح(١٨)، وعبد الجبار في الجامع الصحيح ٣٩٢/٣٦، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ١٤٦/٣ ح(١١٥٦)

(٢) منهاج السنة ٥٣٦/١-٥٣٧

رضي الله عنه، فقال: «جزاكم الله خيرا يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم» ثم قال: «أما لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم» ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر، فقال: هذا صاحبكم، فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فسأل عنه، فقال: ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه، ثم لم ير الزبير بن العوام فسأل عنه حتى جاءوا به، فقال: ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعاه "[(١)]

وأما ما ورد من مبايعته رضي الله عنه لأبي بكر بعد موت فاطمة رضي الله عنها وذلك بعد ستة أشهر من خلافة أبي بكر فتلك بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث. [(٢)]

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: " وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة، عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري وفيه فائدة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه، وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهرا سيفه يريد قتال أهل الردة، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم. "[(٣)]

من هنا يتضح أن خلافة الصديق رضي الله عنه، كانت بمبايعة من جميع الصحابة الكرام، وبإجماع منهم رضي الله عنهم أجمعين، لايشك في ذلك ولا يماري إلا صاحب

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٢٤٦/٨ ح(١٦٥٣٨)، والحاكم في المستدرك ٨٠/٣ ح(٤٤٥٧) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٢) انظر: فتح الباري ٤٩٥/٧

(٣) البداية والنهاية ٢٧٠/٥

هوى، أو شبهة فاسدة، أو ممن ملئت قلوبهم غلاً وحقداً على الإسلام وأهله، وأما ما كان من تأخر من بعضهم إن صح فهم معذورون في ذلك بما قد أوردناه من ذكر حالهم، وبيان مرادهم.

ثم إنه وباتفاق العلماء لا يشترط لصحة البيعة أن تكون مبايعة من كل الناس، ولا كل أهل الحل والعقد، ولا أن يأتي كل واحد فيضع يده في يد الإمام ويبايعه، وإنما إذا بايعه من تيسر إجماعهم من العلماء والوجهاء وأصحاب الشأن وجب الانقياد له والتزامه وعدم اظهار المخالفة والشقاق، وهكذا كان حال من تأخر من الصحابة الكرام. (١)

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٧٧-٧٨

## المطلب الثاني: حكم الخروج على الإمام.

جاءت الكثير من النصوص تبين أن الخروج على الأئمة مما حذَّرَت منه الشريعة الإسلامية، بل وألزمت بالسمع والطاعة للإمام وإن حصل منه التعدي والظلم، وقد سبق ذكر شيئاً من ذلك في المباحث السابقة، ومن هذه الأدلة:

(١) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: «**بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره**[١]، **وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم**»[٢] وفي رواية: « **إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان**»[٣]

(٢) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة**»[٤].

(٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك**»[٥]

(٤) وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «**نعم**»، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: كيف؟ قال: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت

---

(١) المنشط والمكره: يعني المحبوب والمكروه، وهما مصدران. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/١٦٩

(٢) رواه البخاري [كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس ] ٩/٧٧ ح(٧١٩٩).

(٣) ورواه البخاري [كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدي أمورا تنكرونها» ] ٩/٤٧ ح(٧٠٥٥)

(٤) رواه البخاري [كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ] ٩/٦٢ ح(٧١٤٢).

(٥) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية ] ٣/١٤٦٧ ح(١٨٣٦)

ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع**»[١].

(٥) وجاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية**»[٢]

(٦) وعن عرفجة[٣] رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه**»[٤]

(٧) وعن عوف بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»، قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة**»[٥]

**وإذا نظرنا إلى أحوال الأئمة وولاة الأمر نجد أنها لا تخرج عن أن يكون:**

---

(١) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر ] ٣/ ١٤٧٦ ح(١٨٤٧).

(٢) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر ] ١٤٧٨/٣ ح(١٨٥١).

(٣) عرفجة بن أسعد بن صفوان التيمي، أصيب أنفه بوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ أنفا من ورق فأنتن عليه، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفا من ذهب، وهو معدود في أهل البصرة. انظر: الاستيعاب ١٠٦٢/٣، والاصابة ٤/ ٤٠٠

(٤) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ] ١٤٨٠/٣ ح(١٨٥٢)

(٥) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم ] ١٤٨١/٣ ح(١٨٥٥)

- إماماً عادلاً مؤمناً.
- إماماً جائراً ظالماً.
- إماماً عاصياً فاسقاً.
- إماماً مرتداً كافرًا.

أمَّا الأول والثاني والثالث فلا يجوز الخروج عليهم مطلقاً، كما دلت عليه النصوص الآمرة بالطاعة، والنصوص الملزمة بالوفاء ببيعة الإمام، وما جاء من النهي من نكثها أو المنازعة والمخالفة.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: " أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاقتداء بهم ، وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة... " إلى أن قال -رحمه الله-: " ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق "(١)

وقال الطحاوي -رحمه الله-: " ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة "(٢)

وقال ابن بطال -رحمه الله-: " في هذه الأحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور، ولزوم السمع والطاعة لهم والفقهاء مجمعون على أن الإمام المتغلب طاعته لازمة، ما أقام الجمعات والجهاد، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «**ستورن بعدى أثرة وأمورا**

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١/ ١٧٥

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٨١

**تنكروها»**[١] فوصف أنهم سيكون عليهم أمراء يأخذون منهم الحقوق ويستأثرون بها، ويؤثرون بها من لا تجب له الأثرة، ولا يعدلون فيها، وأمرهم بالصبر عليهم والتزام طاعتهم على ما فيهم من الجور "[٢]

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: " وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل وحكي عن المعتزلة أيضا فغلط من قائله مخالف للإجماع قال العلماء وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه "[٣]

قال الطيبي -رحمه الله-: " سماع كلام الحاكم وطاعته واجب علي كل مسلم، سواء أمره بما يوافق طبعه أو لم يوافقه، بشرط ألا يأمره بمعصية، فإن أمره بها فلا تجوز طاعته، ولكن لا يجوز له محاربة الإمام. "[٤]

كما يدل على ذلك أن الدين قد يؤيد بالرجل الفاجر ويكون ذلك الفاجر سبباً في عزة الدين ونصرته، فلا يجوز الخروج عليه لأن فجوره وفسقه على نفسه، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بلالا فنادى بالناس: «**إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**»[٥].

---

(١) جزء من الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله، قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم» صحيح البخاري [كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدي أمورا تنكرونها» ] ٤٧/٩ ح(٧٠٥٢)

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨/١٠

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢٩/١٢، وانظر: عمدة القاري ١٧٩/٢٤

(٤) شرح مشكاة المصابيح ٢٥٥٩/٨

(٥) رواه البخاري [كتاب الجهاد والسير، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ] ٧٢/٤ ح(٣٠٦٢)، ومسلم [كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ] ١٠٥/١ ح (١١١).

ومما هو مستقر عند أهل السنة والجماعة ترك القتال في الفتنة، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، ولذلك توقف كثير من السلف عن الخروج والمخالفة لأئمة الظلم والجور كالمأمون[١] والحجاج[٢] وغيرهم، بل إن الصحابة الكرام وأئمة السلف كانوا يصلون خلف من يعرفون ظلمه وفجوره كما صلى عبد الله بن مسعود وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان يشرب الخمر، وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف مع اشتهار ظلمه وجوره، وكان الصحابة والتا بعون يصلون خلف ابن أبي عبيد[٣] وكان متهما بالإلحاد وداعيا إلى الضلال. [٤]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: " إذا ظهر من المصلي بدعة أو فجور وأمكن الصلاة خلف من يعلم أنه مبتدع أو فاسق مع إمكان الصلاة خلف غيره، فأكثر أهل العلم يصححون صلاة المأموم، وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وهو: أحد القولين في مذهب مالك وأحمد، وأما إذا لم يمكن الصلاة إلا خلف المبتدع أو الفاجر كالجمعة التي إمامها

(١) الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي. ولد سنة (١٧٠هـ) وقرأ العلم والأدب والأخبار، والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم وبالغ وعمل الرصد فوق جبل دمشق، ودعا إلى القول بخلق القرآن، مات في رجب في ثاني عشره سنة (٢١٨هـ)، وله ثمان وأربعون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٦/٨

(٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. قلده عبد الملك بن مروان أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة، وكان سفاكا سفاحا باتفاق معظم المؤرخين، توفي سنة خمس وتسعون. انظر: الأعلام للزركلي ١٦٨/٢

(٣) المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، كان والده الأمير أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف، قد أسلم في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم، ولم يعلم له صحبة، واستعمله عمر بن الخطاب على جيش، فغزا العراق، وإليه تنسب وقعة جسر أبي عبيد.

وأما ابنه المختار فنشأ فكان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي، والفصاحة، والشجاعة، والدهاء، وقلة الدين. وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم: "يكون في ثقيف كذاب ومبير" ٢. فكان الكذاب هذا، ادعى أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب، وكان المبير الحجاج – قبحهما الله. انظر: سير أعلام النبلاء ٥٠٤/٤

(٤) انظر: منهاج السنة ٥٢٠/٤–٥٣٠، ومجموع الفتاوى ٢٨١/٣

مبتدع أو فاجر وليس هناك جمعة أخرى فهذه تصلى خلف المبتدع والفاجر عند عامة أهل السنة والجماعة، وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة السنة بلا خلاف عندهم "(١)

## الخروج على الإمام الكافر المرتد:

وأمَّا الخروج على الإمام الكافر المرتد فلا يجوز **إلا إذا توفرت الشروط التالية:**

**أولاً**: وقوع الإمام في الكفر البواح الصريح والذي عندنا من الله فيه برهان.

كما جاء ذلك في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: « **إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان**»(٢) أي كفراً ظاهراً(٣)

**ثانياً**: إقامة الحجة وذلك بنصحه والإنكار عليه.

فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٤)

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «**بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم**»(٥)

قال ابن أبي زمنين –رحمه الله–: " فالسمع والطاعة لولاة الأمر أمر واجب ومهما قصروا في ذاتهم فلم يبلغوا الواجب عليهم، غير أنهم يُدعَونَ إلى الحق، ويُؤمَرُون به، ويُدَلون عليه،

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٨٠

(٢) سبق تخريجه

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢٩/١٢، و عمدة القاري ١٧٩/٢٤

(٤) رواه مسلم [كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ] ١/ ٧٤ ح(٥٥)

(٥) رواه البخاري [كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " ] ١/ ٢١ ح(٥٧)، ومسلم [كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ] ٧٥/١ ح(٥٦)

فعليهم ما حملوا وعلى رعاياهم ما حملوا من السمع والطاعة لهم "[١]

**ثالثاً**: القدرة على إزالته.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أصول الدين، وقد أمر الله عباده المؤمنين بذلك فقال: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٢]. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون باليد واللسان والقلب بحسب القدرة على الإزالة.

وقد جاء ذلك في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**"[٣]

فالنص دالٌ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أن القدرة شرط ظاهر في ذلك، فيتدرج العبد في منازل الإنكار بحسب القدرة وبما تندفع به أعظم المفسدتين من الإنكار وحفظ الضرورات.

**رابعاً**: القدرة على تنصيب مسلم مكانه يتمكن من اقامة شريعة الله في الارض.

**خامساً**: ألاّ يترتب على هذا الخروج مفسدة على المسلمين أعظم من مفسدة بقاء الحاكم في الحكم من اراقة لدماء المسلمين بغير حق، واحداث الفوضى ، والافساد في الأرض وانتهاك الحرمات وغير ذلك من أمور تهم مصالح المسلمين ومعايشهم.

أما إذا ترتب على الأمر والنهي مفسدة أعظم من المصلحة، لم يجز الإتيان بأعظم

---

(١) أصول السنة ص٢٧٦

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٠٤

(٣) رواه مسلم [ كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ] ١/٦٩ ح(٤٩)

الفسادين لدفع أدناهما، ومن هنا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على جور الأئمة ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة، وأما المعتزلة والخوارج فخالفوا في ذلك ومن أصولهم" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " الذي يتضمن عندهم جواز الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف. (١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه، صار إزالته على هذا الوجه منكرا، وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف، كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكرا، وبهذا الوجه صارت الخوارج تستحل السيف على أهل القبلة، حتى قاتلت عليا وغيره من المسلمين. وكذلك من وافقهم في الخروج على الأئمة بالسيف في الجملة من المعتزلة والزيدية والفقهاء وغيرهم "(٢)

ويقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: " إذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء"(٣) .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ١٣/٩٨ و ٣٨٧، ومنهاج السنة ٤/ ٥٣٦.

(٢) منهاج السنة ٤/ ٥٣٦.

(٣) إعلام الموقعين بتصرف ٣/ ١٢

**ثم بين –رحمه الله– أن إنكار المنكر أربع درجات:**

**الأولى**: أن يزول ويخلفه ضده.

**الثانية**: أن يقل وإن لم يزل بجملته.

**الثالثة**: أن يخلفه ما هو مثله.

**الرابعة**: أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة. (١)

وقال العلامة ابن باز –رحمه الله–: " إلا إذا رأى المسلمون كفراً بَواحاً عندهم من الله فيه برهان ، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة ، أما إذا لم يكن عندهم قدرة أو كان الخروج يسبب شراً أكثر فلا يخرجوا، وليس لهم الخروج؛ وذلك رعاية للمصالح العامة، والقاعدة الشرعية المجْمَع عليها أنه ( لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه )؛ بل يجب درء الشر بما يُزيله أو يُخففه. أما درء الشر بشرٍّ أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً وعندها قدرة تُزيله بها، ولديها البديل عنه بإمام مسلمٍ صالحٍ طيب من دون أن يترتب على هذا الخروج فساد كبير على المسلمين، أوشر أعظم من شر هذا السلطان: فلا بأس،

أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير واختلال الأمن وظلم الناس واغتيال من لا يستحقّ الاغتيال إلى غير هذا من الفساد العظيم فهذا لا يجوز، بل يجب الصبر، والسمع والطاعة في المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير. هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك؛ لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير، ولأن في ذلك حفظ الأمن

---

(١) انظر: إعلام الموقعين ٣/ ١٢

وسلامة المسلمين من شر أكثر. "[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " الواجب تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تعارضت كان تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدتين مع احتمال أدناهما هو المشروع "[٢]

وقال في موضع آخر: " فتبين أن السيئة تحتمل في موضعين دفع ما هو أسوأ منها إذا لم تدفع إلا بها وتحصل بما هو أنفع من تركها إذا لم تحصل إلا بها والحسنة تترك في موضعين إذا كانت مفوتة لما هو أحسن منها؛ أو مستلزمة لسيئة تزيد مضرتها على منفعة الحسنة. "[٣]

وفي ختام هذا المبحث فإن من تأمل أحداث التاريخ الإسلامي وما وقع فيه من الاقتتال والخروج على الولاة والحكام، وإلى زمننا هذا ليجد عظيم ما ألحقته بالأمة من الويلات، وأدت إليه من المفاسد، دون تحقيق ما كانت تصبو إليه من الغايات.

وفي ذلك يقول المعلمي [٤] -رحمه الله-: " وقد جرب المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشر، خرج الناس على عثمان يرون أنهم إنما يريدون الحق ثم خرج أهل الجمل يرى رؤساؤهم ومعظمهم أنهم إنما يطلبون الحق فكانت ثمرة ذلك بعد اللتيا والتي أن انقطعت خلافة النبوة وتأسست دولة بني أمية ثم اضطر الحسين بن علي إلى ما اضطر إليه فكانت تلك المأساة، ثم خرج أهل المدينة فكانت وقعة الحرة، ثم خرج القراء مع ابن الأشعث فماذا كان؟ ثم كانت قضية زيد بن علي وعرض عليه الروافض أن ينصروه على أن يتبرأ من أبي بكر وعمر فأبى فخذلوه، فكان ما كان، ثم خرجوا مع بني العباس فنشأت دولتهم التي رأى أبو حنيفة الخروج عليها، واحتشد الروافض مع إبراهيم الذي رأى أبو حنيفة الخروج معه ولو

---

(١) الفتاوى ٢٠٣/٨ -٢٠٤

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨٤/٢٨

(٣) مجموع الفتاوى ٥٣/٢٠

(٤) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي: فقيه من العلماء. نسبته إلى (بني المعلم) من بلاد عتمة، باليمن. ولد سنة (١٣١٣هـ) ونشأ في عتمة، سافر إلى جيزان سنة (١٣٢٩) في إمارة محمد بن علي الإدريسي، بعسير، وتولى رئاسة القضاة ولقب بشيخ الإسلام. توفي سنة (١٣٨٦ هـ) انظر: الأعلام للزركلي ٣٤٢/٣

كتب له النصر لاستولى الروافض على دولته، فيعود أبو حنيفة يفتي بوجوب الخروج عليهم!

هذا والنصوص التي يحتج بها المانعون من الخروج والمجيزون له معروفة، والمحققون يجمعون بين ذلك بأنه إذا غلب على الظن أن ما ينشأ عن الخروج من المفاسد أخف جداً مما يغلب على الظن أنه يندفع به جاز الخروج وإلا فلا. وهذا النظر قد يختلف فيه المجتهدان، وأولاهما بالصواب من اعتبر بالتاريخ وكان كثير المخالطة للناس والمباشرة للحروب والمعرفة بأحوال الثغور "[١]

---

(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للمعلمي (١/٢٨٨- ٢٨٩).



# الباب الثالث:

# مسائل الولاء والبراء في التعامل مع الكفار، والفتن أنواعها وآثارها

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الولاء والبراء .

الفصل الثاني: مسائل التعامل مع الكفار .

الفصل الثالث: الفتن، وأنواعها ، وآثارها ، وعلاقتها بالفتوحات الاسلامية .





# الفصل الأول

# الولاء والبراء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الولاء والبراء، وأهميته في الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء.

المبحث الثالث: العهدة العمرية، وتعامل عمر رضي الله عنه مع الصخرة، ومقدسات أهل الكتاب.






# المبحث الأول

## تعريف الولاء والبراء، وأهميته في الكتاب والسنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الولاء والبراء .

المطلب الثاني: أهمية الولاء والبراء في الكتاب والسنة .



## المطلب الأول: تعريف الولاء والبراء.

### أولاً: تعريف الولاء.

**الولاء لغة**: مصدر واليت بين الشيئين موالاة وولاء[١]، قال ابن فارس رحمه الله: " الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب تقول جلس مما يليني، أي يقاربني، ومن الباب المولى: المعتق والمعتق، والصاحب، والحليف، وابن العم، والناصر، والجار ؛ كل هؤلاء من الولي وهو القرب. وكل من ولي أمر آخر فهو وليه. "[٢]

والولي: فعيل بمعنى فاعل، من وليه إذا قام به، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٣]، ويكون الولي: بمعنى مفعول، في حق المطيع، فيقال: المؤمن ولي الله، [٤] ومن معانيه القرب والدنو، والمحبة والنصرة[٥] والولي: خلاف العدو. [٦]

والتولي: يكون بمعنى الإعراض، ويكون بمعنى الاتباع. قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾[٧]. أي: إن تعرضوا عن الإسلام. وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٨]. معناه: من يتبعهم وينصرهم[٩].

قال ابن الأثير -رحمه الله-: " في أسماء الله تعالى «الولي» هو الناصر. وقيل: المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها. ومن أسمائه عز وجل «الوالي» وهو مالك الأشياء جميعها، المتصرف فيها. وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ٢٤٦/١

(٢) مقاييس اللغة بتصرف ١٤١/٦، وانظر: الصحاح ٢٥٢٨/٦- ٢٥٢٩

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥٧

(٤) انظر: المصباح المنير ٢/ ٦٧٢

(٥) انظر: الصحاح ٢٥٢٨/٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٢٨

(٦) انظر: جمهرة اللغة ٢٤٦/١، الصحاح ٢٥٢٨/٦

(٧) سورة محمد الآية: ٣٨

(٨) سورة المائدة الآية: ٥١

(٩) انظر: لسان العرب١٥/٤١٥

عليه اسم الوالي. فالولاية بالفتح، في النسب والنصرة والمعتق. والولاية بالكسر، في الإمارة. والولاء، المعتق والموالاة من والى القوم"(١)

**تعريف الولاء اصطلاحاً**: من الولاية بالفتح وهي القرب والنصرة والمحبة(٢) كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾(٣). أي: نصيرهم وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه(٤).

قال الشيخ السعدي –رحمه الله–: " وهذا يشمل ولايتهم لربهم، بأن تولوه فلا يبغون عنه بدلا ولا يشركون به أحدا، قد اتخذوه حبيبا ووليا، ووالوا أولياءه وعادوا أعداءه، فتولاهم بلطفه ومنَّ عليهم بإحسانه، فأخرجهم من ظلمات الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والطاعة والعلم، وكان جزاؤهم على هذا أن سلمهم من ظلمات القبر والحشر والقيامة إلى النعيم المقيم والراحة والفسحة والسرور والذين كفروا تولوا الشيطان وحزبه، واتخذوه من دون الله وليا ووالوه وتركوا ولاية ربهم وسيدهم، فسلطهم عليهم عقوبة لهم فكانوا يؤزونهم إلى المعاصي أزا، ويزعجونهم إلى الشر إزعاجا، فيخرجونهم من نور الإيمان والعلم والطاعة إلى ظلمة الكفر والجهل والمعاصي، فكان جزاؤهم على ذلك أن حرموا الخيرات، وفاتهم النعيم والبهجة والمسرات، وكانوا من حزب الشيطان وأوليائه في دار الحسرة. "(٥)

### ثانياً: تعريف البراء:

تعريف البراء لغة: التباعد من الشيء ومزايلته، من ذلك البرء وهو السلامة من السقم، والبراء والبريء سواء. يقال: برئت وبرأت. فمن قال أنا براء لم يثن ولم يؤنث ومنه: ﴿إِنَّنِي

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر بتصرف ٥/٢٢٧–٢٢٨

(٢) انظر: منهاج السنة ٧/٢٨

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥٧

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/٤٢٤، وزاد المسير ص٢٣٢، والقرطبي ٣/٢٨٣

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص١١١

﴿بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾[١] ومن قال بريء قال بريئان وبريئون، وفي القرآن ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ﴾[٢][٣]

وليلة البراء: ليلة يتبرأ القمر من الشمس، وهي أول ليلة من الشهر[٤].

**تعريف البراء اصطلاحاً**: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار[٥]، والبغض والمجانبة. [٦] فكما كان أصل الموالاة الحب، فإن أصل المعادة البغض.

"وينشأ عن هذين الأصلين من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال"[٧]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: " و الولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والبعد. وقد قيل: إن الولي سمي وليا من موالاته للطاعات أي متابعته لها والأول أصح. والولي القريب فيقال: هذا يلي هذا أي يقرب منه. "[٨]

إلى أن قال رحمه الله: " فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه كان المعادي لوليه معاديا له كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾[٩]. فمن عادى أولياء الله فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه ولهذا جاء في الحديث: « **من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب**»[١٠]"[١١].

---

(١) سورة الزخرف الآية: ٢٦

(٢) سورة الأنعام: ٧٨

(٣) مقاييس اللغة ٢٣٦/١، وانظر: جامع البيان ٥٨٨/٢١، والجامع لأحكام القرآن ٧٦/١٦

(٤) لسان العرب ٣٣/١،، وانظر: تفسير القرطبي ٧٦/١٦

(٥) مجموع الفتاوى ١٦٠/١١–١٦١، و الفرقان ص٩.

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص٧٦٤

(٧) الدرر السنية في الأجوبة النجدية بتصرف ٣٢٥/٢

(٨) مجموع الفتاوى ١٦٠/١١–١٦١، و الفرقان ص٩.

(٩) سورة الممتحنة الآية: ١

(١٠) رواه البخاري [كتاب الرقاق، باب التواضع ] ١٠٥/٨ ح(٦٥٠٢)

(١١) مجموع الفتاوى ١٦٠/١١–١٦١، و الفرقان ص٩.

## المطلب الثاني: أهمية الولاء والبراء في الكتاب والسنة

إن المتأمل لنصوص الكتاب والسنة في بيان المنهج الصحيح في تعامل المسلم مع عقيدة الولاء والبراء؛ يجد أنها أصلت لذلك المنهج وأكدته في كثير من الحوادث والوقائع التي جرت للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لتسوق لنا مراد الله جل وعلا من تحقيق هذه العقيدة، ولتأتي في صور متعددة منها:

**أولاً**: الولاء والبراء أوثق عرى الإيمان وشرط فيه لا يتحقق الإيمان الا بتحقيقهما.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[(١)]

وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[(٢)]

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: " **أي عرى الإيمان أوثق؟** " قال: الله ورسوله أعلم، قال: «**الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله**»[(٣)]

وقال صلى الله عليه وسلم: « **من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان** »[(٤)]

---

(١) سورة المائدة الآية: ٨١

(٢) سورة المجادلة: ٢٢

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢١٥/١١ ح(١١٥٣٧)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٦٩٨/٢ ح(٩٩٨)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ٤٩٧/١ ح(٢٥٣٣)

(٤) رواه أبو داوود في سننه ٢٢٠/٤ ح(٤٦٨١)، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٣٠/٧ ح(٣٤٧٣٠)، واحمد في مسنده ٤٣٢/١٦ ح(١٠٧٣٩)، والطبراني في المعجم الكبير ١٣٤/٨ ح(٧٦١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٢٧/١١ ح(٨٦٠٥)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٧٢٨/١ ح(٣٨٠)، والجامع الصغير وزيادته ١٠٣٤/٢ ح(٥٩٦٥)

**ثانياً**: الولاء والبراء رسالة الأنبياء ومنهج الصالحين، وبها يجد المؤمن حلاوة الإيمان ولذته.

يقول سبحانه آمراً نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ قُل لَّآ أَشْهَدُۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾(١)

وقال جل من قائل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾(٢)

ويقول آمراً إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٣)

وقال سبحانه مبينا منهج ابراهيم في تعامله مع أبيه وقومه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٤)

وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾(٥)

وقال عن هود عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٦)

---

(١) سورة الأنعام: ١٩

(٢) سورة الكافرون

(٣) سورة الشعراء: ٧٥-٧٧

(٤) سورة الزخرف: ٢٦-٢٨

(٥) سورة التوبة: ١١٤

(٦) سورة هود: ٥٤-٥٦

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار** »(١)

**ثالثاً**: مولاة الكفار و المشركين سبيل لضرر المسلمين ومشقتهم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٢)

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾(٣)

**رابعاً**: مولاة الكفار والمشركين كفر وردة عن الدين، ومن أعظم صفات المنافقين.

يقـول الله جـل وعـلا: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٤)

ويقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ

---

(١) رواه البخاري [كتاب الايمان باب حلاوة الإيمان ] ١/١٢ ح(١٦)، ومسلم [كتاب الإيمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ] ١/٦٦ ح(٤٣)

(٢) سورة آل عمران الآية: ١١٨-١٢٠

(٣) سورة الممتحنة الآية: ١-٢

(٤) سورة آل عمران الآية: ٢٨

فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1]

قال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾[2]

وقال عز من قائل: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾[3]

**خامساً:** موالاة الكفار والمشركين سبب لسخط الله وعذابه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[4]

و قال سبحانه عن اليهود: ﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾[5]

وقال جل وعلا آمراً عباده المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا﴾[6].

---

(١) سورة المائدة الآية: ٥١-٥٢

(٢) سورة النساء: ١٣٧-١٣٨

(٣) سورة الحشر: ١١

(٤) سورة التوبة: ٢٣-٢٤

(٥) سورة المائدة: ٨٠

(٦) سورة النساء: ١٤٤

## المبحث الثاني

# عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء.

إن من أهم لوازم كلمة التوحيد ( لاإله إلا الله ) عقيدة الولاء والبراء، ومن تأمل في معنى هذه الكلمه عَلِمَ عِلْمَ اليقين أهمية هذا الأصل العظيم في أصول الدين؛ فلا إله نفي وإلا الله إثبات ومقتضى ذلك البراءة من كل معبود سوى الله، ومحبة الله وموالاته؛ فالولاء والبراء مبنيان على الحب والبغض، ولا يصل العبد إلى كمال الإيمان وسلامته إلا بالحب في الله والبغض في الله، وهو ما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: « **أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله** »[(١)]

يقول ابن القيم -رحمه الله-: " والإيمان حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول علما والتصديق به عقدا والإقرار به نطقا والانقياد له محبة وخضوعا والعمل به باطنا وظاهرا وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان وكماله في الحب في الله والبغض في الله والعطاء لله والمنع لله وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده والطريق إليه تجريد متابعة رسوله ظاهرا وباطنا وتغميض عين القلب عن الالتفات إلى سوى الله ورسوله وبالله التوفيق من اشتغل بالله عن نفسه كفاء الله مؤونة نفسه ومن اشتغل بالله عن الناس كفاه الله مؤونة الناس ومن اشتغل بنفسه عن الله وكله الله إلى نفسه ومن اشتغل بالناس عن الله وكله الله إليهم "[(٢)]

ويلخص شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- منهج أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء وأنهم يرون الناس بحسب الحب والبغض ثلاثة أصناف:

**الصنف الأول**: من كان مؤمناً وجبت موالاته.

**الصنف الثاني**: من كان كافراً وجبت معاداته.

**الصنف الثالث**: من كان فيه إيمان وفيه فجور أعطي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن

---

(١) سبق تخريجه

(٢) الفوائد ص ١٠٧

البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي كما يقول الخوارج والمعتزلة، ولا يجعل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين والحب والبغض والموالاة والمعاداة ". [١]

كما ينبغي أن يُعلم في هذه المسألة أن ما قد يقع بين المسلمين من يسير الاختلاف، وما يكون فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإنه لا يوجب التعادي بين المؤمنين، ولا ينبني عليه الولاء والبراء.

يقول ابن الوزير [٢] -رحمه الله-: " والاصل في الامور المختلف فيها هو عدم العلم الضروري الذي يكفر المخالف فيه حتى يدل الدليل على ذلك؛ ومما يدل على أنه معفو عن يسير الاختلاف **وجوه**:

**أحدها**: أن الاختلاف قد وقع بين الملائكة عليهم السلام قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[٣] وكما في حديث القاتل مائة نفس الذي اختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. [٤]

**وثانيها**: ثبت في كتاب الله تعالى حكاية الاختلاف بين موسى والخضر، وبين موسى وهارون، وبين داود وسليمان، فكان اختلافهما في حادثة واحدة في وقت واحد في شريعة واحدة.

**وثالثها**: ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه، قال: سمعت رجلا قرأ آية، وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها، فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فعرفت في وجهه

---

(١) مجموع الفتاوى بتصرف ٢٨/٢٢٨-٢٢٩

(٢) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير: مجتهد باحث، من أعيان اليمن. ولد في هجرة الظهران، وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة. وأقبل في أواخر أيامه على العبادة توفي سنة (٨٤٠ هـ) انظر: الأعلام للزركلي ٥/٣٠٠

(٣) سورة ص الآية: ٦٩

(٤) رواه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار ] ٤/١٧٤ ح(٣٤٧٠)، ومسلم [كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ] ٤/٢١١٨ ح(٢٧٦٦)

الكراهية، وقال: «**كلاكما محسن، ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**»[(١)]"[(٢)]

إذاً فمنهج أهل السنة والجماعة موالاة المؤمنين ونصرتهم، ومحبتهم ومعاونتهم، والوفاء لهم بما أوجب الله لهم من الحق والفضل، والبراءة من الكفر وأهله وبغضهم ومعاداتهم، والتزام أمر الله في حقهم، وأما أهل المعاصي من المؤمنين، فيوالون بحسب ما عندهم من الإيمان، ويعادون بحسب ما عندهم من المعصية، عسى الله أن يتوب عليهم.

فبذلك يحقق أهل السنة والجماعة أمره سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٣)]

وينتهون لنهيه تعالى في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾[(٤)]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وإذا اجتمع في الرجل الواحد: خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة

(١) رواه البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار ] ١٧٥/٤ ح(٣٤٧٦)

(٢) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد بتصرف ص٣٧٠-٣٧٦

(٣) سورة المجادلة الآية: ٢٢

(٤) سورة التوبة الآية: ٢٣ - ٢٤

ومن وافقهم "[١]

**كما أن الولاء والبراء في تعاطيهما ينقسم إلى قسمين:**

**القسم الأول**: الولاء والبراء القلبي، فحب القلب وبغضه، وإرادته وكراهته، ينبغي أن تكون كاملة وجازمة وخالصة لأجل الدين وذلك بإجماع أهل السنة. [٢]

**القسم الثاني**: الولاء والبراء العملي، وذلك يكون بحسب القدرة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " فأما حب القلب وبغضه، وإرادته وكراهته، فينبغي أن تكون كاملة جازمة، لا توجب نقص ذلك إلا بنقص الإيمان، وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته، ومتى كانت إرادة القلب وكراهته كاملة تامة وفعل العبد معها بحسب قدرته فإنه يعطى ثواب الفاعل الكامل "[٣]

وأهل السنة مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم بحسب كل مبتدع وما يأتي به في بدعته مما قد يخرج به عن الإسلام. [٤]

قال البغوي -رحمه الله-: " كان أبو سليمان الخطابي لا يكفر أهل الأهواء الذين تأولوا فأخطئوا، ويجيز شهادتهم ما لم يبلغ من الخوارج والروافض في مذهبه أن يكفر الصحابة... "[٥]

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٠٩/٢٨

(٢) انظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ص٣٧٠-٣٧٦

(٣) مجموع الفتاوى ١٣١/٢٨، والاستقامة ٢٢١/٢

(٤) انظر: شرح السنة للبغوي ١/ ٢٢٧

(٥) شرح السنة ١/ ٢٢٨



# المبحث الثالث

# العهدة العمرية، وتعامل عمر رضي الله عنه مع الصخرة ومقدسات أهل الكتاب

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العهدة العمرية .

المطلب الثاني: تعامل عمر مع الصخرة .

المطلب الثالث: تعامل عمر مع مقدسات أهل الكتاب .



## المطلب الأول: العهدة العمرية.

### أولاً: صلح بيت المقدس.

تذكر الروايات التاريخية أنه لما حاصر الصحابة بيت المقدس وضاق على أهلها ذلك الحصار، طلبوا قدوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بيت المقدس، فلما قدم رضي الله عنه فتحوا له الباب وخرجوا يطلبون الذمة والعهد والميثاق، فكتب لهم رضي الله عنه كتاباً سمي فيما بعد بالعهدة العمرية، وأقرهم في بلادهم على الجزية. (١)

وكان سبب قدوم عمر رضي الله عنه إلى الشام، أن أبا عبيدة حضر بيت المقدس، فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام، وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب، فكتب إليه بذلك. (٢)

وورد أن الذي أرسل الى عمر رضي الله عنه يدعوه هو عمرو بن العاص رضي الله عنه كما ذكر ذلك ابن الأثير في تاريخه أن الأرطبون أرسل إلى عمرو بن العاص رجلا يتكلم بالرومية وقال له: اسمع ما يقول، وكتب معه كتابا، فوصل الرسول، ودفع الكتاب إلى أرطبون وعنده وزراؤه، فقال أرطبون: لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد أجنادين. فقالوا له: من

أين علمت هذا؟ فقال: صاحبها رجل صفته كذا وكذا، وذكر صفة عمر. فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره الخبر، فكتب إلى عمر بن الخطاب يقول: إني أعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك، فرأيك. فعلم عمر أن عمرا لم يقل ذلك إلا بشيء سمعه، فسار عمر عن المدينة، وقيل: كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبا عبيدة حصر بيت المقدس، فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام، وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب، فكتب إليه بذلك، فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن أبي طالب. (٣)

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٦٠٧/٣، البداية والنهاية ٥٥/٧-٥٧

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٦٠٨/٣، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٩٢/٤-١٩٤، والبداية النهاية ٥٥/٧

(٣) انظر: الكامل في التاريخ ٣٢٩/٢، و البداية والنهاية ٥٤/٧-٥٥

**ثانياً: العهدة العمرية.**

روت كثير من المصادر التاريخية نصوص المعاهدة بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأهل بيت المقدس لكنها جاءت متفاوتة في بنود وشروط تلك المعاهدة، فمنها ما جاء مختصراً، ومنها ما كان مطولاً.

"والروايات المختصرة لنصوص المعاهدة جاءت أكثر توافقاً واختصاراً، ومعانيها وألفاظها أقرب ما تكون لما هو متوقع من عهد كتب في ذلك العصر، الذي يبتعد عن المقدمات، وألفاظ التفخيم، والمحسنات، وتعالج الموضوع المقصود مباشرة، بأوضح الألفاظ وأقل الكلمات، كما أن الاختلاف في بعض الكلمات فيما بينها، يشير إلى أنها قد أخذت عن مصدر واحد"[(١)]

وقد أورد ابن الجوزي -رحمه الله- نص المعاهدة مختصراً على النحو التالي: " كتب عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس إني قد امنتكم على دمائكم وأموالكم وذراريكم وصلاتكم وبيعكم ولا تكلفوا فوق طاقتكم، ومن أراد منكم أن يلحق لأمنه فله الأمان، وأن عليكم الخراج كما على مدائن فلسطين. شهد عبد الرحمن ابن عوف وعلي ابن أبي طالب وخالد ابن الوليد ومعاوية "[(٢)]

أما بعض الروايات كرواية الطبري في تاريخه[(٣)]، وابن عساكر في تاريخه[(٤)]، وابن القيم في أهل الذمة[(٥)] وغيرهم. فقد جاءت مطولة، وببنود متعددة. [(٦)]

---

(١) انظر: مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٦٢ - العهدة العمرية - الدكتور شفيق جاسر أحمد لزمود

(٢) فضائل القدس ص ١٢٣-١٢٤.

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك: ٣/٦٠٩.

(٤) انظر: تاريخ دمشق٧/ ٣٠٩

(٥) انظر: أحكام أهل الذمة لابن القيم ١١٥٩/٣ — ١١٦٠

(٦) انظر: مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٦٢ - العهدة العمرية - الدكتور شفيق جاسر أحمد لزمود

## بنود وشروط المعاهدة العمرية:

أورد ابن القيم -رحمه الله- في كتابه أهل الذمة نص هذه المعاهدة عن عبد الرحمن بن غنم قال: كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا: إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا، وشرطنا لكم على أنفسنا ألا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا قلاية ولا كنيسة ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب، ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم، ولا يؤوا جاسوساً، ولا يكتموا غشاً للمسلمين، ولا يعلموا أولادهم القرآن، ولا يظهروا شركاً، ولا يمنعوا ذوي قراباتهم من الإسلام إن أرادوا وأن يوقروا المسلمين، وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس، ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم، ولا يتكنوا بكناهم، ولا يركبوا سراجاً، ولا يتقلدوا سيفاً، ولا يبيعوا الخمور، وأن يجزوا مقادم رؤوسهم، وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا، وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليباً ولا شيئاً من كتبهم في شيء من طرق المسلمين، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم، ولا يضربوا بالناقوس إلا ضرباً خفياً، ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من محضرة المسلمين، ولا يخرجوا شعانين، ولا يرفعوا أصواتهم مع موتاهم، ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت فيه سهام المسلمين، فإن خالفوا شيئاً مما شرطوه فلا ذمة لهم، وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق "[1]

---

(١) أحكام أهل الذمة لابن القيم ١١٥٩/٣ - ١١٦٠،، وانظر: الإنجاد في أبواب الجهاد القرطبي ص٥٦٧، والمحلّى ٣٤٦/٧ ورواها ابن كثير في مسند الفاروق ٤٩٠/٢، وقال: " وقد رواه الحافظ ابو بكر البيهقى فى سننة الكبير عن ابى طاهر الفقيه عن ابى الحسن على بن محمد بن سختوبة عن ابى بكر يعقوب بن يوسف المطوعى عن الربيع ابن ثعلب فذكر بإسناده مثله سوى ما بينته فى الحاشية ولله الحمد وهكذا رواه الحافظ ابو محمد عبد الله بن احمد بن زير قاضى دمشق فى جزء جمعه فى الشروط العمرية عن محمد بن هشام بن البخترى ابى جعفر المستملى عن الربيع بن ثعلب الغنوى به مثله ثم قال ووجدت هذا الحديث بالشام رواه عبد الوهاب بن نجده الحوطى عن محمد بن حمير عن عبد الملك بن حميد بن ابى غنية عن السرى بن مصرف وسفيان الثورى والوليد = = بن نوح عن طلحة بن مصرف عن مسروق بن الاجدع عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب حين صالحة نصارى أهل الشام فذكر =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "في شروط عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي شرطها على أهل الذمة لما قدم الشام، وشارطهم بمحضر المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، وعليه العمل عند أئمة المسلمين، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة". وقوله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر" لأن هذا صار إجماعا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وفهموه من كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم "[١]

وقال أيضاً: " حتى إن العمدة في الشروط على أهل الكتاب على شروطه، وحتى منع من استعمال كافر أو ائتمانه على أمر الأمة، وإعزازه بعد إذ أذله الله، حتى روي عنه أنه حرق الكتب العجمية وغيرها ". [٢]

يقول ابن القيم -رحمه الله-: " وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها، فإن الأئمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها. "[٣]

---

=

مثله سواء بطولة فتعجبت من اتفاق ابن ابى غنية ويحيى بن عقبة على روايته عن هؤلاء الثلاثة حتى كان احدهما أخذه من الآخر والله اعلم قال ورايت هذا الحديث فى كتاب رجل من اصحابنا بدمشق ذكر انه سمعه من محمد بن ميمون بن معاوية الصوفى بطرية باسناد ليس بمشهور ينتهى الى اسماعيل بن مجالد حدثنى سفيان الثورى عن طلحة بن مصرف عن مسروق عن عبد الرحمن بن غنم فذكره بطولة وقال فيه ولا تشبه بهم فى شىء من لباسهم فى قلسوة ولا عمامة ولا سراويل ذات خدمة ولا نعلين ذات عذبة ولا نمشى الا بزنار من جلد ولا يوجد فى بيت احدنا سلاح الا انتهب ثم قال وما رايت هذه الزيادة فيما وقع الينا من عهود عمر بن الخطاب وهى مروية عن عمر بن عبد العزيز طريق أخرى ثم قال ابن زبير حدثنا محمد بن اسحاق بن راهوية حدثنا ابى حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان عمر بن الخطاب كتب على النصارى حين صولحوا بسم الله الرحمن الرحيم فذكر مثله او نحوه"

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٥١-٦٥٢

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم١/ ٣٧٧

(٣) أحكام أهل الذمة لابن القيم ٣/ ١١٦٤ — ١١٦٥.

**بنود المعاهدة وشروطها:**

نستطيع ومن خلال جميع المرويات السابقة أن **نقسم المعاهدة إلى قسمين:**

**القسم الأول:** خاص بحقوق أهل الذمة بإعطائهم الأمان على أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم، وكنائسهم.

**والقسم الثاني:** خاص بما للمسلمين عليهم، وقد لخص ابن القيم -رحمه الله- هذا القسم في جُمَلٍ من العلم تدور على **ستة فصول**[1]:

**الأول:** في أحكام البيع والكنائس والصوامع وما يتعلق بذلك.

**الثاني:** في أحكام ضيافتهم للمارة بهم وما يتعلق بها.

**الثالث:** فيما يتعلق بضرر المسلمين والإسلام.

**الرابع:** فيما يتعلق بتغيير لباسهم وتمييزهم عن المسلمين في المركب واللباس وغيره.

**الخامس:** فيما يتعلق بإظهار المنكر من أفعالهم وأقوالهم مما نهوا عنه.

**السادس:** في أمر معاملتهم للمسلمين بالشركة ونحوها.

---

(١) أحكام أهل الذمة بتصرف ٣/ ١١٦٧، كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عددها فقال بما مختصره: " والشروط العُمرية التي كانوا ملتزمين بها: أن لا يتخذوا من مدائن الإسلام ديراً ولا كنيسة ولا قُلّيّة ولا صومعة لراهب، ولا يجددوا ما خرب منها، ولا يمنعوا كنائسهم التي عاهدوا عليها أن ينزلها المسلمون ثلاثة أيام، يُطعموهم، ويؤووهم، ولا يظهروا شِركاً ولا ريبة لأهل الإسلام، ولا يعلوا على المسلمين في البنيان، ولا يعلموا أولادهم القرآن، ولا يركبوا الخيل ولا البغال، بل يركبوا الحمير باللُكف عرضاً من غير زينة لها ولا قيمة. ويركبوا وأفخاذهم مثنية، ولا يظهروا على عورات المسلمين، ويتجنبوا أوساط الطرق؛ توسعة للمسلمين، ولا ينقشوا خواتمهم بالعربية، وأن يجذّوا مقادم رؤوسهم، وأن يلزموا زيَّهم حيث ما كانوا، ولا يستخدموا مسلماً في الحمام، ولا في أعمالهم الباقية، ولا يتسموا بأسماء المسلمين، ولا يتكنوا بكناهم، ولا يتلقبوا بألقابهم، ولا يركبون سفينة نوتيها مسلمٌ، ولا يشترون رقيقاً مما سباه مسلم، ولا يشترون شيئاً مما خرجت عليه سهام المسلمين، ولا يبيعون الخمور، ومن زنى منهم بمسلمة قُتل، ولا يلبسون عمامة صافية، بل يلبس النصراني العمامة الزرقاء عشرة أذرع، من غير زينة لها ولا قيمة، ولا يشتركون مع المسلمين في تجارة، ولا بيع، ولا شراء، ولا يخدمون الملوك، ولا الأمراء فيما يُجري أميرهم على المسلمين من كتابة، أو أمانة، أو وكالة، أو غير ذلك" انظر: مسألة في الكنائس بتصرف ص١٣٤-١٣٦

## المطلب الثاني: تعامل عمر مع الصخرة.

### أولاً: فتح بيت المقدس.

لقد كان من أعلام نبوته، وصادق خبره، وعظيم مبشراته؛ ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من فتح بيت المقدس ، كما جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أعدد ستاً بين يدي الساعة**» فذكر منها «**فتح بيت المقدس**»[(١)].

وقد تحقق ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين ذهب بنفسه وصالح أهلها.

فقد ذكر ابن جرير -رحمه الله- وغيره: أن أبا عبيدة لما فرغ من دمشق كتب إلى أهل إيليا يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، أو يبذلون الجزية، أو يؤذنون بحرب، فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه، فركب إليهم في جنوده، واستخلف على دمشق سعيد بن زيد، ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح، بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار عمر الناس في ذلك فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم، وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فهوي ما قال علي رضي الله عنه.

وسار بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب، وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤوس الأمراء، كخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين، ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس، على ما سبق ذكره من العهدة العمرية.

ثم دخل المسجد الأقصى فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد، ثم جاء إلى الصخرة فاستدل على مكانها من كعب الأحبار، فأشار

---

(١)رواه البخاري [كتاب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر ] ٤/١٠١ ح(٣١٧٦)

عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه، فقال: ضاهيت اليهودية، ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس وهو العمري اليوم، ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود، حتى أن المرأة كانت ترسل خرقة حيضتها لتلقى في الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عاملت به المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب، فجعلوا يلقون على قبره القمامة فلأجل ذلك سمي ذلك الموضع القمامة، وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هنالك، حيث أن النصارى لما حكموا بيت المقدس قبل البعثة بنحو من ثلاثمائة سنة طهروا مكان القمامة، واتخذوه كنيسة، والغرض أنهم اتخذوا مكان قبلة اليهود مزبلة أيضا في مقابلة ما صنعوا في قديم الزمان وحديثه. (١)

وقد روى الإمام أحمد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس قال لكعب: أين ترى أن أصلي؟ قال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك. فقال عمر رضي الله عنه: ضاهيت اليهودية! لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس. (٢)

## ثانياً: مكانة الأقصى والصخرة.

صلى النبي الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بيت المقدس في ليلة الإسراء كما روي عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال-: فركبته حتى أتيت المقدس. قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء. قال: ثم دخلت المسجد،**

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/٦٠٧-٦١٢، والكامل في التاريخ ٢/٣٢٩-٣٣١، البداية والنهاية ٧/٥٥ -٦٠

(٢) رواه أحمد في مسنده ١/ ٢٧٦-٢٧٧ ح(٢٦١) وابن كثير في مسند الفارق ١/١٦٠ وقال: " وهذا الحديث حسن الاسناد اختاره الحافظ الضياء فى كتابه " وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٤/ ٩: " رواه أحمد وفيه عيسى بن سنان القسملي وثقة ابن حبان وغيره وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات "، وحسن إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند، وقال الألباني: وهذا إسناد ضعيف لضعف أبي سنان في الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها ص١٠٦

**فصليت فيه ركعتين ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال: جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة. قال: ثم عرج بنا إلى السماء...»**(١)

وقد خص الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله المسجد الأقصى بخصائص ليست لغيره، وفضائل تدل على مكانته ومنزلته، فقد كان قبلة المسلمين الأولى، ومهبط الرسالات السماوية، ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم، ومعراجه إلى السماء، ومما يدل على ذلك الفضل:

١) قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾(٢) فجعله سبحانه مباركاً بتفضيله على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد المدينة، وأنه يطلب شد الرحل إليه للعبادة والصلاة فيه وأن الله اختصه محلا لكثير من أنبيائه وأصفيائه(٣). وجعل ما حوله أرضاً مباركة بكثرة الخيرات والزروع والثمار والمياه والخصب. (٤)

٢) وعن البراء رضي الله عنه قال: «**صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهرا، ثم صرفه نحو القبلة**»(٥).

٣) وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «**المسجد الحرام**» قال: قلت: ثم أي؟ قال «**المسجد الأقصى**» قلت: كم

---

(١) رواه مسلم [ كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ] ١/١٤٥ ح(١٦٢)

(٢) سورة الإسراء الآية: ١

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص٤٥٣

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/٣٥١، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١١٣، وتفسير القرآن العظيم ٥/٥، وأضواء البيان ٤/١٥٦.

(٥) رواه البخاري [كتاب تفسير القرآن باب ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ] ٦/٢٢ ح(٤٤٩٢)، ومسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة ] ١/٣٧٤ ح(٥٢٥).

كان بينهما؟ قال: «**أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه**»[١].

٤) وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل: مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو مسجد بيت المقدس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه**[٢]، **ولنعم المصلى، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن**[٣] **فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا – أو قال: خير من الدنيا وما فيها –** »[٤] .

قال الإمام الطحاوي رحمه الله : «فكأن ما في هذا الحديث يدل على أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ كمائتي صلاة وخمسين صلاة في المسجد الأقصى »[٥]

٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى** "[٦]

---

(١) رواه البخاري [ باب قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد " ] ٤/١٤٥ ح(٣٣٦٦)، ومسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة ] ١/٣٧٠ ح(٥٢٠).

(٢) اختلفت الأحاديث في فضل الصلاة في المسجد الأقصى والمقدار الذي تضاعفت به الصلاة فيه: فجاء أن الصلاة فيه كألف صلاة في غيره، وجاء أن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة، وجاء أن الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة، وهذا الحديث يبين أن الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة فتكون الصلاة في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاة، انظر: شرح مشكل الآثار ٢/٦٧ ، طرح التثريب في شرح التقريب ٦/٥١-٥٢.

قال الحافظ العراقي : « وأصح طرق أحاديث الصلاة ببيت المقدس أنها بألف صلاة. ». انظر: طرح التثريب في شرح التقريب ٦/٥١-٥٢.

(٣) شطن: الشطن: الحبل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٧٥

(٤) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٦٧ ح(٦٠٨)، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/١٠٣ ح(٦٩٨٣)، والحاكم في المستدرك ٤/٥٥٤ ح(٨٥٥٣) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٦/٩٥٥ ح(٢٩٠٢).

(٥) شرح مشكل الآثار ٢/٦٧.

(٦) رواه البخاري [كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ] ٢/٦٠ ح(١١٨٩)، ومسلم [ كتاب الحج باب لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد ] ٢/١٠١٤ ح (١٣٩٧).

## ثالثاً: المسجد الأقصى والصخرة.

" المسجد الأقصى " اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام، ويدخل فيه مسجد عمر ومسجد الصخرة الذي بناه عبد الملك بن مروان[١]، وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مقدمه، والصلاة في هذا المصلى الذي بناه عمر للمسلمين أفضل من الصلاة في سائر المسجد، وليس في بيت المقدس مكان يقصد للعبادة سوى المسجد. [٢]

كما أن المسجد الأقصى ليس فيه مكان يسمى حرماً، ولم تشرع فيه زيارة مخصوصة بآثار أو قبور ونحو ذلك، بل المشروع زيارة بيت المقدس في جميع الأوقات مع الحذر من إتيانه في الأوقات التي يقصدها أهل الضلال. [٣]

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة، الفقيه، أبو الوليد الأموي. ولد: سنة ست وعشرين، تملك بعد أبيه الشام ومصر، ثم حارب ابن الزبير الخليفة، وقتل أخاه مصعبا في وقعة مسكن، واستولى على العراق وجهز الحجاج لحرب بن الزبير، فقتل ابن الزبير سنة اثنتين وسبعين، واستوسقت الممالك لعبد الملك، توفي في شوال سنة ست وثمانين، عن نيف وستين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٤١/٥

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١٢/٢٧-١٤

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٢٧ /١٤-١٥

## المطلب الثالث: تعامل عمر مع مقدسات أهل الكتاب.

### أولاً: تعامل عمر رضي الله عنه مع الصخرة.

أمّا ما يتعلق بالصخرة فإنما كنسها عمر رضي الله عنه وحث على كنسها لما كان لها من شرف كونها القبلة الأولى، وإلا فإنه لا مزية أخرى لها ولا فضيلة، وكل ما ينسب إليها من الفضائل ادعاء وكذب، بل إن عمر رضي الله عنه عاب على كعب مضاهاة اليهودية، أي مشابهتها في مجرد استقبال الصخرة؛ لما فيه من مشابهة من يعتقدها قبلة باقية، وإن كان المسلم لا يقصد أن يصلي إليها. (١)

وقد بنى عمر رضي الله عنه مصلاه ومسجده في مقدمة المسجد، ولهذا كان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر، وأما " الصخرة " فلم يصل عندها عمر رضي الله عنه، ولا الصحابة، ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة؛ وإنما بنيت في عهد عبد الملك بن مروان. (٢)

"وقد كان لعمر رضي الله عنه في هذا الباب من السياسات المحكمة، ما هي مناسبة لسائر سيرته المرضية فأقام شعار الدين الحنيف، ومنع من كل أمر فيه ذريعة إلى نقض عرى الإسلام "(٣)

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: " فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يصلي إليها فهو كافر مرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل؛ مع أنها كانت قبلة لكن نسخ ذلك فكيف بمن يتخذها مكانا يطاف به كما يطاف بالكعبة؟ والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله بحال وكذلك من قصد أن يسوق إليها غنما أو بقرا ليذبحها هناك ويعتقد أن الأضحية فيها أفضل وأن يحلق فيها شعره في العيد أو أن يسافر إليها ليعرف بها عشية عرفة. فهذه الأمور التي يشبه بها بيت المقدس في الوقوف والطواف والذبح والحلق من البدع والضلالات ومن

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٧/١٢-١٤

(٢) انظر: المصدر السابق

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم١/٣٧٥-٣٧٧

فعل شيئا من ذلك معتقدا أنه قربة إلى الله فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كما لو صلى إلى الصخرة معتقدا أن استقبالها في الصلاة قربة كاستقبال الكعبة؛ ولهذا بنى عمر بن الخطاب مصلى المسلمين في مقدم المسجد الأقصى.

وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة، وما يذكره بعض الجهال فيها من أن هناك أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأثر عمامته وغير ذلك: فكله كذب. وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب وكذلك المكان الذي يذكر أنه مهد عيسى عليه السلام كذب وإنما كان موضع معمودية النصارى وكذا من زعم أن هناك الصراط والميزان أو أن السور الذي يضرب به بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرقي المسجد وكذلك تعظيم السلسلة أو موضعها ليس مشروعا"[(١)]

## ثانياً: التعامل مع القبور والآثار:

والأصل في ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا**»[(٢)]

فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من صنيع أهل الكتاب، وأغلظ الوعيد في ذلك حماية وصيانة لجانب التوحيد، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري به إلى بيت المقدس لم يصلي إلا في المسجد الأقصى، ولم يُنقل عن أحد من السلف أنه زار قبراً هناك، أو تبرك بأثر من آثار الأنبياء أو الصالحين

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "كما أن اتخاذ القبور مساجد وبناء المساجد عليها لم يكن على عهد الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولم يكن يعرف قط مسجد على قبر وكان الخليل عليه السلام في المغارة التي دفن فيها وهي مسدودة لا أحد يدخل إليها ولا تشد الصحابة الرحال لا إليه ولا إلى غيره من المقابر؛ فكان يأتي من يأتي منهم إلى المسجد

---

(١) مجموع الفتاوى بتصرف ٢٧/١٢-١٤

(٢) رواه البخاري [كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور] ٢/٨٨ ح(١٣٣٠)، ومسلم [كتاب المسجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور ] ١/٣٧٦ ح(٥٢٩)

الأقصى يصلون فيه ثم يرجعون لا يأتون مغارة الخليل ولا غيرها وكانت مغارة الخليل مسدودة حتى استولى النصارى على الشام في أواخر المائة الرابعة ففتحوا الباب وجعلوا ذلك المكان كنيسة ثم لما فتح المسلمون البلاد اتخذه بعض الناس مسجدا وأهل العلم ينكرون ذلك "[1]

(١) مجموع الفتاوى بتصرف ١٧/٤٦٤-٤٦٦



# الفصل الثاني

# مسائل التعامل مع الكفار

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الفرق بين الموالاة وحسن المعاملة

المبحث الثاني: التعامل مع الكفار، والانتفاع بما عندهم.

المبحث الثالث: الصور التطبيقية للولاء والبراء خلال الفتوحات الإسلامية.

المبحث الرابع: الإكراه في الدين، ومسألة إسلام الهرمزان بأمر عمر رضي الله عنه





# المبحث الأول

## الفرق بين الموالاة وحسن المعاملة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الموالاة.

المطلب الثاني: حسن معاملة الكفار.



## المطلب الأول: حقيقة الموالاة.

حقيقة الموالاة هي أنها ذلك الأمر المتعلق بالقلب وبغضه، وإرادته وكراهته، فينبغي أن تكون كاملة جازمة، لا توجب نقص ذلك إلا بنقص الإيمان، وأما ما يتعلق بفعل البدن فهو بحسب القدرة والإمكان[1]، ولذلك كان وقوع الموالاة على صور متعددة، وشعب متفاوتة، وعلى ذلك التفاوت تعدد الحكم في الموالاة بحسبها.

فعدم الموالاة للكافرين قد يشعر بانصراف المعنى إلى البغض، والكراهة، وإيذاء ذلك الطرف الآخر لتأكيد معنى البراءة من الشرك، وموالاتهم بأي صورة من الصور يشعر بخلاف ذلك، وقد بين ابن الوزير رحمه الله أن الموالاة المحرمة بالإجماع هي موالاة الكافر لكفره والعاصي لمعصيته ونحو ذلك[2].

ولقد كانت شروط وبنود العهدة العمرية مثالاً رائعاً في بيان حقيقة الولاء والبراء فحفظت للمسلمين قدرهم وهيبتهم ومنزلتهم، وللمجتمع الإسلامي شخصيته ومكانته، ولأهل الذمة حقوقهم وحريتهم.

إن من أعظم صفات هذا الدين الحنيف العدل، والأمانة حتى مع الكفار، ولذلك جاء قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[3]

فأداء الأمانة، وإقامة العدل واجب على كل مسلم وكل ذي ولاية، وأداؤها حق ثابت ولازم للذمي كما هي للمسلم لا تنفك عنه إلا إذا أتى بما ينقض عهده، **وهذه النواقض هي**[4]:

١) ذكر الله وكتابه ودينه ورسوله بما لا ينبغي، بسب أو شتم أو انتقاص ونحوه.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٨/١٣١، والاستقامة ٢/٢٢١

(٢) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ص٣٧٠-٣٧٦

(٣) سورة النساء الآية: ٥٨

(٤) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥ – ٦

٢) الإعانة على قتال المسلمين، وقتل المسلم أو المسلمة.

٣) قطع الطريق على المسلمين.

٤) التجسس على المسلمين بدلالة ونحوها، مثل أن يكاتب المشركين بأخبار المسلمين.

٥) إيواء الجواسيس وإعانتهم على ذلك.

٦) الزنا بالمسلمة أو إصابتها باسم النكاح.

٧) افتتان المسلم عن دينه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " فإن أتوا واحدة منها نقضوا الأمان سواء كان مشروطا في العهد أو لم يكن"(١)

---

(١) المصدر السابق ص٦

## المطلب الثاني: حسن معاملة الكفار.

### أولا: برهم وصلتهم والإحسان إليهم:

من خلال استعراض المطلب السابق والمباحث قبله نستطيع القول أن الموالاة المتمثلة في المودة و الحب والقرب والنصرة شيء، وبذل المعروف، والبر والصلة، وحسن الخلق والإحسان مع الكفار شيء آخر.

وهذا جلي ظاهر في تعاليم الإسلام، وأحكامه وهي ظاهرة فيما يأمر به الإسلام من البر للوالدين والصلة للأقارب وحسن الخلق لجميع الخلق ولو كانوا كفاراً، وهي أكثر ظهوراً ووضوحاً في معاملة الأسرى والشيوخ والأطفال والنساء في الحرب، كما يشهد بذلك تاريخ الإسلام وفتوحات المسلمين.

وقد جاءت النصوص لتؤكد على هذا المعنى وتدعو إليه، ومن ذلك:

١) قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1]

ومعنى ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ أي: وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم، وبرّكم بهم[2].

قال القرطبي -رحمه الله-: " ﴿وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة. وليس يريد به من العدل، فإن العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل"[3]

وقد اختلف المفسرون في المعني بها، هل المقصود بهم كفار قريش أم ضعفة المسلمين أو غيرهم، أو أن الآية منسوخة، وقد رجح ابن جرير الطبري والقرطبي -رحمهما الله- في تفسيرهما: أن الآية محكمة غير منسوخة، وأن المقصود: الذين لم يقاتلونكم في الدين من

---

(١) سورة الممتحنة الآية: ٨-٩

(٢) انظر: جامع البيان ٣٢١/٢٣، وتفسير القرآن العظيم ٩٠/٨

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٥٩/١٨

جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم. [١] لأن الإحسان إلى ضعفة المسلمين معلوم بالضرورة الشرعية، وعليه فإن دعوى النسخ تحتاج إلى دليل قوي يقاوم صراحة هذا النص الشامل. [٢]

والناظر في الآيتين السابقتين يتبين تقسيم القرآن لأعداء الإسلام إلى **صنفين من حيث المعاملة:**

**الصنف الأول:** من لم يقاتل المسلمين ولم يسع في أذاهم وإخراجهم من ديارهم، فهؤلاء لهم حق الإحسان والبر.

**والصنف الثاني:** من قاتل المسلمين وسعى في أذاهم وإخراجهم، فهؤلاء لا تجوز موالاتهم ولا صلتهم وبرهم.

" والآيتين تقسيم لعموم العدو المتقدم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾[٣] قسم مسالم لم يقاتل المسلمين، ولم يخرجهم من ديارهم، فلم ينه الله المسلمين عن برهم والإقساط إليهم، وقسم غير مسالم يقاتل المسلمين ويخرجهم من ديارهم ويظاهر على إخراجهم، فنهى الله المسلمين عن موالاتهم، وفرق بين الإذن بالبر والقسط، وبين النهي عن الموالاة والمودة، ويشهد لهذا التقسيم ما في الآية الأولى من قرائن، وهي عموم الوصف بالكفر، وخصوص الوصف بإخراج الرسول وإياكم، ومعلوم أن إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين من ديارهم كان نتيجة لقتالهم وإيذائهم، فهذا القسم هو المعني بالنهي عن موالاته لموقفه المعادي؛ لأن المعاداة تنافي الموالاة، أما القسم العام وهم الذين كفروا بما جاءهم من الحق لكنهم لم يعادوا المسلمين في دينهم لا بقتال، ولا بإخراج، ولا بمعاونة غيرهم عليهم ولا ظاهروا على إخراجهم، فهؤلاء من جانب ليسوا

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٢٣/٢٣، والجامع لأحكام القرآن ٥٩/١٨. وأضواء البيان ٩٠/٨-٩٥

(٢) انظر: أضواء البيان ٩٠/٨-٩١

(٣) سورة الممتحنة الآية: ١

محلا للموالاة لكفرهم، وليس منهم ما يمنع برهم والإقساط إليهم "[١]

يقول ابن الوزير -رحمه الله-: " وأما المخالفة والمنافعة وبذل المعروف وكظم الغيظ وحسن الخلق واكرام الضيف ونحو ذلك فيستحب بذله لجميع الخلق؛ إلا ما كان يقتضي مفسدة كالذلة، فلا يبذل للعدو في حال الحرب كما اشارت اليه الآية "[٢]

٢) قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٣]

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: " والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين، وإلانة القول والدعاء إلى الإسلام برفق "[٤]

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: " ولم يقل: "وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فعقهما" بل قال: ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ ﴾ أي: بالشرك، وأما برهما، فاستمر عليه، ولهذا قال: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ أي: صحبة إحسان إليهما بالمعروف، وأما اتباعهما وهما بحالة الكفر والمعاصي، فلا تتبعهما. "[٥]

٣) قال تعالى ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٦] فأمره بالبراءة من عملهم القبيح لا منهم. [٧]

---

(١) أضواء البيان ٩٢/٨-٩٤

(٢) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ص٣٧٠-٣٧٦

(٣) سورة لقمان الآية: ١٤-١٥

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٦/١٤

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص٦٤٨

(٦) سورة الشعراء الآية: ٢١٦

(٧) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ص٣٧٠-٣٧٦

٤) وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «**نعم صلي أمك**»[(١)]

قال الخطابي –رحمه الله– في حديث أسماء: " فيه أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وإن كان الولد مسلماً "[(٢)].

وقال ابن حجر –رحمه الله–: " البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٣)] فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل "[(٤)].

قال ابن الوزير –رحمه الله– بعد أن عرض الأدلة في هذه المسألة: " ومن ها هنا أجاز المشددون في الولاء والبراء أن يحب العاصي لخصلة خير فيه ولو كافرا كأبي طالب ويدل له حديث شارب الخمر الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم وآله عن سبه بعد حده وقال: «**لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم**»[(٥)] "[(٦)]

وقال الامام ابن القيم –رحمه الله–: " الذي يقوم عليه الدليل وجوب الإنفاق، وإن

---

(١) رواه البخاري [كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين ] ١٦٤/٣ ح(٢٦٢٠) ومسلم [ كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين ] ٦٩٦/٢ ح(١٠٠٣).

(٢) فتح الباري لابن حجر ٥/ ٢٣٤

(٣) سورة المجادلة الآية: ٢٢

(٤) فتح الباري ٥/ ٢٣٣

(٥) رواه البخاري [كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة ] ١٥٩/٨ ح(٦٧٨١)

(٦) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد بتصرف ص٣٧٠-٣٧٦

اختلف الدينان وليس من الإحسان ولا من المعروف ترك أبيه وأمه في غاية الضرورة والفاقة وهو في غاية الغنى. وقد ذم الله قاطعي الرحم وعظم قطيعتها وأوجب حقها وإن كانت كافرة لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[١] وفي الحديث «**لا يدخل الجنة قاطع رحم**»[٢]. وصلة الرحم واجبة، وإن كانت لكافر، فله دينه وللواصل دينه وقياس النفقة على الميراث قياس فاسد، فإن الميراث مبناه على النصرة والموالاة بخلاف النفقة فإنها صلة ومواساة من حقوق القرابة "[٣].

## ثانياً: عيادتهم، وتهنئتهم، والسلام عليهم.

### ١) عيادتهم:

عيادة الكفار وزيارتهم إن لم تكن ذريعة أو سبباً قريباً، أو بعيداً إلى نوع ما من الموالاة والموادة، فذلك جائز وليس في المقاطعة مصلحة بينة بل المصلحة بخلاف ذلك سواء كان بعيادته في مرضه أو زيارته في بعض أحوله، أو تفقده والسؤال عن حاله، مما قد يرجى بسبب ذلك تأليفه ودعوته إلى الإسلام. [٤]

ويؤيد ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «**أسلم**»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»[٥].

قال ابن حجر -رحمه الله-: " قال ابن بطال إنما تشرع عيادته إذا رجي أن يجيب إلى

---

(١) سورة النساء الآية: ١

(٢) رواه البخاري [كتاب الأدب، باب إثم القاطع ] ٨/٥ ح(٥٩٨٤) ومسلم [كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ] ٤/ ١٩٨١ ح(٢٥٥٦) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

(٣) أحكام أهل الذمة ٢/ ٧٩٨-٧٩٩

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٦٤

(٥) رواه البخاري [كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ] ٩٤/٢ ح(١٣٥٦).

الدخول في الإسلام فأما إذا لم يطمع في ذلك فلا. انتهى، والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف المقاصد فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى قال الماوردي عيادة الذمي جائزة والقربة موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة "[١].

**٢) تهنئتهم ومشاركتهم:**

تهنئتهم ومشاركتهم في مناسباتهم تختلف بحسب ما يهنؤون به، وبحسب تلك المناسبة، فإن كانت من صنف عيادتهم أو تعزيتهم أو مشاركتهم في حفلات زواجهم ونحو ذلك، فالكلام فيها من صنف الكلام في العيادة والزيارة.

وإن كانت التهنئة بشعيرة من شعائر الكفر المختصة بهم كأعيادهم فهذا حرام بالاتفاق، وإن سلم قائله من الكفر لم يسلم من الحرام. [٢]

" فهو كمن هنأ إنساناً بمعصية كشرب خمر ونحوه، ومن هنأ عبداً بمعصية، أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه، وقد كان أهل الورع من أهل العلم يتجنبون تهنئة الظلمة بالولايات، وتهنئة الجهال بمنصب القضاء والتدريس والافتاء تجنباً لمقت الله وسقوطهم من عينه "[٣]

**٣) السلام عليهم:**

اختلف اهل العلم في ذلك، فقال أكثرهم: لا يبدءون بالسلام، وذهب آخرون إلى جواز ابتدائهم كما يرد عليهم، بقول السلام عليك فقط بدون ذكر الرحمة، وبلفظ الإفراد.

وقالت طائفة: يجوز الابتداء لمصلحة راجحة من حاجة تكون له إليه، أو خوف من أذاه، أو لقرابة بينهما، أو لسبب يقتضي ذلك. [٤]

---

(١) فتح الباري ١٠/ ١١٩

(٢) انظر: أحكام أهل الذمة ١/٤٤١

(٣) أحكام أهل الذمة ١/٤٤١-٤٤٢

(٤) انظر: زاد المعاد ٢/٣٨٨

وقد جاء في النصوص ما يدل عل النهي عن السلام على المشركين، وجاء أيضاً ما يدل على جواز السلام عليهم، كما ورد الدليل بم يرد المسلم إذا سلم عليه الكافر.

**فالأول**: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق، فاضطروه إلى أضيقه**»[(١)]

**والثاني**: ما رواه أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عليه إكاف تحته قطيفة فدكية، وأردف وراءه أسامة وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج، وذاك قبل وقعة بدر، حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين، والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، فيهم عبد الله بن أبي[(٢)]، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن..."[(٣)]

**والثالث**: ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **إذا سلم عليكم اليهود، فإنما يقول أحدهم**: **السام عليك، فقل**: **وعليك** "[(٤)]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " **إذا سلم عليكم أهل**

---

(١) رواه مسلم [كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ] ١٧٠٧/٤ ح(٢١٦٧).

(٢) عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري، من بني عوف ابن الخزرج. وسلول امرأة من خزاعة هي أم أبي بن مالك بن الحارث يكنى أبا الحباب، بابنه الحباب، وكان رأس المنافقين، وممن تولى كبر الإفك في عائشة، وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة وخيارهم. انظر: الاستيعاب ٩٤٠/٣

(٣) رواه البخاري [كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ] ٥٦/٨ ح (٦٢٥٤) ، ومسلم [كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله، وصبره على أذى المنافقين ] ١٤٢٢/٣ ح (١٧٩٨).

(٤) رواه البخاري [كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام ] ٥٧/٨ ح (٦٢٥٧) ، ومسلم [كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ] ١٧٠٦/٤ (٢١٦٤)

**الكتاب فقولوا: وعليكم** "[(١)]

**فالأول**: يفيد ترك السلام عليهم ابتداء، لأن ذلك إكرام والكافر ليس أهله.

**والثاني**: يجوز ذلك، ولا يعارض ما رواه أسامة بحديث أبي هريرة، فإنه ليس أحدهما خلاف للآخر، وذلك أن حديث أبي هريرة مخرجه العموم، وخبر أسامة يبين أن معناه الخصوص. **وأما الثالث**: فيفيد صورة الرد للسلام على الكافر ما إذا بدأوا بالسلام. [(٢)]

قال النخعي -رحمه الله-: " إذا كانت لك حاجة عند يهودي أو نصراني فابدأ بالسلام، و قد روي عن السلف أنهم كانوا يسلمون على أهل الكتاب وفعله ابن مسعود بدهقان صحبه في طريقه قال له علقمة: يا أبا عبدالرحمن أليس يكره أنه يبدؤا بالسلام؟ قال: نعم. ولكن حق الصحبة. "[(٣)]

وقيل لابن عيينة[(٤)]: " هل يجوز السلام على الكافر ؟ قال نعم: قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[(٥)] وقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[(٦)] و قال إبراهيم لأبيه ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ﴾[(٧)] "[(٨)]

---

(١) رواه البخاري [كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام ] ٥٧/٨ ح(٦٢٥٨) ، ومسلم [كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ] ١٧٠٥/٤ ح(٢١٦٣)

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١٢/١١، وزاد المعاد ٣٨٨/٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١١٢/١١

(٤) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي، ولد بالكوفة، في سنة (١٠٧هـ) طلب الحديث وهو حدث، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود، وجمع، وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، توفي سنة (١٩٨هـ) وعاش إحدى وتسعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٤٢٦/٧

(٥) سورة الممتحنة الآية: ٨

(٦) سورة الممتحنة الآية: ٤

(٧) سورة مريم الآية: ٤٧

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١١١/١١-١١٢

قال القرطبي -رحمه الله-: " والأظهر من الآية ما قاله سفيان بن عيينة "[١]

و أما رد السلام عليهم فاختلف في وجوبه: فالجمهور قالوا بوجوبه، وقالت طائفة: لا يجب الرد عليهم، كما لا يجب رد السلام على أهل البدع. [٢]

قال ابن القيم -رحمه الله-: " والصواب الأول، والفرق أنا مأمورون بهجر أهل البدع تعزيرا لهم وتحذيرا منهم، بخلاف أهل الذمة "[٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/١١١-١١٢

(٢) انظر: زاد المعاد ٢/٣٨٩

(٣) المصدر السابق



## المبحث الثاني

## التعامل مع الكفار والانتفاع بما عندهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعامل مع الكفار.

المطلب الثاني: المدارة، والمداهنة.



## المطلب الأول: التعامل مع الكفار.

إذا تأملنا في أفعال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام في هذا الجانب نجد أنهم كانوا يتعاملون مع الكفار، وينتفعون بما عندهم، وقد ترجم البخاري رحمه الله في صحيحه: باب المزارعة مع اليهود[(١)]، وكذلك باب: الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب[(٢)]، وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذِّمَّة، وغيرهم من الكفَّار لا فرق في جواز هذه المعاملة بين المسلمين وأهل الذمة، إلا فيما يكون عوناً لمحارب للمسلمين، أو عوناً للكفار لإقامة شعائر دينهم. [(٣)]

فعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما إلى أجل معلوم، وارتهن منه درعا من حديد»[(٤)]

و عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " **بيعا أم عطية؟ - أو قال: - أم هبة ؟** "، قال: لا، بل بيع، فاشترى منه شاة. [(٥)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وإذا سافر الرجل إلى دار الحرب ليشتري منها جاز عندنا، كما دل عليه حديث تجارة أبي بكر رضي الله عنه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الشام وهي حينذاك دار حرب وغير ذلك من الأحاديث، فأما بيع المسلم لهم في أعيادهم ما يستعينون به على عيدهم من الطعام واللباس والريحان ونحو ذلك، أو إهداء ذلك لهم: فهذا فيه نوع إعانة على إقامة عيدهم المحرم، وهو مبني على أصل وهو: أنه لا يجوز أن يبيع الكفار عنباً أو عصيراً يتخذونه خمراً، وكذلك لا يجوز بيعهم

---

(١) صحيح البخاري ٣/١٠٥

(٢) صحيح البخاري ٣/٨٠

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١١/٤٠، فتح الباري لابن حجر ٥/١٥

(٤) رواه البخاري [كتاب السلم، باب الرهن في السلم ] ٣/٨٦ ح(٢٢٥٢)، ومسلم [كتاب المساقاة، باب الرهن وجوازه في الحضر كالسفر ] ٣/١٢٢٦ ح(١٦٠٣)

(٥) رواه البخاري [كتاب البيوع باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب ] ٣/٨٠ ح(٢٢١٦ )

سلاحاً يقاتلون به مسلماً "[١].

ومن هنا كان التعامل مع الكفار في البيع والشراء والهدية، والانتفاع بما لديهم من القدرات والخبرات وغير ذلك لا يدخل في مسمى الموالاة، لأن الأصل في المعاملات الإباحة إلا ما دل الشرع على تحريمه، كما أن الأصل في العبادات التوقيف فلا يُتقرب إلى الله إلا بما دل عليه الشرع.

وحين سُئِل شيخ الإسلام -رحمه الله- عن معاملة التتار قال: "أما معاملة التتار فيجوز فيها ما يجوز في أمثالهم ويحرم فيها ما يحرم من معاملة أمثالهم فيجوز أن يبتاع الرجل من مواشيهم وخيلهم ونحو ذلك كما يبتاع من مواشي التركمان والأعراب والأكراد وخيلهم، ويجوز أن يبيعهم من الطعام والثياب ونحو ذلك ما يبيعه لأمثالهم، فأما إن باعهم وباع غيرهم ما يعينهم به على المحرمات، كالخيل والسلاح لمن يقاتل به قتالا محرما فهذا لا يجوز."[٢]

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ١٥/٢

(٢) مجموع الفتاوى ٢٧٥/٢٩

## المطلب الثاني: المدارة، والمداهنة.

### أولاً: تعريف المداراة والمداهنة.

**المدارة لغة:**

أصلها مهموز، من درأ، يقال: دارأت الرجل مدارأة إذا اتقيته. [(١)] وأصل المدارأة المخالفة والمدافعة، ويقال فلان لا يداري ولا يماري، أي لا يشاغب ولا يخالف. [(٢)]. ومن معانيها: التأخير فتقول: درأت عنه الحد وغيره أدرؤه درأ إذا أخرته عنه. ودرأته: دفعته، وادارأتم: تدافعتم. [(٣)]

قال الأزهري -رحمه الله-: " المداراة من حسن الخلق فمن همزه فمعناه الاتقاء لشره، ومن لم يهمزه جعله من دريت بمعنى ختلت ". [(٤)]

وقال ابن الأثير -رحمه الله-: " فأما المداراة في حسن الخلق والصحبة فغير مهموز، وقد يهمز. "[(٥)]

**المداراة اصطلاحاً:**

المدافعة بالتي هي أحسن[(٦)]، وذلك بدرء الشر واتقائه أو الإعراض عنه، استمالة للنفوس، وتألف للقلوب. [(٧)]

**المداهنة لغة:**

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٤/١١١، والصحاح ١/٤٨، ولسان العرب ١/٧١، وتاج العروس ١/٢٢٤

(٢) تاج العروس ١/٢٢٤

(٣) تهذيب اللغة ١٤/١١١، والصحاح ١/٤٨-٤٩

(٤) تهذيب اللغة ١٤/١١١

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١١٠

(٦) انظر: زاد المعاد ١/١٥٥

(٧) انظر: فتح الباري ٩/٢٥٤

قال ابن فارس -رحمه الله-: " الدال والهاء والنون أصل واحد يدل على لين وسهولة وقلة. من ذلك الدهن. ويقال دهنته أدهنه دهنا. "(١)

ومن الباب الإدهان، من المداهنة، وهي المصانعة. (٢) والمقاربة في الكلام والتليين في القول(٣)، وداهنت الرجل، إذا واربته وأظهرت له خلاف ما تضمر له، وأدهنت إدهانا: غششت. (٤)

**والمداهنة اصطلاحاً**: هي أن ترى منكرًا وتقدر على دفعه ولم تدفعه؛ حفظًا لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقلة مبالاة في الدين. (٥)

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾(٦) أي: ودّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك، فأرادوه على أن يعبد آلهتهم مدة، ويعبدوا الله مدة، و هذا من المداهنة. (٧)

قال الامام القرطبي -رحمه الله-: " فإن الادهان: اللين والمصانعة. وقيل: مجاملة العدو ممايلته. وقيل: المقاربة في الكلام والتليين في القول "(٨)

## ثانياً: الفرق بين المداراة والمداهنة.

من خلال ما سبق بيانه من تعريف المداراة والمداهنة يتبين اتفاقهما في أصل اللين والتلطف وحسن المصاحبة، واختلافهما في النية و المقصد ويتبين ذلك مما يلي:

---

(١) مقاييس اللغة ٣٠٨/٢

(٢) انظر: مجمل اللغة ٣٣٨/١، ومقاييس اللغة ٣٠٨/٢،

(٣) انظر: لسان العرب ١٦٢/١٣

(٤) انظر: مقاييس اللغة ٣٠٨/٢، وتاج العروس ٤١/٣٥

(٥) انظر: التعريفات ص٢٠٧

(٦) سورة القلم الآية: ٨-٩

(٧) انظر: جامع البيان ٥٣٤/٢٣، وزاد المسير ٣٢١/٤

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٢٣١/١٨

- **المداراة:** تصدر من المؤمن، **والمداهنة:** لا تصدر إلا من منافق.
- **المداراة:** يثاب فاعلها ويحمد عليها، **والمداهنة:** يذم صاحبها، وأقل درجاتها التحريم
- **المدَاراة:** بذل الدنيا لصلاح الدنيا، أو الدين، أو هما معًا، **والمداهنة:** ترك الدين لصلاح الدنيا.
- **المداراة:** التلطف واللين مع الآخر ليستخرج منه الحق أو يرده عن الباطل، **والمداهنة:** تلطف ولين مع الآخر فيقره على ظلم، أو يتركه لذنب.

**أقوال العلماء في المداراة والمداهنة:**

قال الإمام الآجري(١) -رحمه الله-: " المداراة التي يثاب عليها العاقل ، ويكون محمودا بها عند الله عز وجل ، وعند من عقل عن الله تعالى هو الذي يداري جميع الناس الذين لا بد له منهم ، ومن معاشرتهم لا يبالي ما نقص من دنياه ، وما انتهك به من عرضه بعد أن سلم له دينه ، فهذا رجل كريم غريب في زمانه، والمداهنة: فهو الذي لا يبالي ما نقص من دينه إذا سلمت له دنياه ، قد هان عليه ذهاب دينه وانتهاك عرضه ، بعد أن تسلم له دنياه ، فهذا فعل مغرور ، فإذا عارضه العاقل فقال: هذا لا يجوز لك فعله قال: نداري فيكسو المداهنة المحرمة اسم المداراة ، وهذا غلط كبير من قائله ، فاعلم ذلك "(٢)

وقال ابن بطال -رحمه الله-: " المداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري، الإمام المحدث القدوة، شيخ الحرم الشريف، صاحب التواليف، كان صدوقا خيرا عابدا، صاحب سنة واتباع، مات بمكة في المحرم سنة (٣٦٠هـ)، وكان من أبناء الثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/٢١١

(٢) الغرباء للآجري ص٧٨

وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك"[١]

وقال القرطبي –رحمه الله–: " المدَارَاة: بذل الدنيا لصلاح الدنيا، أو الدين، أو هما معًا، وهي مباحة وربما استحبت. والمداهنة: ترك الدين لصلاح الدنيا "[٢]

وقال الغزالي –رحمه الله–: " الفرق بين المدَارَاة والمداهنة بالغرض الباعث على الإغضاء؛ فإن أغضيت لسلامة دينك، ولما ترى من إصلاح أخيك بالإغضاء، فأنت مدار، وإن أغضيت لحظِّ نفسك، واجتلاب شهواتك، وسلامة جاهك فأنت مداهن "[٣]

وقال ابن القيم –رحمه الله–: " المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذم والفرق بينهما أن المدارى يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرده عن الباطل والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه فالمداراة لأهل الإيمان والمداهنة لأهل النفاق وقد ضرب لذلك مثل مطابق وهو حال رجل به قرحة قد آلمته فجاءه الطبيب المداوي الرفيق فتعرف حالها ثم أخذ في تليينها حتى إذا نضجت أخذ في بطها برفق وسهولة حتى أخرج ما فيها ثم وضع على مكانها من الدواء والمرهم ما يمنع فساده ويقطع مادته ثم تابع عليها بالمراهم التي تنبت اللحم ثم يذر عليها بعد نبات اللحم ما ينشف رطوبتها ثم يشد عليها الرباط ولم يزل يتابع ذلك حتى صلحت والمداهن قال لصاحبها لا بأس عليك منها وهذه لا شيء فاسترها عن العيوب بخرقة ثم اله عنها فلا تزال مدتها تقوى وتستحكم حتى عظم فسادها وهذا المثل أيضا مطابق كل المطابقة لحال النفس الأمارة مع المطمئنة فتأمله "[٤].

---

(١) فتح الباري ٥٢٨/١٠

(٢) فتح الباري ٤٥٤/١٠

(٣) إحياء علوم الدين ١٨٢/٢

(٤) الروح ص ٢٣١

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم « **استوصوا بالنساء خيرًا** »[(١)]: " وفي الحديث الندب إلى المدَاراة لاستمالة النفوس، وتألف القلوب، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهنَّ، والصبر على عوجهنَّ، وأنَّ من رام تقويمهنَّ فاته الانتفاع بهن، مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها، ويستعين بها على معاشه، فكأنَّه قال: الاستمتاع بها لا يتمُّ إلا بالصبر عليها "[(٢)]

## ثالثاً: ما ورد من نصوص الكتاب والسنة في معنى المدارة والمداهنة مع الكفار:

(١) قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾[(٣)] فنهى سبحانه عن موالاة الكفار مطلقاً، إلا فيما كان على سبيل المداراة اكتفاءً لشرهم، واختياراً لجانب الحفظ والسلامة.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: " هذه الآية الكريمة فيها بيان لكل الآيات القاضية بمنع موالاة الكفار مطلقًا وإيضاح؛ لأنَّ محلَّ ذلك في حالة الاختيار، وأما عند الخوف والتقية، فيرخص في موالاتهم، بقدر المدَاراة التي يكتفي بها شرهم، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة "[(٤)].

(٢) وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[(٥)]

---

(١) رواه البخاري [كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء ] ٢٦/٧ ح (٥١٨٦)

(٢) فتح الباري ٢٥٤/٩

(٣) سورة آل عمران الآية: ٢٨

(٤) أضواء البيان ٤١٣/١

(٥) سورة هود الآية: ٨٥-٨٦

فلما تقدم إليهم بالنهي عن بَخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان تلطف إليهم شعيب في العبارة وألان لهم في القول وعقب بأن ما لهم من الحظّ في الوفاء في الدنيا والآخرة خير لهم مما هم عليه. (١)

(٣) وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۝٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ۝٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ۝٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ۝٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ (٢)

قال الشيخ السعدي –رحمه الله–: " وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: يا أبت أنا عالم، وأنت جاهل. أو: ليس عندك من العلم شيء. وإنما أتى بصيغة تقتضي أنَّ عندي وعندك علمًا، وأنَّ الذي وصل إليَّ لم يصل إليك ولم يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها "(٣)

(٤) وقال سبحانه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ۝٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ (٤)

فأمر الله جلَّ وعلا نبيه موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام: أن يقولا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه قَوْلاً لَّيِّنًا أي: كلامًا لطيفًا سهلًا رقيقًا، ليس فيه ما يغضب وينفر. (٥)

---

(١) انظر: جامع البيان ١٥/٤٤٩

(٢) سورة مريم الآية: ٤١-٤٧

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص٤٩٤

(٤) سورة طه الآية: ٤٣-٤٧

(٥) انظر: أضواء البيان ٤/١٥

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: " هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين "(١)

(٥) قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾(٢)

وقد قال ذلك إما مستسلما موطِّناً نفسه على القتل، أو واثقا بأنهم لا يقصدونه بسوء، وقد وقاه الله شرهم بقوله الحق ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾(٣). (٤)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فيما يكون من المداراة والتقية في مثل حال مؤمن آل فرعون: " التقاة ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي، فإن هذا نفاق، ولكن أفعل ما أقدر عليه. كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(٥)، فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه وإلا فبقلبه، مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه وإما أن يكتمه، وكتمان الدين شيء، وإظهار الدين الباطل شيء آخر، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره، بحيث أبيح له النطق بكلمة الكفر، والله تعالى قد فرق بين المنافق والمكره. "(٦)

(٦) وعن عروة بن الزبير، أنَّ عائشة أخبرته أنَّه استأذن على النَّبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٥/٢٩٤

(٢) سورة غافر الآية: ٣٠-٣١

(٣) سورة غافر الآية: ٤٥

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣١٠

(٥) رواه مسلم [كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ] ١/٦٩ ح(٤٩)

(٦) منهاج السنة ٦/٤٢٣-٤٢٥

رجل، فقال صلى الله عليه وسلم: «**ائذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة**» فلما دخل عليه ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله قلت له الذي قلت، ثم ألنت له القول؟ قال: «**يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من ودعه، أو تركه الناس اتقاء فحشه**»(١).

قال المناوي -رحمه الله-: " وهذا أصل في ندب المدَارة إذا ترتب عليها دفع ضرٍّ، أو جلب نفع، بخلاف المداهنة فحرامٌ مطلقًا، إذ هي بذل الدين لصلاح الدنيا، والمدَاراة بذل الدنيا لصلاح دين أو دنيا، بنحو رفقٍ بجاهلٍ في تعليم، وبفاسقٍ في نهيٍ عن منكر، وترك إغلاظ وتألُّف، ونحوها مطلوبةٌ محبوبةٌ إن ترتب عليها نفع، فإن لم يترتب عليها نفع، بأن لم يتقِ شرَّه بها كما هو معروف في بعض الأنام فلا تشرع "(٢)

## ثالثاً: العلاقة بين التقية والمداراة.

**التقية لغة:**

اسم مصدر من الاتقاء، يقال: اتقى الرجل الشيء يتقيه، إذا اتخذ ساترا يحفظه من ضرره، وقد قالوا: ما أتقاه لله. وفرسٌ واقٍ، إذا كان يهاب المشي من وجَعٍ يجده في حافره.(٣)

والتقاة والتقية والتقوى والتقى والاتقاء، كلها بمعنى واحد في استعمال أهل اللغة(٤). وأصل الاتقاء الحجز بين الشيئين، يقال: اتقاه بالترس أي جعله حاجزا بينه وبينه. (٥)

---

(١) رواه البخاري [كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب ] ١٧/٨ ح(٦٠٥٤)، ومسلم [ كتاب البر والآداب والصلة باب مداراة من يتقى فحشه ] ٢٠٠٢/٤ ح( ٢٥٩١)

(٢) فيض القدير ٤٥٤/٢

(٣) الصحاح ٦/ ٢٥٢٧، لسان العرب ٤٠٤/١٥، تاج العروس ٤٠/ ٢٣٦

(٤) لسان العرب ٤٠٤/١٥

(٥) المخصص ٦١/٤

**التقية اصطلاحاً:**

مخصوصة باتقاء الناس، والحذر من إظهار ما في النفس مما يخالف به المتَّقى، سواء كان ذلك بإخفاء الإيمان، أو إظهار ما يخالفه خشية للناس.

قال الإمام السرخسي -رحمه الله-: " والتقية أن يقي نفسه من العقوبة بما يظهره، وإن كان يضمر خلافه، وقد كان بعض الناس يأبى ذلك، ويقول: إنه من النفاق، والصحيح أن ذلك جائز لقوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ﴾(١)، وإجراء كلمة الشرك على اللسان مكرها مع طمأنينة القلب بالإيمان من باب التقية "(٢)

وعرفها الحافظ ابن حجر -رحمه الله- بقوله: " التقية الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير "(٣).

**العلاقة بين التقية والمداراة:**

من خلال التعاريف الخاصة بكل من التقية والمداراة نجد أن بينهما عموم وخصوص، فيطلق على كل تقية مداراة وليست كل مداراة تقية، ذلك أن التقية غالبا تكون في الخوف لدفع الضرر عند الضرورة، وأما المداراة فهي لدفع الضرر وجلب النفع ويكون دافعها الخوف وغيره(٤).

**حكم العمل بالتقية:**

أجمع أهل السنة على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر اتقاءٍ

---

(١) محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: قاض، من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان). أشهر كتبه " المبسوط " في الفقه والتشريع، ثلاثون جزءا، أملاه وهو سجين بالجب بفرغانة، وكان سبب سجنه كلمة نصح بها الخاقان ولما أطلق سكن فرغانة إلى أن توفي سنة (٤٨٣ هـ) انظر: الأعلام للزركلي ٥/٣١٥

(٢) سورة آل عمران الآية: ٢٨

(٣) المبسوط ٢٤/٤٥

(٤) فتح الباري ١٢ / ٣١٤

للقتل وخوفاً على نفسه، وقلبه مطمئن بالإيمان أنه لا يحكم عليه بالكفر ويجوز له العمل عند ذلك بالتقية بقدر الضرورة[١]، ولا تحل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم[٢]

قال الخطابي -رحمه الله-: " وقد أرخص اللّه للمسلم إذا أكره على الكفر أن يعطى الفتنه بلسانه ويتكلم بها على التقية ذبا عَنْ مهجة نفسه ومحاماة على روحه. "[٣]

وقد نص الله تعالى على التقية في كتابه بقوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾[٤]

فنهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار، أو يتخذوهم من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين، فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين[٥].

ومن الأدلة على مشروعية التقية للضرورة قول الله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٦]

وسبب نزول الآية أن المشركين أخذوا عمار بن ياسر[٧] فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) انظر: فتح الباري ١٢ / ٣١٤، والمبسوط للسرخسي ٤٥/٢٤

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٥٧

(٣) غريب الحديث للخطابي ١٦٥/٢

(٤) سورة آل عمران / ٢٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٦ / ٣١٣

(٦) سورة النحل / ١٠٦.

(٧) عمار بن ياسر ن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، حليف بني مخزوم، وأمّه سمية مولاة لهم، كان السابقين الأولين، هو وأبوه، وكانوا ممن يعذّب في اللّه، اختلف في هجرته إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة،= =وشهد المشاهد كلها، ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها، ثم استعمله عمر على الكوفة، قتل مع علي بصفّين سنة سبع وثمانين في ربيع وله ثلاث وتسعون سنة. انظر: الاستيعاب ٢٤٥/٣، والإصابة ٤٧٣/٤

«**ما وراءك؟**» قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير قال: «**كيف تجد قلبك؟**» قال: مطمئن بالإيمان قال: «**إن عادوا فعد**»[١].

قال الإمام السرخسي -رحمه الله-: " ففيه دليل أنه لا بأس للمسلم أن يجري كلمة الشرك على اللسان مكرها بعد أن يكون مطمئن القلب بالإيمان، وإن ذلك لا يخرجه من الإيمان؛ لأنه لم يترك اعتقاده بما أجراه على لسانه. "[٢]

ومن الأدلة على جواز التقية للضرورة ما أخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن، أن عيونا لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين فأتوه بهما، فقال لأحدهما: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، فقال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله، قال: فأهوى إلى أذنيه فقال: إني أصم، قال: ما لك إذا قلت لك: تشهد أني رسول الله، قلت إني أصم، فأمر به فقتل، وقال للآخر: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، فقال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم، فأرسله، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: هلكت، قال: «**وما شأنك؟**» فأخبروه بقصته وقصة صاحبه، فقال: «**أما صاحبك فمضى على إيمانه، وأما أنت فأخذت بالرخصة**»[٣]

قال ابن الوزير -رحمه الله-: " وأما التقية فتجوز للخائف من الظالمين القادرين، ويدل عليه ما ثبت في القرآن والسنة الصحيحة المتفق عليها من حديث علي عليه السلام في قصة حاطب على ما ذكره الله تعالى في أول سورة الممتحنة وذكره أهل الحديث وأهل التفسير[٤]،

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣٦٢/٨ ح(١٦٨٩٦ )، و الحاكم في المستدرك ٢ / ٣٨٩ ح(٣٣٦٢) وقال: "صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي في التلخيص

(٢) المبسوط ٤٤/٢٤

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٣/٦ ح(٣٣٠٣٧)، وأبو داوود في مراسيله ص٢٤٤ ح(٣٢٦)، وقال الألباني رحمه الله: " وهذه قصة جيدة، لولا أنها من مراسيل الحسن البصري؛ لكن الآية السابقة وسبب نزولها يشهدان لصحتها. والله أعلم. وقد روى الشطر الأول منها ابن إسحاق في " السيرة " بسند حسن عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة مرسلا أيضا، وذكرها ابن كثير في تفسير الآية، وابن حجر في ترجمة حبيب من " الإصابة " جازمين بها. والله سبحانه وتعالى أعلم. " انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١٢/ ٧٢٤-٧٢٥

(٤) سبق ذكره وتخريجه

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله قبل عذره بالخوف على أهله في مكة والتقية بما لا يضر في ظنه و إنما قبل عذره في بقائه على الايمان وعدم موالاة المشركين لشركهم ولذلك خاطبه الله بالإيمان فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ والعموم نص في سببه فاتفق القرآن "[١]

إلا أن الثبات على الدين والحق أفضل وأعظم أجرا ومثوبة ولو مع وجود العذر[٢]، وذلك ظاهر من دلالة الحديث السابق، كما دلَّ عليه قوله صلى الله عليه وسلم في وصاياه العشر لمعاذ رضي الله عنه قال: « **لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت** »[٣]

**حدّ التقية وما تحل فيه:**

اختلف العلماء في حد التقية وما تحل فيه فقال بعضهم أن التقية تكون مع الإكراه إذا خيف القتل أو السج أو التعذيب، وهي خاصة بالقول دون إلى الفعل، فلا يسجد للصنم أو يقتل مسلما أو يأكل الخنزير أو يزني، وقال بعضهم: أنها في القول والفعل سواء وهو قول الجمهور. [٤]

وأما ما يكون من زعم الرافضة من اعتقادهم التقية وجعلها ديناً فليس ذلك من جنس حال الإكراه، بل من جنس حال المنافقين، فتقية الرافضة من قبيل الكذب، وما تحل فيه التقية من قبيل الكتمان، كما أن تقية الرافضي تكون بلا سبب ولا حاجة، وأما التقية المباحة فلا تكون إلا مع خوف القتل، أو الإيذاء العظيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وفرق بين الكذب وبين الكتمان؛ فكتمان ما في النفس يستعمله المؤمن حيث يعذره الله في الإظهار، كمؤمن آل فرعون؛ وأما الذي

(١) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ابن الوزير ص٣٧٠-٣٧٤

(٢) انظر: المبسوط للسرخسي ٢٤/٤٤

(٣) رواه أحمد في مسنده ٣٦ / ٣٩٩ ح(٢٢٠٧٤)، وقال الألباني رحمه الله: " وهذا إسناد رجاله ثقات كلهم، وابن عياش ثقة فى روايته عن الشاميين ، وهذه منها ، ولكنه منقطع " ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٧/٨٩ ح(٢٠٢٦)

(٤) فتح الباري ١٢ / ٣١٤.

يتكلم بالكفر، فلا يعذره إلا إذا أكره؛ والمنافق الكذاب لا يعذر بحال، ولكن في المعاريض مندوحة عن الكذب. ثم ذلك المؤمن الذي يكتم إيمانه يكون بين الكفار الذين لا يعلمون دينه، وهو مع هذا مؤمن عندهم يحبونه ويكرمونه ؛ لأن الإيمان الذي في قلبه يوجب أن يعاملهم بالصدق والأمانة والنصح، وإرادة الخير بهم، وإن لم يكن موافقا لهم على دينهم، كما كان يوسف الصديق يسير في أهل مصر وكانوا كفارا، وكما كان مؤمن آل فرعون يكتم إيمانه، ومع هذا كان يعظم موسى ويقول: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[(١)] وأما الرافضي فلا يعاشر أحدا إلا استعمل معه النفاق، فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد، يحمله على الكذب والخيانة، وغش الناس، وإرادة السوء بهم، فهو لا يألوهم خبالا، ولا يترك شرا يقدر عليه إلا فعله بهم، وهو ممقوت عند من لا يعرفه، وإن لم يعرف أنه رافضي تظهر على وجهه سيما النفاق وفي لحن القول، ولهذا تجده ينافق ضعفاء الناس ومن لا حاجة به إليه، لما في قلبه من النفاق الذي يضعف قلبه "[(٢)].

---

(١) سورة غافر الآية: ٢

(٢) منهاج السنة ٦/٤٢٤-٤٢٥





# المبحث الثالث

# الصور التطبيقية للولاء والبراء والتعامل مع الكفار خلال الفتوحات الإسلامية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور تطبيقية للولاء والبراء في حياته صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: صور تطبيقية للولاء والبراء في حياة الصحابة الكرام.



## المطلب الأول: صور تطبيقية للولاء والبراء في حياته صلى الله عليه وسلم.

مع بزوغ فجر الإسلام وظهور نوره بدا من بشائر خيره، ومكارم أثره، ما يبين حقيقة الإسلام وما يدعو اليه من العدل والوفاء بالحقوق، فكان دين محبة بلا ذل، وتسامح بلا هوان، مبنية أسسه على عقيدة الولاء والبراء، وهذه الحقيقة يبرهن عليها تاريخ الإسلام، وما كان من الفتوحات العظيمة شرقاً وغرباً.

لقد أسس الإسلام ومن أول ظهور أمره عقيدة الولاء والبراء على أسس من العزة والكرامة، والإحسان والمحبة، و على أصول صحيحة من ابتغاء مرضاة الله والبعد عن سخطه، هدفها نشر الدين ورفعته، وترغيب الناس في الإسلام وأحكامه.

وقد جاءت سورة الكافرون لتؤصل عقيدة البراء من الكفر وأهله، وما ينبغي على المسلم حال التعايش مع الكافرين أو الاحتكاك والاختلاط بهم في مجالات الحياة، وأن الدين لله لا ممالأة ولا مداهنة ولا مصانعة في دين الله.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾[(١)]

كان المشركون قد عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعبدوا الله سنة، على أن يعبد آلهتهم سنة، فأنزل الله على نبيه أن يتبرأ من كل عبادتهم ودينهم.[(٢)]

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: " هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون، وهي آمرة بالإخلاص فيه، فقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ شمل كل كافر على وجه الأرض "[(٣)]

ومن أعظم صور الولاء في حياته صلى الله عليه وسلم ما بدأ به في عهد الدعوة الجديد

---

(١) سورة الكافرون الآية: ١-٦

(٢) انظر: جامع البيان ٦٦١/٢٤، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٧/٢٠-٢٢٨، تفسير القرآن العظيم ٥٠٧/٨

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٠٧/٨

لما هاجر إلى المدينة، فسارع إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بأخص درجاتها حتى أنهم كانوا أول الأمر يتوارثون فيما بينهم كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري، دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم»[1]

(١) رواه البخاري [كتاب التفسير باب قوله: (ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون، والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا) ] ٤٤/٦ ح(٤٥٨٠)

## المطلب الثاني

## صور تطبيقية للولاء والبراء في حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

تربَّى الصحابة الكرام في مدرسة الرسالة، وعلى منهج النبوة، فساروا على خطاه صلى الله عليه وسلم في كل شؤونه، ومن أعظم ما حققوه في ذلك سنته صلى الله عليه وسلم في الولاء والبراء، فتجدهم كما صفهم جلَّ جلاله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)]، غايتهم رضى الله ورسوله، يصبرون على البلاء والضراء، والهجر والبعد، والحسرة واللوعة، حتى يتحقق لهم من الإيمان أكمله، ومن الرضى اوسعه وأشمله.

وقصة الثلاثة الذين خُلِّفوا أصدق مثال يمكن أن يُخطَّ في ذلك فقد بلغت المقاطعة بهم مبلغها، وبلغ بهم الهجر أشده وأوجعه، إلا أنهم مع ذلك حققوا معنى الولاء للدين والبراءة من المشركين فحين جاء كتاب إلى كعب بن مالك من ملك غسان فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك. قال: " وهذا أيضاً من البلاء فتممت بها التنور فسجرته بها "[(٢)]

ولقد كان من أولى هذه الصور التطبيقية لمعنى الولاء والبراء بعده صلى الله عليه وسلم ما حققه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حربه على أهل الردة لتبقى عبارته في الصحيحين «والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه »[(٣)] منهجاً صريحاً صحيحاً في اتخاذ المواقف على قاعدة الولاء والبراء.

وكان عبد الله بن حذافة بالشام فكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان؛ أغزو

---

(١) سورة المائدة الآية: ٥٤

(٢) رواه البخاري [كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ ] ٣/٦ ح(٤٤١٨)، ومسلم [كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ] ٢١٢٠/٤ ح(٢٧٦٩)

(٣) رواه البخاري [كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ] ٩٣/٩ ح(٧٢٨٤)، ومسلم [كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ] ٥١/١ ح(٢٠)

الروم وولي عليهم عبد الله بن حذافة السهمي، فخرج عبد الله بن حذافة ومن معه من المسلمين قاصدين الروم، فحملت الروم على طائفة من المسلمين فأسروهم ومنهم عبد الله بن حذافة السهمي، فلما كان بين يدي قائدهم عرض عليه النصرانية أو العذاب فلم يرده ذلك عن الإيمان، ثم عرض عليه التنصر مقابل شيء من حظوظ الدنيا فلم يفعل، فأعجب منه فقال قبل رأسي وأطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين قال أما هذه فنعم قال فقبل رأسه وأطلق معه ثمانين من المسلمين فلما قدموا على عمر بن الخطاب قام إليه عمر فقبل رأسه قال فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازحون عبد الله فيقولون: قبلت رأس علج. فيقول لهم: " أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين"[(١)]

ومن أعظم ما ذكرته كتب التاريخ في بيان حقيقة التعامل مع أصل الولاء والبراء ما أورده ابن جرير الطبري وغيره من قصة ربعي بن عامر رضي الله عنه حين قابل رستم، فقد أرسل رستم إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن أرسل إلينا رجلا نكلمه ويكلمنا. فدعا سعد جماعة ليرسلهم إليهم. فقال له ربعي بن عامر: متى نأتهم جميعا يروا أنا قد احتفلنا بهم، فلا تزدهم على رجل.

فاستحسن سعد رأي ربعي فأرسله إليهم في المرة الأولى، ثم أرسل إليهم حذيفة بن محصن في المرة الثانية، وبعث المغيرة بن شعبة في المرة الثالثة؛ وكانوا في كل مرة يُعرضون عليهم الإسلام، أو الجزية، أو المنابذة والمقاتلة.

وكانوا جميعهم يدخلون على رستم بعزة المؤمن الواثق بنصر الله وتمكينه، فكانت عبارتهم وحُجَّتهم أشد على الخصم من وقع النبال، حتى قال بعضهم لبعض: "والله لقد رموا بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون إليه، قاتل الله أولينا حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة!"[(٢)].

---

(١) انظر: تاريخ دمشق ٣٥٩/٢٧، والطبقات الكبرى ١٤٤/٤، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١٦١٥/٣، وأسد الغابة ٢١٣/٣.

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥١٨/٣-٥١٩، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١١٧/٤-١١٨، والبداية والنهاية ٤٦/٧-٥٠، والكامل في التاريخ ٢٩٧/٢-٢٩٩.



# المبحث الرابع

# الإكراه في الدين، ومسألة إسلام الهرمزان بأمر عمر رضي اللّه عنه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإكراه في الدين.

المطلب الثاني: مسألة إسلام الهرمزان بأمر عمر رضي الله عنه.



## المطلب الأول: الإكراه في الدين.

قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١]

جاءت هذه الآية لتؤكد أن عقيدة الولاء والبراء لا تتعارض ووسطية هذا الدين وسماحته، فالدين لا يُجبر أحداً من الكفار على الدخول في الإسلام، لأن الدخول في الإسلام لا يكون بالإكراه فهو واضح جلي، ودلائله وبراهينه لا تحتاج إلى بيان، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه وآمن به، ومن أعمى الله بصره وبصيرته وختم على قلبه لم يفده الدخول في الإسلام، لأنه لم يستقر في قلبه. [٢]

**وقد اختلف العلماء في هذه الآية على أقوال[٣]:**

**الأول:** قيل إنها منسوخة، بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾. [٤]

**الثاني:** وقيل إنما نزلت في أهل الكتاب خاصة، وأنهم لا يكرهون على الإسلام إذا أدوا الجزية، والذين يكرهون أهل الأوثان فلا يقبل منهم إلا الإسلام فهم الذين نزل فيهم" يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين".

**الثالث:** وقيل: نزلت في الأنصار، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت المرأة تكون مقلاتا[٥]، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٦

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/٦٨٢-٦٨٣

(٣) انظر: جامع البيان ٥/٤٠٧-٤١٥، والجامع لأحكام القرآن ٣/٢٨٠-٢٨١، و تفسير القرآن العظيم ١/ ٦٨٢-٦٨٣

(٤) سورة التحريم الآية: ٩

(٥) المقلات من النساء: التي لا يعيش لها ولد. انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٩٨

ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾. [(١)]

**الرابع**: وقيل: أنها وردت في السبي متى كانوا من أهل الكتاب لم يجبروا إذا كانوا كبارا، وإن كانوا مجوسا صغارا أو كبارا أو وثنيين فإنهم يجبرون على الإسلام.

**الخامس**: وقيل: أنها عامة في كل الكفار والمشركين، سواء كانوا أهل كتاب، أو مجوس أو وثنيين.

قال الحافظ ابن جرير -رحمه الله-: " وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآية في خاص من الناس أهل الكتابين والمجوس وكل من جاء إقراره على دينه المخالف دين الحق، وأخذ الجزية منه، وليس هذا من النسخ في شيء لأن ما كان ظاهره العموم من الأمر والنهي، وباطنه الخصوص، فهو من الناس والمنسوخ بمعزل "[(٢)]

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: " يخبر تعالى أنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفية أعلامه، غامضة أثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه آثره واختاره، وأما من كان سيئ القصد فاسد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه، والمكره ليس إيمانه صحيحا، ولا تدل الآية الكريمة على ترك قتال الكفار المحاربين، وإنما فيها أن حقيقة الدين من حيث هو موجب لقبوله لكل منصف

---

(١) رواه أبو داوود في سننه ٣١٧/٤ ح(٢٦٨٢)، والنسائي في السنن الكبرى ٣٦/١٠ ح(١٠٩٨٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٨٨/٧ ح(٢٧٦٤)، وابن حبان في صحيحه ٣٥٢/١ ح(١٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٣١٣/٩ ح(١٨٦٣٩)، وصححه الألباني في تعليقه على أبي داوود وابن حبان. انظر: التعليقات الحسان على صحيح بن حبان ٢٣٦/١ ح(١٤٠)

(٢) جامع البيان بتصرف ٤١٤/٥

قصده اتباع الحق، وأما القتال وعدمه فلم تتعرض له، وإنما يؤخذ فرض القتال من نصوص أخر، ولكن يستدل في الآية الكريمة على قبول الجزية من غير أهل الكتاب، كما هو قول كثير من العلماء "(١)

فالصحيح أن الدخول في الإسلام ابتداءً لا يكون بالإكراه وهذا بين ظاهر من حال ما شرعه الله ورسوله من أمر الجهاد الذي جاء لبيان الدين الحق ونشره وتخيير الناس بين الدخول فيه أو الجزية، فهو صلى الله عليه وسلم لم يكره أحدا على الدخول في الإسلام، وإنما دخل الناس فيه اختيارا وطوعا، وأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته صلى الله عليه وسلم لما تبين لهم الهدى، وأنه رسول الله حقا. (٢)

فالكفار إما أن يدخلوا الإسلام وقد وعته قلوبهم وتشربته عقولهم، أو يدفعوا الجزية فيخالطوا المسلمين ويطلعوا على محاسن الدين ومكارمه فيحصل لهم من المعرفة والحجة ما يجعلهم يدخلون في الإسلام بطواعية تامة، ورغبة جامحة، وانقياد كامل. (٣)

والجهاد إنما شُرع لنشر الدين، وإقامة الحجة، وإزالة الشبهة، وأن يمنعوا الباطل ويظهروا الحق، فإذا ظهر أمر الله وظهر الحق فيختاره من شاء، ويظل الأمر بعد ذلك إلى ما يختاره الإنسان لنفسه، فلن يكره أحد على الإسلام، إلا المرتدون فإنهم يُكرَهون على الإسلام فقط، وأما من سواهم سواء كان كتابياً أو وثنياً أو مجوسياً فالصحيح أن أحداً من أهل الملل لا يكره على الدخول في الإسلام، لورود النص في أنهم لا يكرهون على الإسلام لإقرارهم بالجزية، إلا المرتدين فإنهم بإجماع أهل العلم يجب قتالهم كما سبق في مبحث الردة.

وجاء في فتح القدير للشوكاني -رحمه الله-: " لم يجر الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص١١٠

(٢) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص٢٣٧

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ٢٥٩/٦

كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[١] أي: لو شاء لقسرهم على الإيمان، ولكن لم يفعل، وبني الأمر على الاختيار. "[٢]

إذاً فالآية نص على أنه لا إكراه في دخول الإسلام، فمن دخل الإسلام فباختياره، ومن رضي بالكفر فباختياره، وهذا ما جاءت السنة بتأييده كما روى مسلم في صحيحه بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: «**اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال – أو خلال – فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم...** »[٣]

كما يؤيده حديث أبو هريرة رضي الله عنه، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال[٤]، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «**ما عندك يا ثمامة؟**» فقال: عندي

(١) سورة يونس الآية: ٩٩.

(٢) فتح القدير ٣١٥/١

(٣) رواه مسلم [كتاب الجهاد والسير باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ] ١٣٥٧/٣ ح(١٧٣١)

(٤) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عتبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي، أبو أمامة اليماميّ، ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه، فلحقوا بالعلاء الحضرميّ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين، فلما ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم، فرآها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة. فظنوا أنه هو الّذي قتله وسلبه فقتلوه. انظر: الاستيعاب ٢١٣/١، والاصابة ٥٢٦/١

خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم[(١)]، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فترك حتى كان الغد، ثم قال له: «ما عندك يا ثمامة؟» قال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: «**ما عندك يا ثمامة؟**» فقال: عندي ما قلت لك، فقال: «**أطلقوا ثمامة**» فانطلق إلى نجل[(٢)] قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت، قال: لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة، حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم. [(٣)]

وفي هذا الحديث دليل ظاهر على أن الكافر ولو كان وثنياً فإنه لا يُكره على الإيمان، فالنبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه الإسلام ثلاثاً فلم يؤمن، فأمر صلى الله عليه وسلم بإطلاقه إلا انه علم أنه الدين الحق فاغتسل ودخل في الإسلام عن طواعية ورغبة.

قال العلامة الألباني -رحمه الله-: " ومثله في الدلالة حديث بريدة الآتي بعده فإن فيه: « **وإذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم إلى ثلاث خصال**... »[(٤)] بل هو أعم في الدلالة فإن لفظ " المشركين " يعم الكفار جميعا، سواء كان لهم شبهة كتاب كالمجوس، أو

---

(١) ذا دم: أي من هو مطالب بدم، أو صاحب دم مطلوب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٦/٢

(٢) نجل: الماء القليل، ويجمع على أنجال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣/٥

(٣) رواه البخاري [كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال] ١٧٠/٥ ح(٤٣٧٢)، ومسلم [ كتاب الجهاد والسير باب ربط الأسير وحبسه ] ١٣٨٦/٣ ح(١٧٦٤)

(٤) رواه مسلم [كتاب الجهاد والسير باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ] ١٣٥٧/٣ ح(١٧٣١)

ليس لهم الشبهة كعباد الأوثان، فتأمل "[١]

ومما يجب أن يُعلم أن حقيقة الجزية هي في مقابل حمايتهم، وتأمينهم على أموالهم وأعراضهم، ووفاءً لشيء مما يقدمه المسلمون في خدمتهم، ذلك أن المسلم قد عُصِم دمه وماله وعرضه بالإسلام، فكانت الجزية حماية وصيانة لأهل الذمة.

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل٥/٨٦

## المطلب الثاني: مسألة إسلام الهرمزان بأمر عمر رضي الله عنه

### أولاً: ما ورد في إسلام الهرمزان.

الهرمزان: هو عامل كسرى الذي استنابه لقتال المسلمين[١]، وقد كان ممن كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الإسلام فجاء في مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي " من محمد رسول الله إلى الهرمزان: إني أدعوك إلى الإسلام أسلم تسلم. "[٢]

ولما حاصر المسلمون تستر أُسِرَ الهرمزان وطلب أن ينزل على حكم عمر، فبعث به أبو موسى الأشعري مع أنس بن مالك رضي الله عنهما إلى المدينة. [٣]

روى البخاري -رحمه الله- عن جبير بن حية[٤]، قال: بعث عمر الناس في أفناء الأمصار، يقاتلون المشركين، فأسلم الهرمزان، فقال: إني مستشيرك في مغازي هذه؟ قال: نعم مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان، فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس، فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس، وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس، فالرأس كسرى، والجناح قيصر، والجناح الآخر فارس، فمر المسلمين، فلينفروا إلى كسرى، - قال جبير بن حية -: فندبنا عمر، واستعمل علينا النعمان بن مقرن، حتى إذا كنا بأرض العدو، وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفا، فقام ترجمان، فقال: ليكلمني رجل منكم، فقال المغيرة: سل عما شئت؟ قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناس من العرب، كنا في شقاء شديد

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية ٢٧٦/٦

(٢) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص١٤٤

(٣) وانظر ما كان من أسره واقتياده إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وما كان من إسلامه: تاريخ خليفة بن خياط ١٤٧-١٤٨، وفتوح البلدان ١٩٦و٣٧٠، وتاريخ الرسل والملوك ٧٦/٤-٩٨، والبدء والتاريخ ٣٦٧/٢-٣٧٠، والبداية والنهاية ٩٨/٧-١٠١

(٤) جبير بن حيّة بن مسعود الثقفي، ابن عم المغيرة بن شعبة، وابن أخي عروة بن مسعود، شهد الفتوح في عهد عمر، قيل أنه صحابي، وقيل: تابعي وأقلّ أحواله أن يكون له رؤية، ولّاه زياد أصبهان، وعظم شأنه في خلافة عبد الملك. انظر: الاصابة ٥٧٠/١

وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين – تعالى ذكره وجلت عظمته – إلينا نبيا من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم «**أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا، أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم**»(١)

وعن أنس رضي الله عنه قال: حاصرنا تستر فنزل الهرمزان على حكم عمر، فبعث به أبو موسى معي فلما قدمنا على عمر سكت الهرمزان فلم يتكلم فقال عمر: تكلم فقال: كلام حي أو كلام ميت؟ قال: فتكلم فلا بأس فقال: أنا وإياكم معشر العرب ما خلى الله بيننا، وبينكم، كنا نقتلكم ونقصيكم، فإذا كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان قال: فقال عمر: ما تقول يا أنس؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، تركت خلفي شوكة شديدة وعددا كثيرا، إن قتلته أيس القوم من الحياة، وكان أشد لشوكتهم، وإن استحييته طمع القوم فقال: يا أنس: أستحيي قاتل البراء بن مالك ومجزأة بن ثور فلما خشيت أن يبسط عليه قلت له، ليس لك إلى قتله سبيل فقال عمر: " لم؟ أعطاك؟ أصبت منه؟ قلت: ما فعلت ولكنك قلت له: تكلم فلا بأس فقال: لتجيئن بمن يشهد معك، أو لأبدأن بعقوبتك قال: فخرجت من عنده فإذا بالزبير بن العوام قد حفظ ما حفظت، فشهد عنده فتركه، وأسلم الهرمزان وفرض له"(٢)

## ثانياً: ما ورد في قتل الهرمزان.

روى سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: حين قتل عمر انتهيت إلى الهرمزان وجفينة وأبي لؤلؤة وهم نجي(٣)، فبغتهم فثاروا وسقط من بينهم خنجر له رأسان، نصابه في وسطه فقال عبد الرحمن: فانظروا بما قتل عمر؟ فنظروا فوجدوه خنجرا على النعت الذي نعت عبد الرحمن قال: فخرج عبيد الله بن عمر مشتملا على السيف حتى أتي الهرمزان

---

(١) رواه البخاري [كتاب الجزية باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب ] ٤/٩٧ ح(٣١٥٩)

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٥١١ ح(٣٣٤٠٢)، والشافعي في مسنده ١/٣١٧، وسعيد بن منصور في سننه ٢/٢٩٥ ح(٢٦٧٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٦٤ ح(١٨١٨٣)

(٣) وهم نجي: النجى على فعيل: الذى تساره ؛ والجمع الانجية، وانتجى القوم وتناجوا، أي تساروا. وانتجيته أيضا، إذا خصصته بمناجاتك. والاسم النجوى. انظر: الصحاح ٦/ ٢٥٠٣

فقال: اصحبني حتى ننظر إلى فرس لي - وكان الهرمزان بصيرا بالخيل - فخرج يمشي بين يديه، فعلاه عبيد الله بالسيف فلما وجد حر السيف قال: لا إله إلا الله، فقتله، ثم أتى جفينة - وكان نصرانيا - فدعاه فلما أشرف له علاه بالسيف فصلب بين عينيه، ثم أتى ابنة أبي لؤلؤة جارية صغيرة تدعي الإسلام - فقتلها، فأظلمت المدينة يومئذ على أهلها، ثم أقبل بالسيف صلتا في يده وهو يقول: والله لا أترك في المدينة سبيا إلا قتلته وغيرهم - وكأنه يعرض بناس من المهاجرين - فجعلوا يقولون له: ألق السيف، ويأبى ويهابونه أن يقربوا منه، حتى أتاه عمرو بن العاص فقال: أعطني السيف يا ابن أخي، فأعطاه إياه، ثم ثار إليه عثمان فأخذ برأسه فتناصيا[1] حتى حجز الناس بينهما، فلما ولي عثمان قال: أشيروا علي في هذا الرجل الذي فتق في الإسلام ما فتق - يعني عبيد الله بن عمر — فأشار عليه المهاجرون أن يقتله، وقال جماعة من الناس: أقتل عمر أمس وتريدون أن تتبعوه ابنه اليوم؟ أبعد الله الهرمزان وجفينه قال: فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الأمر ولك على الناس من سلطان، إنما كان هذا الأمر ولا سلطان لك، فاصفح عنه يا أمير المؤمنين قال: فتفرق الناس على خطبة عمرو، وودى عثمان الرجلين والجارية "[2]

**ثالثاً: اسلام الهرمزان.**

**وهنا مسألتان:**

**الأولى:** هل كان دخول الهرمزان للإسلام بإكراه من عمر رضي الله عنه.

**الثانية:** هل كان اسلام الهرمزان صحيحاً فيكون معصوم الدم، أم نفاقاً.

**أما المسألة الأولى:** فإن عمر رضي الله عنه ومما هو معلوم من سيرته أنه كان لين

---

(١) فتناصيا: أي تواخذا بالنواصي. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٨/٥

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٤٧٨/٥، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ١١٠/١ ح(٩٩)، وابو يعلى في مسنده ١١٦/٥ ح(٢٧٣١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١٣٩/٣٠ ح(٥٠٤٤)، وانظر مقتله في: تاريخ الرسل والملوك ٢٤٣/٤- ٢٤٤، الكامل في التاريخ ٤٤٧/٢-٤٤٨، والبداية والنهاية ١٠١/٧و١٦٧/٧، والطبقات الكبرى ٢٦٦/٣

الجانب مع الناس، قوياً شديداً في الحق، ولم يكن من سيرته رضي الله عنه حمل الناس على ما يكرهون، أو تكليفهم بما لا يُطيقون، أو إكراههم على مالا يُريدون.

فعن وسق الرومي، قال: كنت مملوكا لعمر، فكان يعرض علي الإسلام، ويقول: «لا إكراه في الدين»، فلما حضرته الوفاة أعتقني. [١]

يقول بدر الدين العيني –رحمه الله–: " أسلم الهرمزان طائعا غير مكره، وأسلم من كان معه من أهله وولده وخدمه، ثم قربه عمر وفرح بإسلامه، وكان لا يفارق عمر حتى قتل عمر، رضي الله تعالى عنه، فاتهمه بعض الناس بممالأة أبي لؤلؤه فقتله عبيد الله بن عمر "[٢]

**المسألة الثانية:** لا خلاف في كون الهرمزان قد دخل الإسلام، وأعتقه عمر رضي الله عنه وأصبح مولى للمسلمين كما جاء ذلك في أسره وإسلامه، إلا أن إسلامه لم يكن حسنا[٣]، وكان متهماً بالنفاق[٤].

وقد روى ابن كثير –رحمه الله–: " أن الهرمزان لما علاه عبيد الله بالسيف قال: لا إله إلا الله. "[٥]

ولعل سبب رفض أكثر الصحابة رضي الله عنهم قتل عبيد الله بن عمر، أن تكون قد وقعت لهم شبهة في عصمة الهرمزان. [٦]

كما يرى الكثير أن الهرمزان كان ممن ذُكِرَ عنه أنه أشار وأعان على قتل عمر بن

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٨/٣ ح(١٢٥٥٠)، وابن زنجويه في الأموال ص١٤٥ ح(١٣٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٤/٩

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بتصرف ٨٣/١٥

(٣) انظر: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل للباقلاني ص٥٣٧-٥٣٨

(٤) انظر: منهاج السنة ٢٠٢/٣.

(٥) البداية والنهاية ١٠١/٧

(٦) منهاج السنة ٥١٥/٥، العواصم من القواصم ص١٠٦-١٠٨

الخطاب رضي الله عنه[١] وحمل أبا لؤلؤة على ذلك حمية للفرس والمجوسية[٢]

"وقد قيل: إن الهرمزان سعى في قتل عمر، وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه"[٣]

يقول ابن حجر الهيتمي[٤] -رحمه الله-: " وأما الهرمزان فهو المشير والآمر لأبي لؤلؤة على قتل عمر وجماعة مجتهدون على أن الآمر يقتل كالمأمور على أنه خشي ثوران فتنة عظيمة لما أراد قتله لو توفرت فيه الشروط لقالت قبائل من قريش لا يقتل عمر أمس وابنه اليوم فترك قتل عبيد الله واسترضى أهل الهرمزان "[٥]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ومن العجب أن دم الهرمزان المتهم بالنفاق والمحاربة لله ورسوله والسعي في الأرض بالفساد تقام فيه القيامة ودم عثمان لا حرمة له وهو إمام المسلمين المشهود له بالجنة[٦] الذي هو وإخوانه أفضل الخلق بعد النبيين"[٧].

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال ص٣٩٧-٣٩٩ البداية والنهاية. ١٦٧/٧

(٢) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل للباقلاني ص٥٣٧-٥٣٨

(٣) العواصم من القواصم ص١٠٦-١٠٨

(٤) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر وإليها نسبته، وتوفي بمكة سنة (٩٧٤ هـ)

(٥) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ٣٣٧/١

(٦) انظر حديث أسامة في صحيح مسلم ٩٦/١-٩٨.

(٧) منهاج السنة النبوية ٢٧٦/٦-٢٩٠، وانظر: المنتقى من منهاج الاعتدال ص٣٩٧-٣٩٩



# الفصل الثالث

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الفتن وأنواعها.

المبحث الثاني: أثر الفتن في تأخر الفتوح، وطمع الأعداء

المبحث الثالث: امتناع بعض البلاد عن الطاعة وأداء الخراج بسبب الفتن.

المبحث الرابع: أثر الفتوحات في ظهور الفتن وتنوعها.

المبحث الخامس: أثر الفتوحات في نشأة الفرق.

المبحث السادس: السعي في جمع الكلمة، واستقرار البلاد، وتقديم ذلك على الفتوح والتوسع

المبحث السابع: ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار في أمر الفتن.



## المبحث الأول: تعريف الفتن وأنواعها

### أولاً: تعريف الفتن.

الفتن: جمع فتنة وهي في كلام العرب الابتلاء والاختبار والامتحان[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٢] أي ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله وامتحنوهم بتعذيبهم، وإحراقهم بالنار. [٣]

قال الأزهري -رحمه الله-: " وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد، وفُتِنَ الرجل يُفْتَنُ فتونا إذا وقع في الفتنة، أو تحول من حال حسنة إلى حال سيئة، وفتن إلى النساء فتونا إذا أراد الفجور. "[٤]

والفتان: الشيطان، [٥] " يروى بضم الفاء وفتحها، فالضم جمع فاتن: أي يعاون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنونهم، وبالفتح هو الشيطان، لأنه يفتن الناس عن الدين. وفتان: من أبنية المبالغة في الفتنة. "[٦]

وتستعمل الفتنة لمعاني أخرى منها: الإعجاب بالشيء[٧]، والضلال، والإضلال، والإثم والمعصية، والكفر، والفضيحة، والمحنة، والمال والأولاد، واختلاف الناس. [٨]

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٤/٢١١-٢١٣، ومقاييس اللغة ٤/٤٧٢، والصحاح ٦/ ٢١٧٥، لسان العرب ١٣/٣١٧، المصباح المنير ٢/٤٦٢، وتاج العروس ٣٥/ ٤٩٥

(٢) سورة البروج الآية: ١٠

(٣) انظر جامع البيان ٢٤/ ٣٤٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٩٥

(٤) تهذيب اللغة ١٤/٢١١-٢١٣، وانظر: مقاييس اللغة ٤/٤٧٢، والصحاح ٦/ ٢١٧٥، لسان العرب ١٣/٣١٧، المصباح المنير ٢/٤٦٢

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٤١٠-٤١١، مقاييس اللغة ٤/٤٧٢، والصحاح ٦/ ٢١٧٥، لسان العرب ١٣/٣١٨، تاج العروس ٣٥/ ٤٩٥

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٤١٠-٤١١

(٧) لسان العرب ١٣/٣١٨

(٨) تاج العروس ٣٥/٤٨٩-٤٩٤

## ثانياً: أنواع الفتن.

قسَّم الإمام ابن القيم رحمه الله الفتن إلى نوعين[١]:

**النوع الأول:** فتنة الشبهات. **وأصلها:** تقديم الرأي على الشرع.

**وأهم أسبابها:** ضعف البصيرة، وقلة العلم، والنية الفاسدة، والفهم الخاطئ، والنقل الكاذب، والحق الخفي، والهوى المتبع. [٢]

**ومن أمثلتها:**

- فتن الكافرين كقولهم: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[٣]
- فتن المنافقين كقولهم: ﴿وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[٤]
- فتن أهل الأهواء والبدع: كقولهم بخلق القرآن، والقول بالقدر، ونفي الأسماء والصفات، ونحو ذلك.

**علاجها:**

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: " ولا يُنجى من هذه الفتنة إلا تجريد اتباع الرسول، وتحكيمه في دِقِّ الدين وجِلِّه، ظاهره وباطنه، عقائده وأعماله، حقائقه وشرائعه، فيتلقى عنه حقائق الإيمان وشرائع الإسلام وما يثبته الله من الصفات والأفعال، والأسماء، وما ينفيه عنه، كما يتلقى عنه وجوب الصلوات وأوقاتها وأعدادها، ومقادير نُصبُ الزكاة ومستحقيها، ووجوب الوضوء والغسل من الجنابة، وصوم رمضان، فلا يجعله رسولا في شيء دون شيء من أمور الدين، بل هو رسول في كل شيء تحتاج إليه الأمة في العلم والعمل، لا يتلقى إلا عنه، ولا يؤخذ إلا منه، فالهدى كله دائر على أقواله وأفعاله، وكل ما خرج عنها فهو

---

(١) انظر: اغاثة اللهفان ٢/١٦٥-١٦٨

(٢) انظر: اغاثة اللهفان ٢/١٦٥-١٦٦

(٣) سورة الصافات الآية: ١٦-١٧

(٤) سورة الأحزاب الآية: ١٢

ضلال، فإذا عقد قلبه على ذلك وأعرض عما سواه، ووزنه بما جاء به الرسول، فإن وافقه قبله، لا لكون ذلك القائل قاله، بل لموافقته للرسالة، وإن خالفه رده، ولو قاله من قاله، فهذا الذى ينجيه من فتنة الشبهات، وإن فاته ذلك أصابه من فتنتها بحسب ما فاته منه"[١]

**والنوع الثاني**: فتنة الشهوات. **وأصلها**: تقديم الهوى على العقل.

**وأهم أسبابها**: اتباع الهوى، والغفلة عن الله.

قال ابن الجوزي -رحمه الله-: " اعلم أن مطلق الهوى يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في عاقبه، ويحث على نيل الشهوات عاجلاً، وإن كان سبباً للألم والأذى في العاجل ومنع لذاتٍ في الأجل. فأما العاقل فإنه ينهي نفسه عن لذة تعقب ألما، وشهوة تورث ندماً ن وكفى بهذا القدر مدحاً للعقل وذماً للهوى ". [٢]

وقال في موضع آخر: " لا أضر على العبد من أمرين: غفلته عن ذكر الله، ومخالفة لأمر الله، فالغفلة تحرم الربح، والمعصية توجب الخسران، الغفلة تغلق أبواب الجنة، والمعصية تفتح أبواب النار"[٣]

**ومن أمثلتها**: فتنة الأموال والأولاد، وفتنة النساء.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[٤]

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء** »[٥]

---

(١) اغاثة اللهفان ٢/١٦٥-١٦٦

(٢) ذم الهوى ١٢-١٣

(٣) التذكرة في الوعظ ١٠٢-١٠٣

(٤) سورة التغابن الآية: ١٥

(٥) رواه البخاري [كتاب النكاح باب ما يتقى من شؤم المرأة] ٨/٧ ح(٥٠٩٦)، ومسلم [كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء] ٤/٢٠٩٧ ح(٢٧٤٠).

وعن عمرو بن عوف الأنصاري[١] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم**»[٢]

**وعلاجها**[٣]:

- علم العبد بالله، ومعرفته بأسمائه وصفاته.
- خوف الله، وخشيته.
- محبة الله، وتعلق القلب به.
- تزكية النفس، وصيانتها عما يدنسها.
- ثبات الإيمان في القلب، وقوته.
- الصبر بجميع درجاته، من صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على أقدار الله المؤلمة.

قال الأمام ابن القيم –رحمه الله–: " وأصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع، والهوى على العقل، فالأول: أصل فتنة الشبهة، والثاني: أصل فتنة الشهوة. ففتنة الشبهات تدفع باليقين، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر، ولذلك جعل سبحانه إمامة الدين منوطة بهذين الأمرين، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٤]، فدل على أنه بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. وجمع بينهما أيضاً في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ

---

(١) عمرو بن عوف الأنصاري. حليف لبني عامر بن لؤي، ويقال له عمير، شهد بدرا. ، لا عقب له، شهد بدرا، وما بعدها، سكن المدينة ومات في خلافة عمر، فصلى عليه. انظر: الاستيعاب ١١٩٦/٣، والاصابة ٥٥٣/٤

(٢) رواه البخاري [كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب] ٩٦/٤ ح(٣١٥٨) ومسلم [كتاب الزهد والرقائق] ٢٢٧٣/٤ ح(٢٩٦١).

(٣) انظر: طريق الهجرتين ص٢٧٠-٢٧٥، واغاثة اللهفان ١٦٧/٢-١٦٨

(٤) سورة السجدة الآية: ٢٤

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[١]، فتواصوا بالحق الذى يدفع الشبهات، وبالصبر الذى يكف عن الشهوات. فإذا سلم العبد من فتنة الشبهات والشهوات حصل له أعظم غايتين مطلوبتين، بهما سعادته وفلاحه وكماله. وهما الهدى، والرحمة. "[٢]

(١) سورة العصر الآية: ٣

(٢) اغاثة اللهفان ٢/١٦٧-١٦٨

## المبحث الثاني: أثر الفتن في تأخر الفتوح، وطمع الأعداء

ما ان انتهى أبو بكر الصديق رضي الله عنه من حروب الردة؛ حتى بدأت جيوش المسلمين بالزحف لإعلاء كلمة الدين، ونشر أحكامه وتعاليمه للناس أجمعين، ثم كان عهد خليفته عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعنى بالفتوحات، وصرف لها جل همه؛ حتى سقطت أعظم مملكتين في ذلك الزمان، مملكة فارس والروم، فلما استُشْهِد رضي الله عنه كُسِر الباب الى الفِتَن ووقع ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، فلما تولى من بعده عثمان رضي الله عنه رأب الصدع، وجمع الكلمة وأكمل مسيرة الفتوحات إلى أن وقعت الفتنة التي قُتِلَ بسببها شهيداً رضي الله عنه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وكان المسلمون في خلافة أبي بكر، وعمر، وصدرا من خلافة عثمان، في السنة الأولى من ولايته، متفقين لا تنازع بينهم، ثم حدث في أواخر خلافة عثمان أمور أوجبت نوعا من التفرق، وقام قوم من أهل الفتنة والظلم فقتلوا عثمان، فتفرق المسلمون بعد مقتل عثمان "[١]

**وقد كان من أعظم الأسباب لخلو هذه الفترة من الفتن غير ما كان من حروب الردة:**

**أولاً**: قربهم من زمن النبوة، وعهد الرسالة، والتي تحققت فيها أجل معاني الإسلام، وأثمرت فيها أطيب غراس الدين، متمثلة في سلامة المقصد، وصدق العمل، وخالص المحبة[٢]

**ثانياً**: كانت حياة الصحابة بعيدة عن زخارف الحياة، ومُتَعِ الدنيا، فكانوا ينظرون الى الفتوحات بنظرة المتسابق لغاية عليا، وهمة أسمى، فيسعون لإعلاء كلمة الدين أو الشهادة دونها، فلما توسع المسلمون في بلاد العجم، ورأوا ما هم فيه من النعم والخيرات، وامتلأت خزائن المسلمين من الغنائم والأموال النفيسة، مالت نفوس البعض للفوز بالغنائم، ووقعت الفتنة بالمال.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٢/١٣

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٤٨٥/٨ و ٣٥٦/١٠

وفي ذلك يقول معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-: " أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته فلم يردها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن. "(١)

وقد أورد الحافظ ابن جرير في تاريخه كتاب عثمان رضي الله عنه وفيه: " أما بعد، فإنكم إنما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتباع، فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم، فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم، وبلوغ أولادكم من السبايا، وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن "(٢)

وعن الحسن البصري -رحمه الله- قال: أدركت عثمان رضي الله عنه، وأنا يومئذ قد راهقت الحلم، فسمعته يخطب، وشهدته يقول: «يا أيها الناس، ما تنقمون علي؟» قال: وما من يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيرا، يقول: «يا معشر الناس، اغدوا على عطياتكم» فيغدون فيأخذونها وافرة، ثم يقال: «يا معشر المسلمين اغدوا على كسوتكم»، فيجاء بالحلل فتقسم بينهم قال الحسن: «والعدو منفي، والعطيات دارة، وذات البين حسن، والخير كثير، ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمنا، من لقي من أي الأحياء كان فهو أخوه ومودته ونصرته، والفتنة أن يسل عليه سيفا»(٣)

قال الحسن: فلو أنهم صبروا حين رأوها؛ لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير، بل قالوا: لا والله ما نصابرها: فوالله ما وردوا وما سلموا، والأخرى كان السيف مغمدا عن أهل الإسلام فسلوه على أنفسهم، فوالله ما زال مسلولا إلى يوم الناس، هذا وايم الله إني لأراه سيفا مسلولا إلى يوم القيامة "(٤)

**ثالثاً**: خلو هذه الفترة من المؤثرات الأجنبية، وأقصد بذلك ما كان من دخول كثير من العجم في الإسلام، أو دخولهم جزيرة العرب عن طريق السبي، مما كان له عظيم الأثر في

(١) البداية والنهاية ١٥٢/٧

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٢٤٥/٤

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨٧/١ ح(١٣١)، وابن أبي شيبة في تاريخ المدينة المنورة ١٠٢٣/٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٤٣٨/٨ ح(٢٥٨١)، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣٩/٧

(٤) البداية والنهاية ٢٣٩/٧

انتشار كثير من السلوكيات المرفوضة، والعادات المخالفة، والأفكار المنحرفة، والمعتقدات الباطلة.

كل هذه الأسباب وغيرها حافظت على هيبة الخلافة، ومكانة الإمام، وأدب الخلاف، فلما كان الأمر بخلافها دبت الفتن إلى المسلمين، ووجد حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام، ودخل في الإسلام منافقون من أمثال ابن سبأ وغيره فسعوا بالفتنة، ووجدوا من يستمع إليهم بآذان صاغية، فكان من آثارهم ما تحدثت عنه ولازالت تتحدث كتب التاريخ، وأصحاب الفرق.

إن أعداء الله ما فتئوا يتصيدون العثرات، ويتتبعون الثغرات، علَّهم أن ينالوا من الإسلام ومن أهله ودولته، وهذا دأبهم حتى مع بدأ هذه الرسالة في الظهور ومن أصدق ما يوضح ذلك: ما جرى مع كعب بن مالك[1] رضي الله عنه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك.

فقد روى البخاري رحمه الله ما حكاه كعب بن مالك رضي الله عنه مما كان من أمر المقاطعة للثلاثة الذين خلفوا إلى أن قال: " فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار، قال: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة، إذا نبطي من أنباط أهل الشأم، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك، فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان، فإذا فيه:

أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك[2] ولم يجعلك الله بدار هوان، ولا مضيعة،

---

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، بكسر اللام، أبو عبد اللَّه الأنصاري شهد العقبة وبايع بها وتخلّف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها، وتخلّف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، مات بالشام في خلافة معاوية رضي الله عنهم. انظر: الاستيعاب ١٣٢٣/٣، والاصابة ٤٥٦/٥

(٢) جفاك: أي تركك. انظر: لسان العرب، ١٤٨/١٤.

فالحق بنا نواسك، فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء، فتيممت بها التنور[(١)] فسجرته[(٢)] بها ". [(٣)]

وهذا ما جرت عليه سنة أعداء الله، من زمن رسول الله صلى الله عيه وسلم، وفي زمن الخلافة الراشدة، وإلى زمننا هذا ليكون بذلك مصداق قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[(٤)]

وقوله عز من قائل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[(٥)].

---

(١) يممت بها التنور: أي قصدت بها التنور. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٠٠/٥.

(٢) فسجرته: أوقدته. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٤٣/٢.

(٣) رواه البخاري [باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ ] ٣/٦ ح(٤٤١٨)

(٤) سورة البقرة الآية: ١٠٩

(٥) سورة البقرة الآية: ١٢٠

## المبحث الثالث

## امتناع بعض البلاد عن الطاعة، وأداء الخراج بسبب الفتن.

إن من أعظم تبعات الفتن وويلاتها على الأمة غير ما تسببه من الاختلاف والتناحر، وطمع الأعداء وتسلطهم؛ أنها البوابة الكبرى لأعظم شرَّين قد حلَّت بالأمة:

**الأول:** خروج البلاد الإسلامية عن حكم المسلمين، وسقوطها بيد الكفَّار.

**الثاني:** ضياع الثروات، وسرقة الخيرات من أراضي المسلمين.

وشواهد ذلك مما لا يُدركه الحصر، ولعل فتنة الردة بعد موته صلى الله عليه وسلم هو أولى شواهد ذلك، فلولا حكمة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وما ألقاه الله في قلبه من قتالهم وردهم إلى دين الله لكان الأمر بخلاف ما يُرجى.

فلمّا وقعة الفتنة بمقتل عثمان رضي الله عنه وما كان بعد ذلك من الفتن والاختلاف، امتنعت بعض البلاد عن الطاعة وعن أداء ما كانوا يؤدونه للمسلمين[1].

ولما كانت الفتنة العظمى بسقوط الخلافة العثمانية وتمزق الأمة الإسلامية، وتنازع الناس إلى قبائل وعصبيات تحكمها النعرة الجاهلية، وتقودها سياسة البقاء للأقوى، حلَّت بالأمة كثير من الويلات فاستُحلت القدس لليهود وأعوانهم، ووقعت البلاد تحت استعمار الدول الكافرة فنهبت الخيرات، وانتهكت الحرمات، وسيس الناس بغير الدين، إلى أن هيأ الله لهذه البلاد رجالات زمُّوها بزمام الشرع، وحكموها بحكم الدين، فرضيت بهم النفوس، واستقرت لهم القلوب، حتى أثمر ذلك في البلاد والعباد صلاحاً وفلاحاً وخيراً عميماً.

---

(١) انظر الى بعض البلاد التي خرجت عن طاعة المسلمين وأداء الخراج: تاريخ الرسل والملوك ١٥٣/٤، ١٧٧، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٦٩، ٢٧١، والبداية والنهاية ١٣٦/٧-١٣٧، ١٦٨- ١٧٤، ٩١/٨، وانظر: التمهيد — المبحث الثالث

# المبحث الرابع

## أثر الفتوحات في ظهور الفتن وتنوعها.

من تأمل في كتب التاريخ وما حصل من الفتن ابتداءً بقتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم ما تبع ذلك من الخروج على عثمان رضي الله عنه وقتله، ثم ما أعقب ذلك من الفتن والويلات والافتراق والشبهات، يجد أن الذين تقمصوا الأدوار الرئيسة في جُلِّ هذه الفتن هم من الأعاجم الذين جاءوا من البلاد التي فتحها المسلمون، فكان دافعهم الرئيس هو الانتقام بأي صورة تشفي نفوسهم المقهورة، سواءً بالقتل كما حدث مع الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أو بالوقيعة بين المسلمين وتفريقهم كما حدث من ابن سبأ عليه لعنة الله، أو ما كان من الابتداع في الدين كما كان في بدعة القدرية وغيرها.

**وأما اختصاص الأعاجم بذلك فيعود إلى ثلاثة أمور رئيسية:**

**الأمر الأول:** تَلَبُّس كثيراً منهم بالنفاق، إما خوفاً على انفسهم من القتل أو أموالهم من الجزية، وإما إضماراً للشر، وبغية للإفساد كما حدث من ابن سبأ كما سيأتي بيانه.

**الأمر الثاني:** ما يجدونه من النقمة على المسلمين بذهاب ملكهم وعزهم وما كانوا عليه من الرياسة. (١)

**الأمر الثالث:** جهل الكثير منهم بأمور الدين وأحكامه بسبب اختلاف ألسنتهم وعدم فقههم لكثير من أوامر الشرع، ومسائل الدين.

ومما يذكره شيخ الإسلام –رحمه الله– أنه بعد العصور المفضلة " صار في ولاة الأمور كثير من الأعاجم وخرج كثير من الأمر عن ولاية العرب وعربت بعض الكتب الأعجمية من كتب الفرس والهند والروم، مما كان له أكبر الأثر على بلاد المسلمين "(٢)

---

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون ٢/٥٨٦-٥٨٨

(٢) مجموع الفتاوى بتصرف ١٠/٣٥٨

## المبحث الخامس: أثر الفتوحات في نشأة الفرق.

### أولاً: أول الفرق المبتدعة ظهوراً

يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن أول البدع ظهوراً في الإسلام هي بدعتي الخوارج والشيعة، وكان ذلك في خلافة علي رضي الله عنه حيث عاقب الطائفتين، أما الخوارج فقاتلوه فقتلهم، وأما الشيعة فحرق غاليتهم بالنار، وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه، وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر. (١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وهاتان الطائفتان " الخوارج والشيعة " حدثوا بعد مقتل عثمان وكان المسلمون في خلافة أبي بكر وعمر وصدرا من خلافة عثمان في السنة الأولى من ولايته متفقين لا تنازع بينهم ثم حدث في أواخر خلافة عثمان أمور أوجبت نوعا من التفرق وقام قوم من أهل الفتنة والظلم فقتلوا عثمان فتفرق المسلمون بعد مقتل عثمان "(٢)

ويقول في موضع آخر: " فحدث في آخر خلافة علي بدعتا الخوارج والرافضة إذ هي متعلقة بالإمامة والخلافة وتوابع ذلك من الأعمال والأحكام الشرعية. وكان ملك " معاوية " ملكا ورحمة فلما ذهب معاوية رضي الله عنه وجاءت إمارة " يزيد " وجرت فيها فتنة قتل الحسين " بالعراق وفتنة أهل " الحرة " بالمدينة وحصروا مكة لما قام عبد الله بن الزبير. ثم مات يزيد وتفرقت الأمة: ابن الزبير بالحجاز وبنو الحكم بالشام ووثب المختار بن أبي عبيد وغيره بالعراق. وذلك في أواخر عصر الصحابة وقد بقي فيهم مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وغيرهم حدثت " بدعة القدرية والمرجئة " فردها بقايا الصحابة كابن عباس وابن عمر وجابر وواثلة بن الأسقع وغيرهم رضي الله عنهم مع ما كانوا يردونه هم وغيرهم من بدعة الخوارج والروافض. "(٣)

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٧٩/٣

(٢) مجموع الفتاوى ٣٢/١٣

(٣) مجموع الفتاوى بتصرف يسير ٣٥٦/١٠-٣٥٧

ويقول رحمه الله: " فإن البدع إنما يظهر منها أولا فأولا الأخف فالأخف كما حدث في آخر عصر الخلفاء الراشدين بدعة الخوارج والشيعة ثم في آخر عصر الصحابة بدعة المرجئة والقدرية ثم في آخر عصر التابعين بدعة الجهمية معطلة الصفات "[(١)]

" فأما الأعصار الثلاثة المفضلة فلم يكن فيها بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة البتة ولا خرج منها بدعة في أصول الدين البتة كما خرج من سائر الأمصار فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان والعراقان والشام؛ منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام. وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية. فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها. والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد وانتشر بعد ذلك في غيرها. والشام كان بها النصب والقدر. وأما التجهم فإنما ظهر من ناحية خراسان وهو شر البدع. وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية "[(٢)]

قال بدر الدين العيني -رحمه الله-: " قيل أول بدعة وقعت في الإسلام بدعة الخوارج، ثم كان ظهورهم في أيام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ونحل كثيرة منتشرة، ثم نبعت القدرية، ثم المعتزلة، ثم الجهمية، وغيرهم من أهل البدع "[(٣)]

## ثانياً: ظهور الخوارج

الخوارج هم أول الفرق ظهورًا في الإسلام، وأعظمها جرماً، وأغلظها وعيداً، خرجوا على المسلمين بآراء عجيبة، وأحكام غريبة، وأفكار مضللة، يدَّعون الهدى، ويسيرون في الضلال، يتقلبون في آرائهم، وتميل بهم أهوائهم، استهانوا بالتكفير، واستحلوا الدماء[(٤)]، وأوجبوا

---

(١) مجموع الفتاوى ٤٥٨/٨

(٢) مجموع الفتاوى ٣٠٠/٢٠-٣٠٢

(٣) عمدة القاري ١٣٩/١٨

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ١٨٢/٣-١٨٣، لوامع الأنوار البهية ٧٢/١-٧٣

الخروج على الحكام بلا مسوغ شرعي، بل وكفروا خير الناس بعد الأنبياء والرسل، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كعلي بن أبي طالب وعثمان وأبي موسى الأشعري ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرهم من أجلاء الصحابة وعظمائهم ممن شارك الطائفتين في صفين[١]، وقد قال أولهم للنبي صلى الله عليه وسلم: أعدل يا محمد فإنك لم تعدل.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة[٢]، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**». فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: «**دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون**[٣] **من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله**[٤] **فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه**[٥] **فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه، – وهو قدحه –، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه**[٦] **فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر**[٧]**، ويخرجون على حين فرقة من الناس**» قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٣/٣٥٥

(٢) ذو الخويصرة حرقوص بن زهير بن السعدي، صحابي، من بني تميم. خاصم الزبير فأمر النبي صلى الله عليه وسلّم باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال الهرمزان فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها، ثم شهد صفين مع عليّ، وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان. انظر: الاصابة ٢/٣٤٣، والأعلام للزركلي ٢/١٧٣

(٣) يمرقون: يخرجون. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٦٠

(٤) نصله: النصل رأس السهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٦٧

(٥) رصافه: هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٢٧

(٦) قذذه: القذذ: ريش السهم، واحدتها: قذة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢٨

(٧) تدردر: أي ترجرج تجيء وتذهب. والأصل تتدردر، فحذف إحدى التاءين تخفيفا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١١٢

حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته. (١)

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: " فإن أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجؤوه بهذه المقالة، فقال قائلهم -وهو ذو الخويصرة-بقر الله خاصرته-اعدل فإنك لم تعدل "(٢)

**سبب ظهورهم:**

لقد كان الخروج على عثمان رضي الله عنه وقتله هو أولى علامات ظهور رؤوس هذه الفرقة الضالة(٣)، وأول كلام تكلمت به الخوارج يوم الجمل حين قالوا لعلي رضي الله عنه عندما منع الغنائم فقالوا: ما يحل لنا دماءهم، ويحرم علينا أموالهم؟ فقال علي: القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا، ونحن منه. (٤)

إلا أن أول ظهور حقيقي للخوارج كان في معركة صفين التي جرت أحداثها بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وذلك حين رفع أهل الشام المصاحف يطلبون الاحتكام إليه، فطلب الخوارج من علي رضي الله عنه القبول بتلك الدعوة، في حين رآها علي رضي الله عنه حيلة لدفع الهزيمة وتغيير الموقف، إلا أنهم حملوا عليه قائلين: " يا علي، أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه، وإلا ندفعك برمتك إلى القوم، أو نفعل كما فعلنا بابن عفان، إنه علينا أن نعمل بما في كتاب الله عز وجل فقبلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك "(٥) فقبل رضي الله عنه بالتحكيم خوفاً من الفُرقة وقال: " قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم

(١) رواه البخاري [باب علامات النبوة في الإسلام ] ٤/٢٠٠ ح(٣٦١٠)، ومسلم [كتاب مسلم في الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ] ٢/٧٤٤ ح(١٠٦٤)

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/١٠

(٣) انظر: البداية والنهاية ٧/٢٥٧

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٤/٥٤١

(٥) تاريخ الرسل والملوك ٥/٤٩، وانظر: البداية والنهاية ٧/٣٠٣

حكما "[١]

فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، واختار أهل الشام عمرو بن العاص رضي الله عنه، واشترطا أن يرفعا ما رفع القرآن، ويخفضا ما خفض القرآن، وأن يختارا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما انصرف علي رضي الله عنه خالفت الحرورية[٢] وخرجت عليه وعزمت على قتاله، وقال له: أن حكم بني آدم في حكم الله عز وجل، وقالوا: لا حكم إلا لله سبحانه! وانحاز اثنا عشر ألفا منهم إلى حروراء[٣]، فأرسل إليهم عليٌ رضي الله عنه عبدَالله بن عباس رضي الله عنهما، يجادلهم ويحاورهم فعاد منهم من كتبت له السعادة وبقي أهل الشقاء. [٤]

وفي سنة ثمان وثلاثين من الهجرة النبوية انحاز الخوارج إلى النهروان[٥]، وخرجوا على جماعة المسلمين، وانتهكوا دمائهم وأموالهم، ولم يراعوا في ذلك حتى من اعتزل الفتنة وجانبها. [٦]

يقول ابن جرير الطبري -رحمه الله-: " إن الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر، فخرجت عصابة منهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار، فعبروا إليه، فدعوه فتهددوه وأفزعوه، وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب[٧] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض فقالوا له:

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ٥/٥١

(٢) الحرورية: نسبة إلى حروراء.

(٣) حروراء: قيل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فنسبوا إليها. انظر: معجم البلدان ٢/٢٤٥

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/٥٢-٦٦، والبداية والنهاية ٧/٣٠٢-٣٢١

(٥) النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة، منها: إسكاف وجرجرايا والصافية ودير قنّى وغير ذلك، وكان بها الوقعة المشهورة بين أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه، والخوارج. انظر: معجم البلدان ٥/٣٢٥

(٦) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/٨٠- ٩٢، والبداية والنهاية ٧/٣٠٢-٣٣٨

(٧) عبد اللَّه بن خبّاب بن الأرتّ التميمي أدرك النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم، روي أن أول مولود ولد في الإسلام عبد اللَّه بن الزبير، وعبد اللَّه بن خبّاب. انظر: الاستيعاب ٣/٨٩٤، والاصابة ٤/٦٤

أفزعناك؟ قال: نعم، قالوا له: لا روع عليك! فحدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، لعل الله ينفعنا به! ثم سألوه فقالو: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيرا، قالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال: إنه كان محقا في أولها وفي آخرها، قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنه أعلم بالله منكم، وأشد توقيا على دينه، وأنفذ بصيرة فقالوا: إنك تتبع الهوى، وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدا، فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقر، فسقطت منه رطبة، فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه، فقال أحدهم: بغير حلها، وبغير ثمن! فلفظها وألقاها من فمه، ثم أخذ سيفه فاخذ يمينه، فمر به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علي منكم بأس، إني لمسلم، ما أحدثت في الإسلام حدثا، ولقد أمنتموني، قلتم: لا روع عليك! فجاءوا به فأضجعوه فذبحوه، وسال دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة، فقالت: إني إنما أنا امرأة، ألا تتقون الله! فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ"[(١)]

فلما بلغ عليا رضي الله ما فعلوه بخباب وبكثير من المسلمين أرسل إليهم رسولا لينظر أمرهم ويتيقن خبرهم ويكتب بذلك إليه، فخرج القوم إليه فقتلوه، وأتى الخبر إلى أمير المؤمنين والناس، فقام إليه الناس، يشكون خطرهم وعظيم أثرهم، ويطلبون قتالهم قبل قتال أهل الشام، فما هو إلا ان التقى الجيشان فما لبثوا حتى قضى عليهم رضي الله عنه، وكسر شوكتهم. [(٢)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " ولما اقتتل المسلمون بصفين واتفقوا على تحكيم حكمين خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه وفارقوا جماعة المسلمين إلى مكان يقال له حروراء فكف عنهم أمير المؤمنين وقال: لكم علينا أن لا نمنعكم حقكم من الفيء ولا نمنعكم المساجد إلى أن استحلوا دماء المسلمين وأموالهم فقتلوا

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ٨١/٥-٨٢، وانظر: البداية والنهاية ٣٠٢/٧-٣٣٨

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٨٧/٥

عبد الله بن خباب وأغاروا على سرح المسلمين؛ فعلم علي أنهم الطائفة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم "[١]

**بعض ما ورد في وصفهم وذمهم ووجوب قتالهم:**

**أولاً:** عن علي رضي الله عنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خدعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة**»[٢]

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: " قال الإمام أحمد: صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه وهذه العشرة أخرجها مسلم في صحيحه موافقة لأحمد وروى البخاري منها عدة أوجه وروى أحاديثهم أهل السنن والمسانيد من وجوه أخر. ومن أصح حديثهم حديث علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري"[٣]

وقد روي هذا الحديث من اثنتي عشرة طريقا، ومثل هذا يبلغ حد التواتر[٤]، كما رواه خمسة وعشرون نفساً من الصحابة[٥].

**ثانياً:** عن عبيد الله بن أبي رافع[٦]، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحرورية لما خرجت، وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي:

(١) مجموع الفتاوى ٣٢/١٣

(٢) رواه البخاري [كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ] ٢٠٠/٤ ح(٣٦١١)، ومسلم [كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ] ٧٤٦/٢ ح(١٠٦٦)

(٣) مجموع الفتاوى ٤٧٩/٧-٤٨٠

(٤) انظر: البداية والنهاية ٣٢١/٧

(٥) انظر: فتح الباري ٣٠٢/١٢

(٦) عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، روى عن علي بن أبي طالب وكتب له. وكان ثقة كثير الحديث. انظر: الطبقات الكبرى ٢١٥/٥

كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناسا، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، «يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا، منهم، - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه منهم أسود، إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي» فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال: ارجعوا فوالله، ما كذبت ولا كذبت، مرتين أو ثلاثا، ثم وجدوه في خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم، وقول علي فيهم ". (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وسيرة علي رضي الله عنه تفرق بين هذا وهذا، فإنه قاتل الخوارج بنص رسول الله، وفرح بذلك، ولم ينازعه فيه أحد من الصحابة، وأما القتال يوم صفين فقد ظهر منه من كراهته والذم عليه ما ظهر، وقال في أهل الجمل وغيرهم: إخواننا بغوا علينا طهرهم السيف، وصلى على قتلى الطائفتين "(٢)

وقال في موضع آخر: " فقتال علي للخوارج ثابت بالنصوص الصريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق المسلمين "(٣)

**ثالثاً: ظهور الشيعة ( الرافضة ):**

يعين ابن حزم -رحمه الله- ابتداء الروافض بمقتل عثمان رضي الله عنه حيث يقول: " ثم ولي عثمان فزادت الفتوح، واتسع الأمر، فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام؛ ما قدر، وبقي كذلك اثني عشر عاما حتى مات، وبموته حصل الاختلاف، وابتداء أمر الروافض "(٤)

وبمثل قول ابن حزم قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمهما الله-: " وهاتان الطائفتان " الخوارج والشيعة " حدثوا بعد مقتل عثمان وكان المسلمون في خلافة أبي بكر وعمر وصدرا من خلافة عثمان في السنة الأولى من ولايته متفقين لا تنازع بينهم، ثم حدث في أواخر

---

(١) رواه مسلم [كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج ] ٧٤٩/٢ ح(١٠٦٦)

(٢) مجموع الفتاوى ٥١٦/٢٨

(٣) مجموع الفتاوى ٥٤٩/٢٨

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٦٧/٢

خلافة عثمان أموراً أوجبت نوعا من التفرق "[(١)]

ويقول في موضع آخر: " فحدث في آخر خلافة علي بدعتا الخوارج والرافضة إذ هي متعلقة بالإمامة والخلافة وتوابع ذلك من الأعمال والأحكام الشرعية "[(٢)]

وأول من ابتدع الرفض، والقول بالعصمة لعلي والأئمة من آل البيت، وبالنص عليهم بالخلافة والإمامة هو: رأس الكفر والنفاق عبد الله بن سبأ اليهودي الحميري لعنه الله، الذي كان يهوديا فأظهر الإسلام بُغية إفساده وتفريق أهله، وهو أول من ذم خلافة الشيخين رضي الله عنهما وسبهما وانتقصهما، كما أنه قال بإلهية علي رضي الله عنه وندب أصحابه لذلك، حتى قالوا: أنت هو. فقال لهم: ومن هو. قالوا: أنت الله. فاستعظم الأمر، وأمر بإحراقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار: الان صح عندنا أنه الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله. [(٣)]

يقول ابن حزم -رحمه الله-: " عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي فإنه لعنه الله أظهر الإسلام لكيد أهله فهو كان أصل إثارة الناس على عثمان رضي الله عنه وأحرق علي رضي الله عنه ومنهم طوائف أعلنوا بالإلهية ومن هذه الأصول الملعونة حدثت الإسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة"[(٤)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان ظهرت بدعة الحرورية وتقدم بعقوبتها الشيعة من الأصناف الثلاثة الغالية حيث حرقهم علي بالنار والمفضلة حيث تقدم بجلدهم ثمانين والسبائية حيث توعدهم وطلب أن يعاقب ابن سبأ بالقتل أو بغيره فهرب منه. "[(٥)]

وقال ابن حجر -رحمه الله-: "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٢/١٣

(٢) مجموع الفتاوى ٣٥٦/١٠-٣٥٧

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٦٤/١، و ١٤٢/٤، ومجموع الفتاوى ٥١٨/٤، و٣٦٧/٢٢، و٢٨/ ٤٨٣، و ٣٥/ ١٨٤

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٩١/٢

(٥) مجموع الفتاوى ٣٠١/٢٠

أن علياً حرقة بالنار "[١]

ويلخص شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- معتقد الرافضة وموقفهم من المسلمين والحكم فيهم بقوله: " وأصل قول الرافضة: أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي نصا قاطعا للعذر؛ وأنه إمام معصوم ومن خالفه كفر؛ وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص كفروا بالإمام المعصوم؛ واتبعوا أهواءهم وبدلوا الدين وغيروا الشريعة وظلموا واعتدوا؛ بل كفروا إلا نفرا قليلا: بضعة عشر أو أكثر ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين. وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا، وأكثرهم يكفر من خالف قولهم ويسمون أنفسهم المؤمنين ومن خالفهم كفارا، ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردة أسوأ حالا من مدائن المشركين والنصارى، ولهذا يوالون اليهود والنصارى والمشركين على بعض جمهور المسلمين، وعلى معاداتهم ومحاربتهم، كما عرف من موالاتهم الكفار المشركين على جمهور المسلمين؛ ومن موالاتهم الإفرنج النصارى على جمهور المسلمين؛ ومن موالاتهم اليهود على جمهور المسلمين، ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق؛ كزندقة القرامطة الباطنية وأمثالهم، ولا ريب أنهم أبعد طوائف المبتدعة عن الكتاب والسنة، ولهذا كانوا هم المشهورين عند العامة بالمخالفة للسنة، فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلا الرافضي، فإذا قال أحدهم: أنا سني فإنما معناه لست رافضيا، ولا ريب أنهم شر من الخوارج، لكن الخوارج كان لهم في مبدأ الإسلام سيف على أهل الجماعة، وموالاتهم الكفار أعظم من سيوف الخوارج، فإن القرامطة والإسماعيلية ونحوهم من أهل المحاربة لأهل الجماعة وهم منتسبون إليهم، وأما الخوارج فهم معروفون بالصدق؛ والروافض معروفون بالكذب. والخوارج مرقوا من الإسلام وهؤلاء نابذوا الإسلام. "[٢]

---

(١) فتح الباري ١٢/٢٧٠

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣٥٦-٣٥٧ وانظر: المصدر نفسه ٤/١٠٢

## المبحث السادس

## السعي في جمع الكلمة، واستقرار البلاد، وتقديم ذلك على الفتوح والتوسع

إذا أردنا أن نشخص السبب في توقف الفتوحات الإسلامية في أواخر خلافة عثمان وخلافة علي رضي الله عنهما، ونعين الأمر بجلاء، فإننا نجد أنفسنا بين **صراعين**:

**الصراع الأول**: صراع خارجي يُقصد به فتح البلاد ونشر الإسلام.

**والصراع الثاني**: صراع داخلي يتمثل في درء الفتن، واستقرار البلاد، وجمع الكلمة.

ومن المعروف بديهة، وعقلاً أنه لا يمكن تحقيق نتائج مأمولة، ومكاسب مرضية على صعيد الصراع الخارجي إلا بوجود الرضى والاستقرار الداخلي، وهذا ما لم يتحقق في أواخر خلافة عثمان وخلافة علي رضي الله عنها، فقد انشغلوا بدرء الفتن الداخلية، واخمادها، وجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، إلى أن تم ذلك بتنازل الحسن بن علي بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين في شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية. (١)

روى البخاري عن أبي موسى، قال: سمعت الحسن، يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين: أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم من لي بضيعتهم، فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر بن كريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل، فاعرضا عليه، وقولا له: واطلبا إليه، فأتياه، فدخلا عليه فتكلما، وقالا له: فطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب، قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك قال:

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/١٦٢-١٦٥، والبداية والنهاية ٨/١٨-٢٠

فمن لي بهذا، قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئا إلا قالا: نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة، وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[1]

(١) رواه البخاري [كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين» وقوله جل ذكره: ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾ ] ٣/١٨٦ ح(٢٧٠٤)

## المبحث السابع

## ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار في أمر الفتن

جاء هدي النبي صلى الله عليه وسلم لأمته في كل ما يُصلِح شأنهم، ويدلهم على خيري الدنيا والآخرة، وما يرجون به النجاة والفلاح، ومن ذلك ما أخبر به من الفتن التي تلحق بهذه الأمة، وقد حفظ الصحابة الكرام رضوان الله عنهم، كثيراً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذ الباب، إلا أن النقل قد اعتراه عدة عوامل ساهمت في عدم وصول كثير من الأحاديث في هذا الباب، وضعف كثير منها، أو الكذب فيها والزيادة والنقص.

**ويمكن اعادة ذلك للأسباب التالية:**

**أولاً**: أن أكثر الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الفتن، إما لرؤيتهم أن الأولى بالسؤال عما تعلقت به العبادة والأعمال والطاعات، وإما لأنهم لا يحبون السؤال عن الشر، كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: " كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني "[١]

**ثانياً**: أن من حفظ شيئا من النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب، لم يكن يرى وجوب تبليغه لأن كتمانه ليس من أمر الشريعة ولا تتعلق به العبادة؛ فالشريعة لا يجوز كتمانها[٢]، أو للحذر من حصول الفتنة بذكره[٣]. فعن أبي هريرة قال: " حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم"[٤]

---

(١) رواه البخاري [كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الاسلام] ٤/١٩٩ ح(٣٦٠٦)، ومسلم [كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ] ٣/١٤٧٥ ح( ١٨٤٧)

(٢) كشف المشكل من أحاديث الصحيحين ٣/ ٥٣٥، وعمدة القاري ٢/١٨٥

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/١٩٥، وعمدة القاري ٢/١٨٥

(٤) البخاري [كتاب العلم، باب حفظ العلم ] ١/٣٥ ح(١٢٠)

قال الطيبي -رحمه الله-: " شبه نوعي العلم بالظرفين لاحتواء كل منهما ما لم يحتويه الآخر، ولعل المراد بالأول علم الأحكام والأخلاق، وبالثاني علم الأسرار المصون عن الأغيار، المختص بالعلماء بالله من أهل العرفان "[١]

وقال بدر الدين العيني -رحمه الله-: " أراد به نوعين من العلم، وأراد بالأول: الذي حفظه من السنن المذاعة لو كتبت لاحتمل أن يملأ منها وعاء. وبالثاني: ما كتمه من أخبار الفتن، كذلك. وقال ابن بطال: المراد من الوعاء الثاني أحاديث أشراط الساعة، وما عرف به النبي، عليه الصلاة والسلام، من فساد الدين على أيدي أغيلمة سفهاء من قريش، وكان أبو هريرة يقول: لو شئت أن أسميهم بأسمائهم، فخشي على نفسه فلم يصرح، وكذلك ينبغي لكل من أمر بمعروف إذ خاف على نفسه في التصريح أن يعرض، ولو كانت الأحاديث التي لم يحدث بها في الحلال والحرام ما وسعه كتمها بحكم الآية "[٢]

**ثالثاً**: أن أخبار الساعة والفتن لا تتعلق بها الأخلاق والعبادة فيضعف اهتمام الصحابة بها، ويقل نقلها وتداولها، وقد يندرس ويُنسى شيء منها.

قال حذيفة بن اليمان: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلي في ذلك شيئا، لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهو يعد الفتن: «**منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار**» قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري. [٣]

وعنه رضي الله عنه، قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما، ما ترك شيئا

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٧١٥/٢

(٢) عمدة القاري ١٨٥/٢

(٣) رواه مسلم [ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة ] ٢٢١٦/٤ ح(٢٨٩١)

يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به»، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه. [1]

**وإذا أردنا أن نستعرض شيئا مما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من أحاديث الفتن في كتب السنة نجدها في مجملها على ثلاثة أضرب:**

**الضرب الأول:** ما كان في التحذير من الفتن إجمالاً، ووجوب الاستعاذة منها والنأي عنها

**الضرب الثاني:** ما كان في التحذير عن جملة من الأمور هي أعظم أسباب الفتن وأكبر مداخلها.

**الضرب الثالث:** ما كان من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم، مما أخبر عنه من الفتن التي تقع في هذه الأمة.

**أولاً: ما جاء في التحذير من الفتن، ووجوب الاستعاذة منها.**

(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف[2] الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن»[3]

(٢) وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " لا تقوم الساعة حتى يمر

---

(١) رواه مسلم [كتاب الفتن، باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة ] ٢٢١٧/٤ ح(٢٨٩١)

(٢) شعف: شعفة كل شيء أعلاه، وجمعها شعاف. يريد به رأس جبل من الجبال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر٤٨١/٢

(٣) رواه البخاري [كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن ] ١٣/١(١٩)

الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه "[(١)]

(٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه[(٢)]، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به»[(٣)]

(٤) وعن أم سلمة، قالت: استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «**سبحان الله، ماذا أنزل من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن**»[(٤)]

(٥) وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا**»[(٥)]

(٦) وعن أبي سعيد الخدري، عن زيد بن ثابت، قال أبو سعيد: ولم أشهده من النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن حدثنيه زيد بن ثابت، قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار، على بغلة له ونحن معه، إذ حادت به فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة - قال: كذا كان يقول الجريري - فقال: «**من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟**» فقال رجل: أنا، قال: **فمتى مات هؤلاء؟** " قال: ماتوا في الإشراك، فقال: «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**» ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب النار**» قالوا: نعوذ

---

(١) رواه البخاري [كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور ] ٥٨/٩ ح(٧١١٥ ) مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل] ٢٢٣١/٤ ح( ١٥٧)

(٢) تستشرفه: تقلبه وتصرعه وقيل هو من الإشراف بمعنى الإشفاء على الهلاك ومنه أشفى المريض على الموت وأشرف. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم. ٩/١٨

(٣) رواه البخاري [كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الاسلام ] ١٩٨/٤ ح(٣٦٠١)، ومسلم [ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب نزول الفتن كمواقع القطر ]٢٢١١/٤ ح(٢٨٨٦)

(٤) رواه البخاري [كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الاسلام ] ١٩٨/٤ ح(٣٥٩٩)

(٥) رواه مسلم [كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن ] ١١٠/١ ح(١١٨)

بالله من عذاب النار، فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر**» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: «**تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن**» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: «**تعوذوا بالله من فتنة الدجال**» قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال[(١)]

(٧) وعن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إنها ستكون فتن: ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها. ألا، فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه** " قال فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «**يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟**» قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين، فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: «**يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار**»[(٢)]

(٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع، والمضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، والراكب خير من المجري**»، قلت: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: «**ذلك أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه**» قلت: فبم تأمرني إن أدركت ذلك الزمان؟ قال: «**اكفف نفسك ويدك وادخل دارك**» قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن دخل علي داري؟ قال: «**فادخل بيتك**» قال: قلت: أفرأيت إن دخل علي بيتي؟ قال: «**فادخل مسجدك واصنع هكذا – وقبض**

---

(١) رواه مسلم [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ] ٢١٩٩/٤ ح(٢٨٦٧)

(٢) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر ] ٢٢١٢/٤ ح(٢٨٨٧)

**بيمينه على الكوع – وقل ربي الله حتى تموت على ذلك»**(١)

(٩) وعن محمود بن لبيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**اثنان يكرههما ابن آدم، يكره الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب**»(٢)

(١٠) عن المقداد بن الأسود، قال: ايم الله، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواها**»(٣)

## ثانياً: ما جاء في التحذير عن جملة من الأمور هي أعظم أسباب الفتن وأكبر مداخلها.

(١) عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**» قالوا: يا رسول الله، أيم هو؟ قال:

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣١٥/٧-٤١٦ ح(٤٢٨٥)، وأبو نعيم في الفتن ١٣٩/١ ح(٣٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير ٨/١٠ ح(٩٧٧٤)، وابن بطة في الابانة ٥٨٢/٢ ح(٧٣٦)، والحاكم في المستدرك ٤٧٣/٤ ح(٨٣١٤) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الألباني: " هو كما قالا " سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ٧٦٨/٧ ح(٣٢٥٤)

(٢) رواه أحمد في مسنده ٣٦/٣٩ ح(٢٣٦٢٥)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٢٣٦/١ ح(٣٦)، والبغوي في شرح السنة ٢٦٧/١٤ ح(٤٠٦٦)، والخطيب في مشكاة المصابيح ١٤٤٥/٣ ح(٥٢٥١)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: " وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين. " ٤٥٢/٢ ح(٨١٣)

(٣) رواه ابو داوود في سننه ٣٢٠/٦ ح(٤٢٦٣)، وأبو نعيم في الفتن ١٩٠/١ ح(٥١٣)، والبزار في مسنده ٤٦/٦ ح(٢١١٢)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٥٢/٢٠ ح(٥٩٨)، وابن بطة في الإبانة ٥٨٦/٢ ح(٧٤٤)، والخطيب في المشكاة ١٤٨٨/٣ ح(٥٤٠٥)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: " وهذا إسناد صحيح عل شرط مسلم " ٦٦٦/٢-٦٦٧ ح(٩٧٦)، وصححه في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٣٧/١ ح(١٦٣٦)

«**القتل القتل**»[(١)]

(٢) عبد الله، قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها**» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «**أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم**»[(٢)]

(٣) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح**[(٣)] **عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر** "، فدنوت منه، فقلت له: أنشدك الله آنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأهوى إلى أذنيه، وقلبه بيديه، وقال: «سمعته أذناي، ووعاه قلبي»[(٤)]

(٤) أسامة رضي الله عنه، قال: أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم، من آطام المدينة، فقال: «**هل ترون ما أرى، إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر**»[(٥)]

(٥) وعن سعد بن أبي وقاص، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من

---

(١) رواه البخاري [كتاب الفتن، باب ظهور الفتن ] ٤٨/٩ ح(٧٠٦١)، ومسلم [كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن ] ٤/ ٢٠٥٧ ح( ١٥٧)

(٢) رواه البخاري [ كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدي أمورا تنكرونها» ] ٤٧/٩ ح(٧٠٥٢)

(٣) يزحزح: أي ينحيه عنها، ويباعده منها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٧/٢

(٤) رواه مسلم [كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول. ] ١٤٧٢/٣ ح(١٨٤٤)

(٥) رواه البخاري [ كتاب فضائل المدينة، باب آطام المدينة ] ٢١/٣ ح(١٨٧٨) مسلم [ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب نزول الفتن كمواقع القطر ] ٢٢١١/٤ح(٢٨٨٥)

العالية، حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلا، ثم انصرف إلينا، فقال صلى الله عليه وسلم: " **سألت ربي ثلاثا، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي: أن لا يهلك أمتي بالسنة**[١] **فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها** "[٢]

**ثالثاً: ما كان من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم، مما أخبر عنه من الفتن التي تقع في هذه الأمة.**

(١) سمعت حذيفة، قال: كنا جلوسا عند عمر رضي الله عنه، فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة، قلت أنا كما قاله: قال: إنك عليه أو عليها لجريء، قلت: «**فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصوم والصدقة، والأمر والنهي**»، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أيكسر أم يفتح؟ قال: يكسر، قال: إذا لا يغلق أبدا، قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون الغد الليلة، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقا فسأله، فقال: الباب عمر[٣]

(٢) عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج: وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه عليه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني**

---

(١) السنة: الجدب، يقال أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤١٣

(٢) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ] ٤/٢٢١٦ ح(٢٨٩٠)

(٣) رواه البخاري [كتاب الصلاة، باب الصلاة كفارة ] ١/١١١ ح(٥٢٥)، ومسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة باب الفتنة التي تموج كموج البحر] ١/٢٨ ح(١٤٤)

**مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس – يعني آمنوا – أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته[١] فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه[٢] فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها** "[٣]

(٣) وعن حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**» قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «**هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: **تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»[٤]

(٤) وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلي في ذلك شيئا، لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهو يعد الفتن: «**منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار**» قال حذيفة:

---

(١) لقحته: اللقحة، بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٦٢/٤

(٢) يليط حوضه: يطينه ويصلحه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٧/٤

(٣) رواه البخاري [كتاب الفتن باب خروج النار ] ٥٩/٩ ح(٧١٢١).

(٤) رواه البخاري [كتاب المناقب باب علامات النبوة في الاسلام] ١٩٩/٤ ح(٣٦٠٦) مسلم [كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن] ١٤٧٥/٣ ح(١٨٤٧)

فذهب أولئك الرهط كلهم غيري[١]

(٥) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، يقول: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن وأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس[٢]، فقال قائل: وما فتنة الأحلاس؟ قال: « **هي فتنة هرب وحرب، ثم فتنة السرى – أو السراء – ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع**[٣]**، ثم فتنة الدهماء**[٤] **لا تدع من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل انقطعت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط**[٥] **إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد**»[٦]

(٦) عن حذيفة، أنه قال: «أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة» فما منه شيء إلا قد سألته، إلا أني لم أسأله: ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟[٧]

---

(١) رواه مسلم [كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة ] ٢٢١٦/٤ ح(٢٨٩١)

(٢) الأحلاس: جمع حلس، وهو الكساء الذى بلى ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها ودوامها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٢٣/١

(٣) كورك على ضلع: أي يصطلحون على أمر واه لا نظام له ولا استقامة؛ لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه؛ لاختلاف ما بينهما وبعده. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧٦/٥

(٤) الدهماء: يريد الفتنة المظلمة، وقيل أراد بالدهماء الداهية. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤٦/٢

(٥) فسطاط: هو بالضم والكسر: المدينة التي فيها مجتمع الناس. وكل مدينة فسطاط. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٥/٣

(٦) رواه أبو داوود ٢٤٩/٦ ح(٤٢٤٢)، واحمد ٣٠٩/١٠ ح(٦١٦٨)، وأبو نعيم في الفتن ٥٧/١ ح(٩٣)، والبغوي في شرح السنة ١٩/١٥ (٤٢٢٦)، والخطيب في المشكاة ١٤٨٧/٣ ح(٥٤٠٣)، والحاكم في المستدرك ٥١٣/٤ ح(٨٤٤١) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الألباني: " وهذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال البخاري غير العلاء بن عتبه وهو صدوق " ٦٦٦/٢ ح(٩٧٤)، وصححه في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٧٧٢/٢ ح(٤١٩٤).

(٧) رواه مسلم [ كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية. ] ٢٢١٧/٤ ح(٢٨٩١)١

## الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والشكر له على ما من به من عظيم الهبات، فهو سبحانه المحمود على ما كان وما يكون وما هو كائن من واسع الفضل وكثير العطايا وسابغ النعمات، إذ لولاه ما تم الكلام، ولولا كرمه وإحسانه ما رجونا حسن الختام، فاللهم لك الحمد كثيراً كما تنعم كثيرا، ولك الشكر كثيراً كما تجزل كثيراً.

ولقد كان من فضائله سبحانه ما توصلت إليه في هذه الرسالة من صحيح النتائج، ونفيس الثمار، وأما خطؤها وسقيمها فمن نفسي والشيطان.

**وأهم هذه النتائج:**

١- أن الفتوحات الإسلامية تختلف اختلافاً كلياً عن الاحتلال والاستعمار، وليس بينهم أي تشابه لا في المعاني اللغوية، ولا في نشأتها، ولا فيما يكون من أهدافها، إلا فيما يكون من يسير شبه بين الفتح والاستعمار في بيانه اللغوي؛ من حيث العمارة والبناء.

فمن حيث النشأة نجد الفتوحات نشأت من أصل ديني، وأمر إلهي، ولأجل إعلاء كلمة التوحيد، ونشر دين الإسلام على أسس من العدل، والبناء، والسماحة والعطاء.

أما الاحتلال والاستعمار فأتى ليغذي أطماع الدول القاهرة، والاستئثار بخيرات البلاد، واستعباد الناس وقهرهم.

٢- أن الخلافة في الشرع جاءت للدلالة على من يتولى أمر المسلمين، ويصون الدين، ويحفظ للناس حقوقهم، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء بذلك الأمر؛ فمن يتولى الأمر من بعده خليفة له.

٣- أن الخلافة تطلق باعتبارات ثلاثة:

الأول: بالاعتبار العام للفظة الخلافة، فيجوز تسمية كل خليفة بعد الخلفاء الراشدين بالخلفاء ولو كانوا ملوكا؛ لأنهم يخلفون النبي فيما جاء به من حفظ الدين وساسة الدنيا.

الثاني: باعتبار الوصف؛ فكل خليفة كان راشداً في حكمه، عارفاً للحق متبعاً له؛ فخلافته خلافة راشده، فيدخل فيه الخلفاء الراشدون وغيرهم كخلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

الثالث: خلافة النبوة، وهي خاصة بمن كانت خلافته ضمن الفترة التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة؛ فتبدأ بخلافة أبي بكر الصديق وتنتهي بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهم.

٤- عظيم ثواب الصحابة الكرام وجزيل احسانهم، فيما قاموا به من فتح البلاد، ونشر الدين، واقامة العدل، وإشاعة التسامح، ويأتي في مقدمتهم من قاد تلك الفتوحات وأمر بتلك الحملات.

٥- أن كل تقسيم للتوحيد مهما اختلف معياره واعتباره؛ فإنه لا يخرج عن بيان ما اشتمل عليه من إفراد الله بأفعاله، وعبادته، وبما اختص به من أسمائه وصفاته.

٦- أن العبد لا يسمى موحداً إلا إذا تعرف إلى الله حق معرفته، وأفرده بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وبذلك نطق لسانه، واعتقد جازماً بقلبه، وعلى ذلك كان مدار الامتثال والاجتناب أمراً ونهيا؛ ثم هو بعد ذلك على درجتين ينال أعلاها بما حققه المقربون من ترك مالا بأس به حذراً مما به بأس، وينال الأخرى بتصفية دينه من كل شائبة شركية أو بدعية.

٧- أن التوكل على الله، وتعلق القلب به، وتفويض الأمور إليه، من أعظم ما يحقق التوحيد، ويبلغ به العبد اعلى الدرجات، ولا يتحقق التوحيد وكماله إلا بثلاثة أمور:

الأول: علم القلب ويقينه بكفاية الله.

الثاني: عمل القلب، بان يطمئن بالله ويسلم الأمر له.

الثالث: حسن الظن بالله تعالى.

٨- أول واجب على من أراد دخول الإسلام؛ تحقيق الشهادتين قولاً وعملاً، وهذا إيمان مجمل لتأتي بقية الواجبات تبعاً لذلك فيتحقق الإيمان شيئا فشيئا، ومن عاجله الموت بعد الدخول في الإسلام وقبل الوفاء بجميع واجباته كان مسلماً.

٩- أن الأمة قد يقع فيها القتل واللعن والتكفير وغير ذلك من الكبائر ويكون صاحبها متأولاً؛ والمتأول الصحيح معذور في تأوله معفوٌ عنه، تقام عليه الحجة ويبين له السبيل.

١٠- أن الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأجلها، ومن أشرفها وأدلها، وقد اكتسبت ذلك الفضل وتلك المزية من جهتين:

الأولى: جهة المدعو إليه وهو الله جل في علاه.

الثاني: جهة الداعي فهي مهمة أشرف الخلق عليهم الصلاة والسلام.

١١- أن الدعوة إلى الله تستلزم ترتيب الأولويات فيبدأ بالأهم فالأهم إلى أن يصل إلى المنشود، كما تستلزم الحسنى واللين، واقامة الحجة وبيانها، والعدل وأحكامه، وبذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك سار خلفائه وصحابته رضوان الله عليهم.

١٢- أن ما يكون من إتلاف للأموال والممتلكات صيانة للمسلمين وحماية لهم، وردعاً للعدو وبغية الظفر به؛ لا يعتبر إفساد في الأرض، ولا مخالفة للشرع؛ بل هو مما يستلزمه الأمر ويستوجبه الحال.

أما عند عدم وجود الحاجة، وليس في ذلك ثمرة ولا غاية محمودة فذلك ما نص عليه المنع في الإفساد.

١٣- طلب البركة من الشيء لا يصح ولا يجوز الا اذا توفرت في شروط ثلاثة:

الأول: أن ينص دليل على كونه مباركاً بوجه من الوجوه.

الثاني: ان يكون التبرك من ذلك الوجه دون غيره.

الثالث: أن يعتقد أن البركة من الله، وأنها أسباب للبركة من ذلك الوجه الذي خصها الله به.

١٤- الدعاء من أعظم البركات، وأقوى الأسباب في دفع كل مكروه، وحصول كل مطلوب.

١٥- القران الكريم مبارك كله، لا تحصى بركاته ولا تنتهي خيراته، به تنال سعادة الدارين، وفيه سلامة القلوب وشفاء الأبدان، ولا يُتوصل الى ذلك إلا بفهمه وتدبره، والعمل به، وتصديق أخباره.

١٦- الذكر بأنواعه ترتفع به الدرجات، وتُستجلب به الخيرات، وتُدرأ به الشرور، ومن استشعر بقلبه عظيم أثر الذكر حصل له من الخير ما لم يخطر له ببال.

١٧- التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته جائز مشروع؛ سواءً كان ذلك بذاته، أو بدعائه، أو بما انفصل عنه من آثاره، أما بعد موته فذلك منتفي عقلاً وشرعاً، إلا بما انفصل عنه مما ثبتت صحة نسبته اليه صلى الله عليه وسلم وهذا مما يتعذر تحقيقه.

١٨- ان التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته إنما يكون باتباعه، واقتداء هديه، وكذلك التبرك بالصالحين فإنما يكون بدعاء الأحياء الحاضرين والاقتداء بهدي من كان محلاً للاقتداء.

١٩- ان الغلو في الصالحين ولو عظم قدرهم، وعلت منزلتهم، اعظم باب ولج منه الشرك، ووقع الناس به في الكفر، ولذلك جاءت النصوص متوافرة في التحذير منه، والوعيد الشديد لمن وقع فيه.

٢٠- أن الواجب على الأمة عامة، وعلى من ولي الأمر من المسلمين؛ سد كل ذريعة مفضية للشرك، وحماية التوحيد وصيانته من كل ما يدنسه من ذرائع الشرك، اقتداءً بسيد الخلق، وصحابته الكرام، وبمثل ما سار عليه عمر رضي الله عنه في ذلك.

٢١- ان النهي والكراهة عن كتب أهل الكتاب واطلاع ما فيها، انما جاء للتنزيه لا التحريم، ويفرق فيه بين من عنده علم يدفع به الشبهة، ومن ليس عنده علم.

٢٢- جواز دخول المسلم للكنيسة، وجواز الصلاة فيها، ما لم يكن فيها صور وتماثيل، وما لم يكن في ذلك اقرارا لهم على باطلهم، أو مشاركة لهم في عباداتهم، كما يجوز تحويليها إلى مساجد.

٢٣- أن للمسلمين امتلاك الكنائس والمعابد كحال المساكن والأموال مما فتحه المسلمون عنوة، وأما ما فتح صلحا فالإمام يخير بين الأمرين بحسب المصلحة، أما اذا نقضوا العهد أو لم يبق أحد من أهلها صارت للمسلمين كعقارهم ومنقولهم، وأما هدم الكنائس والمعابد فلا يصح فيما فتح صلحاً، وأما ما فتح عنوة فتكون فيئاً للمسلمين إن شاءوا أبقوها، وإن شاءوا هدموها.

٢٤- مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته، وهو في الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، ولا يُحكم بخلوده في النار.

٢٥- أن الحدود لا تسقط بحال من الأحوال، لا في دار الحرب ولا في دار الإسلام، إلا لجاهل أو متأول، كما أن للإمام أن يؤخر إقامة الحدود إلى حين الرجوع إلى دار الإسلام، وقد يكون لمرتكب الكبيرة من الحسنات والنكاية بالعدو ما يغمر سيئته التي وقع فيها.

٢٦- التولي يوم الزحف كبيرة من الكبائر، وصاحبه متوعد بعظيم الوعيد إلا أنه يستثنى من ذلك أمور ثلاثة:

الأول: المتحرف لقتال.

الثاني: المتحيز الى فئة.

الثالث: أن يكون العدو أكثر من مثلي عدد المسلمين.

٢٧- أن الطيرة والفأل يختلفان وصفاً، ومتعلقاً، وحكماً؛ فالطيرة فيما يسوء ويكره، والفأل فيما يحسن ويستحب، والطيرة متعلقها سوء الظن بالله، والفأل حسن ظن بالله، والطرة محرمة ومن الشرك، والفأل حسنٌ ومستحب.

٢٨- أن ما وقع من عمر رضي الله عنه في قوله " فإنه خرابها إن شاء الله " ليس على سبيل الطيرة المحرمة، وإنما هو على سبيل الخبر والوصف بأنها ستخرب بوعد الله، أو على سبيل الدعاء بخرابها، وهذا يوافق قوله صلى الله عليه وسلم في خيبر " خربت خيبر"

٢٩- كان من سنته صلى الله عليه وسلم، وفعل أصحابه؛ التفائل بالأسماء والأعيان لأن ذلك مما يبشر بالخير، ويذكر بما هو حسن.

٣٠- التوكل على الله من أعظم أسباب النصر والتمكين، ولا يمكن تحقيق التوكل الصحيح على الله إلا بشروط:

الأول: العلم بالله وأسمائه وصفاته.

الثاني: اخلاص التوكل لله؛ فلا يتوكل على غيره ولا يرجو سواه.

الثالث: الثقة بالله واليقين بكفايته، وأنه لا يكون إلا ما أراد.

الرابع: الأخذ بالأسباب الصحيحة مع عدم الركون إليها والتعلق بها، ولا يمكن معرفة صحيح الأسباب إلا بما ثبت عن طرق الشرع، او التجربة الظاهرة.

٣١- ان كتب التاريخ مليئة بكثير من الأكاذيب، والمرويات الضعيفة، والأمور المدسوسة، بغرض الوقوع في أعراض الصحابة وانتقاصهم، ولذلك كان من الواجب دراسة أسانيد رواة هذه المرويات، والذين في غالبهم لا يسلمون من الجرح والتكذيب.

٣٢- أن عمر رضي الله عنه لم يعزل خالد لشيء في نفسه، ولا لجناية ونقص من خالد، وإنما حماية وصيانة لجناب التوحيد، وليعلم الناس أن الله ناصر دينه، وليس النصر متعلق بالأشخاص، وإلا فصدورهم فيما بينهم نقية، والسنتهم لبعضهم زكية فرضي الله عنهم أجمعين.

٣٣- الإقسام على الله لا يكون صحيحاً إلا إذا كان الباعث والحامل له ما يجد العبد في قلبه من حسن الظن بالله وقوة الرجاء، ونقاء السريرة، مع الاعتراف بالضعف وعدم الزام الله بشيء.

أما إذا كان الحامل عليه العجب بالنفس، وسوء الظن بالله، فقد أتى صاحبها بعظيمه، واستحق من العذاب أليمه.

٣٤- أن العقوبات تتناسب مع عظم الجريمة، ولعظم جريمة المرتد، وكونها أعظم مايرتكبه العبد، ناسب أن تكون عقوبته القتل، وبذلك عاجل أبو بكر الصديق رضي الله عنه المرتدين بالمقاتلة.

٣٥- أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه منع المرتدين من المشاركة في القتال نكاية بهم، وعقوبة لهم بإظهار الاستغناء عنهم، وعدم الحاجة إليهم، كما أنه لا يوثق في كثير منهم، فأراد إضعافهم وتوهينهم.

٣٦- أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أشرف الخلق، وأفضل الرسل فهو سيد ولد آدم، وأول من ينشق عنه القبر يوم القيامة، وما ورد من نهيه عن تفضيله على غيره من الأنبياء إنما هو نهي عن التفضيل المؤدي الى انتقاص المفضول.

٣٧- أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر لا يعلم الغيب، الا بما يطلعه الله عليه؛ ومما أطلعه الله عليه جملة من الأخبار بما سيقع من فتوحات للمسلمين من بعده؛ فوقع ما أخبر به على هيئته التي أخبر بها.

كما أنه بشر أعياناً من صحابته بما هو صائرٌ لهم في تلك الغزوات والفتوحات؛ فكان الأمر عيناً بعد أن كان خبراً.

٣٨- أن ما جاء من النهي عن غزو الترك إنما هو عن البدء بقتالهم؛ فتركهم يكون ماداموا تاركين، وقد يكون النهى في حال ضعف الاسلام فلما قوي الإسلام كان الأمر بقتالهم، فالحكم يدور حول السبب من قوة وضعف.

٣٩- أن غزو القسطنطينية فيه منقبة عظيمة لمعاوية رضي الله عنه، ولابنه يزيد ذلك أنهم أول من أمر وغزا القسطنطينية، والنبي صلى الله عليه وسلم قد دعا لأول جيش يغزو القسطنطينية.

٤٠- أن يزيد بن معوية أحد ملوك المسلمين له حسنات وسيئات كما لغيره من الملوك، وكثير مما نسب اليه لم يصح ولم يثبت، فلا يُخص بمحبة ولا لعن، فإن كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم خاصة وله سابق دعوة وفضل.

٤١- أن الكرامة جائز وقوعها عقلاً وشرعاً، وعياناً وبياناً، وبه جاء الخبر، وصح به الأثر، وتقع بسائر وجوه الخوارق إلا بما جاء على وجه الاختصاص كالقرآن، ويجريها الله على يد عبد ظاهر الصلاح صحيح الاعتقاد يسرها ويكتمها.

٤٢- أن ما ورد في صاف بن صياد وأنه الدجال لا يدل دلالة صريحة على أنه الدجال، بل هو داخل في جملة الدجاجلة، ومن جملة من تأتيه الجن والشياطين وتتعاهده، فتلقي على لسانه بعضاً مما يتكلم به.

٤٣- الزعم بأنه لا وجود لسد يأجوج ومأجوج، ولا لأناس خلفه؛ دعوى باطلة ومخالفة لما هو ثابت ومستقر من أمر الشرع، والعقل، والحس.

٤٤- دعوى أن السد قد اندك، وأن يأجوج ومأجوج قد خرجوا مخالف لصريح الآيات وصحيح السنة، ولعل من قال بذلك وجد كثير الشبه في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأجوج ومأجوج؛ وصفة التتار الذين خرجوا على المسلمين، وهذا أمرٌ بدهي فإن القرب في النسب والموطن واجتماع الغلظة والقوة والجفاء قد يوهم ذلك.

٤٥- أن التوسل بدعاء الصالحين جائز ومشروع لما دل عليه فعل الصحابة من التوسل بدعاء عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأما التوسل بذواتهم فلم يكن عليه حال الصحابة ولم يرد عن واحد منهم.

٤٦- أن نسبة المطر إلى الأنواء شرك ممتنع، إلا بما قد يكون على سبيل جعله علامة على المطر وزمنه، ووقت حصوله في الغالب.

٤٧- اتساع البلاد الإسلامية، وكثرة الفتوح، سبب لغياث الأمة ونفع بعضها ببعض.

٤٨- أن الأرض الموبوءة بالطاعون يجوز الخروج منها بشغل وغرض غير الفرار من الطاعون، وأما من كان قصده الفرار فهذا يتناوله النهي.

٤٩- أن أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام رضي الله عنهم، ذلك أن الله زكاهم وطهرهم، وأثنى عليهم ورفع ذكرهم، وكفى بتزكية الله ورسوله تفضيلاً وتعديلاً، وكما أن الشرع قد تواتر بتزكيتهم؛ فالعقل يوجب ذلك ويؤكده، وهم رضوان الله عليهم يتفاضلون فيما بينهم بحسب السابقة والفضل.

٥٠- محبة الصحابة تابعة لمحبة الله ومحبة رسوله، فالمؤمن يحب الله ويحب رسوله ويحب ما أحبوه، وأما المبغض لهم فهو مبغض لله ولرسوله مستحق لعظيم العقوبة.

٥١- اهل السنة والجماعة يحبون الصحابة كلهم من لابس الفتنة ومن لم يلابسها، ويعلمون أنهم معذورون مجتهدون، فنكف عما شجر بينهم، لأن الله علم أنهم سيقتتلون ووصفهم بالإيمان وزكاهم.

٥٢- ما قد يحصل من تقديم بعض الصحابة على بعض، أو تقديم غير الصحابي على الصحابي في الامارة أو قيادة الجيوش ونحو ذلك من تقديم المفضول على الفاضل فإنما هو لميزة ليست في الفاضل ولمصلحة ظاهرة لا بمجموع الصفات، وهذا متقررٌ شرعاً وعقلاً.

٥٣- الإمامة رئاسة للناس وتقدم لهم؛ يقصد بها اقامة الدين وحفظه، ورعاية المصالح وصيانتها، وحفظ الحقوق، ودفع المفاسد، وتطلق على الحاكم الأعظم للدولة، وهى واجب شرعي دل عليها النقل والعقل والإجماع وصحيح الفطرة، ومبايعته متعينة على افراد الأمة وجماعتها، وله على الناس السمع والطاعة بالمعروف، وعليه للناس حفظ دينهم وإصلاح دنياهم.

٥٤- مبايعة الصديق رضي الله عنه كانت بإجماع الصحابة، ولم يتخلف عنه أحد وإن تأخر من تأخر، فإن الثابت الصحيح أنهم كلهم قد رضو به إماما، وبايعوه بالخلافة.

٥٥- الخروج على الإمام محرم، وكبيرة من الكبائر، وعظيمة من العظائم، لا تجيزها الأحداث، ولا تبيحها الأسباب، سواء في ذلك من استقام أمره وصلح حاله من الأئمة، ومن فسد وانتشر ظلمه.

ومن كان حاله على الكفر والردة لم يجز الخروج عليه إلا إذا علمنا يقيناً كفره، وقامة الحجة بذلك بنصحه والانكار عليه، ووجدت القدرة على إزالته وتنصيب خير منه بلا مفسدة على المسلمين أعظم من بقائه.

٥٦- الولاء والبراء أصل من أصول الإيمان وشرط فيه، بل هو أوثق عرى الإيمان وآكدها وبها يجد المؤمن حلاوة الإيمان ولذته، وبها يصل العبد إلى كمال الإيمان وسلامته.

٥٧- حقيقة الموالاة هي أنها ذلك الأمر المتعلق بالقلب محبة وبغضا، وارادة وكراهة، فلا بد أن تكون كاملة جازمة لله ولما يحبه، والنقص في ذلك نقص في الإيمان، وأما ما يتعلق بفعل الجوارح فهو بحسب القدرة والامكان.

٥٨- حسن معاملة الكافر من بر وصلة واحسان؛ لا يتعلق به الولاء والبراء لأن حسن الخلق والإحسان إلى الكفار شيء، والموالاة المتمثلة في القرب والمودة والنصرة شيء آخر.

٥٩- التعامل مع الكفار في البيع والشراء والانتفاع بما عندهم من القدرات والخبرات وغير ذلك لا يدخل في مسمى الموالاة، إلا فيما قد يكون عوناً لهم على المسلمين فيكون المنع حينئذ.

٦٠- المداراة والمداهنة نقيضان؛ يتفقان في أصل اللين والتلطف وحسن المصاحبة، ويفترقان فيما عداها؛ فالمداهنة لا تصدر الامن منافق، واقل درجاتها التحريم، وهي ترك الدين لصلاح الدنيا وتلطف وتزلف للظالم مع اقراره على ظلمه أو معصيته؛ أما المداراة فهي بخلاف ذلك.

٦١- من أكره على الكفر ونحوه حتى خشي على نفسه القتل فكفر اتقاءً للقتل وخوفاً على النفس مع اطمئنان القلب بالإيمان؛ فذلك جائز للضرورة، وتكون التقية فيه بقدر الضرورة.

٦٢- ان الدخول في الإسلام ابتداءً لا يكون بالإكراه، وهذا بين ظاهر من خلال نصوص الكتاب والسنة، وعلى ذلك كانت سيرة الصحابة في فتوحاتهم، فجهادهم نشر للدين، وإقامة للحجة، وبيان للمحجة، ودحض للشبهة.

٦٣- الفتن أعظم باب ولج منه الشر الى المسلمين، وبها اصيبت الأمة في دينها بالشبهات ودنياها بالشهوات، وبسببها انحسر الفتح، وطمع الأعداء، وظهرت البدع ووقع الاختلاف.

وفي الختام أسأل الله بمنه وكرمه أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يصلح سرائرنا ويحسِّن ظواهرنا، ويلحقنا بالصالحين، ويجعلنا للمتقين إماماً.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.



# الفهارس العامة



# فهرس الآيات القرآنية

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ | ١٧٨ | ١١٩ |
| ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ | ١٨٦ | ١٥١ |
| ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ | ١٩٠ | ٣٦١ |
| ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ | ١٩٣ | ٢٩٤ |
| ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ | ١٩٥ | ٢٣٢ |
| ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ | ١٩٦ | ٢٨ |
| ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ | ١٩٧ | ٢٦٠ |
| ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ | ٢٠٥ | ١٣٦ |
| ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ | ٢١٧ | ٢٩٠ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ | ٢١٨ | ٤٩٢ |
| ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ | ٢٤٨ | ٥٣٨ |
| ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ | ٢٥٣ | ٣١٣ |
| ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ | ٢٥٦ | ٦٤٨ |
| ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ | ٢٥٧ | ٥٨٨، ٥٨٩ |
| ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾ | ٢٨٥ | ١٩٨ |
| ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ | ٢٨٦ | ١٢٤ |
| ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ | ٢٨٦ | ٤٥٣ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة آل عمران** | | |
| ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ | ٢٨ | ٥٩٣، ٦٣٣، ٦٣٨ |
| ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ | ٣١ | ١١٠، ١٦٧، ٣٢٦ |
| ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ | ٣٧ | ٣٨٧ |
| ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ | ٦٤ | ١٣٣ |
| ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ | ١٠٢ | ١ |
| ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ | ١٠٤ | ١٢٧، ٥٨٠ |
| ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ | ١١٠ | ٤٩٢ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ | ١١٨ | ٥٩٣ |
| ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ | ١٢١ | ٢٦٦ |
| ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ | ١٣٢ | ٣٢٦ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ | ١٣٥ | ١١١ |
| ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ﴾ | ١٥٤ | ١١٣ |
| ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ | ١٥٩ | ٢٦٣، ٢٦٥ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ | ٥٨ | ٥٥٠، ٥٦٢، ٦١٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ | ٥٩ | ٥٥٦، ٥٦٢ |
| ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ | ٦٥ | ٢٧٨، ٥٥٣ |
| ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ | ٩٣ | ١٢٠ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾ | ١٣٧ | ٢٩١، ٢٩٧ |
| ﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾ | ١٣٧ | ٥٩٤ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا﴾ | ١٤٤ | ٥٩٤ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ | ١٥٠ | ١٩٩ |
| ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ | ١٧١ | ١٨٧، ١٨٨ |
| **سورة المائدة** | | |
| ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ | ٣ | ٢٣٨ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ | ١١ | ٢٦٥ |
| ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ | ٢٣ | ٢٥٧، ٢٦١ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ | ٩٠ | ٢٢٣ |
| ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ | ٩٣ | ٢٢١ |
| ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ | ٩٣ | ٢٢٣، ٢٢٤ |
| ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ﴾ | ١١٨ | ٣١٤ |
| **سورة الأنعام** | | |
| ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ | ١٩ | ٥٩٢ |
| ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾ | ٥٠ | ٣٢١ |
| ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ | ٥٠ | ٣٢٢ |
| ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ | ٥٩ | ٣٢١ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ﴾ | ٧٨ | ٥٩٠ |
| ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ | ٨٢ | ١١٠، ١٢٨ |
| ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ | ١٠٢ | ٢٥٣ |
| ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ | ١٥٥ | ١٤٦، ١٥٣ |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ | ١٦٥ | ٣٦ |
| **سورة الأعراف** | | |
| ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ | ٢١ | ٢٧٧ |
| ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ | ٥٦ | ١٣٧ |
| ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ | ٥٧ | ٤٧١ |
| ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ | ٨٩ | ٢٥ |
| ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ | ٩٦ | ١٤٩ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ | ١٨٢ | ٣٤٩ |
| ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ | ١٨٧ | ٣٢٣ |
| ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ | ١٨٨ | ٣٢٠، ٣٢٣ |
| **سورة الأنفال** | | |
| ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ | ٢ | ٢٦٤ |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ | ١٥ | ٢٢٧ |
| ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ | ١٩ | ٢٥ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ | ٣٦ | ٣٢٩ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ | ٣٩ | ١٣٧، ٣٣٦ |
| ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ | ٤٢ | ٤٤٨ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ | ٤٥ | ٢٢٧، ٢٦٧ |
| ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ | ٤٩ | ٢٦٦ |
| ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ | ٦٠ | ٢٦٧ |
| ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ | ٦٤ | ٤٩٣ |
| ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ | ٦٥ | ٢٣١ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ | ٧٤ | ٤٩٣ |
| **سورة التوبة** | | |
| ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ | ٥ | ١٣٨، ٢٩٤، ٣٦١ |
| ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ | ٩ | ١٥٢ |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ | ٢٣ | ٥٩٤، ٥٩٧ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | ٣٠ | ١٩١ |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ | ٣٣ | ٣٣٦ |
| ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ | ٣٦ | ٣٦١ |
| ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ | ٥١ | ٢٦٤ |
| ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ | ٦٥ | ٢٩٠، ٢٩٣ |
| ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ | ٧١ | ٥١٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ | ٧٣ | ١٣٨ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ۖ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ | ٧٤ | ٢٩٠، ٢٩٥ |
| ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ | ١٠٠ | ٤٩٤، ٥١٩، ٥١٩، ٥٣٢، ٥٣٤ |
| ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ | ١١٤ | ٥٩٢ |
| ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ | ١١٧ | ٤٩٤ |
| ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ﴾ | ١٢٠ | ١٣٨ |
| **سورة يونس** | | |
| ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ | ١٤ | ٣٦ |
| ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ | ٦١ | ٢١٢ |
| ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ | ٨٤ | ٢٦٢ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ | ٩٩ | ٦٥٠ |
| **سورة هود** | | |
| ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ | ١٨ | ٣٧٤ |
| ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ | ٤٦ | ٣٢٥ |
| ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ﴾ | ٤٨ | ١٤٥ |
| ﴿فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ | ٤٩ | ٣٣٢ |
| ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ | ٥٤ | ٥٩٢ |
| ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ | ٦١ | ٢٩ |
| ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ | ٧٠ | ٣٢٤ |
| ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ﴾ | ٧٣ | ١٤٥ |
| ﴿سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ | ٧٧ | ٣٢٤ |
| ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ | ٨٠ | ٣٢٥ |
| ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ﴾ | ٨١ | ٣٢٥ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ | ٨٥ | ٦٣٣ |
| **سورة يوسف** | | |
| ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ | ١ | ٢٠٣ |
| ﴿لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ | ١ | ٢٠٣ |
| ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ | ١٠٨ | ١٢٧ |
| **سورة الرعد** | | |
| ﴿أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ﴾ | ٣١ | ٢٧ |
| **سورة إبراهيم** | | |
| ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ | ١٢ | ٢٦٢، ٢٦٤ |
| ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ | ٣٦ | ٣١٤ |
| **سورة الحجر** | | |
| ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾ | ٦٦ | ٤٤٣ |
| ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ | ٩٠ | ٢٧٧ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة النحل** | | |
| ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ | ٣٦ | ٢٠٠ |
| ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝٤١ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ | ٤١ | ٢٦٥ |
| ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ | ٥١ | ١٠٢ |
| ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ | ٦٩ | ٢٥٨ |
| ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ | ٩٩ | ٢٦٥ |
| ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ | ١٠٦ | ٦٣٨ |
| ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ | ١٢٥ | ١٢٧ |
| **سورة الإسراء** | | |
| ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ | ١ | ١٤٥، ١٤٧، ٦٠٧ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ | ٢٣ | ٤٤٣ |
| ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ | ٨٢ | ١٥٤، ٢٥٩ |
| ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ | ١١١ | ١٥٨ |
| **سورة الكهف** | | |
| ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ﴾ | ٤٩ | ٢٠٩، ٢١٢ |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ | ٩٣ | ٤٢٢، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٣٧، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٦ |
| ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ﴾ | ٩٩ | ٤٣١، ٤٣٣ |
| ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ | ١١٠ | ١١٠ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة مريم** | | |
| ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ | ٣١ | ١٤٨ |
| ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ | ٤١ | ٦٣٤، ٦٢٤ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ | ٨٣ | ٣١٠ |
| **سورة طه** | | |
| ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ | ٤٣ | ٦٣٤ |
| ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ | ٨١ | ٢٧ |
| **سورة الأنبياء** | | |
| ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ | ٥٠ | ١٤٥، ١٤٦ |
| ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ | ٦٣ | ٣٨٩ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ | ٧٣ | ٥٤٤ |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ | ٩٧ | ٤٣٣ |
| ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ | ١٠٥ | ٣٣٠ |
| **سورة الحج** | | |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ | ١ | ٤٣٨ |
| ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ | ٣٩ | ١٤١ |
| ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ | ٤٠ | ١٨١ |
| ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ﴾ | ٥٢ | ٣١٠ |
| **سورة النور** | | |
| ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ | ٢٦ | ٣٢٤ |
| ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ﴾ | ٣٥ | ١٤٩ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ | ٥٥ | ١٢٩، ٣٣١ |
| ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ﴾ | ٦١ | ١٤٥ |
| **سورة الفرقان** | | |
| ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ | ١ | ١٤٥ |
| ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ | ٧ | ٣٢٠ |
| ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ | ٤٨ | ٤٧١ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ | ٦٨ | ١٢٠، ٢١٤ |
| ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ | ٧٤ | ٥٤٤ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة لقمان** | | |
| ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ | ١٤ | ٦١٩ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ | ٣٤ | ٣٢١ |
| **سورة السجدة** | | |
| ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ | ٢٤ | ٥٤٥، ٦٦٣ |
| **سورة الأحزاب** | | |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ | ٧ | ١ |
| ﴿وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ | ١٢ | ٦٦١ |
| ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ | ٢١ | ١٦٧ |
| ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ | ٢٣ | ٢٨٥ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ | ٢٧ | ١٧٨ |
| ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ | ٣٨ | ٤٤٨ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ | ٥٧ | ٥٢٦ |
| ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ | ٧٢ | ٥٦٢ |
| **سورة فاطر** | | |
| ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ | ٢ | ٢٦ |
| ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ﴾ | ١٣ | ٤٦٨ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ | ٢٩ | ١٥٥ |
| **سورة يس** | | |
| ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ | ٩ | ٤٢١ |
| ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ | ٣٩ | ٤٦٩ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| **سورة الصافات** | | |
| ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ | ١٦ | ٦٦١ |
| ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ | ٨٩ | ٣٨٩ |
| ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَالِبُونَ﴾ | ١٧١ | ٣٣٠ |
| ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ | ١٧٧ | ٢٤٩ |
| **سورة ص** | | |
| ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَاتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ﴾ | ٢٩ | ١٤٦، ١٥٥ |
| ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ | ٦٩ | ٥٩٦ |
| **سورة الزمر** | | |
| ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ | ٣ | ١٨٩ |
| ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ﴾ | ٨ | ١٥١ |
| ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ | ٢٣ | ١٥٣ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة غافر** | | |
| ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ | ١ | ٢٢٥ |
| ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ | ٢ | ٦٤١ |
| ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾ | ١٧ | ٤٥٣ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾ | ٣٠ | ٦٣٥ |
| ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ | ٤٤ | ٢٥٥ |
| ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾ | ٤٥ | ٦٣٥ |
| ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ | ٦٠ | ١٥١ |
| **سورة فصلت** | | |
| ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ | ١٠ | ١٤٥ |
| ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ | ١٢ | ٤٤٣ |
| ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ | ٣٣ | ١٢٦ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ | ٤٢ | ١٥٣ |
| **سورة الشورى** | | |
| ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ | ٩ | ٢٦٦ |
| ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ | ١١ | ١٠٨ |
| ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ﴾ | ١٥ | ١٢٧ |
| ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ | ٣٧ | ٢٠٩ |
| **سورة الزخرف** | | |
| ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ | ٢٦ | ٥٨٩، ٥٩٢ |
| **سورة الدخان** | | |
| ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ | ٣ | ١٤٦ |
| ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ | ٢٥ | ٥٦٣ |
| **سورة الأحقاف** | | |
| ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ | ٦ | ٤٦٨ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ | ٢٦ | ٥٠٦ |
| ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ | ٢٨ | ٣٣٠ |
| ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ | ٢٩ | ٤٩٦ |
| **سورة الحجرات** | | |
| ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ | ٩ | ٥٢٢ |
| ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ | ١٦ | ٢٦٧ |
| **سورة ق** | | |
| ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ | ٩ | ١٤٨ |
| **سورة النجم** | | |
| ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ | ٣ | ٣٢٧ |
| ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ﴾ | ٣٢ | ٢٠٩ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة القمر** | | |
| ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ | ٥ | ٤٣٣ |
| ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ | ٤٩ | ٤٤٨ |
| ﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ﴾ | ٥٣ | ٢١٢ |
| **سورة الواقعة** | | |
| ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ | ٧٥ | ٤٧٠ |
| ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ | ٨٢ | ٤٧٠ |
| **سورة الحديد** | | |
| ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ | ١٠ | ١٦٣، ٤٩٧، ٥٠٦، ٥٣١، ٥٣٤ |
| ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾ | ٢٠ | ٢٧٣ |
| **سورة المجادلة** | | |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ۝٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ | ٢٠ | ٣٣١ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ | ٢٢ | ٥٩١، ٥٩٧، ٦٢٠ |
| **سورة الحشر** | | |
| ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ | ١ | ٣١٢ |
| ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ | ٢ | ١٣٩ |
| ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ | ٥ | ١٣٩، ١٣٩، ١٤٠ |
| ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ | ٦ | ١٧٩ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ | ٨ | ٤٩٧، ٤٩٨، ٥١٤، ٥١٧، ٥١٨ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ | ١١ | ٥٩٤ |
| **سورة الممتحنة** | | |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ | ١ | ٥٩٠، ٥٩٣، ٦١٨ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٤ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ | ٤ | ٢٦٦، ٦٢٤ |
| ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ | ٨ | ٦١٧، ٦٢٤ |
| **سورة التغابن** | | |
| ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝١٢ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ | ١٢ | ٢٦٦ |
| ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ | ١٥ | ٦٦٢ |
| ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ | ١٦ | ٤٥٣ |
| **سورة الطلاق** | | |
| ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ | ٢ | ٢٦٢، ٢٦٣ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ | ٣ | ٢٦٠ |
| **سورة التحريم** | | |
| ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ | ٩ | ٦٤٨ |
| **سورة القلم** | | |
| ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ | ٨ | ٦٣٠ |
| ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ | ١٠ | ٢٨٠ |
| **سورة نوح** | | |
| ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ | ١ | ١٨٨ |
| ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ | ٢٣ | ١٨٨ |
| **سورة الجن** | | |
| ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ | ٢٦ | ٣٢٤ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة العصر** | | |
| ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ | ٣ | ٦٦٣ |
| **سورة الكافرون** | | |
| ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ | ١ | ٦٤٣ |
| ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ | ٧٥ | ٥٩٢ |
| **سورة الإخلاص** | | |
| ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ | ١ | ١٠٤ |

# فهرس الأحاديث النبوية

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| " الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً " | ٤٠ |
| " إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء | ٦٨٩ |
| " إنها ستكون فتن: ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها. ألا، فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه | ٦٨٧ |
| " أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا مجدعاً ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا | ٣٧ |
| " ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا، لا يفكه إلا العدل أو يوبقه الجور " | ٥٦١ |
| "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي... " | ٣٨ |
| «... أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر» | ٢٥٤ |
| «... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه» | ١٥٤ |
| «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» | ٥٢٢ |
| «أتحسن السريانية؟» فقلت: لا. قال: «فتعلمها، فإنه يأتينا كتب» | ٢٠٥ |
| «أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله جل وعلا لآدم يا آدم قم فابعث بعث النار من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين» | ٤٣٨ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «اتركوا الترك ما تركوكم» | ٣٥٩ |
| «أتعجبون منها؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «والذي نفسي بيده، لمناديل سعد في الجنة خير منها» | ٢٨٠ |
| «اتقوا النار ولو بشقة تمرة فمن لم يجد شقة تمرة فبكلمة طيبة» | ٣٥٠ |
| «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك» | ٣١٥ |
| «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال-: فركبته حتى أتيت المقدس. قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء. قال: ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال: جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة. قال: ثم عرج بنا إلى السماء...» | ٦٠٦ |
| «اثنان يكرههما ابن آدم، يكره الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب» | ٦٨٨ |
| «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» | ٢٢٩ |
| «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» | ١٥٢ |
| «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» | ٥٢٥ |
| «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» | ٥٢٣ |

| الحديث | الصفحة |
| --- | --- |
| «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة» | ٣١٥ |
| «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا ، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال – أو خلال – فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، ـ فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا» | ١٣٢ |
| «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا» | ١٣٧ |

| الحديث | الصفحة |
| --- | --- |
| «اللهم شفعه في» | ٤٦٧ |
| «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران» | ١٥٤ |
| «المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه، اشتكى كله، وإن اشتكى، رأسه اشتكى كله» | ٤٧٢ |
| «الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله» | ٥٩١ |
| «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» | ٤٩٩ |
| «أما صاحبك فمضى على إيمانه، وأما أنت فأخذت بالرخصة» | ٦٣٩ |
| «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى» | ٢٩٤ |
| «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى» | ٣٠٥ |
| «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» | ١١٧ |
| «أن ابنة لعمر كانت يقال لها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة» | ٢٤٦ |
| «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» | ٦٨٢ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| **«إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»** | ١٩٠ |
| **«أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان»** | ٥٥٧ |
| **«إن تطعنوا في إمرته، فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقا للإمرة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده»** | ٥٣٩ |
| **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»** | ١٩٩ |
| **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالقدر خيره وشره»** | ٤٤٨ |
| **«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»** | ٤٤٩ |
| **«أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك»** | ٢٨٣ |
| «أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة، ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد، منهما واحد حتى أتى أهله» | ٣٩١ |
| «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى، فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق خذ وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس» | ١٦٩ |
| «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها» | ١٦٨ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| **«أن زينب كان اسمها برة، فقيل: تزكي نفسها، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب»** | ٢٤٦ |
| «أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض» | ٥٢٤ |
| **«إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة»** | ٤٨ |
| «أن قدح النبي صلى الله عليه وسلم انكسر، فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة» | خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة. |
| **«إن كان الشؤم في شيء»** | ٢٤٠ |
| **«إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»** | ٢٨٤ |
| «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى» | ١٣٤ |
| **«أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا، أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم»** | ٦٥٥ |
| **«إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»** | ٦٨٦ |
| **«إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله»** | ٤٠١ |
| **«أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين»** قالوا : يا رسول الله لِمَ ؟ قال: **«لا ترايا ناراهما»** | ١١٩ |
| **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»** | ١٤٨ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| **«إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»** | ٥٧٧ |
| **«إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك»** | ١٩١ |
| «إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها» | ٣٣٦ |
| «إني مصبح على ظهر فأصبحوا» | ٤٨١ |
| **«إني والله ما آمن يهود على كتابي»** | ٢٠٥ |
| **«أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض»** | ٣٣٨ |
| **«أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»** | ٥٩٥ |
| **«أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا»** | ٣٦٥ |
| **«أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»** | ٣٦٥ |
| **«أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم»** | ٣٦٩ |
| **«ائذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة»** | ٦٣٦ |
| **«أين السائل عن الساعة»** قال: ها أنا يا رسول الله، قال: **«فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»**، قال: كيف إضاعتها؟ قال: **«إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»** | ٥٦٥ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا» | ٦٨٦ |
| «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم» | ٥٧٩ |
| «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين " » | ١٣٣ |
| «بشر قاتل ابن صفية بالنار» | ٥٢٤ |
| «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار» | ٢٠٤ |
| «بهذا أمرتم، أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم» | ٤٥٤ |
| «بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة ، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان – للاسم الذي سمع في السحابة – فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه» | ٣٨٨ |
| «تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع» | ٥٧٥ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته» | ٤٩٩ |
| «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» | ١٦٣ |
| «دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه، – وهو قدحه –، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس» | ٦٧٣ |
| «رب أشعث ، مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» | ٢٨٦ |
| «سبحان الله، ماذا أنزل من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن» | ٦٨٦ |
| «سترون بعدى أثرة وأمورا تنكروها» | ٥٧٦ |
| «ستكون أثرة وأمور تنكرونها» قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم» | ٥٥٧ |
| «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به» | ٦٨٦ |
| «سددوا وقاربوا وأبشروا فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير . أو كالرقمة في ذراع الدابة . وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفرة الجن والإنس» | ٤٣٨ |
| «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟» قالوا: نعم، يا رسول الله قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق | ٣٤٢ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| **«فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم»** | ٦٦٣ |
| «فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق» | ٣٠١ |
| **«قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قط»** | ١٧٥ |
| «قام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك» | ١٦٨ |
| «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به» | ٦٨٤ |
| **«قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء»** | ١٥٢ |
| **«قل آمنت بنبيك الذي أرسلت»** | ٣١١ |
| **«كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك»** | ١٩٧ |
| **«كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون»** قالوا: فما تأمرنا؟ قال: **«فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم»** | ٤١ |
| «كأني بك قد لبست سواري كسرى» | ٣٤٩ |
| **«كل شراب أسكر فهو حرام»** | ٢٢٣ |
| **«كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس ، أو الكيس والعجز»** | ٤٥٠ |
| **«كلاكما محسن، ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»** | ٥٩٧ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى» | ٣١٧ |
| «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب، ولا صورة تماثيل» | ١٧٦ |
| «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» | ٥٣٢ |
| «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه» | ٥٠٠ |
| «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه» | ٥١٤ |
| «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه» | ٥٢٧ |
| «لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت» | ٦٤٠ |
| «لا تطروني ، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله» | ١٦٧ |
| «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله» | ١٩٢ |
| «لا تقتلن امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة، ولا بعيرا، إلا لمأكلة. ولا تحرقن نحلا، ولا تغرقنه، ولا تغلل ولا تجبن» | ١٣٤ |
| «لا تقتله ، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال» | ١٢٢ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «وفر من المجذوم كما تفر من الأسد» | ٢٤١ |
| «وما أدراك أنها رقية؟» ثم قال: «خذوا منهم، واضربوا لي بسهم معكم» | ١٥٥ |
| «وما أدري ذو القرنين نبيا كان أم لا» | ٤٢١ |
| «ويل للعرب من شر قد اقترب» | ٤٣٣ |
| «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» | ٦٧٣ |
| «يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله» | ١٢١ |
| «يا أنس كتاب الله القصاص» | ٢٨٤ |
| «يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنما تدعون سميعا بصيرا» | ١٦١ |
| «يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟» | ٣١٤ |
| «يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد» | ٢٨٤ |
| «يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من ودعه، أو تركه الناس اتقاء فحشه» | ٦٣٦ |
| «يا عبد الله بن قيس ، ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة، لا حول ولا قوة إلا بالله» | ١٦١ |
| «يا عدي، هل رأيت الحيرة؟» قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال «فإن طالت بك حياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله، | ٣٤٩ |

| الحديث | الصفحة |
| --- | --- |
| «يأتي على الناس زمان، يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم» | ٥٠١ |
| «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل» | ٢٨٥ |
| «يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة» | ٦٧٧ |
| «يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج» | ٦٨٨ |
| «يجيء قوم صغار العيون، عراض الوجوه كأن وجوههم الحجف، فيلحقون أهل الإسلام بمنابت الشيح، كأني أنظر إليهم وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد» فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله من هم؟ قال: «الترك» | ٣٥٨ |
| «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» | ١١١ |
| «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن اقترب إلي شبراً اقتربت إليه ذراعاً، وإن اقترب إلي ذراعاً اقتربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة» | ١١٣ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا، منهم، - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه منهم أسود، إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي» | ٦٧٨ |
| «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**» | ٥٥٨ |
| «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**» | ٥٧٤ |
| «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن» | ٦٨٥ |
| «**يوشك بنو قنطوراء بن كركر أن يخرجوا أهل العراق من أرضهم**» قلت: ثم يعودون؟ قال: «**إنك لتشتهي ذلك؟**» قال: «**ويكون لهم سلوة من عيش**» | ٣٥٤ |
| أفأصل أمي؟ قال: «**نعم صلي أمك**» | ٦٢٠ |
| أي الأنبياء كان أول؟ قال: «آدم». قلت: يا رسول الله ونبي كان؟ قال: «نعم نبي مكلم». قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمائة وبضع عشر جما غفيرا» | ٢٠٠ |
| بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار، على بغلة له ونحن معه، إذ حادت به فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة - قال: كذا كان يقول الجريري - فقال: «**من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟**» | ٦٨٦ |
| بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودي، فقال: يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك، فقال:" **من؟** "، قال: رجل من الأنصار، قال: «**ادعوه**»، فقال: «**أضربته؟**»، | ٣١٧ |
| رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: «**وماذا أعددت لها**». قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقال: «**أنت مع من أحببت**». | ٥١٦ |

| الحديث | الصفحة |
| --- | --- |
| كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا» | ٢٠٠ |
| ومنا رجال يتطيرون؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدنهم**»، وفي رواية: «**فلا يصدنّكم**» | ٢٤٢ |
| **يقول الله تعالى: " يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟، قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد** " قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال : " **أبشروا، فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة** | ٤٣٨ |

# فهرس الآثار

| الأثر | الصفحة |
| --- | --- |
| «أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم» | ٥١٨ |
| «أن الحجر والشجر يقول: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي؛ فتعال فاقتله» | ٣٤٣ |
| «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ» | ٤٩١ |
| «أن الناس كانوا يأتون الشجرة، فقطعها عمر» | ٢٠١ |
| «أن تهدم الكنائس القديمة» | ١٨٤ |
| «إن خليت سبيله وحملتيه على هذا الفرس، ودفعت إليه سلاحا ليكونن أول من يرجع إلا أن يقتل» | ٢١٦ |
| «أن لا يجلدن أمير جيش ولا سرية رجلا من المسلمين حدا وهو غاز حتى يقطع الدرب قافلا لئلا تحمله حمية الشيطان فيلحق بالكفار» | ٢١٨ |
| «إن هذا نبي من الأنبياء والنار لا تأكل الأنبياء ، والأرض لا تأكل الأنبياء ، فكتب أن انظر أنت وأصحابك يعني أصحاب أبي موسى فادفنوه في مكان لا يعلمه أحد غيركما» | ١٩٤ |
| «إنا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور» | ١٧٦ |

| الأثر | الصفحة |
|---|---|
| «أنّه قد جاءني كتابكم تستمدّوني وإنّي أدلّكم على من هو أعزّ نصرا وأحضر جندا، الله عزّ وجلّ فاستنصروه فإنّ محمّدا صلّى الله عليه وسلّم قد نصر يوم بدر في أقلّ من عدّتكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني» | ٢٦٧ |
| «إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم، فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم» | ٤٠٥ |
| «إني قد بعثت إليك بطاقة في داخل كتابي إليك، فألقها في النيل» | خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة. |
| «أيما مصر مصرته العرب فليس للعجم أن يبنوا فيه بناء» | ١٨٣ |
| «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم» | ٥٧٤ |
| «بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم» | ٥٦٤ |
| «تكلمي، فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية» | ٥٦٤ |
| «جزاكم الله خيرا يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم» | ٥٧٢ |
| «خالد سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين» | ٢٧٤ |

| الأثر | الصفحة |
|---|---|
| «خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهبًا، فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل: يا أمير المؤمنين! مسجد صلّى فيه رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، هم يأتون يصلون فيه، فقال: "إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم، فيتخذونها كنائس وبيعًا، من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصلِّ، ومن لا فليمض، ولا يتعمدها» | ٢٠١ |
| «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن» | ٣٢٨ |
| «فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم» | ٥١٦ |
| «فدعاني مسلمة بن عبد الملك فسألني عن هذا الحديث، فحدثته فغزا القسطنطينية» | ٣٦٥ |
| «فما زالت الحزونة فينا بعد» | ٢٤٦ |
| «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به» | ٣٢٨ |
| «قتلانا وقتلاهم في الجنة» | ٥٢٣ |
| «كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري، دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم» | ٦٤٤ |

| الأثر | الصفحة |
|---|---|
| «كان بين آدم، ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فلما اختلفوا بعث الله النبيين والمرسلين وأنزل كتابه فكانوا أمة واحدة» | ١٨٧ |
| «كانت تأتيه كتب لا يشتهي أن يطلع عليها إلا من يثق به» | ٢٠٥ |
| «كلّا والله ما يخزيك الله أبدا، إنّك لتصل الرّحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم وتقري الضّيف، وتعين على نوائب الحقّ» | ٤٧٤ |
| «كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم» | ٥٣٣ |
| «لأن أحلف بالله تسعا أن ابن صائد، هو الدجال أحب إلي من أن أحلف واحدة» | ٤٠٥ |
| «لقد عففت فعفَّت رعيتك، ولو رتعت لرتعت» | ٥٦٣ |
| «لكل أمة أمين وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» | ٢٧٤ |
| «لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا» | ٢٦٧ |
| «لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت إن كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان: إحداهما خصيبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدرة الله» | ٤٥٤ |
| «ما أنا إلا رجل من المسلمين» | ٥٣٣ |
| «من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم، والله رب الكعبة» | ٤٩١ |

| الأثر | الصفحة |
|---|---|
| «والعدو منفي، والعطيات دارة، وذات البين حسن، والخير كثير، ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمنا، من لقي من أي الأحياء كان فهو أخوه ومودته ونصرته، والفتنة أن يسل عليه سيفا» | ٦٦٦ |
| «والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه» | ٦٤٥ |
| «والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد» | ٤٠٥ |
| «وإني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد: إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضَعَفَة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللَّسَانة، فنزعته وأمَّرت أبا عبيدة» | ٢٧١ |
| «ولا تضربوا فيه ناقوسا ولا تشربوا فيه خمرا، ولا تتخذوا فيه خنزيرا أو تدخلوا فيه، أيما مصر مصرته العجم يفتحه الله على العرب ونزلوا يعني على حكمهم فللعجم ما في عهدهم، وللعجم على العرب أن يوفوا بعهدهم ولا يكلفوهم فوق طاقتهم» | ١٨٣ |
| «ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى | ٩٣ |
| «ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى» | ٩٣ |
| «يا أبا سليمان! اتق الله؛ فإن الفتن قد ظهرت. فقال: وابن الخطاب حي؟ إنما تكون بعده» | ٢٧٥ |
| «يا أيها الناس توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحا، فإن عبد الله لا يلقى الله تائبا من ذنبه إلا كان حقا على الله أن يغفر له» | ٢٧٤ |

# فهرس الأعلام المترجمين

## فهرس البلدان والأماكن

# فهرس المصطلحات والألفاظ اللغوية.

# فهرس الأبيات الشعرية

# فهرس المصادر والمراجع


| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١ | **القرآن الكريم** |
| ٢ | **الإبانة الكبرى لابن بطة:** أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض |
| ٣ | **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة:** حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ) الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ |
| ٤ | **الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م |
| ٥ | **آثار البلاد وأخبار العباد:** زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ) الناشر: دار صادر – بيروت |
| ٦ | **الإجماع:** أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى : ٣١٩هـ) المحقق : فؤاد عبد المنعم أحمد الناشر : دار المسلم للنشر والتوزيع الطبعة : الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤مـ |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٧ | **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه** : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى : ١٤٢٥هـ) الناشر : دار القلم — دمشق الطبعة : الثامنة ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م |
| ٨ | **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م |
| ٩ | **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م |
| ١٠ | **الأحكام السلطانية**: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ): دار الحديث – القاهرة<br>عدد الأجزاء: ١ |
| ١١ | **أحكام القرآن** : أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٢ | **أحكام أهل الذمة** : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري الناشر: رمادى للنشر – الدمام الطبعة: الأولى، ١٤١٨ - ١٩٩٧ |
| ١٣ | **اختصار علوم الحديث**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية |
| ١٤ | **آداب الشافعي ومناقبه**: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م |
| ١٥ | **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ |
| ١٦ | **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ |
| ١٧ | **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ) إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ١٨ | **الاستذكار**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ |
| ١٩ | **الاستذكار**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ |
| ٢٠ | **الاستقامة** : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: د. محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ |
| ٢١ | **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م |
| ٢٢ | **أسد الغابة في معرفة الصحابة** : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م |
| ٢٣ | **الأشباه والنظائر**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ٢٤ | **أشراط الساعة** : عبد الله بن سليمان الغفيلي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ |
| ٢٥ | **الإصابة في تمييز الصحابة**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض : دار الكتب العلمية — بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ |
| ٢٦ | **إصلاح المساجد من البدع والعوائد**: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) خرج أحادثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الطبقة الخامسة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م |
| ٢٧ | **أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ |
| ٢٨ | **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت — لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ |
| ٢٩ | **الاعْتِصَام**: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٣٠ | **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م |
| ٣١ | **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) المحقق: د. أحمد حجازي السقا الناشر: دار التراث العربي - القاهرة |
| ٣٢ | **الأعلام**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) : دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م |
| ٣٣ | **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية |
| ٣٤ | **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م |
| ٣٥ | **الأم** : الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: بدون طبعة سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٣٦ | **الأموال لابن زنجويه** : أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ) تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد – بجامعة الملك سعود الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م |
| ٣٧ | **الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه** : محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ، أبو عبد الله بن المناصف الأزدي القرطبي (المتوفى: ٦٢٠هـ) المحقق: (مشهور بن حسن آل سلمان ومحمد بن زكريا أبو غازي) (ضبط نصه وعلق عليه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه وآثاره) الناشر: دار الإمام مالك، مؤسسة الريان |
| ٣٨ | **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ) : دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية – بدون تاريخ |
| ٣٩ | **الأنواء في مواسم العرب** المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) |
| ٤٠ | **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٤١ | **الإيمان لابن منده:** أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ |
| ٤٢ | **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** : زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ) وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ) وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين : دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ |
| ٤٣ | **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ |
| ٤٤ | **البداية والنهاية:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م |
| ٤٥ | **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:** علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م |
| ٤٦ | **بدائع الفوائد** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٤٧ | **البلدان**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥) المحقق: يوسف الهادي الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م |
| ٤٨ | **تاج العروس من جواهر القاموس** : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية |
| ٤٩ | **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروفالناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م |
| ٥٠ | **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**: د محمد سهيل طقوش الناشر: دار النفائس الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م |
| ٥١ | **تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري** : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) الناشر: دار التراث – بيروت الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ |
| ٥٢ | **تاريخ المدينة لابن شبة** : عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ) حققه: فهيم محمد شلتوت طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة عام النشر: ١٣٩٩ هـ |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ٥٣ | **تاريخ بغداد**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م |
| ٥٤ | **تاريخ دمشق**: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م |
| ٥٥ | **التبيان في تفسير غريب القرآن**: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (المتوفى: ٨١٥هـ) المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ |
| ٥٦ | **التحجيل في تخريج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في إرواء الغليل**: عبد العزيز بن مرزوق الطّريفي الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م |
| ٥٧ | **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الرابعة |
| ٥٨ | **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٥٩ | **تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد**: عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل (العجيلي) (المتوفى: ق ١٣هـ) المحقق: حسن بن علي العواجي الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعوديةالطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م |
| ٦٠ | **تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى للطبعة الجديدة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م |
| ٦١ | **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة |
| ٦٢ | **التذكرة في الوعظ** المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: أحمد عبد الوهاب فتيح الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ |
| ٦٣ | **التسهيل لعلوم التنزيل**: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ |
| ٦٤ | **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي** المؤلف: عبد القادر عودة الناشر: دار الكاتب العربي، بيروت |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٦٥ | **تصحيح لسان العرب** : أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨هـ) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م |
| ٦٦ | **تعظيم قدر الصلاة** : أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ) المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ |
| ٦٧ | **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه** مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩هـ) مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م |
| ٦٨ | **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م |
| ٦٩ | **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ٧٠ | **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م |
| ٧١ | **تفسير القرآن الكريم** (**ابن القيم**): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ |
| ٧٢ | **تفسير الماوردي – النكت والعيون** : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان |
| ٧٣ | **تفسير المراغي**: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م |
| ٧٤ | **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) |
| ٧٥ | **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٧٦ | **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥ |
| ٧٧ | **التقرير والتحبير**: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م |
| ٧٨ | **تقييد العلم للخطيب البغدادي**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الناشر: إحياء السنة النبوية – بيروت |
| ٧٩ | **تلبيس إبليس**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م |
| ٨٠ | **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ) المحقق: عماد الدين أحمد حيدر الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م |
| ٨١ | **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٨٢ | **التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام:** عبد المجيد بن سالم المشعبي الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م |
| ٨٣ | **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل** المؤلف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ) مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م |
| ٨٤ | **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي — بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م |
| ٨٥ | **التوسل أنواعه وأحكامه:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) المحقق: محمد عيد العباسي الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع — الرياض الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م |
| ٨٦ | **التوصل إلى حقيقة التوسل - المشروع والممنوع** المؤلف: أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي (المتوفى: ١٤١٣هـ) الناشر: دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م |
| ٨٧ | **التوقيف على مهمات التعاريف:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ٨٨ | **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد:** سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) المحقق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م |
| ٨٩ | **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام:** أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (المتوفى: ١٤٢٣هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات - مكتبة التابعين، القاهرة الطبعة: العاشرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م |
| ٩٠ | **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م |
| ٩١ | **جامع البيان في تأويل القرآن** : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م |
| ٩٢ | **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم:** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس: مؤسسة الرسالة — بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٩٣ | **الجامع الكبير – سنن الترمذي:** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م |
| ٩٤ | **جامع المسائل لابن تيمية:** تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ) تحقيق : محمد عزير شمس إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢ هـ |
| ٩٥ | **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه – صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ |
| ٩٦ | **جامع بيان العلم وفضله:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م |
| ٩٧ | **الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ٩٨ | **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: د. محمود الطحان الناشر: مكتبة المعارف - الرياض |
| ٩٩ | **الجرح والتعديل** : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م |
| ١٠٠ | **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط: دار العروبة – الكويت الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ |
| ١٠١ | **جمهرة اللغة** : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي : دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م |
| ١٠٢ | **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد الناشر: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م |
| ١٠٣ | **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مطبعة المدني، القاهرة |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٠٤ | **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع:** عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ) الطبعة: الأولى - ١٣٩٧ هـ |
| ١٠٥ | **حاشية السندي على سنن ابن ماجه - كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه:** محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة |
| ١٠٦ | **حاشية السندي على سنن النسائي:** محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ |
| ١٠٧ | **حاشية كتاب التوحيد:** عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ) الناشر: - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ |
| ١٠٨ | **الحدود والتعزيرات عند ابن القيم:** بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى : ١٤٢٩هـ) الناشر : دار العاصمة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤١٥ هـ |
| ١٠٩ | **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م |
| ١١٠ | **الخراج وصناعة الكتابة** المؤلف: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ) الناشر: دار الرشيد للنشر، بغداد الطبعة: الأولى، ١٩٨١ م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١١١ | **الخراج:** أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ) الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد الطبعة : طبعة جديدة مضبوطة - محققة ومفهرسة ، أصح الطبعات وأكثرها شمولا |
| ١١٢ | **الخلافة** : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الزهراء للاعلام العربي - مصر / القاهرة |
| ١١٣ | **الداء والدواء - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) حققه: مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ط دار عالم الفوائد بجدة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ |
| ١١٤ | **درء تعارض العقل والنقل**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)<br>تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م |
| ١١٥ | **الدرر السنية في الأجوبة النجدية** المؤلف: علماء نجد الأعلام المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١١٦ | **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ |
| ١١٧ | **الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك:** سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) تقديم ومراجعة: الوليد بن عبد الرحمن الفريان الناشر: مكتبة دار الهداية، الرياض |
| ١١٨ | **دليل الطالب لنيل المطالب:** مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: ١٠٣٣هـ) المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م |
| ١١٩ | **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية — الخبر الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م |
| ١٢٠ | **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر:** عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م |

| المصادر والمراجع | م |
|---|---|
| **ذم الهوى:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)<br>المحقق: مصطفى عبد الواحد مراجعة: محمد الغزالي | ١٢١ |
| **ذيل طبقات الحنابلة:** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م | ١٢٢ |
| **رأس الحسين:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق ودراسة: الدكتور السيد الجميلي | ١٢٣ |
| **رجال صحيح مسلم:** أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: ٤٢٨هـ) المحقق: عبد الله الليثي الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ | ١٢٤ |
| **رد المحتار على الدر المختار:** ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م | ١٢٥ |
| **الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: محمد إبراهيم الموصلي الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م | ١٢٦ |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ١٢٧ | **روائع البيان تفسير آيات الأحكام** المؤلف: محمد علي الصابوني طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي الناشر: مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان — بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م |
| ١٢٨ | **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ |
| ١٢٩ | **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت |
| ١٣٠ | **الروض المعطار في خبر الأقطار**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م |
| ١٣١ | **روضة الطالبين وعمدة المفتين**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م |
| ١٣٢ | **زاد المسير في علم التفسير** : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٣٣ | **زاد المعاد في هدي خير العباد** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م |
| ١٣٤ | **الزواجر عن اقتراف الكبائر**: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) الناشر: دار الفكر<br>الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م |
| ١٣٥ | **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) |
| ١٣٦ | **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م |
| ١٣٧ | **السنة**: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ١٣٨ | **سنن ابن ماجه:** ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي |
| ١٣٩ | **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي الجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت |
| ١٤٠ | **السنن الكبرى:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات |
| ١٤١ | **سنن سعيد بن منصور:** أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: الدار السلفية – الهند الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م |
| ١٤٢ | **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ): دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م |
| ١٤٣ | **السيرة النبوية لابن هشام:** عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٤٤ | **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ): دار ابن حزم الطبعة: الطبعة الأولى |
| ١٤٥ | **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط: دار ابن كثير، دمشق -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م |
| ١٤٦ | **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م |
| ١٤٧ | **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري تحقيق: طه عبد الرءوف سعد الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م |
| ١٤٨ | **شرح السنة** : أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ) |
| ١٤٩ | **شرح السنة**: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م |
| ١٥٠ | **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٥١ | **شرح العقيدة الطحاوية**: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م |
| ١٥٢ | **شرح العقيدة الواسطية**: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) المحقق: سعد فواز الصميل الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ |
| ١٥٣ | **شرح صحيح البخارى لابن بطال**: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م |
| ١٥٤ | **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م |
| ١٥٥ | **شرح مشكل الآثار**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٥٦ | **شرح معاني الآثار**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية<br>الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م |
| ١٥٧ | **الشريعة**: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م |
| ١٥٨ | **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م |
| ١٥٩ | **الشورى فريضة إسلامية** : عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي الناشر: دار ابن كثير - سوريا |
| ١٦٠ | **الصارم المسلول على شاتم الرسول**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٦١ | **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م |
| ١٦٢ | **صحيح الجامع الصغير وزياداته:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي |
| ١٦٣ | **الصلاة وأحكام تاركها:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة |
| ١٦٤ | **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: علي بن محمد الدخيل الله الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ |
| ١٦٥ | **صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان** المؤلف: محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (المتوفى: ١٣٢٦هـ) الناشر: المطبعة السلفية – ومكتبتها الطبعة: الثالثة |
| ١٦٦ | **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ): منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ١٦٧ | **الطبقات الكبرى:** أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م |
| ١٦٨ | **طرح التثريب في شرح التقريب** (**المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد**): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) الناشر: الطبعة المصرية القديمة |
| ١٦٩ | **طريق الهجرتين وباب السعادتين:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ |
| ١٧٠ | **العرف الشذي شرح سنن الترمذي** المؤلف: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ) تصحيح: الشيخ محمود شاكر الناشر: دار التراث العربي - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م |
| ١٧١ | **عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين:** أكرم بن ضياء العمري الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م |
| ١٧٢ | **عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك:** صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٧٣ | **عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي**: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ) المحقق: عبد الله بن محمد البصيري الناشر: مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م |
| ١٧٤ | **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت |
| ١٧٥ | **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم**: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)<br>المحقق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي الناشر: دار الجيل بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م |
| ١٧٦ | **عون المعبود شرح سنن أبي داود**: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ |
| ١٧٧ | **الغرباء**: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: بدر البدر الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٧٨ | **غريب الحديث** : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي الناشر: دار الفكر الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م |
| ١٧٩ | **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: د. محمد عبد المعيد خان الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م |
| ١٨٠ | **غياث الأمم في التياث الظلم**: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ) المحقق: عبد العظيم الديب<br>الناشر: مكتبة إمام الحرمين الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ |
| ١٨١ | **فتاوى ابن الصلاح**: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ |
| ١٨٢ | **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)<br>الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٨٣ | **فتح الباري شرح صحيح البخاري** المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز |
| ١٨٤ | **فتح القدير**: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ |
| ١٨٥ | **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م |
| ١٨٦ | **فتوح البلدان** : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت عام النشر: ١٩٨٨ م |
| ١٨٧ | **فتوح الشام**: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م |
| ١٨٨ | **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ١٨٩ | **الفروق اللغوية**: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر |
| ١٩٠ | **فصل الخطاب في شرح (مسائل الجاهلية، التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله)**: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ) تقديم وتعليق: علي بن مصطفى مخلوف الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ |
| ١٩١ | **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ): مكتبة الخانجي – القاهرة |
| ١٩٢ | **فقه أشراط الساعة**: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع الطبعة: السادسة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م |
| ١٩٣ | **فقه اللغة وسر العربية**: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي: إحياء التراث العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م |
| ١٩٤ | **الفوائد** : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ١٩٥ | **فيض الباري على صحيح البخاري**: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ) المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بداهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م |
| ١٩٦ | **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ |
| ١٩٧ | **القاموس المحيط** : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)<br>: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م |
| ١٩٨ | **القضاء والقدر**: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: الثالثة عشر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م |
| ١٩٩ | **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٢٠٠ | **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة طبعة: ١٤١٤ هـ – ١٩٩١ م |
| ٢٠١ | **القول المفيد على كتاب التوحيد**: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ |
| ٢٠٢ | **القيامة الصغرى**: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م |
| ٢٠٣ | **الكامل في التاريخ** : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م |
| ٢٠٤ | **الكبائر**: تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الندوة الجديدة – بيروت |
| ٢٠٥ | **كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة** : نخبة من العلماء الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ٢٠٦ | **كتاب أصول الدين** : جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (المتوفى: ٥٩٣هـ) المحقق: الدكتور عمر وفيق الداعوق الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت — لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ - ١٩٩٨ |
| ٢٠٧ | **كتاب الأموال** المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: خليل محمد هراس. الناشر: دار الفكر. - بيروت. |
| ٢٠٨ | **كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته"**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: محمد نصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م |
| ٢٠٩ | **كتاب التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت —لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م |
| ٢١٠ | **كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين** المؤلف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المحقق: بشير محمد عيون<br>الناشر: مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م |
| ٢١١ | **كتاب الرؤيا:** حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ) الناشر: دار اللواء الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٢١٢ | **كرامات الأولياء للالكائي – من كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي** المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م |
| ٢١٣ | **كشاف القناع عن متن الإقناع**: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية |
| ٢١٤ | **كشف المشكل من حديث الصحيحين**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: علي حسين البواب الناشر: دار الوطن – الرياض |
| ٢١٥ | **الكفاية في علم الرواية**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة |
| ٢١٦ | **الكلم الطيب**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٩٧٧ |
| ٢١٧ | **كلمة الإخلاص وتحقيق معناها**: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) الطبعة: الرابعة خرج أحاديثها: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٢١٨ | **اللباب في علوم الكتاب**: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م |
| ٢١٩ | **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) الناشر: دار ابن حزم للطبتعة والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م |
| ٢٢٠ | **لمعة الاعتقاد**: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م |
| ٢٢١ | **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها — دمشق الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م |
| ٢٢٢ | **مباحث في علوم القرآن** : مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٢٢٣ | **المبدع في شرح المقنع:** إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنانالطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م |
| ٢٢٤ | **المبسوط:** محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م |
| ٢٢٥ | **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية** المؤلف: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت العدد: ٦٢ |
| ٢٢٦ | **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م |
| ٢٢٧ | **مجمل اللغة لابن فارس:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت<br>الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م |
| ٢٢٨ | **مجموع الفتاوى:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م |
| ٢٢٩ | **المجموع شرح المهذب** : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)<br>الناشر: دار الفكر (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي) |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ٢٣٠ | **المجموع شرح المهذب:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)<br>الناشر: دار الفكر |
| ٢٣١ | **مجموعة الرسائل والمسائل** المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ) علق عليه : السيد محمد رشيد رضا الناشر : لجنة التراث العربي |
| ٢٣٢ | **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة:** محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (المتوفى: ١٤٢٤هـ) الناشر: دار النفائس – بيروت الطبعة: السادسة – ١٤٠٧ |
| ٢٣٣ | **محاسن التأويل** : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ |
| ٢٣٤ | **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع** المؤلف: عبد الرءوف محمد عثمان الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ |
| ٢٣٥ | **المحلى بالآثار:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ |
| ٢٣٦ | **المحلى بالآثار:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت |

| المصادر والمراجع | م |
|---|---|
| **المحن**: محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د عمر سليمان العقيلي الناشر: دار العلوم – الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م | ٢٣٧ |
| **مختصر منهاج القاصدين** المؤلف: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ) قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق عام النشر: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م | ٢٣٨ |
| **المدونة**: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) : دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م | ٢٣٩ |
| **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)<br>الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان<br>الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م | ٢٤٠ |
| **مسألة في الكنائس**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: علي بن عبدالعزيز الشبل الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ | ٢٤١ |
| **المسالك والممالك**: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ) الناشر: دار صادر أفست ليدن، بيروت عام النشر: ١٨٨٩ م | ٢٤٢ |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٢٤٣ | **المسائل والأجوبة**: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م |
| ٢٤٤ | **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ |
| ٢٤٥ | **مسند ابن أبي شيبة**: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي الناشر: دار الوطن – الرياض الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م |
| ٢٤٦ | **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م |
| ٢٤٧ | **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٢٤٨ | **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م |
| ٢٤٩ | **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت |
| ٢٥٠ | **مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: عبد المعطي قلعجي دار النشر: دار الوفاء – المنصورة الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م |
| ٢٥١ | **المسند للشاشي**: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ) المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٠ |
| ٢٥٢ | **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث |
| ٢٥٣ | **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ٢٥٤ | **مشكاة المصابيح:** محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت<br>الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥ |
| ٢٥٥ | **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ): المكتبة العلمية – بيروت |
| ٢٥٦ | **مصطلحات في كتب العقائد:** محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد الناشر: درا بن خزيمة<br>الطبعة: الاولى |
| ٢٥٧ | **المصنف:** أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ |
| ٢٥٨ | **المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد** المؤلف: عبد الله درويش الناشر: مكتبة الشباب |
| ٢٥٩ | **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول:** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ) المحقق : عمر بن محمود أبو عمر الناشر : دار ابن القيم – الدمام<br>الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ٢٦٠ | **معالم التنزيل في تفسير القرآن – تفسير البغوي:** محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ |
| ٢٦١ | **معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود:** أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ): المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م |
| ٢٦٢ | **معجم البلدان:** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ): دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م |
| ٢٦٣ | **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م |
| ٢٦٤ | **المعجم الوسيط** المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة |
| ٢٦٥ | **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. |
| ٢٦٦ | **معرفة السنن والآثار:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٢٦٧ | **معرفة الصحابة**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م |
| ٢٦٨ | **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** : شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: دار الكتب العلميةالطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م |
| ٢٦٩ | **المغني لابن قدامة**: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ): مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة |
| ٢٧٠ | **مفاتيح الغيب - التفسير الكبير**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ |
| ٢٧١ | **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت |
| ٢٧٢ | **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) عنى بتصحيحه: هلموت ريتر الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م |

| م | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| ٢٧٣ | **الملل والنحل**: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي |
| ٢٧٤ | **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**: حمزة محمد قاسم راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م |
| ٢٧٥ | **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م |
| ٢٧٦ | المنتقى شرح الموطأ : أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ |
| ٢٧٧ | **المنتقى شرح الموطأ**: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ |
| ٢٧٨ | **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٢٧٩ | **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ |
| ٢٨٠ | **الموافقات:** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م |
| ٢٨١ | **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية:** محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م |
| ٢٨٢ | **المؤتَلِف والمختَلِف:** أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م |
| ٢٨٣ | **موسوعة محمد ناصر الدين الألباني** «موسوعة تحتوي على أكثر من (٥٠) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد»: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م |
| ٢٨٤ | **الموطأ** المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) لمحقق: محمد مصطفى الأعظمي الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٢٨٥ | **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** : عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م |
| ٢٨٦ | **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م |
| ٢٨٧ | **النبوات**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م |
| ٢٨٨ | **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي الناشر: مطبعة سفير بالرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ |
| ٢٨٩ | **النهاية في الفتن والملاحم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد أحمد عبد العزيز الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان الطبعة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م |
| ٢٩٠ | **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ): المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي |

| م | المصادر والمراجع |
|---|---|
| ٢٩١ | **نيل الأوطار** : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م |
| ٢٩٢ | **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد أحمد الحاج الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة — السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م |
| ٢٩٣ | **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه:** أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م |
| ٢٩٤ | **الوابل الصيب من الكلم الطيب:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: سيد إبراهيم الناشر: دار الحديث — القاهرة رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م |
| ٢٩٥ | **وسطية أهل السنة بين الفرق** : محمد با كريم محمد با عبد الله الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م |

# فهرس الموضوعات


تم بحمد الله